

مجلة ثقافية شهرية
AL FAISAL MAGAZINE

غير مخصص للبيع

ISSUE 115 – 10TH YEAR – SEPT/OCT. 1986.

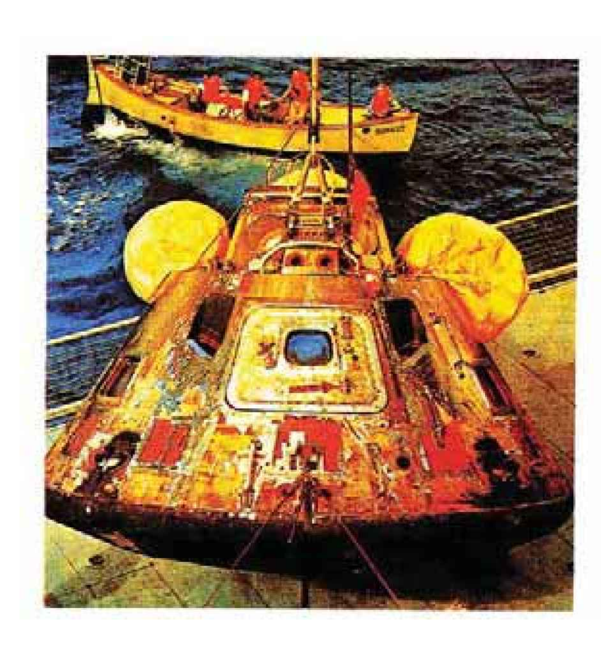
العدد (١١٥) ـ محرم ١٤٠٧ هـ ـ السنة العاشرة ـ أيلول (سبتمبر) / تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٦م.



في هذا العدد

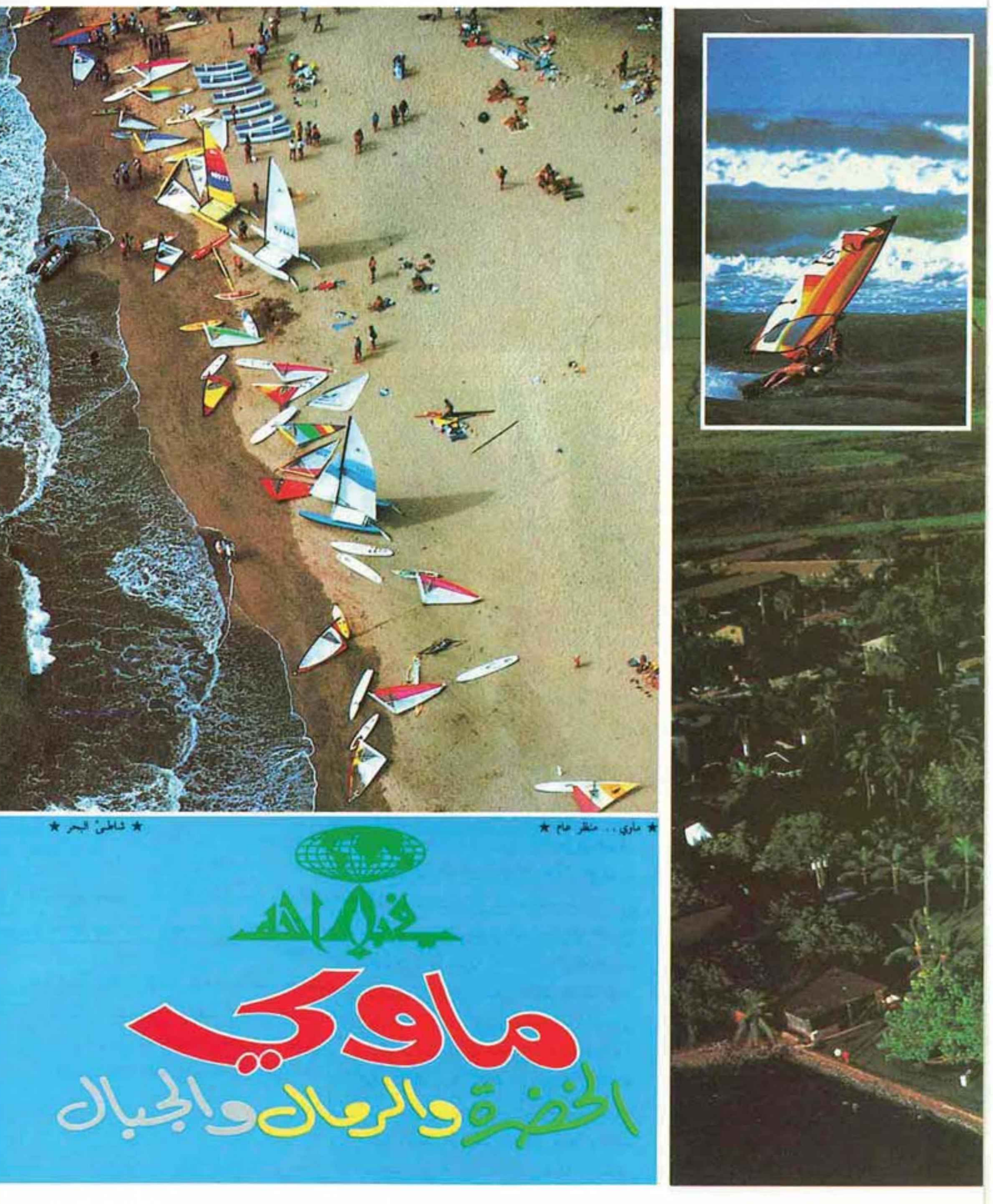
يطالع القارئ موضوعاً عن أحد المتاحف العالمية هو «المتحف القومي للفضاء والطيران» الذي صدر قانون بإنشائه عام ١٩٤٦م، ليكون مظهراً من مظاهر العاصمة الأمريكية «واشنطن» حيث تضم أقسامه معدات الطيران والفضاء من جميع أنحاء العالم للتاريخ من ناحية، وكأداة تعليمية وتثقيفية للمهتمين بشؤون الطيران والفضاء وتاريخها.. ويتبع هذا المتحف «معهد سميثسونيان».

والزائر لهذا المتحف يتعرف على تاريخ الطيران وبداياته، كما يتعرف على الرواد في مجال الطيران، وأنواع الطائرات الحربية وغير الحربية.. ويتعرف أيضاً على تكنولوجيا الطيران، وطائرات الحربين العالميتين، والصواريخ ورحلات الفضاء والأقمار الصناعية واستكشاف الكواكب.. إضافة إلى أن المتحف يضم مكتبة وقاعة للمسرح. طالع (ص ١٠).




استيراد الأمراض
يا جماعة صدقوني ...
أنا كنت في مهمة تجارية .. !!
المطار
باريس
بانكوك





★ شاطئ البحر ★

★ ماوي .. منظر عام ★

ماوي

الخضرة والرمال والجبال



ماوي .. اسم مكان ، ورمز خرافة !! .

اسم المكان هو لثاني أكبر جزر هاواي ، وهي جزيرة بركانية بالمحيط الباسيفيكي تبلغ مساحتها ١٨٨٦ كيلومتراً مربعاً .

والخرافة لواحد من أبطال بولينيزيا يدعى «ماوي» .. يقال إنه تضايق من رحلة الشمس في سماء الجزيرة ، لأن حركتها اليومية تبلغ من السرعة قدراً تتعذر معه استفادة الأرض بأشعتها .. فالنهار قصير .. وساعاته المحدودة لا تكفي لتجفيف أوراق التابة (وهو قماش سميك مزركش بأشكال هندسية ، يشتهر أهالي المدينة بصناعته من مسحوق لحاء أشجار التوت) ، كما أنها ـ ساعات النهار ـ لا تكفي لإعداد وجبة المساء . وقام بعمل ما ترويه الخرافة بصورة لا يقبلها العقل السليم .

الطريف أن المرء يحس بوجود ماوي في كل بقعة من هذه الجزيرة التي تحمل اسمه .

ويقال إن أعظم اكتشاف له هو ذلك البركان الرابع في **جزيرة هالياكالا** ، الذي يرتفع إلى عشرة آلاف وثلاثة وعشرين قدماً فوق سطح البحر ، وبأن حممه كوّنت ذلك المنحدر الهائل الذي يخترق السحاب في الشرق من **ماوي** . ويتغنى سكان ماوي باسم **«هالياكالا»** فيقسّمون الكلمة إلى مقاطع هكذا .. «ها .. لي .. يا .. كا .. لا» ومعناها بلغتهم **«منزل الشمس»** . وهم يحتفلون بذكرى بزوغ الشمس من فوهة البركان مع طلوع الفجر ، بادئة رحلتها اليومية عبر السماء .

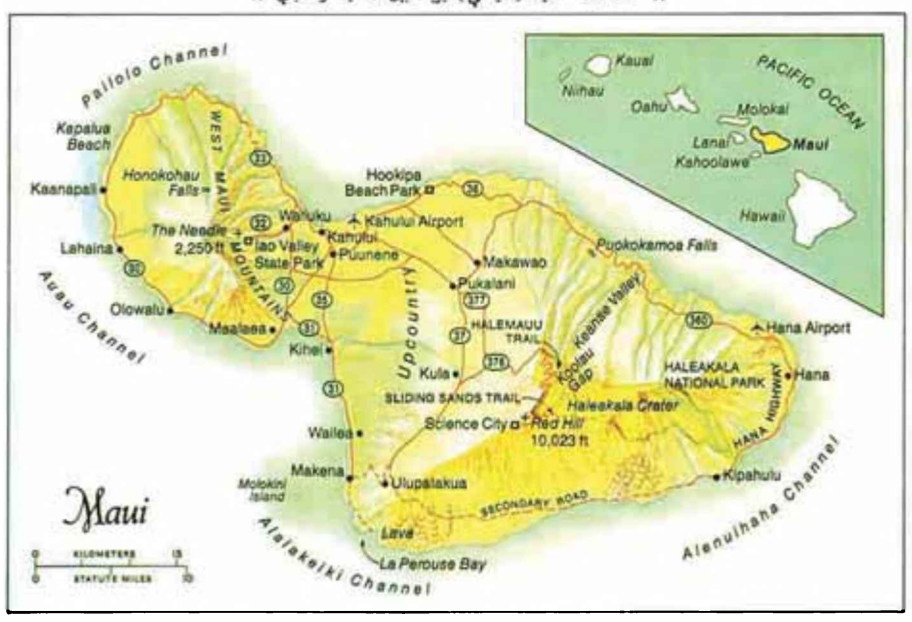
إطلالة الصباح

نشأت بالجزيرة عادة رؤية الشمس لحظة شروقها عند فوهة بركان «هالياكالا» . وهذه العادة قد تكون أمراً ميسوراً وممتعاً في الصيف أو عند اعتدال الجو ، لكنها في أيام البرد القارس فيها شيء من الصعوبة ، حيث يخرج أهل الجزيرة ـ ومعهم السيّاح ـ في الصباح الباكر ، يحملون المصابيح والكشافات ، فيكونون كما الأفعى تتسلق الطريق الممهد المؤدي إلى فوهة البركان . فإذا بلغوها ألفوا الشمس ساعة شروقها مرسلة أشعتها الذهبية الباهتة ، وقمم الجبال تحيط بالمنطقة الجرداء ناشرة ظلالها على المكان ، فيزداد إحساس الناس بلسعة البرد ، ويكاد المرء ينسى أنه قبل ساعة ونصف ـ عند سفح الجبل ـ غادر منطقة استوائية المناخ . ويا لها من تجربة قاسية لو أن الزائر غفل ـ مع دفء السفح ـ عن حمل ملابس شتوية ، أو اقتراض ملاءة أو بطانية من الفندق كي يتدثر بها عند وصوله فوهة البركان .

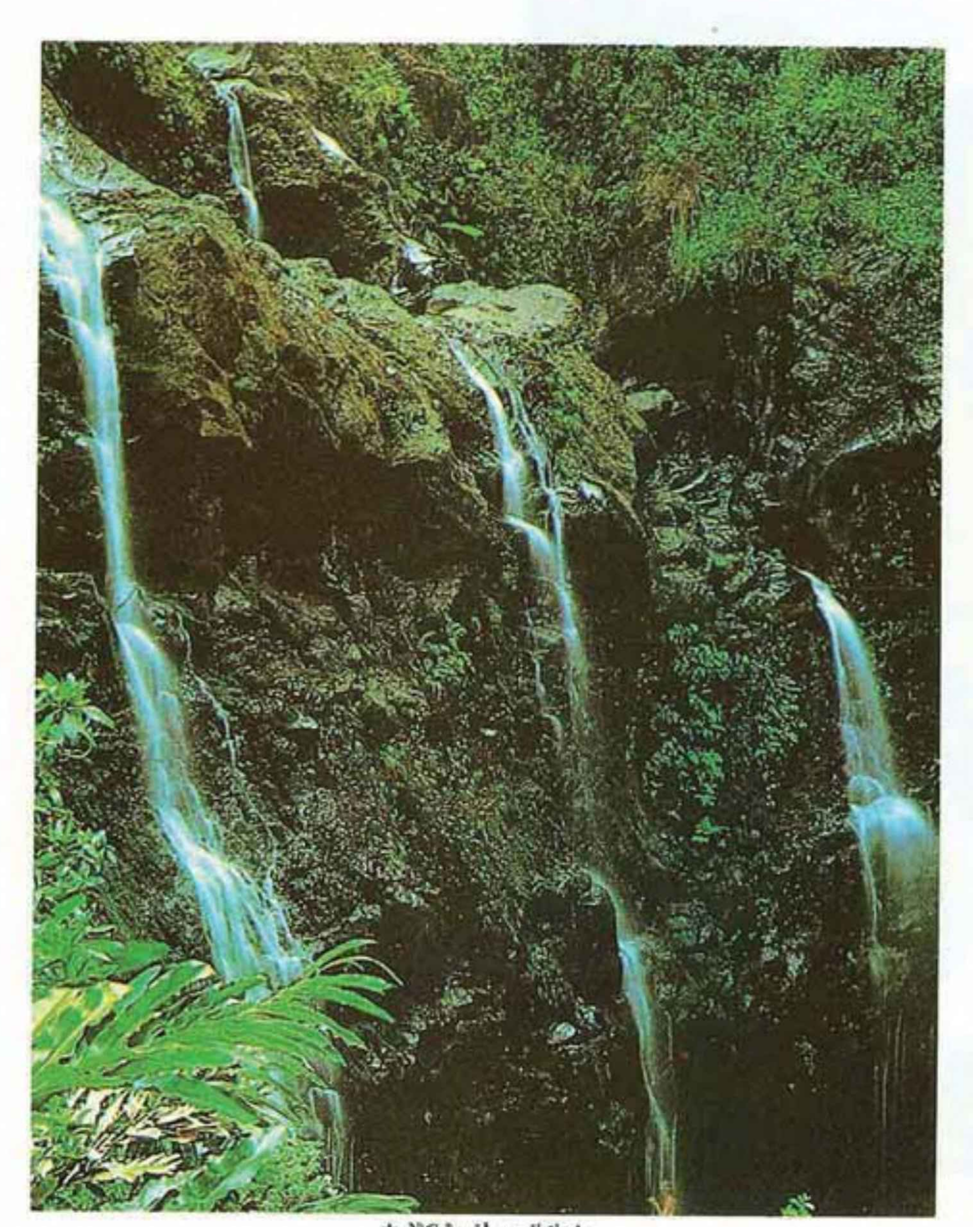
وهكذا يبدو المشهد وكأن سكان الجزيرة وزوارها راحلون ، مع فجر كل يوم ، إلى «مزار» **ماوي** ، وقد استبدلوا ـ باعتبارهم أبناء القرن العشرين الميلادي ـ الحبل الذي أمسك به **ماوي** قرص الشمس بكاميرات يقتنصون بها لقطات للشمس لحظة ظهورها من وراء قمم الجبال .

وتشرق الشمس ، ويكتمل ظهورها ، فتستبدل الأشعة الباهتة بغيرها ناصعة ، مضفية

★ خط سكة حديد (سياحي) يربط بين لاهاينا وكاناپالي ★



★ خريطة ماوي ★



★ لقطة من قمة هالياكالا ★

على المكان مسحة من دفء لذيذ يصل ما بين البقعتين ـ قمة الجبل وسفحه ـ من اختلاف مناخي حاد. هناك أيضاً يشهد المرء أسمال السحاب مبعثرة حول القمم.. هائمة كأنها دخان يتراجع وجلاً مذعوراً أمام ضوء الشمس الكاسح، ثم لا تفتأ فلولها أن تولي مدبرة، يتطاير بعضها إلى أعلى وينحدر البعض الآخر إلى ما دون مستوى النظر.

في هذه المنطقة توجد قمة عالية، إذا تسلقها المرء رأى «ماوي»: عذراء الباسيفيك، تمتد على رقعة من الأرض تغطي ٧٣٤ ميلاً مربعاً ويسكنها خمسة وستون ألف نسمة.

نشأة ماوي

يرجع تشكيل ماوي على هذه الصورة إلى سببين طبيعيين:

★ **أولهما: بركان هالياكالا** في الشرق.

★ **وثانيهما**: بركان آخر في الغرب هو الذي تكونت عنه **جبال ماوي الغربية**.

وبين الاثنين وديان رملية، ومن ثم تبدو ماوي على هيئة رقم «8» باللغة الإنجليزية، أو كأنها حسناء استلقت على بطحاء الوادي، رأسها إلى الشرق وقدميها في الغرب، وقد مدت ذراعيها لاحتضان أشعة الشمس فور طلوعها على الوادي مع ضحى كل يوم.

على أن ماوي ليست كلها فوهات براكين وجبال ووديان رملية فحسب، بل إن بها مروجاً مزهرة، وأراضٍ زراعية، وبساتين تسر الناظرين. **وهكذا تبدو ماوي كالعذراء الحسناء التي صممت أن تحيا متنقلة بين بهاء الخضرة وصفاء الرمال وقمم الجبال ومجاورة السحاب.**

لاهاينا

قرية تقع غرب ماوي، تتميز بمكانتها التاريخية. كانت مقر حكم أسرة «**كاميهاميها**» التي حكمت ماوي خلال الفترة بين عامي ١٧٩٥ و١٨٧٢م. وخلال حكم **كاميهاميها الثاني** وفدت من **نيو إنجلاند** بعثات تبشيرية مسيحية، ومجموعات من صائدي الحوت ذوي ثياب رثة.. جاءوا للصيد عند شواطئها.

ولقد تعرضت هذه الحرفة للانقراض مع أواخر القرن التاسع عشر الميلادي بعد **اكتشاف البترول** هناك. والآن أصبح صيد الحوت مشهداً سياحياً كلاسيكياً. إن السياح يستمتعون بمشاهدة الحيتان عند اقترابها من **ساحل لاهاينا** للتزاوج أو البحث عن الغذاء، وذلك خلال الفترة بين شهري نوفمبر (تشرين الثاني) ومايو (أيار) من كل عام.

وكما تحول الحوت إلى مظهر سياحي كلاسيكي، تحول ـ من الناحية العملية ـ إلى صناعة يدوية للمنحوتات العاجية والعظمية التي تعتمد على أسنان الحوت وعظامه.

لقد نشأت هذه الصناعة على أيدي الصائدين في القرن التاسع عشر الميلادي. وفي تلك الفترة كانت القطعة الواحدة تباع بما يزيد على الألف دولار لو كان السائح سعيد الحظ واستطاع العثور على واحدة منها. ويقال إن حرفة المنحوتات العظمية تعتبر من الفولكلور الأميركي وإنها لا تمت بصلة إلى فنون أي من **البولينيز أو الإسكيمو أو الصين**.







★ من المعالم السياحية الطبيعية ★

على أن ٩٠٪ من المنتجات المباعة في **لاهاينا** الآن تصنع من حيوانات **الماموث** أو «**القط**» (وهو شبيه بالفقمة) القادمة من **ألاسكا** . أما التحف النادرة المصنوعة من أسنان الحوت ، التي تم حفرها قبل صدور «**قانون الكائنات المعرضة للفناء**» في ماوي عام ١٩٧٣ م ، فقد لا يتيسر العثور على شيء منها ، اللهم غير قطعة واحدة كل عشر سنوات .. الأمر الذي يرفع سعرها إلى ما لا حدود .

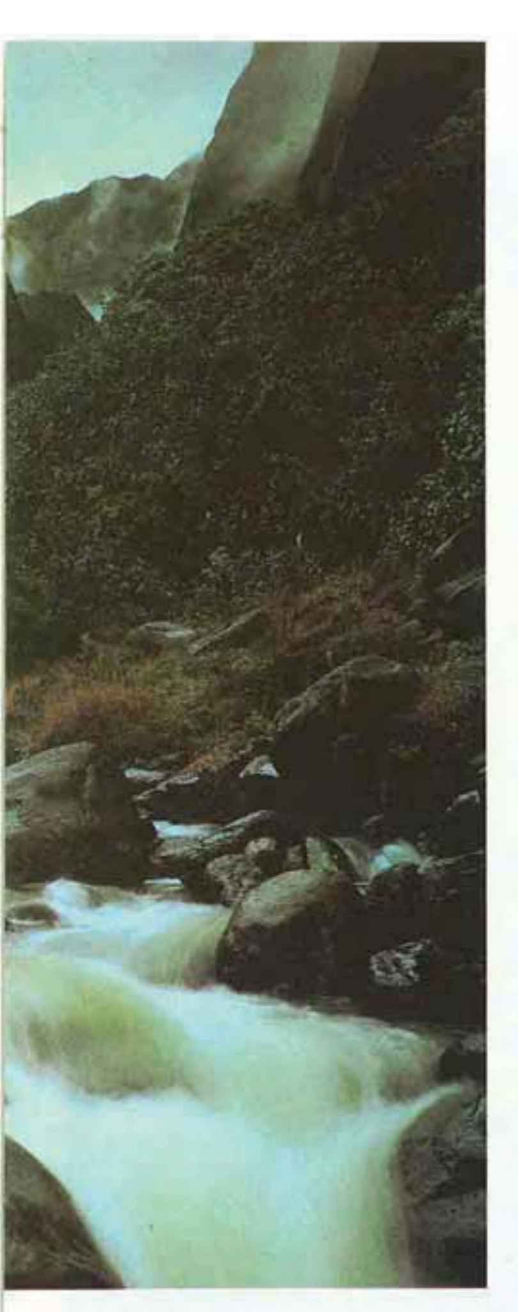
وكلمة **لاهاينا** تعني «**الشمس الحارقة**» بلغة أهالي ماوي . وهذا يعني أن الجو بها شديد الحرارة .

ومن معالمها شجرة زرعت عام ١٨٧٣ م ، لتكون شاهداً على بدء عمل البعثات التبشيرية . وفي عام ١٩٧٣ م ، وفد حوالي خمسمائة شخص من محبي الطبيعة إلى هذه القرية للاحتفال بمرور قرن من الزمان على زراعة تلك الشجرة الهائلة التي تغطي ظلالها رقعة من الأرض تقدر مساحتها بثلثي فدان .

هذا ، وقد كتب الروائي المعروف **جيمس ميتشر** رواية بعنوان : **هاواي** ، وتم إنتاجها في فيلم سينمائي عن قرية **لاهاينا** هذه .

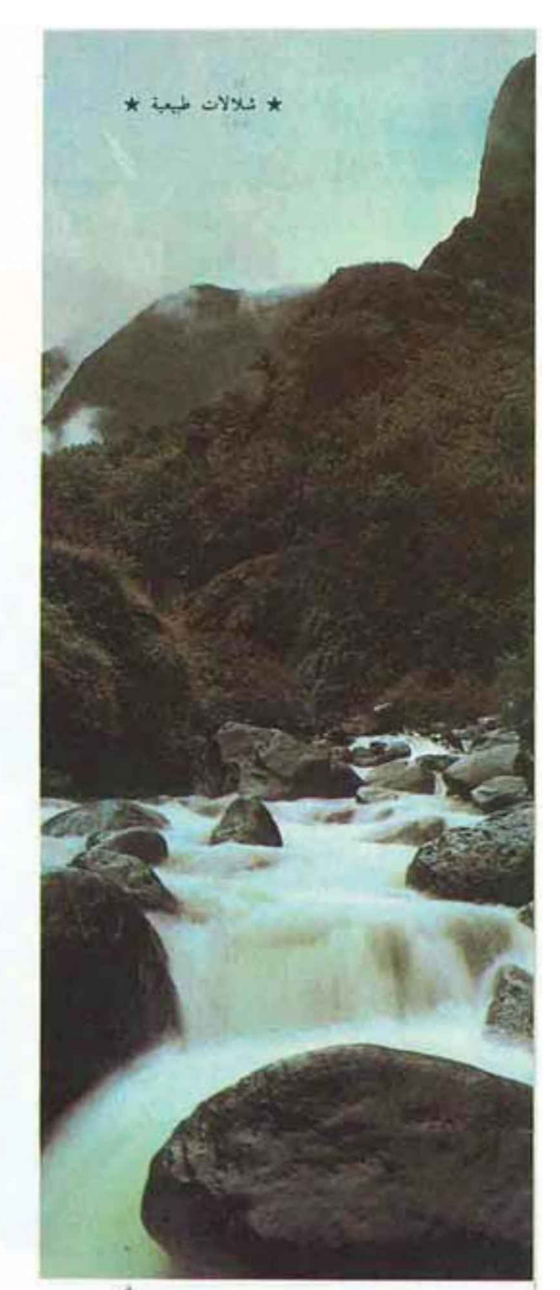
هانا

في مواجهة المحيط ، وعلى الساحل الشرقي لـ : ماوي ، تقع قرية **هانا** . والطريق الضيق المؤدي إليها يمر بأجراف ترتفع فوق سطح الماء ، وعلى جانبيه **تتناثر الشجيرات بازغة بين الصخور ، وترنو سيقان الزهور والورود على استحياء متدلية باتجاه الطريق ، فتبدو وكأنها قوارير عطر تصب عبقها في أنوف المارة** . هنا تتسع عينا المرء وفتحتا أنفه ويفغر فمه وكأنه يريد أن يُكحل عينيه بأكثر ما يمكن رؤيته من جمال ، وأن يشم ويتذوق أريج الزهور وحلاوتها . ولعل **المستر ترافيرز** ـ أحد المسؤولين بالقرية ـ يضع أصدق تعبير عن هذا المشهد بقوله : «سيروا الهوينا على هذا الثرى .. أبطئوا الخطى متى استطعتم .. واحتسوا جمال المكان .. استنشقوه» .



ضواحي ماوي

على القرب من ماوي تقع **قرية كيولا** ، التي حبتها الطبيعة بالكثير من مفاتنها ... فيها النسيم الرطب المنعش ، والمنحدرات الجبلية الخضراء ، والشمس الساطعة ، ثم رذاذ مطر ينهمر مع المساء ، فكأنه غيث يروي أرضاً عطشت من حر شمس النهار ، ولا غرو أن تثمر هذه الظروف الطبيعية والمناخية المتميزة محاصيل وثماراً وزهوراً يندر وجودها في أي مكان غير ماوي وكيولا . فها هي ذي **محاصيل البصل**


★ شلالات طبيعية ★

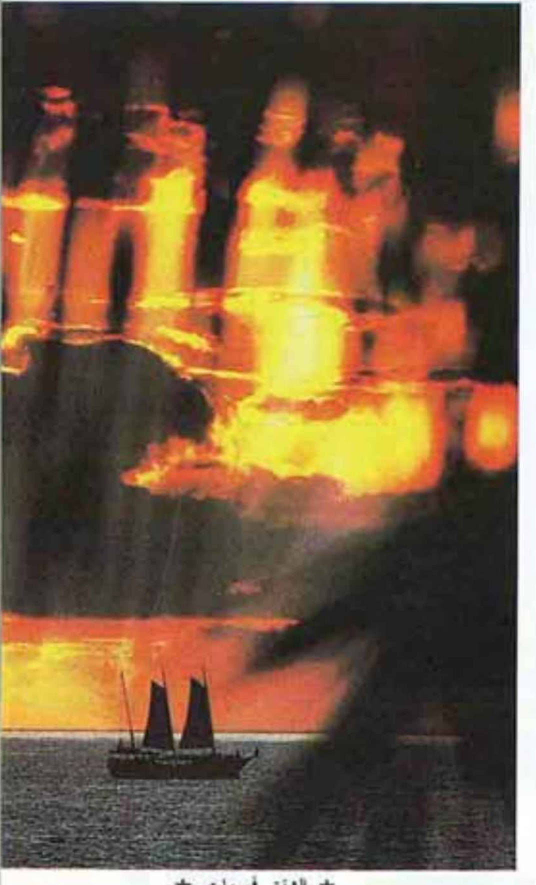
الحلو ، وزهور البروتة ، والكروم الزاحفة ، والأشجار المتسلقة المورِدة ، وغيرها من الزهور والورود في ماوي وكيولا .. ومن **البروتة** يزرع هناك حوالي **اربعين صنفاً** تتوفر ثمارها على امتداد العام كله .

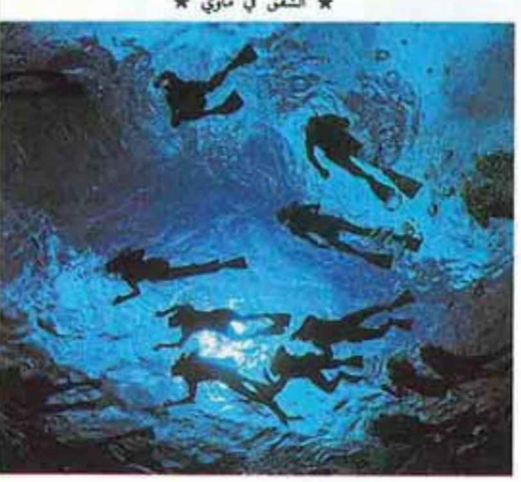
السواحل والكائنات البحرية

سواحل ماوي تزدان بالرمال ، ومياهها تعج بأسماك **السيف** .. أما البلاجات ، فبعضها مأهول بالمصطافين ، والبعض الآخر لا يزال أرضاً بكراً لم تطأها قدم . ورمال ماوي بيضاء ناعمة هنا ، وسوداء خشنة هناك ، ومع هذه وتلك تكون حدود الجزيرة .

وعلى خلفيتها تنعكس أشعة الشمس على الرمال كما المرآة ، فتتيح الكثير لممارسة الألعاب الرياضية المائية **كصيد سمك السيف ، وركوب القوارب الشراعية ، والغوص بالشنزكل** (وهو أنبوب يساعد على التنفس أثناء الغوص) ، وهي رياضة يسهل تعلمها في هذه الجزيرة ، **حيث يشاهد الغائص في مياهها الأسماك بألوان قوس قزح تتجمع من حوله مرحبة به ، أو كأنها تتحسس عن الغازي الجديد لموطنها .**

فإذا **الحت الشنزكل في فمه أدركت أنه ليس غازياً بل غائص مسالم في الماء غير صائد** ولا عاد ، وإنما هو مستمتع بجمال ألوان الأسماك . **عندئذ تطمئن إليه ، وتقترب منه غير وجلة .. ترمقه بنظرة كلها الود** .. ثم تدور حوله مغادرة إياه إلى غائص آخر .. **كأنها بذلك تؤدي تحية حضور للقادم الجديد ، أو هي تسبح من حوله كحرس شرف يصطف ترحيباً بزائر كبير ، ثم ما يلبث أن ينفض تجمعه بعد تمام مراسم استقبال ذاك الضيف ونزوله بالمكان ومقامه به .**

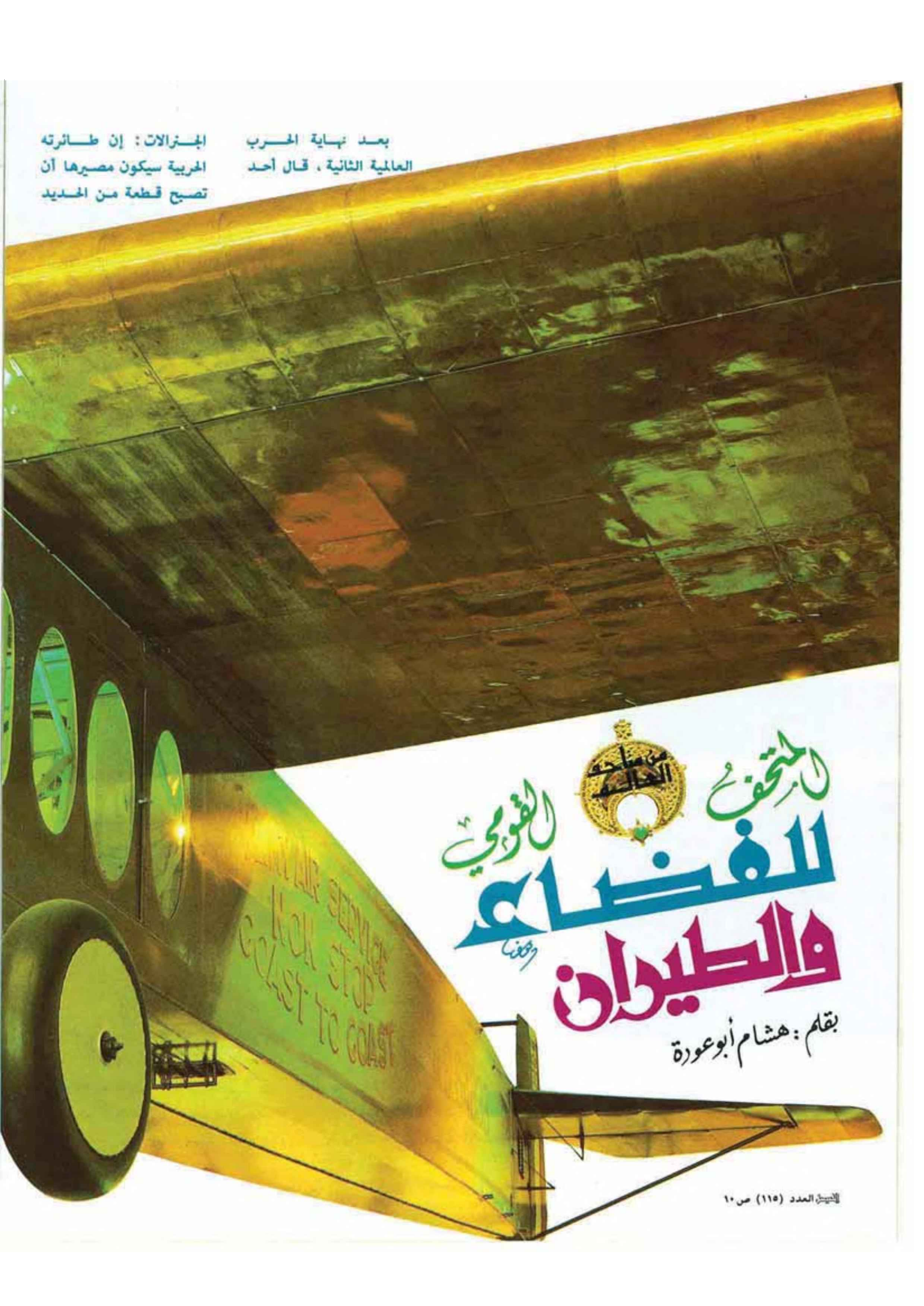

★ الشفق في ماوي ★



ميناء ماوي

يقع عند السفوح الشرقية لجبال ماوي الغربية ، كما تغمر ظلال الجبال أغلب مساحته . يربطه بالبر طريق واحد ممهد هو طريق **هاواي رقم ٣٢** ، الذي ينتهي عند **وادي ياو** ، حيث يوجد متنزه قومي تتوسطه **إبرة ياو** ، وهي عبارة عن **مِنْليث** (وهو قطعة صخرية على شكل مسلة أو عمود) لفه خضرة دائمة ، ويرتفع إلى ألف ومائتي م ، ويعتبر العلامة المميزة لذلك المتنزه .

وفي ميناء ماوي يستمتع الناس بالسباحة وركوب القوارب التي تقام على ظهورها معارض للكائنات البحرية ، كما يقدم البحارة لضيوفهم أطباقاً شهية من لحوم تلك الكائنات ، وأشهر أطباق تلك القوارب **لحم الأخطبوط** الذي يلتهمه السياح بنهم .



بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، قال أحد الجنرالات: إن طائرته الحربية سيكون مصيرها أن تصبح قطعة من الحديد

من متاحف العالم

المتحف القومي للفضاء والطيران

بقلم: هشام أبو عودة



الصدئ، واقترح أن يتم الاحتفاظ بطائرة ـ على الأقل ـ من كل نوع لتراها الأجيال القادمة، وقام بالاتصال ببعض أعضاء الكونجرس الأمريكي.

وكان أن صدر قانون بإنشاء متحف للطيران عام ١٩٤٦م، وقد عُدِّل هذا الاسم ليشمل كلمة الفضاء أيضاً عام ١٩٦٦م.. ويهدف المتحف إلى «جمع وحفظ وعرض معدات الطيران والفضاء من جميع أنحاء العالم للغرض التاريخي، وكأداة تعليمية وتثقيفية».

يتبع هذا المتحف معهد سمثسونيان Smithsonian Institute الذي يعود اهتمامه بهذا الأمر إلى عام ١٨٩٦م، إذ قام بجمع معروضات لهذا الغرض منذ ذلك التاريخ، وفي عام ١٩٧١م، تم الشروع في إقامة مبنى جديد للمتحف تكلف ما يزيد عن أربعين مليون دولار، وقد تم افتتاح المبنى في أول يوليو (تموز) عام ١٩٧٦م، بينما كانت سفينة الفضاء (فايكنغ Viking) تقترب من كوكب المريخ.

المتحف القومي للفضاء والطيران

يقع المتحف في مدينة **واشنطن** العاصمة على تقاطع شارع **جفرسون**، وتتغير فيه المعروضات من مدة إلى أخرى لتعكس مدى التطور في مجال الفضاء والطيران في كل يوم.. وقد زاره منذ عام ١٩٧٦م، وحتى الآن ما يزيد عن مائة وخمسين مليون شخص.

لم تمض إلا أربع وعشرون سنة على طائرة الأخوين **رايت** Wright Brothers (**ويلبر وأورفيل**) عندما قامت بالتحليق لمسافة مائة وعشرين قدماً، لمدة اثنتي عشرة ثانية فقط، في أحد أيام ديسمبر (كانون الأول) الباردة من عام ١٩٠٣م، بعدها استطاع **تشارلز ليندبرغ** Charles Lindberg على متن طائرته الصغيرة المسماة «**روح مدينة سانت لويس**» Spirit of St. Louis، أن يقطع مسافة **٣٦١٠** أميال في ٣٣ ساعة في رحلة بدون توقف عبر المحيط الأطلنطي حتى وصل إلى فرنسا... وكان أورفيل رايت على قيد الحياة عام ١٩٤٧م، عندما قام **تشارلز ييغر** Charles Yeager على متن طائرته **Bell X-1** بكسر حاجز الصوت لأول مرة في التاريخ. وبعد أقل من ثلاث عشرة سنة تلت ــ وبالتحديد فبراير (شباط) ١٩٦٢م ــ أصبح **جون غلين** John Glenn أول أمريكي يدور حول الأرض، واستطاع بسفينته الفضائية «**ميركوري**» أن يقطع مسافة ٨٠٤٢٨ ميلاً في أربع ساعات و٥٥ دقيقة... وفي يوليو (تموز) ١٩٦٩م، أي بعد ٦٥ سنة وسبعة أشهر من رحلة الأخوين رايت، استطاع **نيل آرمسترونغ** Neil Armstrong أن يحط رحاله على القمر على متن **أبوللو ١١**. لو دخلت المتحف اليوم ستجد كل هذا الكم من التاريخ مجسداً أمامك وكأنه حدث في هذه اللحظة، فكل الطائرات وسفن الفضاء وغيرها ما زالت معروضة في هذا المتحف.



★ تشارلز ليندبيرغ يقف أمام طائرته التي قطع بها المحيط الأطلنطي لأول مرة في التاريخ ★



★ منطاد هندنبرغ الذي احترق قبل هبوطه بثوان وعلى متنه ٩٦ راكباً عام ١٩٣٧م ★

تاريخ الطيران في سطور
١٧٨٣ ــ ١٩٧٧م

● **٢١ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٧٨٣م**: أول رحلة في التاريخ قام بها **دو روزييه** de Rozier **والمركيز دورلاند** d'Arlande في بالون الهواء الساخن «**مونتغولفييه**» Montgolfier في **باريس**.

● **١ ديسمبر (كانون الأول) ١٧٨٣م**: أول رحلة في بالون يعمل **بالهيدروجين** قام بها **تشارلز** J. Charles **وروبير** Robert في **باريس**.

● **٧ يناير (كانون الثاني) ١٧٨٥م**: **بلانشار** Blanchard **وجفريز دورلاند** Jeffries قاما بعبور **القنال الإنجليزي** على متن بالون.

● **٩ يناير (كانون الثاني) ١٧٨٥م**: **جان بيير بلانشار** قام بأول رحلة في أمريكا بواسطة بالون من قاعة أحد السجون في **فيلادلفيا** حتى وصل **نيوجرسي**.

● **٢٢ أكتوبر (تشرين الأول) ١٧٩٧م**: قام «**غارنيرين**» Garnerin بالهبوط بأول مظلة من على متن أحد البالونات.

● **١٧٩٩م**: صمم «**كايلي**» Cayley أول طائرة ذات أجنحة ثابتة.. لكنها لم تطر.

● **١٨٠٤م**: أول طائرة ذات شكل كالطائرات الحديثة صممها **كايلي**... تطير بالانزلاق في الهواء بدون موتور.

● **١٨٠٩ ــ ١٨١٠م**: نشر كايلي ورقته الثلاثية المشهورة عن الطيران التي أرست الأسس الحديثة **للديناميكية الهوائية** aerodynamics.

● **١٨٥٣م**: أول طائرة تحمل رجلاً طارت في الهواء دون موتور، ولكن ليس للقائد قدرة التحكم في الطائرة.

أقسام المتحف

ينقسم المتحف إلى حوالي عشرين جناحاً، وهي كالتالي:

- **معالم على الطريق** (تاريخ الطيران).
- **قاعة النقل الجوي.**
- **رواد الطيران.**
- **البالونات والطائرات.**
- **طائرات الحرب العالمية الأولى.**
- **الرحلات الاستعراضية.**
- **تكنولوجيا الطيران.**
- **الرحلات الاختبارية.**
- **الطائرات العمودية.**
- **العمليات البحرية والجوية المشتركة.**
- **الطيران العام.**
- **التأثير الاجتماعي للطيران.**
- **طائرات الحرب العالمية الثانية.**
- **الصواريخ ورحلات الفضاء.**
- **الأقمار الاصطناعية والتوابع الفضائية.**
- **رحلات أبوللو للقمر.**

★ بالون مونتغولييه عام ١٧٨٣ م ★

- **١٨٧٦ م**: اخترع **أوتو** Otto ماكينة رباعية تعمل بالبترول.
- **١٨٨١ ـ ١٨٩٦ م**: أول رحلة طيران انزلاقية (أي بدون موتور) يستطيع فيها الطيار أن يتحكم بالطائرة... قام بها **ليلنثال** Lilienthal.
- **١٨٦٩ م**: أحرز **لانغلي** Langley نجاحاً بطائرته ذات الأجنحة المترادفة التي تعمل بالبخار.
- **١٧ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٠٣ م**: أول محاولة طيران بطائرة ذات محرك قام بها الأخوين **ويلبر وأورفيل رايت** Wilber and Orville Wright بالقرب من **كيتي هوك**... وفي أول محاولة حلقت طائرتهما لمدة ١٢ ثانية، وفي المحاولة الرابعة والأخيرة حلقت لمدة ٥٩ ثانية.
- **٣٠ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٠٨ م**: **هنري فارمان** Henri Farman طار على متن طائرته لمسافة ١٦,٥ ميلاً.
- **٢٥ يوليو (تموز) ١٩٠٩ م**: **لوي بليريو** Louis Blériot يعبر القنال الإنجليزي (المانش) بطائرته، من **كاليه** إلى **دوفر**.
- **١٤ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩١٠ م**: **«يوجين إلاي»** Eugene Ely يقلع بطائرته من السفينة **بيرمنغهام** Birmingham معلناً بذلك ميلاد فكرة حاملة الطائرات.
- **١٨ يناير (كانون الثاني) ١٩١١ م**: **«يوجين إلاي»** يهبط بطائرته على سطح السفينة الحربية **بنسلفانيا** Pennsylvania في خليج **سان فرانسيسكو**.
- **١٩١٢ م**: **ريشونيه** Ruchonnet **وبيشيرو** Bechereau صمما طائرة سجلت رقماً عالمياً جديداً في السرعة في ذلك الحين وهو ١٠٨,١٨ أميال في الساعة.
- **١٩١٣ م**: أول طائرة في العالم بمحركات أربعة اسمها **بولشوي** Bolshoi ومصممها هو **سيكورسكي الروسي**.
- **١٩١٥ م**: أول طائرة ذات هيكل معدني Junker J1.



- **قاعة الفضاء .**
- **استكشاف الكواكب .**
- **العلم والتكنولوجيا وفنون الصنعة .**
- **المكتبة والمسرح .**

وسرعان ما ينتقل الزائر للمتحف من قاعة معالم على تاريخ الطيران إلى قاعة النقل الجوي ، وربما دفعه الفضول لأن يرى كيف أن طائرة عملاقة مثل طائرة **دي . سي . ٣** DC-3 التي يبلغ وزنها ١٧٥٠٠ رطل ، يمكن تعليقها في سقف المتحف لتبدو وكأنها تطير . . . وفي هذا الجناح يجد الزائر قصة الطيران المدني من بدايتها إلى نهايتها مدعمة بالصور وببعض الطائرات الأولى نفسها . . وما يشد اهتمام الزائر أنه يجد تلك الطائرات الأصلية بهياكلها المصنوعة من مختلف المواد ، إذ يجد طائرات ذات هياكل خشبية وأخرى مصنوعة من الألمنيوم ، أو من قماش خاص . . كما يستطيع الزائر الدخول في قمرة إحدى الطائرات ويجلس في مقعد الطيار ، ويجد شرحاً وافياً لما يراه أمامه .



★ صواريخ قديمة جداً ★

رواد الطيران

وينتقل الزائر إلى جناح رواد الطيران ، حيث يعيش المغامرات التي عاشها الرواد الأوائل ، فيرى طائرة ليندبرغ ولكنه سرعان ما يدير ظهره لها مشدوداً بالطائرات الأخرى التي تمثل الفترة من عام ١٩١١ م ، إلى عام ١٩٧٧ م . .

ولا يوجد هناك من يزور المتحف دون أن يعرج لرؤية الطائرة المدعوة **Vin Fiz** ، التي صُنعت من هيكل دراجة والتي استطاع بها **كالبريث بيري رودجرز** Calbraith Perry Rodgers إكمال أول رحلة عبر **الولايات المتحدة** من الساحل الشرقي إلى الساحل الغربي . . ومن الجدير بالذكر أن هذه الرحلة استغرقت من **نيويورك** إلى **باسادينا** ـ كاليفورنيا مدة ٨٢ ساعة طيران بسرعة يبلغ معدلها ٥٢ ميلاً في الساعة . . وللمقارنة ، فإن أول رحلة مشابهة قامت بها سيارة لتقطع نفس الرحلة تقريباً كانت عام ١٩٠٣ م ، وقد قطعت السيارة نفس المسافة في مدة خمسة وستين يوماً . . . ومن هنا جاءت أهمية رحلة كالبريث . . ومما يُذكر عن كالبريث أنه توقف أثناء رحلته ٦٩ مرة ، وهبط ١٩ مرة هبوطاً اضطرارياً . . وأكمل رحلته إلى الساحل الغربي وساقه موضوعة في الجبس .

- **١٦ ـ ١٧ مايو (أيار) ١٩١٩ م :** أول رحلة عبر الأطلنطي عن طريق جزر **الأزور** Azores قامت بها الطائرة NC-4 التابعة للبحرية الأمريكية .
- **١٨ سبتمبر (أيلول) ١٩٢١ م : جون ماكريدي** John MacReady يضرب الرقم القياسي في الارتفاع إذ وصل إلى ارتفاع ٣٤٥٠٨ أقدام بطائرته المقاتلة من طراز **Packard-LePere** .
- **٤ سبتمبر (أيلول) ١٩٢٢ م :** أول رحلة عبر الولايات المتحدة في يوم واحد قام بها **جيمس دوليتل** James Doolittle من **بابلو بفلوريدا** إلى **سان دييغو بكاليفورنيا** قاطعاً مسافة ٢١٦٣ ميلاً .
- **٦ أبريل ـ ٢٨ سبتمبر (نيسان ـ أيلول) ١٩٢٤ م :** طائرتان من طراز Douglas World Cruiser تكملان رحلة حول العالم قاطعتين مسافة ٢٦٣٤٥ ميلاً خلال ٣٦٣ ساعة طيران .
- **١٦ مارس (آذار) ١٩٢٦ م : روبرت غودارد** Robert Goddard يطلق أول صاروخ ذي وقود سائل في **أوبيرن** Auburn **بولاية ماساتشوستس** مرتفعاً لمسافة ١٨٤ قدماً في ٢,٥ ثانية .
- **٢٠ ـ ٢١ مارس (آذار) ١٩٢٧ م : تشارلز ليندبرغ** Charles Lindberg يقطع المحيط الأطلنطي من **نيويورك** إلى **باريس** في أول رحلة انفرادية بدون توقف على طائرة ذات محرك واحد .
- **٢٨ يوليو (تموز) ١٩٣٤ م : ستيفنز** A.W. Stevens **وكبنر** W.E. Kepner **وأندرسون** O.A. Anderson يصلون إلى ارتفاع ٦٠٦١٣ قدماً على متن البالون **Explorer - 1** التابع للجمعية القومية الجغرافية .
- **١٣ سبتمبر (أيلول) ١٩٤٥ م : هوارد هيوز** Howard Hughes يضرب رقماً قياسياً في سرعة الطيران إذ بلغت سرعته ٣٥٢ ميلاً في الساعة .
- **١١ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٣٥ م : أندرسون وستيفنز**

ولا يفوت الزائر أن يشاهد أول طائرة في التاريخ قامت برحلة حول العالم عام ١٩٢٤ م ، إذ قامت أربع طائرات من طراز Douglas World Cruiser بالإقلاع من مدينة **سياتل** في أقصى الشمال الغربي للولايات المتحدة في السادس من أبريل (نيسان) عام ١٩٢٤ م ، وبعد خمسة أشهر تقريباً عادت إلى نفس المدينة طائرتان بعد أن دارتا حول العالم قاطعة كل منهما مسافة ٢٧٥٥٣ ميلاً (الرحلة حول العالم اليوم تستغرق أقل من يومين بطائرات الركاب الحالية) .

وفي جانب آخر من المتحف ، يجد الزائر تلك الطائرة الصغيرة من طراز **لوكهيد فيغا** Vega ، التي صممها **جون نورثروب** ، وهذه الطائرة هي شقيقة الطائرة من نفس الطراز التي امتطت صهوتها أول امرأة هي **إميليا إيرهارت** Amelia Earhart في رحلتيها التاريخيتين عام ١٩٣٢ م .. وأولى الرحلتين هي الرحلة التي قامت بها بمفردها عبر الأطلنطي .. والرحلة الثانية بعد أن قامت بها أصبحت أول امرأة في تاريخ البشرية تقطع الولايات المتحدة من المحيط إلى المحيط بطائرة .

وفي عام ١٩٣٧ م ، حاولت إميليا أن تقوم برحلة حول العالم برفقة مساعدها **فرد نونان** Fred Nonan ، ولكن أثراً لم يظهر لهما فيما بعد ، إذ تحطمت طائرتها بالقرب من جزيرة **هاولاند** Howland ، بالقرب من **غينيا** الجديدة .

البالونات والمناطيد

وينتقل زائر المتحف إلى جناح البالونات والمناطيد ، حيث تجذبه تلك الألوان الزاهية ، والتزاويق الرائعة ، للبالونات القديمة .. ومن أقدم البالونات المعروضة بالون **«مونتغولفييه»** Montgolfier ، الذي تمت صناعته قبل أكثر من مائة وعشرين سنة قبل بناء طائرة الأخوين رايت ، فقد قام بصناعته نبيلان فرنسيان هما **بيلاتر دو روزييه** Pilâtre de Rozier ، **والمركيز دارلاند** Marquis d'Arlandes ، وهو يعمل بالهواء الساخن وطوله سبعون قدماً ، وقطره ٤٦ قدماً ، ووزنه ١٦٠٠ رطل . وبعد أن تمت صناعته ، وقبل قيامه برحلته

يحطمان الرقم السابق للارتفاع بالبالونات ويصلان إلى ارتفاع ٧٢٣٩٥ قدماً .

- **٢٦ يونيو (حزيران) ١٩٣٦ م :** أول رحلة حقيقية لطائرة عمودية **Helicopter** .
- **٢٧ أغسطس (آب) ١٩٣٩ م :** أول رحلة بطائرة نفاثة قام بها **إيريك وارسيتز** Erich Warsitz .
- **٣ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٤٣ م :** انطلاق أول صاروخ **ألماني** (V 2) A-4 .
- **١٤ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٣٧ م : تشارلز ييغر** Charles Yeager أول إنسان يخترق حاجز الصوت على متن طائرته Bell X-1 إذ بلغت سرعته ١,٦٠ ماخ **Mach** أي ٧٠٠ ميل في الساعة (١١٢٧ كيلومتراً في الساعة) على ارتفاع ٤٣ ألف قدم .
- **٢٠ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٥٣ م : سكوت كروس فيلد** A. Scott Crossfield يتجاوز سرعة ٢ ماخ (أي ضعف سرعة الصوت) .
- **١٥ يوليو (تموز) ١٩٥٤ م :** أول رحلة لطائرة الركاب **بوينغ ٧٠٧** Boeing 707 .
- **٢٧ سبتمبر (أيلول) ١٩٥٦ م : مليبورن أبت** Milburn Apt. أول طيار يتجاوز سرعة ٣ ماخ (ثلاثة أضعاف سرعة الصوت) على متن الطائرة الاختبارية **Bell X-2** الصاروخية ، ولكنه مات أثناء محاولته بعد أن فقد السيطرة على الطائرة وهوت إلى الأرض من ارتفاع شاهق .
- **٤ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٥٧ م :** أول قمر اصطناعي روسي **«سبوتنيك»** Sputnik-1 يصعد إلى المدار معلناً انطلاقة عصر الفضاء .
- **٣ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٥٧ م : سبوتنيك ـ ٢** يحمل الكلبة **«لايكا»** إلى المدار .
- **٣١ يناير (كانون الثاني) ١٩٥٨ م : إكسبلورر** - Explorer

الأولى، رفض **لويس السادس عشر** Louis XVI أن يركبه النبيلان الفرنسيان معلّلاً ذلك بأنه خطر على حياتهما، واقترح أن يركبه سجينان من المحكوم عليهما بالإعدام .. ولكن الرجلين أشارا بأن ذلك سيمنح المجرمين المجد لأنهما سيكونان أول من يرتفع إلى الفضاء، وسيضفي عليهما صفة الفاتحين .. وبعد لأي ومداولة، منحهما لويس السادس عشر موافقته، وقام المركيز دارلاند برحلته ... وبعد عشرة أيام من هذه الرحلة قام البروفيسور **ج. تشارل** J. Charles بالطيران في بالون يستخدم غاز **الهيدروجين** فوق حدائق **التويلري** الباريسية، وكانت المسافة التي طارها ٢٧ ميلاً من باريس إلى **نيسل** Nesle. وفي عام ١٧٨٥ م، قام **جان بيير بلانشار** Jean-Pierre Blanchard والدكتور **جون جفريز** John Jeffries



★ أول صاروخ في العالم (على اليمين) اخترعه غودارد يقف بتواضع أمام أحد الصواريخ الحديثة في المتحف ★



★ أطفال في مسرح المتحف يشاهدون فيلم «لكي تطير» الذي يعرض على شاشة IMAX الجبارة ★

بصناعة بالون واستطاعا به عبور **القنال الإنجليزي** لأول مرة في التاريخ .. كل هذا تراه معروضاً أمامك بصورة جذابة في أروقة الجناح.

وقد لا يتسع المجال لسرد ما هو معروض فيه، إذ إن أنواع البالونات المعروضة وقصتها تصل بنا إلى أيامنا الحالية، حيث تجد البالونات الشهيرة التي عبرت المحيطات والقارات ... وعلى مقربة تستطيع أن ترى بنفسك كيف تحول الاهتمام إلى المناطيد، ومن أهمها منطاد **زبلن** Zeppelin، ومنطاد **هندنبرغ** Hindenberg الألماني الذي كانت تتعلق الطائرات الصغيرة على مشابك خاصة في أسفله، وكان يستخدم في السفر التجاري بين **ألمانيا والولايات المتحدة** إلى أن احترق قبل هبوطه بثوانٍ قليلة فوق أحد مطارات **نيوجرسي** في ٦ مايو (أيار) عام ١٩٣٧ م، وكان على متنه ٩٦ راكباً مات منهم ٣٥.

1 أول قمر اصطناعي أمريكي ينطلق إلى المدار.

● **١٢ سبتمبر (أيلول) ١٩٥٩ م: مركبة الفضاء لونا ـ ٢** Luna - 2 الروسية تصل إلى القمر.

● **٤ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٥٩ م: لونا ـ ٣** أول سفينة تصور الجانب البعيد للقمر.

● **١٦ أغسطس (آب) ١٩٦٠ م: جوزيف كيتنغر** Joseph Kittinger يضرب الرقم القياسي في الهبوط بالمظلة من البالون **إكسليور ـ ٣** Excelsior - III من على ارتفاع ١٠٢٨٠٠ قدم بعد أن هوى بمظلته لمسافة ١٧ ميلاً قبل أن يفتح مظلته من على ارتفاع ١٧٥٠٠ قدم.

● **١٢ أبريل (نيسان) ١٩٦١ م: يوري غاغارين** Yuri Gagarin أول رجل يصعد إلى المدار في المركبة **فوستوك** Vostok.

● **٥ مايو (أيار) ١٩٦١ م: آلان شيبرد** Alan Shepard أول أمريكي يصعد إلى الفضاء في رحلة تحت مدارية Suborbital لمدة ١٥ دقيقة.

● **٢٠ فبراير (شباط) ١٩٦٢ م: جون غلين** John Glenn أول أمريكي يدور حول الأرض على ظهر السفينة **ميركوري** المسماة **«الصداقة ٧»**.

● **١٠ يوليو (تموز) ١٩٦٢ م:** إطلاق قمر الاتصالات **«تلستار ١»** Telstar - 1 لنقل أول إرسال تلفزيوني عبر القارات.

● **٢٧ أغسطس (آب) ١٩٦٢ م: مارينر ـ ٢** Mariner-2 تطير بالقرب من كوكب **الزهرة**.

● **١٦ يونيو (حزيران) ١٩٦٣ م: فالنتينا تيرشكوفا** Valentina Tereshkova الروسية تصعد إلى الفضاء على ظهر **فوستوك ـ ٦**.

● **٢٢ أغسطس (آب) ١٩٦٣ م: جوزيف ووكر** Joseph



★ طفلة تجرب قيادة «مُحاكي الطيران» Flight Simulator ★

تكنولوجيا الطيران

وفي زاوية أخرى من المتحف، تطالع لوحة حائطية رمزية يبلغ عرضها ٧٥ قدماً، رسمها الفنان **روبرت ماكوك**، ترمز إلى تحليق الإنسان في الفضاء، وإلى التقدم التكنولوجي الذي وصل إليه.. فتعرف أنك قد وصلت إلى جناح تكنولوجيا الطيران.

وفي هذا القسم من المتحف تبذل إدارة المتحف ما في وسعها لشرح أسرار الطيران للزوار، وذلك بعرض الآلات المستخدمة في الطائرات منذ أول طائرة إلى طائرات اليوم النفاثة، وقد تجد أحد المحركات يحكي لك قصته بواسطة عرض للشرائح Slides المصورة الناطقة.. وفي مكان آخر تجد قطاعات عرضية T. Sections للآلات لتستطيع رؤية ما بداخلها.. ومن هذا القسم تعرج على **قسم اختبار الطائرات**، وفيه ترى أشهر الطائرات الاختبارية، وخصوصاً العسكرية منها، والطرق التي يتم بها اختبار هذه الطائرات.. ولن يفوتك أن ترى صورة لأشهر الطيارين في هذا المجال، وهو **تشارلز ييغر** Charles Yeager، التي كانت رحلته التاريخية أحد المعالم البارزة على طريق التقدم التكنولوجي في مجال الطيران، إذ إنه في يوم ١٤ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٧٤م، قام بالتحليق على متن طائرته التجريبية Bell X-1 بسرعة تبلغ ٧٠٠ ميل في الساعة على ارتفاع ٤٣ ألف قدم، ليكون بذلك أول شخص في التاريخ يطير بسرعة أكبر من سرعة الصوت.. بعد ذلك تمر على جناح **الطائرات العمودية**،

فتجد أمامك تصميماً لطائرة **ليوناردو دافنشي** Leonardo da Vinci، التي وضع رسوماتها في القرن الخامس عشر، مروراً بطائرة **سيكورسكي** التي سميت باسم مصممها **إيغور سيكورسكي** Igor Sikorsky عام ١٩١٠م، الذي كان عمره عشرين عاماً عندما قام بتصميمها، حتى تصل إلى طائرات الحرب العالمية الثانية.

حقبة غزو الفضاء

وهنا تجد أجنحة عديدة تشتمل على قصة الإنسان مع غزو الفضاء، منذ أول مركبة فضاء إلى رحلات الفضاء المتتابعة للقمر، مع التفاصيل الدقيقة لكل رحلة، ومع صور الأقمار الاصطناعية والتوابع الفضائية Satellites، وقصة كل منها... بل وتستطيع أن تجرب

Walker يصل إلى ارتفاع ٣٥٤٢٠٠ قدم (٦٧,٠٨ ميلاً) على متن طائرته الاختبارية الأسرع من الصوت Hypersonic المسماة X-15.

- **١٨ مارس (آذار) ١٩٦٥م: ألكسي ليونوف** Alexei Leonov أول رائد فضاء يمشي في الفراغ أثناء بعثة **فوسخود - ٢** Voskhod-2.
- **٣ يونيو (حزيران) ١٩٦٥م: إدوارد وايت** Edward White أول أميريكي يمشي في الفضاء أثناء رحلة **جيميناي - ٤** Gemini-4.
- **١٦ نوفبر (تشرين الثاني) ١٩٦٥م:** انطلاق **فينوس - ٣** Venus-3 الروسية ثم سقوطها على كوكب الزهرة بعد تصويره في أول مارس (آذار) ١٩٦٦م، وبذلك تكون أول مركبة من صنع الإنسان تلمس سطح هذا الكوكب.
- **٣١ يناير (كانون الثاني) ١٩٦٦م:** أطلق الاتحاد السوفييتي المركبة **لونا - ٩** وبذلك تكون أول مركبة من صنع الإنسان تهبط هبوطاً ناعماً على سطح القمر.
- **١ يونيو (حزيران) ١٩٦٦م:** المركبة الأميريكية **سيرفيور** Surveyor-1 تهبط هبوطاً ناعماً على سطح القمر.
- **١٠ أغسطس (آب) ١٩٦٦م:** الولايات المتحدة تطلق السفينة القمرية Lunar Orbiter-1 للحصول على صور عالية الوضوح لسطح القمر.
- **٢١ - ٢٧ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٦٨م: أبوللو - ٨** Apollo-8 بقيادة **فرانك بورمان** Frank Borman **وجيمس لوفيل** James Lovell **ووليام أندرز** William Anders تدور حول القمر، وهي أول سفينة مأهولة تقوم بمثل هذه الرحلة.
- **١٨ - ٢٦ مايو (أيار) ١٩٦٩م:** رحلة **أبوللو - ١٠** لاختبار الكبسولة القمرية.. كان على متنها **توماس ستافورد** Thomas Stafford

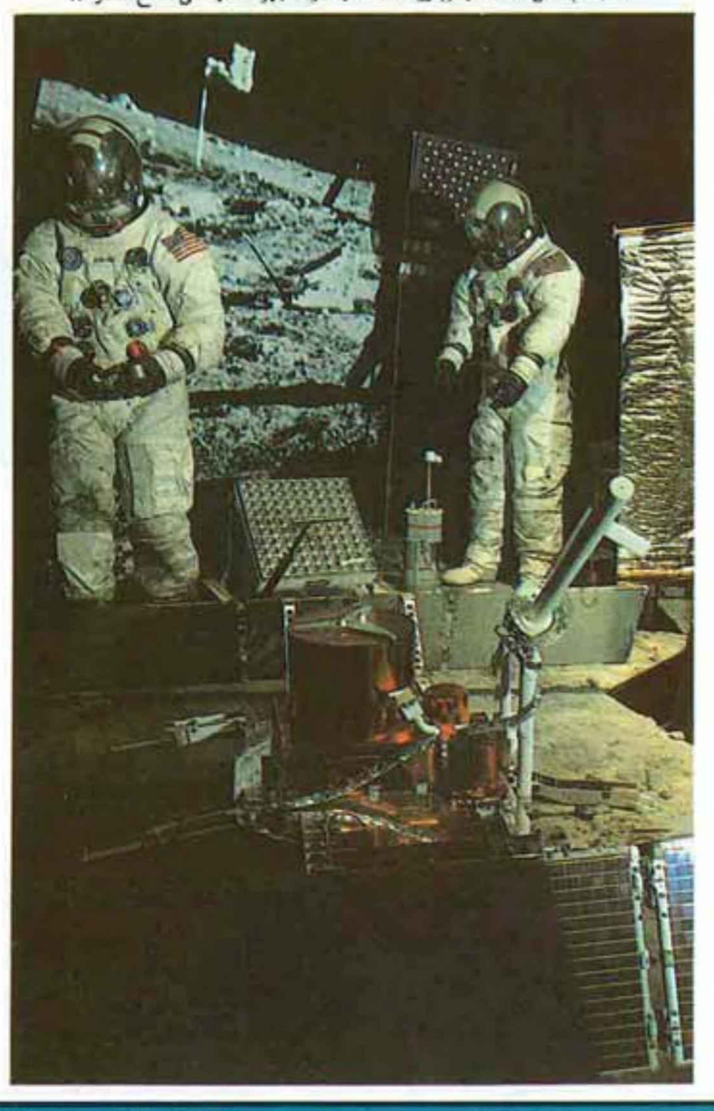


بنفسك إحدى كبسولات الفضاء الموضوعة لهذا الغرض ، فتنزلق في كابينة الملاحين وتعيش حلماً قديماً كان يراودك . . بل وتلمس بضع عينات من أحجار القمر التي جلبها معهم رواد رحلات أبوللو Apollo .

كل ما كنت تقرأ عنه في الصحف ستجده أمامك حقيقة مجسمة ، حتى الصواريخ التي زودت مركبات الفضاء بطاقة الدفع اللازمة لرفعها للمدار ستجدها في المتحف أو تجد ــ على الأقل ــ نماذج لها .

وإذا حل بك التعب بعد جولة قد تأخذ معظم يومك (رغم أنه لن يتسنى لك أن ترى كل شيء في هذا الوقت القصير) ، فما عليك إلا أن تتجه إلى مسرح المتحف لكي ترى هذا الفيلم الرائع بعنوان «لكي تطير» To Fly ، إذ ستشدك فيه تلك الشاشة الجبارة التي سيعرض عليها الفيلم والتي تسمى IMAX ، إذ يبلغ ارتفاعها خمسة طوابق وعرضها سبعة طوابق . . وقد تم تصوير هذا الفيلم على فيلم يبلغ عرض شريطه تسعة أضعاف الأشرطة السينمائية المألوفة . . وفي هذا الفيلم ستنسى تعبك ، إذ إنك عندما تشاهده لأول مرة سينتابك الهلع لعدة لحظات ، لأنك ستعتقد أنك تسبح في الفضاء على متن بالون ، ثم تنطلق بك طائرة ، إلى أن تتمالك نفسك وتعرف أنه مجرد فيلم ، وأن المسرح لم ينتقل بك إلى أي مكان فتشاهد بقيته الرائعة . . ثم تخرج والدنيا تدور بك لتسترخي وتتأمل في لوحات زيتية رائعة يضمها معرض المتحف .

★ جانب من المتحف يمثل رواد فضاء يضعون أجهزة علمية على سطح القمر ★



ولن ننسى أن نشير إلى المكتبة الضخمة التي يضمها المتحف بين جدرانه ، والتي تضم بين ثناياها ٢٤ ألف كتاب ، و٤٧٠٠ مجلة ونشرة دورية متخصصة ، ونصف مليون تقرير تقني وأرشيف وثائق Documen-tary Archive يضم ٩٠٠ ألف صورة .

إنها رحلة مغذية للعين والعقل . . وما إن تخطو أولى خطواتك خارج المتحف ، فإنك لن تتردد في أن تحدد لنفسك موعداً آخر لزيارته مرة ثانية ، وربما عاشرة .

ويوجين سيرنان Eugene Cernan وجون يونغ John Young .

● ٢٠ يوليو (تموز) ١٩٦٩م : **نيل أرمسترونغ** Neil Armstrong أول رجل في التاريخ يحط بقدمه على سطح القمر وتبعه **إدوين ألدرين** Edwin Aldrein بعد رحلة **أبوللو ــ ١١** .

● ٣٠ مايو (أيار) ١٩٧٠م : أطلقت الولايات المتحدة المركبة **مارينر ــ ٩** لتكون بذلك أول سفينة تصور المريخ بعد الدوران حوله .

● ٣ مارس (آذار) ١٩٧٢م : انطلاق المركبة **بيونير ــ ١٠** لاستكشاف كواكب المجموعة الشمسية البعيدة .

● ٧ ــ ١٩ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٧٢م : آخر رحلات أبوللو . . **الرواد يوجين سيرنان وهاريسون شميدت** Harrisson Schmidt **ورونالد إيفانز** Ronald Evans يقودون **أبوللو ــ ١٧** في زيارة للقمر .

● ٢٥ مايو (أيار) ١٩٧٣م : انطلاق مختبر الفضاء **سكايلاب** Skylab إلى مدار الأرض .

● ٣ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٧٣م : **مارينار ــ ١٠** ، أول مركبة فضائية تدور حول كوكب عطارد .

● ١٥ ــ ٢٤ يوليو (تموز) ١٩٧٥م : أول تعاون روسي أمريكي في مجال الفضاء ، إذ انطلقت السفينة **أبوللو ــ سويوز** Apollo - Soyouz وعلى متنها ٣ رواد أمريكيين واثنان من الروس .

● ١٠ أغسطس (آب) ١٩٧٥م : انطلاق **فايكنغ ــ ١** Viking -1 وهبوطها على سطح المريخ بنجاح يوم ٢٠ يوليو (تموز) ١٩٧٦م .

● ١ سبتمبر (أيلول) ١٩٧٧م : انطلاق **فواياجير ــ ١** Voyager - 1 تمر فيما بعد على كواكب **المشتري وزحل** والكواكب الأخرى البعيدة .

● ٢٩ سبتمبر (أيلول) ١٩٧٧م : انطلاق **ساليوت ــ ٦** Saliyut - 6 الروسية والتي تم نقل الرواد منها وإليها من الأرض بالتناوب ليقضوا مدة ١٣٩ يوماً في الفضاء .



في ظلال الذكرى

شعر: محمد السليمان الشبل

إلى هلال محرم، ذلك الهلال المشرق المتألق الذي يلوح في كبد السماء عنوان عام جديد مليء بالخير والمحبة والسلام بإذن الله.

أشرقْ فأنتَ إلى الحقيقةِ عامُ ... وإلى القلوب محبةٌ وسلامُ
أشرق فأنتَ إلى الورى أنشودة ... رقصَتْ على إيقاعها الأيَّام
أشرق فبين يديك تخضرُّ المنى ... ويُطلُّ ذاك العالم البسَّام
ماذا وراءك: في شعاعك روعةٌ ... وعليك من فيض الجلال وسام؟
ماذا وراءك: إن صَمْتك ناطقٌ ... ولديك من عبر الزمانِ كلام؟
هذا الوجود إليك يستبق الخطا ... يغشاه نور تارة وظلام
والأرض في تحنانها وحنانها ... سبحت بها النزعات والأوهام
وبنو بني الإنسان في نزواتهم ... تشقى الحياة بعلمهم وتسام
رقصت قوى الشيطان في أحقادهم ... ومشت بهم نحو الردى أفهام
نسفوا المبادئ في ضراوة غاشم ... عصفت به الأهواء والآثام
وتخبطوا فإذا العقول كواسر ... وإذا العلوم شقاوة وحمام
وإذا السلام خرافة مزعومة ... نسجت خيوط شعارها الأحلام
يا أيها العام الجديد تحية ... من عالم عبثت به الأسقام
لعبت به حمى الضلال وغاله ... في كل أرض مذهب هدَّام
آمنت بالدين الحنيف رسالة ... تسمو بها الأجيال والأعوام
ما إن أطل على الوجود سناؤها ... حتى ترامت حولها الأصنام
وأفاقت الدنيا على ومضاتها ... وصحت شعوب الأرض وهي نيام
وتهاوت الأوثان من عليائها ... مسخاً تدوس حطامه الأقدام
وتألقت في الشرق أسمى هجرة ... الحق فيها بغية ومرام
فإذا المطامع والحروب مهازل ... طمست صواها ألفة ووئام
وإذا المحبة والصفاء غمامة ... تسقي القلوب فتسكن الآلام..
وإذا السلام حقيقة خفاقة ... عمرت بها دنيا وطاب مقام

عن ديوانه «نداء السحر»



جحظة البرمكي - أيضاً

(٢)

ويمتد نفس القول عن جحظة البرمكي في ملاحظات هي بمثابة التعليق والتعقيب هنا وهناك . ومنها ما هو أقرب إلى محاولة الاستنتاج ..

فلعل مما يلفت النظر . أن أبا الفرج الأصفهاني . لم يفرد له في كتابه الضخم (الأغاني) فصلاً خاصاً به ، على الرغم من روايته عنه؟ . والجواب على مثل هذا التساؤل . أنه ألَّف عنه كتاباً قائماً بذاته باسم (كتاب أخبار جحظة البرمكي) ، كما حدثنا بذلك الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ) في يتيمة الدهر ١١٤/٣ ، وذكره ضمن ما رآه من كتبه ..

وبالرغم مما قيل من أن أبا الفرج أكثر من الرواية عن جحظة .. فلا يبدو لي أن الأمر كذلك .. فما رواه عنه في كتاب (الأغاني) . فرواياته فيه لا تبلغ عشر روايات ..

وفيما أعلم فإنه لم يصل إلينا شيء مما ألفه القدامى عن جحظة .. كما لم يصل إلينا شيء من مؤلفاته . حتى ديوانه ، ولكن ابن خلكان المتوفى سنة ٦٨١ هـ . يصفه فيقول : «له ديوان شعر أكثره جيد» .. ويصفه (حاج خليفة) المتوفى سنة ١٠٦٧ هـ : «ديوانه كبير . أكثره جيد» فهل كان الديوان موجوداً إلى عهده وأنه وقف عليه؟ .

مجرد سؤال لا أملك عليه جواباً قاطعاً . ولكن الدكتور البرفيسور (فؤاد سزكين) يقول في كتابه القيم (تاريخ التراث العربي) . الجزء الرابع من المجلد الثاني . ط ١٤٠٣ هـ . ص ٢٠٧ : «وكان ديوانه موجوداً في القرن السابع/ الثالث عشر في إحدى خزائن الكتب بحلب» .

أما ما تناثر من شعره . على شكل أبيات أو قطع صغيرة . فهو في حصيلته غير كثير . وقد تناقله بعض المؤلفين من بعض . ولكن هذه الحصيلة تدل على أن جحظة كان شاعراً مطبوعاً . وأن عبارته أنيقة اليفة .. وأنه بارع الخيال . مبتكر الصورة . لاذع السخرية .. جيد التصوير .. سأفرد للحديث عن شعره مقالا خاصاً ..

ومما يجدر ذكره . أن الذين ترجموا له . وعُنوا بإعطاء نماذج من شعره . يتحدثون حديث الإعجاب بهذا الشعر .. وبينهم من يفيض بعض الشيء في ترجمته وأخباره كما فعل ياقوت الحموي المتوفى سنة ٦٢٦ هـ . في (معجم الأدباء) .

وابن حجر . يذكر في كتابه (لسان الميزان) ١٤٦/١ أنه أورد له ترجمة طويلة في كتاب من بلغ المائة . وبرغم مما قيل عن قذارته . ورثاثة هيئته . وما يتأذى به جلساؤه من ريحه .. ورائحته .. فإنه يعد من ظرفاء عصره (وفيات الأعيان ١٣٣/١) . وكان أصدقاؤه أو بعض وجهاء القوم في عهده . يتطلبون مجالسته . مستمتعين بفنه الرفيع في العزف . وبملحه ونكاته . وبشعره البديع . وبما يروي من قصص وأخبار .

وكانت جلساته . ومنادمته . وأشعاره . تدر عليه بعض العطايا التي قد تكون سخية في بعض الأحايين . إلا أن جحظة كان على ما يبدو لا يحسن الادخار . فهو كثيراً ما يشكو الإملاق الشديد . ويتبرم من بؤسه .. ويذكر أنه قد نالته حرفة الأدب : (معجم الأدباء ٢٨٢/٢) .

ما انصفتني يد الزمان ولا ... أدركتني غير حرفة الأدب

وقد قال له عبيد الله بن طاهر . إعراباً عن إعجابه بمواهبه : ذنبك إلى الزمان الكمال .

ويصور جحظة بؤسه في صور متعددة . فهو مثلاً إن زاره صاحب . عمد إلى كتبه يبيع منها ليؤدي واجب الضيافة :

إن زارني صاحب عزمت على ... بيع كتاب . لشبعة الصاحب!

وهو ينحي باللائمة على أولئك الذين نادمهم بأشعاره وطنبوره . فيقول :

فقلت لها : لا تعجبي مني ومن زمن ... أخنى عليّ بتضييق وتقتير
بل فاعجبي من كلاب قد خدمتهم ... تسعين عاماً بأشعاري وطنبوري!

ويقول في وصف حاله :

ليس إلا كُسيرة وقُديح ... وخُليق أتت عليه الدهور

ويُعرِّف نفسه قائلاً :

وقائل قال لي : من أنت؟ قلت له ... مقال ذي حكمة وأنت له الحكَمْ
لست الذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه . والحل . والحرم
أنا الذي دينه إسعاف سائله ... والضر يعرفه . والبؤس . والعدم

وقد أضجره اشتغاله بالأدب . وأرجع إليه سبب إملاقه :

حسبي .. ضجرت من الأدب ... ورأيته سبب العطب
وهجرت إعراب الكلام ... وما حفظت من الخطب
ورهنت ديوان النقائض . واسترحت من التعب!

ولكن هيهات .. فالمسألة بالنسبة إليه . ليست مقصورة على رهن ديوان النقائض . ولا بيع كتبه . ولا هجر النحو

واللغة . ولا تناسي الشعر والخطب . فإن العلة إنما تكمن في ذاته هو . . أو كما قال :

يطول عليّ الليل حتى أمله فأجلس . والنوام في غفلة عني

فلا أنا بالراضي من الدهر فعله ولا الدهر يرضى بالذي ناله مني

وفي نظري أن مثل هذه الصور التي يقدمها جحظة في شعره . ليست مجرد إظهار للبؤس . واستدرار لعواطف الناس . فإن من يراجع أخباره بدقة . يلمس أن الرجل كان يعاني فعلاً من الإملاق . وأنه كانت تمر به حالات من البؤس الشديد !! .

من ذلك ما حكاه عن نفسه قال : اتصلت عليّ إضاقة . انفقت فيها كل ما أملكه . حتى ما بقيت لي في داري سوى البواري [الحصير] فأصبحت يوما وأنا أفلس من طنبور بلا وتر . كما في المثل . ففكرت كيف أعمل . فوقع لي أن أكتب إلى مجبرة بن أبي عباد الكاتب . وكنت أجاوره . وكان قد ترك التصرف قبل ذلك بسنتين . [تقاعد] وحالفه النقرس . فألزمه حتى صار لا يتمكن من التصرف إلا محمولا على الأيدي أو في محفة . وكان مع ذلك على غاية الظَّرْف . وكبر النفس . وعظم الهمة . ومواصلة القصف . فأردت أن أتطايب عليه ليدعوني . فآخذ منه ما أنفقه مدة فكتبت إليه :

ماذا ترى في جدي وفي عقار بوارد

... ومسمع يتغنّى من آل يحيى بن خالد

إن المضيع لهذا نزر المروءة بارد

فما شعرت إلا بمحفة مجبرة يحملها غلمانه إلى داري . وأنا جالس على بابي . فقلت له : لم جئت؟ ومن دعاك؟ فقال : أنت . فقلت له : إنما قلت لك : ماذا ترى في هذا؟ وعنيت في بيتك . وما قلت لك : إنه في بيتي . ويبقى والله الفرغ من فؤاد أم موسى . فقال : الآن قد جئت ولا أرجع ولكن أدخل إليك . واستدعي من داري ما أريد . قلت : ذاك إليك . فدخل . فلم ير في بيتي إلا بارية [حصيرة] فقال : يا أبا الحسن هذا والله فقر مُطيع . هذا ضر مدقع . . ما هذا؟ قلت : هو والله ما ترى . فأنفذ إلى داره فاستدعى فرشاً وآلة وقماشاً وغلماناً . وجاء فراشوه ففرشوا ذلك . وجاء وافر الصفر والشمع . وغير ذلك مما يحتاج إليه . وجاء طباخه بما كان في مطبخه . وهو شيء كثير . بآلات ذلك . وجاء شرابيه بالأواني والخروط والفاكهة وآلة التبخير والبخور . . . . وجلس يومه ذلك وليلته عندي . . . فلما كان من الغد سلم إلى غلامه كيساً فيه ألف درهم . ورزمة ثياب صحاح . ومقطوعة من فاخر الثياب . واستدعى محفة فجلس فيها . وشيعته . فلما بلغ آخر الصحن . قال : مكانك يا أبا الحسن . احفظ بابك . فكل ما في دارك لك . فلا تدع أحداً يحمل منه شيئاً . . وقال للغلمان : اخرجوا فخرجوا بين يديه . وأغلقت الباب على قماش بألوف كثيرة ! .

ومن هذه القصة وأمثالها نستدل على ما كان يصادفه من بؤس . وأنه أيضاً كان يقبض الكثير . ولكنه ـ أيضاً ـ ينفق الكثير .

ولا يفوتنا أن نعرف من سياق الحكاية الأخيرة . أن مجلس جحظة كان مطلوباً . لظرفه وفنه . . كما لا يفوتنا أن ندرك هذا الظرف في حواره لصاحبه (مجبرة) .

ولمن شاء التوسع في هذه المعلومات . أشعاراً وأخباراً . أن يرجع إلى (معجم الأدباء) لياقوت الحموي في أواخر الجزء الثاني منه . .

لقد قلت إن أبا الفرج . صاحب الأغاني . كان قد أفرد عنه كتاباً لم يصل إلينا . ترى هل كان هذا الكتاب في تقريظه . . أم أنه لم يخل من نقد؟

يبدو لي أنه لم يخل من نقده . . فهو في كتاب الأغاني . لم يخله من النقد . . حينما تكلم عن كتاب جحظة (كتاب الطنبوريين) . وذلك في ترجمة (أحمد النصيبي) ١٥٣/٥ . ط الساسي . حيث قال عنه : « وكان يغني بالطنبور . . . وله صنعة كثيرة حسنة . لم يلحقها أحد من الطنبوريين . ولا كثير ممن يغني بالعود » . وذكره جحظة في (كتاب الطنبوريين) فأتى في ذكره شيء ليس من جنس أخباره ولا زمانه . وثلبه فيما ذكره . وكان مذهبه . عفا الله عنا وعنه في هذا الكتاب أن يثلب جميع من ذكره من أهل صناعته بأقبح ما قدر عليه . وكان يجب عليه ضد هذا . لأن من انتسب إلى صناعته ثم ذكر متقدمي أهلها كان الأجمل به أن يذكر محاسن أخبارهم . وظريف قصصهم . ومليح ما عرفه منهم لا أن يثلبهم بما لا يعلم وما يعلم . فكان فيما قرأت من هذا الكتاب : أخبار (أحمد النصيبي) . وبه صدر كتابه فقال : « أحمد النصيبي : أول من غنى الأنصاب على الطنبور . وأظهرها وسيرها . ولم يخدم خليفة . ولا كان له شعر ولا أدب . وحدثني جماعة من الكوفيين أنه لم يكن بالكوفة أبخل منه مع يساره . مع أنه كان يقرض الناس بالربا . وأنه اغتص في دعوة دعي إليها بفالوذجة حارة . فبلعها فجمعت أحشاءه فمات . وهذا كله باطل » اهـ .

وإذا كان هذا النص يدل على عدم ثقة أبي الفرج بما رواه جحظة عن (النصيبي) فإن نصاً في مكان آخر . يدل على ثقته بما روى . فقد جاء في (الفهرست) ١٥٨ . ط طهران . عن كتاب الأغاني الكبير الذي نُحل لإسحق الموصلي قوله : « أخبرني جحظة أنه يعرف الوراق الذي وضعه . وكان يسمى سندي به علي . وحانوته في طاق الزيل . وكان يورق لإسحق . وأنفق هو وشريك له على وضعه » اهـ .

هذا . . ولا يزال في الحديث عن جحظة بقية . لعلي أعود إليها .

الدراسات الإعلامية العربية
من التقليد إلى الأصالة

بقلم: د. عبدالقادر طاش

برز الاهتمام بالدراسات الإعلامية بحثاً وتنظيراً وتدريساً في جامعاتنا ومعاهدنا الأكاديمية العربية منذ وقت قريب. وكانت هذه الدراسات في الغرب ـ وفي الولايات المتحدة الأميريكية على وجه الخصوص ـ قد قطعت شوطاً بعيداً نسبياً. وقد استدعت ظروف النشأة الحديثة التي رافقت بداية الدراسات الإعلامية في العالم العربي أن تتسم تجربة النشأة الغضّة بالتقليد للدراسات الغربية، وأن تستعير من المدرسة الأميريكية كثيراً من مناهج البحث والدراسة وأساليب النظر والتطبيق.

ولقد كان من أخطر ما أفرزته تجربة التقليد والمحاكاة في الدراسات الإعلامية العربية أن أسهمت تلك الدراسات في تنشئة جيل إعلامي عربي تخرّج في الجامعات والمعاهد الأكاديمية العربية تربّى على فكر إعلامي غربيّ مبتوت الصلة بأصالة هذه الأمة العربية المسلمة، بعيد العلاقة بواقعها وقضاياها ومشكلاتها. وقد تجلّى هذا الفكر الإعلامي الوافد بصورة واضحة في ترجمة المؤلفات والدراسات الغربية (والأميريكية منها بخاصة) وتدريس النظريات الغربية وتطبيقاتها لدارسي الإعلام وطلأبه دون أن ينطلق ذلك من تأصيل ذاتيّ يستند إلى حضارة الأمة وتراثها، ودون أن يرتبط ذلك بقضايا الواقع العربي ومشكلات البيئة العربية. ولم يشذّ عن هذا الاتجاه إلا القليل النادر الذي لم يستطع أن يقاوم ذلك التيار الجارف ويثبت جدارته.

موقع الإعلام

ولربّما كان الباعث لمثل هذا الاتجاه الذي برز إبّان نشأة الدراسات الإعلامية في العالم العربي أن أولئك الذين ارتادوا هذا الميدان بحثاً وتنظيراً وتدريساً وتطبيقاً قد افترضوا أن الدراسات الإعلامية هي نتاج علميّ مثله مثل الدراسات الأخرى في مجال العلوم الطبيعية تؤخذ وتطبّق كما هي دون تعديل أو تحريف!!! أو بعبارة أخرى افترض أولئك أن الإعلام علم محايد وموضوعيّ. ولعل لهم شيئاً من العذر في ذلك الافتراض بسبب ظروف النشأة التي اصطبغت بروح الانبهار التي أصابت المسلمين في بداية عهد الاتصال بالحضارة الغربية.

وهذه النظرة إلى الإعلام باعتباره علماً حيادياً وموضوعياً هي ما رسّخته المدرسة التقليدية الأميريكية في الدراسات الإعلامية، إذ كانت هذه المدرسة ـ كما يقول (جيمس هالوران) ـ تعتقد أن البحث الإعلامي يمكن أن يكون غير قيميّ (Value-free) وأن يستند إلى التجريب العملي (Empirical). ويضيف (هالوران) بأن البحث الإعلامي في الولايات المتحدة الأميريكية قد نشأ استجابة لحاجات مجتمع صناعي متحضّر حديث يتطلب معلومات تجريبية (Empirical) وكمية (Quantitative) وعملية (Policy-related) لتتناسب مع المرحلة التي يمرّ بها المجتمع الصناعي في الولايات المتحدة الأميريكية.

ولقد كانت النظرة الأميريكية للبحث الإعلامي منطلقة أساساً من اعتبار وسائل الإعلام «أدوات محايدة» (Neutral tools)، وأن البحث ينبغي أن ينصب نحو تطوير قدرة هذه الوسائل على التأثير. ولا شك أن هذه النظرة تركّز على الوسيلة وتهتمّ بها أكثر من اهتمامها بالمجتمع الذي تعمل فيه الوسيلة، وبذلك أهملت الدراسات الإعلامية الأميريكية ـ في نظر (هالوران) ـ الجانب النظري والفلسفي الذي تستند إليها وسائل الإعلام في تصوراتها وتوجّهاتها ودوافعها، ولم تبذل الاهتمام الكافي لدراسة علاقة وسائل الإعلام بمؤسسات الاجتماعية الأخرى التي تتفاعل معها تلك الوسائل باعتبارها مؤسسة اجتماعية[1].

الرجل المريض

إن هذه الوجهة الأميريكية التي تعمد إلى تثبيت مبدأ أن البحث الإعلامي يمكن أن يكون حيادياً غير منحاز، وأن يتخلّص من الفكر

والقيم . والأيديولوجية التي يحملها الباحث الإعلامي في أعماقه وأهدافه وسلوكه ، هي التي دفعت بالباحث الإعلام الفنلندي البروفسور (**كارل نوردنسترنج**) إلى أن يطلق على البحث الإعلامي الأميركي صفة «الرجل المريض» ، وأن يشخّص ذلك المريض بأنه يعاني من الاهتمام بمقاييس وأدوات البحث الإعلامي أكثر من اهتمامه بالبواعث والقيم والمفاهيم التي ينبع منها العمل الإعلامي المراد دراسته !!

ويرى (نوردنسترنج) بأن المشكلة تكمن في أن الباحثين الأميركيين في مجال الإعلام يحاولون الهروب من التفكير والتأمل والنظر الإبداعي بدعوى العلمية والموضوعية ، مما يجعلهم لا ينفذون إلى لبّ الأشياء وبواعثها الحقيقية ويكتفون بالموضوعات السهلة التي يمكن تحليلها بيسر وإدخالها في مختبرات التجريب ومراكز (الكمبيوتر) لاستخلاص نتائج إحصائية معيّنة . لذلك فإن هؤلاء الباحثين مشغولون ـ كما يقول (نوردنسترنج) ـ بتحسين مقاييس البحث الإعلامي وأدواته أكثر من انشغالهم بتوجيه البحوث الإعلامية وجهة معيارية وأيديولوجية[٢] .

وإن من أوضح الأمثلة التي تؤكد خطورة تجريد الإعلام من الفكر الذي ينطلق منه والقيم الإنسانية والذاتية التي تطبعه بطابعها ، وتؤكد أيضاً خطأ التوهم بأن التجارب الإعلامية ـ نظرياً وتطبيقياً ـ هي تجارب «حيادية» يمكن احتذاؤها وتطبيقها دون النظر إلى بيئتها التي نشأت فيها . إن من أوضح الأمثلة التي تؤكد كل ذلك الدراسات الخاصة بعلاقة الإعلام بالتنمية في دول العالم الثالث .

تقليد النموذج الغربي

لقد مرّ على الدول النامية حين من الدهر ـ في أوائل عهدها بالاستقلال ـ انهالت فيه على هذه الدول نصائح «الخبراء» الغربيين ودراساتهم الأكاديمية التي كانت تزعم أنها ستُحيل تخلّف هذه الدول إلى تقدم ، وأنها ستكسر عنها أغلال الفقر والجهل والمرض ، وسترتفع بها إلى مصاف الدول «المتقدمة» ، وكانت تلك النصائح والدراسات تبشّر الدول النامية بأن وسائل الاتصال الجماهيرية «وحدها» هي العصا السحرية التي إذا استخدمتها الدول النامية فَسَتُحيل حياتها الساكنة إلى حيوية ، وتحوّل تخلّفها الاقتصادي إلى رفاهية ، وتُغيّر عقول شعوبها المنغلقة إلى عقول حديثة تفكر بطريقة متطورة ، تماماً مثلما تفكر الشعوب الغربية «المتقدمة» ، وتستبدل بسلوك مجتمعاتها التقليدية أنماطاً من السلوك العصري ، تجعل هذه المجتمعات أقرب إلى المجتمعات المتحضّرة الحديثة !!!

وقد اتجهت معظم الدراسات الإعلامية العربية في مجال الإعلام والتنمية ـ وهي في معظمها الغالب عبارة عن مترجمات ـ إلى تقليد الدراسات الغربية ونقل نظرياتها وتطبيقاتها إلى المجتمعات العربية وتدريسها لطلاب الإعلام ودارسيه باعتبارها نظريات مؤكدة وصالحة للتطبيق في مجتمعاتنا العربية .

وأفاقت الدول النامية لتكتشف أنها كانت ضحية للتبعية الغربية ـ والأميركية بوجه خاص ـ التي كرّستها في واقعهم وطرق معيشتهم وأساليب تنميتهم مثلُ تلك النصائح والدراسات الجاهزة المصنّعة في الخارج ، والتي كانت تحمل فكر المجتمعات الغربية وأنماط سلوكها ، وكانت منطبعة بظروف المجتمعات الغربية واحتياجاتها والتي لم تراعِ واقع المجتمعات النامية ولم تنبع من احتياجاتها الحقيقية ولم تستوعب إيجابيات وسلبيات المجتمعات النامية لتستفيد منها في رسم استراتيجيات التنمية والتغيير الاجتماعي ، ولم تستوعب أيضاً إمكانات مجموعة من وسائل الاتصال التقليدية التي لا بد من تسخيرها في منظومة وسائل الاتصال المختلفة المستخدمة لإحداث التنمية والتغيير .

وما إن أهلّ عقد السبعينات من هذا القرن حتى ظهرت في ميدان البحث الإعلامي الغربي نفسه اتجاهات فكرية جديدة أسهمت في إعادة تقييم النظريات والنماذج التي استخدمت في مجال البحوث المتعلقة بالإعلام والتنمية . ولم يكتف باحثو الاتصال بالتساؤل عن مدى سلامة النظريات والنماذج المختلفة التي تمّ على أساسها درس التنمية والاتصال في العالم الثالث وإنما تساءلوا أيضاً عن مدى صحة أهم فرضيتين أساسيتين في أبحاث العلوم الاجتماعية في العالم الثالث :

★ **أولاهما** : الفرضية القائلة إن تنمية العالم الثالث يجب أن تُبْنَى على النموذج الغربي للتنمية .

★ **وثانيتهما** : القائلة إن الاتصال لا بد وأن يلعب أهم دور في تحقيق التنمية[٣] .

الانحياز .. والحياد

إن هذا الجدل العلمي حول قضية الإعلام والتنمية يؤكد لنا ـ ضمن ما يؤكد ـ حقيقة علمية هامة في مجال الدراسات الإعلامية ،

الدراسات الإعلامية العربية
من التقليد إلى الأصالة

وهي أن الإعلام ـ نظرياً وتطبيقياً ـ ليس علماً حيادياً ، بل هو في جوهره علم قيمَوي (نسبة إلى القيم) ، باعتباره أحد فروع العلوم الاجتماعية ، وباعتبار تعلقه الشديد بالفكر البشري الذي يحركه وفق تصوراته ومفاهيمه . ولذلك حدد (**بيتر جولدنج**) في نقده لنظريات الإعلام والتنمية ، العلة الرئيسية في تلك النظريات بأنها منحازة للتجربة التاريخية الغربية في التنمية في صورتين ؛ إحداهما : التصور بأن الدول النامية تعيش في عزلة جامدة وأنها تحتاج إلى قوة دفع خارجية توقظها من حالة الجمود ، لتخرج بها إلى عالم القرن العشرين ، وثانيتهما : أن تلك القوة الخارجية هي التجربة الغربية ، ولذلك فإن دول العالم الثالث لا بد لها من اتخاذ التجربة الغربية مثالا ونموذجاً للتأسي والاحتذاء إذا أرادت أن تنمو وتتقدم !![4] .

إن الإعلام في أي مجتمع يعمل في إطار المفاهيم والتصورات القيمَوية والحضارية السائدة في ذلك المجتمع . ولذلك فإن من الخطورة بمكان تجريد الإعلام من الفكر الذي يصوغه ويقود حركته ويوجه مسيرته . وإذا كانت الدراسات الإعلامية في الغرب ـ وفي الولايات المتحدة الأمريكية بشكل خاص ـ تشكو من التركيز على فكرة التجريد الأكاديمي ومحاولة التوهم بأنه يمكن دراسة الإعلام منفصلاً عن الواقع الفكري والاجتماعي والسياسي والاقتصادي الذي نشأ فيه وترعرع في أحضانه ، فإن الدراسات الإعلامية في جامعاتنا ومعاهدنا العربية ينبغي أن تتخلص من تلك النزعة الخطيرة ، وتتحرّر من التبعية الأكاديمية للأفكار الغربية ، وتكون أصيلة ومرتبطة بحاجات المجتمع ومتطلبات المرحلة التي يعيشها الآن .

إننا نُدَرِّسُ لطلابنا في جامعاتنا ومعاهدنا بأن نظريات الإعلام وفلسفاته تتبع أربع نظريات هي تلك التي صنّفها الباحث الأمريكي (**ولبور شرام**) وزملاؤه ، وهي السلطة والشيوعية والتحررية والمسؤولية الاجتماعية[5] ، مع أن هذا التصنيف يثير جدلا واسعاً في الغرب نفسه ، مما حدا ببعض الباحثين الغربيين الأوروبيين إلى وضع تصنيفات أخرى . منها تصنيف (**ريموند ويليامز**) الذي يقسّم نظم الإعلام إلى أربعة أقسام هي : **الإعلام التسلطي** (Authoritarian) ، **والأبوي** (Paternal) ، **والتجاري** (Commercial) ، **والديمقراطي** (Democratic)[6] ، ويرى (**حميد مولانا**) بأن هذا التقسيم يعكس نظرة الاشتراكيين الأوروبيين للتنظيمات الاجتماعية والاقتصادية والتي تختلف عن التيار الرئيسي في الأيديولوجية الأمريكية الذي يؤكد على الرقابة الذاتية والاستقلالية بدلا من الرقابة الجماهيرية كما تؤكد المدرسة الأوروبية الاشتراكية[7] .

إن هذا الاختلاف بين مدرستين تنبعان من فكر حضاري واحد وقيم اجتماعية مشتركة يوضح لنا نسبيّة التصنيفات النظرية للنظم الإعلامية ودورها في المجتمع ، ويبرز لنا أهمية النظر في القيم الفكرية والأيديولوجية والسياسية والاجتماعية التي تصوغ تلك النظم والاتجاهات وتسخّرها من أجل خدمة أهدافها . فإذا كان هذا الاختلاف موجوداً بين مدرستين فكريتين متقاربتين في أصولها الفلسفية والحضارية فإن الاختلاف لا بد وأن يكون أشد وضوحاً وأكثر تميّزاً بين النظم الإعلامية في المدارس الفكرية والأيديولوجية المختلفة فيما بينها منبعاً ، والمتباينة ظروفاً وبيئة ، فهل نعي ذلك عندما ندرّس لطلابنا هذه النظريات ، ونعمل على إبراز قيمنا الفكرية والحضارية والاجتماعية التي تميز مجتمعنا العربي وإعلامنا العربي عن غيره ؟!!

العرب .. والدراسات الإعلامية

إن الدراسات الإعلامية العربية ـ وفقاً لنتائج التحليل السابق ـ ينبغي أن تنطلق من منطلقات فكرية ذاتية أصيلة ، وأن تتكيف تبعاً للأسس الفكرية والحضارية للأمة العربية المسلمة . **والإسلام بفكره وقيمه ومبادئه وحضارته هو الأصل الذي ينبغي أن تصدر عنه تلك الدراسات وهو الأساس الذي ينبغي أن تستند إليه في تفسيرها للعملية الإعلامية وتحليل أبعادها ووظائفها ومسؤولياتها في المجتمع العربي .**

كما أن الدراسات الإعلامية العربية ينبغي أن تلتصق بالواقع العربي بحثاً وتنظيراً وتدريباً وتدريساً ، وتعمل على معالجة المشكلات الإعلامية الواقعية للحياة العربية في ضوء تصورات فكرية وتطبيقية ذاتية إبداعية بعيداً عن التقليد والمحاكاة للآخرين .

مقترحات للحوار

وعندما تتحقق للدراسات الإعلامية العربية الأصالة في توجهها الفكري والفلسفي ، والذاتية والواقعية في تطبيقاتها العملية فإنها ستتمكن ـ إن شاء الله ـ من الخروج من شرنقة التقليد والتبعية الأكاديمية والتطلع نحو الاستقلال والإبداع .

إن تحرير الدراسات الإعلامية العربية من التقليد عملية شاقة تتطلب جهوداً مضنية ، وتستغرق أوقاتاً ممتدة ، وتستلزم تعاوناً جاداً بين الأكاديميين في مجال الإعلام والمؤسسات الإعلامية الأكاديمية والمهنية في العالم العربي . وحسب هذه المقالة أن أثارت هذه القضية وطرحتها للحوار العلمي ، وحسبها أن تقدم بعض المقترحات العملية في هذا الصدد يمكن تلخيصها فيما يلي :

★ **أولا :** ترسيخ الاعتقاد لدى دارسي الإعلام بأن الإعلام ليس علماً حيادياً بل هو علم ينبع أساساً من القيم الفكرية والحضارية والأيديولوجية للمجتمع الذي يعمل فيه ويخدم أهدافه .

★ **ثانيا :** توسيع وتطوير مجالات البحث العلمي في الإعلام والتأكيد على أهمية البحث الإعلامي بالنسبة للأفراد والمؤسسات الإعلامية وتكثيف الاستثمار الاقتصادي في مجال إنشاء مراكز البحث الإعلامي ووحدات البحوث الأكاديمية وتوفير التجهيزات المادية والبشرية اللازمة لهذه المراكز حتى تؤدي عملها على أحسن وجه .

★ **ثالثاً :** توجيه الدراسات الإعلامية العربية وجهة نظرية فكرية ، تقوم على تصورات صحيحة ومتينة ، وتحاول إبراز العوامل الحضارية والاجتماعية التي تؤثر في العملية الإعلامية في ضوء تراث الأمة العربية المسلمة وقيمها ومبادئها ، وربط ذلك كله بالواقع العربي الراهن .

★ **رابعاً :** دعم الاتجاه نحو مزيد من البحث والدراسة والتمحيص في مجال تنظير الإعلام الإسلامي وتشجيع الباحثين في هذا المجال باعتباره أحد أهم المجالات التي يمكن أن تسهم في تأصيل الإعلام العربي وتأكيد هويته الذاتية وانتمائه الحضاري .

★ **خامساً :** تشجيع التأليف الإعلامي المبدع في شتى المجالات وتهيئة المناخ الملائم لذلك وتوفير القنوات اللازمة لنشر المؤلفات والبحوث الإعلامية وتبادلها على أوسع نطاق في صفوف الإعلاميين في القطاعات الأكاديمية والمهنية على حد سواء .

★ **سادساً :** تدريس النظريات الإعلامية الأجنبية في جامعاتنا العربية مقارناً بمبادئ الإعلام وتطبيقاته في المجتمع العربي المسلم ، وذلك بهدف تأصيل الرؤية العلمية الشاملة لدى الطلاب والدارسين ، وتوفير الفرصة لهم للنقد والتمحيص ، وتمكينهم من بذل الجهد العلمي في سبيل استنباط نظريات إعلامية ذاتية تستقي أصولها من تاريخ هذه الأمة وتراثها الحضاري مع استفادتهم القصوى من المنجزات العلمية في الغرب واستيعابهم المبصر للتجارب الغربية في هذا المجال .

★ **سابعاً :** العمل على توجيه الدراسات الإعلامية التطبيقية إلى معالجة مشكلات الواقع العربي وتحليل أبعاد القضايا التي تهمُّ الإعلام العربي وتحسين مستوى أدائه وخدمته لأهداف المجتمع العربي في تأصيل ذاته والارتقاء بأفراده نحو الأفضل عن طريق استخدام وسائل الاتصال المختلفة استخداماً رشيداً وحصيفاً .

★ **ثامناً :** العمل على تهيئة وإعداد الكفايات العلمية المتخصصة في الإعلام إعداداً فكرياً ــ إلى جانب الإعداد التخصصي والمهني ــ عن طريق مناهج علمية تشتمل على مواد دراسية في الفكر الإسلامي : عقيدة وشريعة ، واللغة العربية : نحواً وأدباً ، حتى تتبلور الرؤية الفكرية الذاتية لدى هذه الكفايات وينطبع تخصصهم العلمي بتلك الرؤية .

★ **تاسعاً :** ترشيد الترجمات العربية للدراسات الإعلامية الأجنبية بما يحقق الاستيعاب الشامل لتلك الأفكار والدراسات النظرية والتطبيقية الأجنبية التي تتسم بالتميّز والإبداع ، وبما يخدم توسيع دائرة الرؤية العلمية لقضايا ومشكلات البحث الإعلامي في الجامعات والمعاهد العربية . . .

والله ولي التوفيق .

الهوامش

(١) James D. Halloran, "The Context Of Mass Communications Research", in Emile G. Mc Anany and others, (eds.) **communication and social Structure: Critical studies in Mass Media Research**, (N.Y.: Praeger, 1981), P. 24.

(٢) Kaarle Nordenstreng, "Communication Research in the United States: A Critical Perspective", **Gazette** (14:3, 1968), P. 208

(٣) لمزيد من التفصيل في هذه النقطة ، راجع الدكتور عمر الخطيب ، **الإعلام التنموي** ، بيروت ، دار العلوم للطباعة والنشر ١٤٠٣هـ ــ ١٩٨٣م) ، ص ٢٥٣ ــ ٢٦٤ .

(٤) Peter Golding, "Media in National Development: Critique of a Theoretical Orthodoxy", **Journal of communication**, (24:3 Summer 1974).

(٥) Fred S. Siebert, Theodore Peterson and Wilbur Schramm: **Four Theories of the press**, (Urbana I 11. University of I11. Press, 1956).

(٦) Raymond Williams, **Communications**, (N.Y. Barnes & Noble, 1967).

(٧) Hamid Mowlana, "Toward a theory of Communication System: A Developmental Approach," **Gazette** (17:1971), P. 19.

صندوق الموسيقى

آلة ، أو جهاز ، يعزف الموسيق آلياً .

يتمي **صندوق الموسيق إلى رتبة الآلات التي تسمى الإيديوفون** Ideophone .. أي الآلة التي تنتج أصواتاً موسيقية بدون تدخل من الإنسان .

ويعتمد صندوق الموسيق Musical Box **على إنتاج المعزوفات والأنغام بواسطة السنة** ـ أو أسنان teeth ـ من الصلب مرصوصة إلى جانب بعضها البعض كأسنان المشط . وهذا « الصندوق » عبارة عن آلة صغيرة جداً تقوم بعزف قطعة موسيقية معينة تشبه تلك التي تنتجها الأجراس الصغيرة . وقد كان هذا هو النمط الموجود من الصناديق الموسيقية قبل ظهور استخدام **نظام الأسنان الفولاذية** Steel Tooth System .

أول ظهور لصندوق الموسيق كان في **سويسرا** في أواخر عام ١٧٩٦ م .

في أوائل عام ١٧٩٦ م ، تقدم صانع الساعات السويسري **أنطوان فافر** Antoine Favre (١٧٦٧ ـ ١٨٢٨ م) إلى **جمعية جنيف للفنون ،** بمعروض يشرح فيه نجاحه في صنع **المُصَلْصَلة** Carillon (وهي عبارة عن مجموعة أجراس تعمل أوتوماتيكياً أو بواسطة لوحة ذات مفاتيح) ،



لكن الفرق الجديد في **مُصَلْصَلة فافر** أنها كانت بدون أجراس أو مطارق .

واختراع فافر هذا يعتمد على استخدام أسنان رقيقة من الفولاذ تعمل بواسطة مجموعة دبابيس تدور على عجلة مسطحة . بيد أن طريقة أداء تلك الأسنان ـ من الناحية الموسيقية ـ لم تكن على المستوى المطلوب ، نظراً لأن حركتها كانت تشكل مجرد جزء من حركة أجزاء أخرى كما في الساعة مثلاً . غير أن ذلك الجيل من الصناديق الموسيقية يمكن التعرف عليه باعتباره **البدايات** الفعلية لما أصبح يسمى فيما بعد **أكبر صناعات القرن التاسع عشر للميلاد .**

وبينما كان صنّاع تلك الصناديق هم أنفسهم صنّاع الساعات بمنطقة **جورا** السويسرية ، فقد شهدت **الأعوام العشرون التالية** تطوراً ملحوظاً في **تقنية العزف الموسيق الآلي ،** فاتجه عدد من الصنّاع المهرة إلى تركيز اهتماماتهم بهذا المنتج الفرعي من صناعة الساعات . ومن ثم انطلقت صناعة الصندوق الموسيق من موقع نشأتها ـ شمال شرقي منطقة جورا ـ فوصلت مدينة **بادن ،** ثم شقت طريقها في الاتجاه الجنوبي الغربي . أما **جنيف ،** فقد أصبحت المركز التجاري لتسويق هذا المنتج ، خصوصاً بعد تصنيع كميات كبيرة منه في الأعوام التالية لعام ١٨٤٠ م .

أما **أول ظهور لصندوق الموسيق كآلة مستقلة** لها صندوقها الخاص بها ، دون أن تكون مجرد آلة تحتل جزءً من صندوق ساعة الحائط ، فقد كان في عام ١٨٢٠ م .

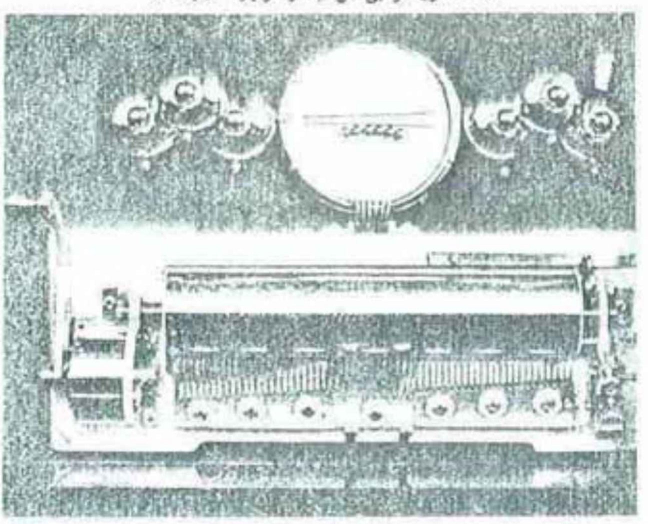
في الوقت الذي كان **البيانو** موجوداً في كل بيت سويسري تقريباً ، كان صندوق الموسيق يحتل مكانه بجوار البيانو .. ولكن باعتباره وسيلة للتسلية ، وكان وجوده محصوراً على بيوت أبناء العائلات الميسورة الحال .

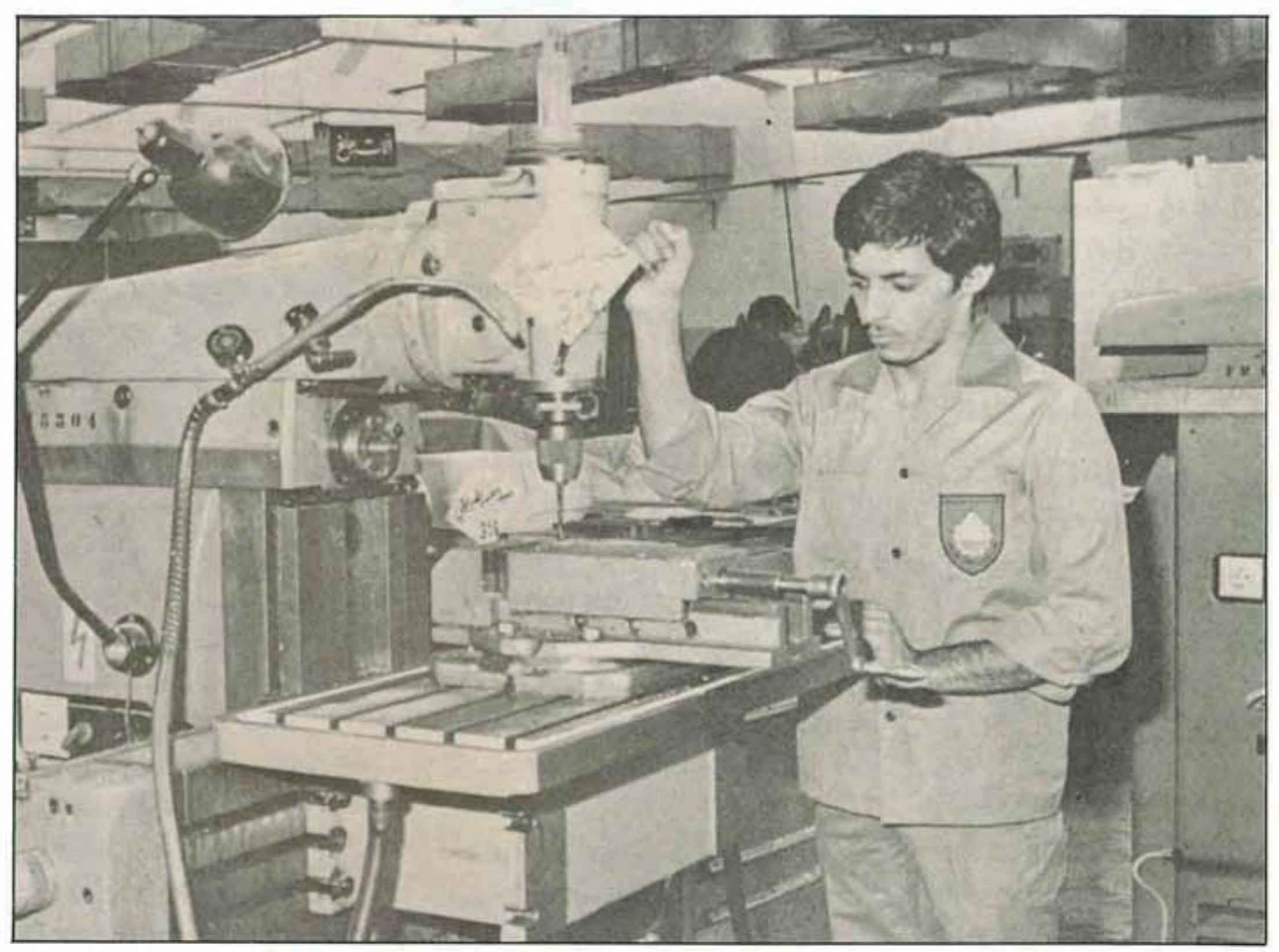
آنذاك ، كانت تلك الصناديق باهظة الثمن ، ولم يبدأ **الإنتاج الكمي** لها إلا بعد حلول عام ١٨٧٥ م ، عندما أقام **بيلارد** أول مصنع يستخدم **التقنية الإنتاجية ..** ومن ثم أصبح سعره رخيصاً نسبياً .

أما **المعزوفات الموسيقية** التي كانت الصناديق الموسيقية المبكرة تعزفها ، فقد كانت من ثلاثة أنواع متميزة هي : **الموسيق الأوبرالية ، والتراتيل ، والترانيم والألحان الشعبية .** ومن المؤسف أن الصناديق التي يمكن العثور عليها الآن هي تلك التي أنتجت خلال الفترة بين عام ١٨٧٠ م ، واندلاع الحرب العالمية الأولى ، وهي التي غلبت على صناعتها الصبغة التجارية . أما منتجات ما قبل القرن التاسع عشر الميلادي ، فليس من الميسور العثور على شيء منها .

هذا ، وقد ظهر أول منتج لصناديق الموسيق **التي تعمل بالأسطوانة** Disk في عام ١٨٨٥ م ، وابتكره **إليس بار** ـ من لندن ـ **وبول لوتشان** ـ من ليبزج ـ . وبعد ذلك بأعوام ثلاثة بدأ الإنتاج الجاد لهذا النوع .

★ صندوق موسيق من ابتكار دوكيز ـ جنيف ★





التنمية الصناعية والتعليم

بقلم : د. لطفي بركات أحمد

هناك علاقة تبادلية تفاعلية بين التنمية الصناعية والتعليم، وتتمثل تلك العلاقة في حاجة الصناعة إلى العمال المهرة المدربين، والمهندسين، والأخصائيين الفنيين، وسبيل ذلك التعليم؛ فهو من أهم النظم الاجتماعية للمجتمع بعامة، والمجتمع الصناعي بخاصة، فهو نظام يشارك بفاعلية مؤثرة في إعداد القوى البشرية المؤهلة لبناء تكنولوجيا معاصرة متقدمة؛ وفي هذا المعنى يقول شارلز ألين Charles Allyn :

« إن التعليم هو أحد أوجه الاستثمار للمجتمع، حيث يتضمن أهم مورد للمجتمع، وهو بناء الإنسان »[1] ؛ فالتعليم هو الذي يساعد الأفراد على اكتساب أرقى المعارف الإنسانية المتقدمة؛ كما يساعد على غرس معايير العمل والأخلاق الطيبة في النفوس؛ ولقد عبّر عن ذلك **مارتين ترو** Martin trow بقوله: « إن الاهتمام بالتعليم لم يأت بمحض الصدفة، ولكنه جاء من أجل التنمية بعامة والتنمية الصناعية بخاصة »[2] .

جوانب العلاقة

وعلى ضوء هذا يمكن القول إن هناك علاقة وثيقة بين التعليم والتنمية الصناعية تتضح في الأمور التالية :

(١) يؤدي التعليم دوراً مؤثراً في إتاحة

الفرص أمام التفكير العلمي الخلاّق واكتشاف استعدادات الأفراد وميولهم وقدراتهم ، وتنميتها باستمرار ، ولقد أكدت دراسات شلدون Sheldon الحقلية أن الفضل الأول في اكتشاف مواهب الأفراد وتنميتها مرده بالدرجة الأولى إلى التعلم[٣] .

(٢) يعتبر التعلم من أهم القوى الدافعة لتطلعات الأفراد والجماعات إلى أرقى المستويات الحضارية ، والتدرج والترقي في النظام الاجتماعي .

(٣) يعتبر التعلم الدعامة الأساسية في تحديث المجتمع وتقصيره عن طريق تنميته مادياً ومعنوياً .

من هنا أدركت المجتمعات النامية والمتقدمة على السواء أن خطط التنمية الاجتماعية والاقتصادية تعتمد في المحل الأول على الأيدي العاملة في كافة مجالات التخصص ؛ فهناك الأشكال الرسمية وغير الرسمية للتعلم وكلاهما من الأسس الرئيسية في التنمية الاجتماعية والاقتصادية ؛ وعادة ما تتم الأشكال غير الرسمية في صورة برامج تعليمية وتدريبية ، فهناك **التعليم للتنمية الزراعية والتنمية الصناعية والتنمية الإدارية** . وهناك البرامج التدريبية الأخرى التي تعمل جنباً إلى جنب مع برامج التعليم الرسمي .

التعليم في المجتمعات الصناعية

ولما كانت المجتمعات الصناعية ذات طبيعة ديناميكية حركية ، وأنها تعتمد بالدرجة الأولى على استخدام العلم والتكنولوجيا[٤] ؛ وكلاهما يؤدي إلى إحداث تغييرات واسعة النطاق في أساليب وطرائق الإنتاج وهذه بدورها تنمي قدرات ومهارات الأفراد ؛ فإن التصنيع أصبح في حاجة ضرورية إلى تدريب الأفراد تدريباً متقدماً للعمل في مجال الصناعة ، وتزود بالمعارف العلمية والتكنولوجية اللازمة لفهم تقنيات الصناعة وركائزها وصيغها ومحدداتها وأساليبها وأهدافها وأداة ذلك التعلم المهني العام

التنمية الصناعية والتعليم

والعالي على السواء ، الذي يستهدف تدريب الأفراد على ما يأتي :

● إتقان العمليات الصناعية التي تحتاج إلى مهارات خاصة مع تحليل هذه العمليات ووضع أفضل خطوات التشغيل لتنفيذها من الناحية الاقتصادية .

● تهيئة فرص الترابط المهني في الحرف المتصلة بعضها ببعض والتعرف على علاقات الصناعات المتكاملة .

● تدريب الأفراد على أداء العمليات الصناعية حسب الأصول الفنية المتقدمة مع إكسابهم العادات السلوكية الطيبة المتصلة بالمهن الصناعية .

● تدريب الأفراد وتهيئتهم لاستثمار قدراتهم ومهاراتهم وثقافتهم في زيادة الإنتاج وتطويره باستمرار .

● إكساب الأفراد القدرة على معرفة المصطلحات الفنية ومرادفاتها بلغات أجنبية .

● تدريب الأفراد على طرق ووسائل انتقاء الخامات اللازمة للإنتاج من حيث المواصفات والخواص الملائمة .

● تعريف الأفراد بالتوزيع الجغرافي للثروة الطبيعية المحلية ومصادر القوى والخامات ، وحصر وتقدير تكاليف إنتاج المشغولات ، واكتساب الخبرة على تصميم مقاييس تفصيلية طبقاً لأحدث قواعد التنظيم الفني .

وظائف التعلم المهني

وقد حدد **توماس Thomas** الوظائف التي يؤديها التعلم في مجال الإعداد المهني للأفراد على النحو التالي[١] :

١ ـ إزالة المعوقات والمشكلات الاقتصادية التي يتعرض لها مجتمع ما عن طريق التفكير العلمي السليم وما يحتويه من تخطيط وقائي وإنشائي وعلاجي .

٢ ـ تنويع البرامج الدراسية بما يتسق مع احتياجات المجتمع من ناحية ، وقدرات الأفراد واستعداداتهم من ناحية أخرى .

٣ ـ تأصيل أهمية الفهم النقدي للبناء المهني في المجتمع .

٤ ـ التغلب على الفارقات العقلية بين

الطلاب عن طريق التوجيه الفردي والتوجيه المهني .

٥ ـ توفير برامج التدريب المهني ، وإتاحتها أمام العاملين للاستزادة بالتقنيات المتقدمة المعاصرة .

وعلى ضوء هذا يتضح لنا الارتباط الوثيق بين التنمية الاقتصادية والتعليم في وقتنا الحاضر ؛ ولعل مرد ذلك يرجع إلى عدة عوامل يمكننا إيجازها على النحو التالي :

أ ـ تحرر كثير من المجتمعات النامية من الاستعمار الذي سيطر عليها فترات طويلة ولم يحاول تنمية مواردها البشرية والاقتصادية ، وعندما أرغم على الخروج منها ؛ خلف وراءه تراكمات بشرية واقتصادية لا زالت هذه المجتمعات تسعى إلى إزالتها .

ب ـ الإدراك الواعي للمجتمعات النامية أن صيانة استقلالها ومواكبتها لروح العصر ومطالبه مرهون بالتنمية الاقتصادية ، وسبيل ذلك في المرتبة الأولى بناء الإنسان انطلاقاً من أنه لا تنمية اقتصادية في غياب التنمية البشرية .

جـ ـ تحقيق التوازن بين معدلات النمو البشري في هذه المجتمعات ، ومعدلات النمو الاقتصادي ، حيث أكدت الإحصاءات الرسمية غلبة معدلات النمو البشري على معدلات النمو الاقتصادي في هذه المجتمعات .

وهكذا توثقت العلاقة بين التنمية الاقتصادية وما تتضمنه من عمليات تنموية في مجال الصناعة والتجارة والزراعة وبين التعليم ، ولقد انعكس هذا كله على مكونات العملية التعليمية في كلياتها وجزئياتها . ففي **مجال الأهداف التعليمية** أصبح من المحتم القيام بعمليات تحليل النشاط الاقتصادي في المجتمع ، وتحليل علمي للمهارات والقدرات اللازم إنماؤها في الأفراد ، وتحليل علمي لمجالات النشاط الاقتصادي في المجتمع الذي تنبثق منه لبلورة المناهج والقدرات التعليمية بما يفي باحتياجات المجتمع ، ومطالبه الحالية والمستقبلية .

وفي **مجال طرق التدريس** لوحظ أن هذه الطرق تعدلت لتصبح ذات طابع اقتصادي حيث تستخدم الميكنة والحاسبات العلمية بالإضافة إلى إمكانية التدريس لأعداد هائلة من الطلاب في وقت واحد وما يتضمنه هذا كله من عائد اقتصادي على المجتمع .

الوطن العربي .. واقتراح

وعلى ضوء هذا كله : فإن الباحث يقترح ضرورة تحقيق الترابط بين التنمية الاقتصادية والتعليم في واقعنا العربي وذلك في الحدود التالية :

- توثيق الصلة بين التخطيط التربوي والتخطيط الاقتصادي باعتبار أن التخطيط التربوي جزء لا يتجزأ من التخطيط الاقتصادي .
- دعم البحوث التربوية ذات العائد الاقتصادي وإعداد مؤتمرات علمية دورية تعرض فيها نتائج هذه البحوث وتناقش من المنظور العلمي ، ومن زاوية التطبيق الفعلي في مجالات النشاط الاقتصادي .
- توجيه البحوث والرسائل الجامعية لخدمة المجتمع مع رسم سياسة نشطة ومتحركة للاستفادة منها في تنمية الوطن والمواطن .
- تطوير السلم التعليمي على أساس تخطيط اقتصادي يستغرق مختلف التخصصات الفنية ، مع مراعاة نوعية التعليم من حيث الشكل والمحتوى والامتداد ، حتى يشارك في تحقيق أهداف واقعنا العربي في التنمية بمفهومها الشمولي الموسع .
- تخطيط الأجزاء الخاصة باستعمال الأجهزة المستخدمة بصورة فعالة اقتصادية مع مراعاة التدرج في الأسلوب النمطي وفق معدلات المستوى المعيشي والاقتصادي لواقعنا العربي .
- نقل تطبيق التكنولوجيا المعاصرة من معاهد ومراكز ومنظمات البحوث العلمية إلى المؤسسات التعليمية لمواكبة هذه المؤسسات لتطورات التكنولوجيا المعاصرة .



مراجع الدراسة حسب ترتيب ورودها

1 - Charles Allyn - Sociology - An Introduction Prentice - HALL, Englwood; N.Y. 1972, P. 601

2 - Talcott, P -Knowledge and society - Cambridge: 1968; P. 144.

3 - Charles Allyn - Op cit P 602

4 - PARKER; BROWN and others - The Sociology of Industry, George Allen, 1967; P. 32



الخدمات الإنتاجية

.. العمود الفقري للإنتاج التلفزيوني

بقلم: د. محمد معوض

يحتاج العمل التلفزيوني إلى سلسلة من الخدمات الإنتاجية التي تتولى تأمين كافة الاحتياجات، التي تتطلبها عملية الإنتاج البرامجي في استديوهات التلفزيون على اختلافها. وأصبح من الضروري للقائمين عليها أن يدركوا ماهية الوسيلة التي يستخدمونها، وإمكاناتها، وخصائصها خاصة، وتتوافر للتلفزيون خلاصة إمكانات الوسائل كلها مكتوبة أو مسموعة أو مرئية ما بين الصحف المطبوعة، أو الإذاعة المسموعة، أو حتى المسرح أو السينما.. إلخ، يستغل إمكاناتها، ويستخدم أساليبها، بل ويتفوق عليها في تقديم المعلومات والأفكار التي يتعسر نقلها عن طريق الكلمة المكتوبة، أو المنطوقة، أو المصورة إذا استعمل كل منها على حدة، حتى الأفكار والمعلومات المجردة يحيلها ويجسدها في صور حيّة شيّقة قابلة للفهم والإدراك.

ونناقش في هذا المجال ماهية الخدمات الإنتاجية، ودورها في توصيل المفاهيم والمعلومات والأفكار وتجسيدها، حتى أننا نعتبرها بمثابة السلسلة الفقرية لكيان التلفزيون، وتشمل **كافة الخدمات التي تدخل في إنتاج البرامج كالديكور، أو «الأكسسوار» أو «الماكياج»، أو الأزياء والملابس.. إلخ**، ذلك من الخدمات الهامة التي تختلف فيما بينها وتتداخل وتتكامل في البرنامج التلفزيوني الواحد، ولأهميتها نتناول كل خدمة منها بشيء من التفصيل لنؤكد وجهة نظرنا فيها.

الديكور

يعاون الديكور في خلق الجو الطبيعي والسيكولوجي لكثير من البرامج، وخاصة البرامج الدرامية على اختلافها (تمثيليات، مسلسلات، سلاسل)، ويعدُّ عنصراً هامًا من عناصر توصيل المفهوم وتبسيطه، ويساعد في توصيل الحقائق والمعلومات، بكشف ويوضح طبيعة العصر الذي نعيشه من خلال البرنامج، كما يحدد لنا معالم المكان، غرفة استقبال أو نوم أو معيشة، أو مصنع أو متجر.. إلخ، بل ويمكن أن يوحي بكثير من المعاني والإيحاءات التي يخلقها كجو الحزن أو الفرح.. إلخ، حتى إن كثيراً من الباحثين في هذا المجال يعدون الديكور فنًّا مساعداً للنص التلفزيوني[1]، كما يرون فيه خلفية Back ground، مميّزة، ومطابقة لجو النص، وطبيعي لا يمكن أن ننسى أن تصميم الديكور يتم على أساس النص، ووفقاً لتعليمات مخرج التلفزيون، الذي يتولى مهمة تحويل النص المكتوب إلى لقطات ومشاهد مرئية وملموسة، تعالج الفكرة أو الموضوع الذي يعرضه، ولذا **يجب أن تراعى في الديكور البساطة التامة، والموضوعية، والقرب من الواقع.**

وهناك عوامل كثيرة تقرر نوع الديكورات ومكانها، من أهمها مساحة الاستديوهات المتباينة، التي تختلف باختلاف الغرض المطلوب منها، والتي تتدرج مساحاتها بدءاً من ثلاثين متراً وحتى ألف متر، كما في استديوهات محطات التلفزيون العربية قاطبة، وتتطلب استديوهات الأخبار أو الهواء، والخاصة بالبث المباشر، التي تستخدم في تقديم أو ربط أو استمرارية البرنامج اليومي مساحات صغيرة نسبياً، بينما تزداد المساحة لتصل إلى أقصاها كما في الاستديوهات المخصصة لإنتاج المنوعات أو البرامج الدرامية المتنوعة[1]، كذلك هناك الأجهزة والمعدات الموجودة داخل هذه الاستديوهات من كاميرات التصوير الإلكترونية «الفيديو»، والروافع، والميكروفونات ذات الأذرع أو المتدلية، التي تحتاج لمساحات وحيز من الاستديوهات لتحركها المستمر، هذا بالإضافة إلى شبكة الإضاءة المتدلية من سقف الاستديو، وهكذا تؤثر كل هذه العوامل في نوع الديكور وحجمه ومكانه، هذا بالإضافة إلى عامل الوقت المتاح للبرنامج، وقيمة التكاليف الخاصة به.. إلخ.

ويمضي المخرج وقتاً كافياً مع مهندس الديكور، وحتى يتفهم مهندس الديكور خطته ونواياه وأحاسيسه بعد دراسة مستفيضة لخريطة الاستديوهات، والمساحة المخصصة للديكورات المتباينة، ثم يتولى مهندس الديكور مع مرؤوسيه التنفيذ بعد وضع الرسوم والمقاسات وتصميم الاسكتشات المناظر المطلوبة، وديكور التلفزيون ديكور إنشائي يبنى من جميع مناظره دفعة واحدة، وبمواد خاصة، ورخيصة جداً، ويستمر الديكور حتى يتم الانتهاء تماماً من التصوير، وطبيعي يستغرق الديكور الكثير من الوقت والجهد والنفقات، ويحتاج لكثير من الفنيين والعمال بجانب **مهندس الديكور**، الذي يجب أن تكون له خبرته الواسعة في مجالات الرسم والتكوين، ونقصد به تجميع وتنسيق الأشكال

والألوان المختلفة ، وأن يكون على دراية تامة بمختلف العصور التاريخية ، وطبيعي لا يبدأ في تصميم أفكاره وتنفيذه ديكوره إلا بعد معرفة وفهم الإطار العام الذي يحدده المخرج جيِّداً ، ووفقاً للنص المكتوب ، ويعتمد رجال الديكور في عملهم على الذوق الفني والخبرة والموهبة والخيال الواسع ، إلى جانب الدراسة العلمية لهذا المجال المبدع ، وهم خطة عمل يتفقون عليها ، كما يجب أن تكون لهم دراسة عملية بالتصوير التلفزيوني أيا كان نوعه (فيلمي ـ إليكتروني) ، لأن ذلك يساعدهم في الحكم على تقدير الألوان ودرجاتها المطلوبة ، وكذا أثر السطوح اللامعة ، وما شابه ذلك ، ولا شك أن عملهم سيتغير وفقاً لطبيعة البرامج ، ونعلم أن هناك برامج يكون ديكورها محدوداً وبسيطاً جدًا ، كما في البرامج الإخبارية ، أو التعليمية مثلاً ، وفي الأخيرة نحتاج أن نقدم للمشاهدين صورة مشابهة لما نألفه من قاعات الدرس ، ولكن بمستوى جمالي عالٍ ، وقد نحتاج إلى إعداد ركن خاص للالتقاء بضيوف البرنامج ، مع تصميم الخلفية المناسبة ، ولتكن رفوف كتب أو مكتبة ، وقد نحتاج ركناً آخر لتقديم فقرات تمثيلية صغيرة في حدود مساحة وإمكانات الاستديو المحدودة مع القياس لكافة البرامج السريعة والمحدودة .

الديكور في البرامج الدرامية

وتتزايد أهمية الديكور في البرامج الدرامية على اختلافها لتقدم صوراً واقعية يفضلها المشاهدون لمجريات حياتنا اليومية ، وبالتالي يلعب الديكور دوراً أساسياً فيها ، لأنه قد يتحكم في حركة الممثلين أو في أحداث القصة المصورة ، ويصبح من الضروري استيعاب تفاصيل الديكور من جانب المشتركين في العمل التلفزيوني ، ونلاحظ أن بعض المخرجين يراعون الاقتصاد في الديكورات باستخدام صور ومناظر خلفية يخلطونها مع بعض المناظر في البلاتوه ، وبالطبع لهذا العمل مزاياه في توفير الوقت والجهد والاقتصاد في النفقات ، إلا أن له مخاطرة ، لأننا كمشاهدين ، نحتاج إلى لقطات واضحة ومترابطة وقريبة من الواقع قد نفتقدها في المناظر ، وحتى لا نشوه العمل التلفزيوني ، ويكون الاقتصاد في النفقات أو الجهد أو الوقت على حساب جودة العمل ، ويحتاج إنشاء الديكور التلفزيوني إلى تعاون تام من جميع العاملين في "البلاتوه" ، كعمال الإضاءة ، أو مسجلي الصوت ، الذين يتم التنسيق فيما بينهم ، حتى لا يظهر ظل الميكروفونات على الديكورات ، **وللعلم فإن أي تعثر في التعاون بين الجميع من شأنه أن يصيب العمل التلفزيوني بفشل مؤكد ، وللحق فإن التعاون والتنسيق فيما بينهم يؤدي إلى مزيد من الواقعية والنجاح** ، خاصة ويعتبر الديكور عنصراً هامًّا من عناصر العرض التلفزيوني ومقوماته ، ولا يقل في نظري أهمية عن الكلمة أو الحركة ، **حيث يتحقق من خلاله الخلفية المميزة لوحدة المكان ، أو المستوى المادي ، أو الاجتماعي ، أو الجو النفسي** ، وهو ضرورة لا غنىً عنها لتوحي للمشاهدين بأن مشاهد التلفزيون واقعية ، وليست مجرد تمثيل لبزداد تأثيرها فيهم !!

ورش الديكور

إن من الواجب على القائمين على محطات التلفزيون العربية على وجه الخصوص الاهتمام بورش الديكور ، مستفيدين في هذا من تجارب محطات التلفزيون العالمية ، التي تهتم بها اهتماماً بالغاً ، خاصة ونعلم أن كثيراً من المحطات ما زالت تستأجر ديكوراتها من بعض المحلات والمخازن ، أو تشتري ديكوراتها وفقاً لمتطلبات برامجها ، مما يزيد في أعبائها الاقتصادية[٣] ، وبخاصة أننا نحتاج إلى ديكورات كاملة من غرف النوم أو الصالونات ، التي قد تكون مكلفة ، وبالاهتمام بمثل هذه الورش نوفر ونقلل من النفقات الباهظة ، وتقوم هذه الورش بتنفيذ التصميمات المطلوبة من نجارة وحديد وتجبير وجبس .. إلخ ، متعاونة مع كافة الأقسام الأخرى كالماكيت والمناظر والتصوير .. إلخ .

الأكسسوار Accessoires

والكلمة مصطلح دارج مأخوذ في الأصل عن الفرنسية ، **وتعني مكملات المنظر أو محتوياته** ، وهو عنصر لا يستغنى عنه في كثير من برامج التلفزيون ، ويعتبر أحد العناصر التي تكون الصورة ، ونحتاج عند تصوير الأعمال التلفزيونية إلى قطع الأكسسوار حتى تبدو طبيعية ، وقد يكون الأكسسوار جزءاً من الديكور كالنجف أو اللوحات أو الفازات ، أو يكون جزءاً تابعاً للممثل نفسه كالمجوهرات أو النياشين ، أو يستخدمه النجم أو الممثل أثناء تقديم البرنامج ، كالمؤشرات المستخدمة في الشرح أو التوضيح ، أو أثناء التمثيل كالسيوف أو الأسلحة أو الأقلام .. إلى آخر ذلك من أدوات .

و « قطع الأكسسوار » تفيد في توضيح المطلوب ، أو في توضيح شخصيته ودوره ، ويكشف الأكسسوار عن خصائص الشيء التابع له ، وهناك **نوعان** من الأكسسوار هما : **الثابت والمتحرك** ، وكلاهما لا حياة فيه ، وإن كان النمط الثاني يتمتع بإمكانية الحركة ، كالسفن والسيارات والدراجات على سبيل المثال .

ويحدد المخرج للمسؤولين عن الأكسسوار احتياجاته المختلفة ، ووفقاً لمتطلبات النص ، مع تحديد مواصفاتها ، فمثلاً قد يحدد نوع الهاتف المطلوب ، أو نوعية الكتب ، أو باقات الزهور ، أو الساعات ، أو العقود ، أو التيجان ، أو النياشين ، أو المجوهرات ، وكل ما يريده من قطع الأكسسوار المطلوبة لتكمل المنظر .

ونلاحظ أن هناك برامج خاصة يلعب فيها الأكسسوار دوراً بارزاً ، باعتباره عنصراً مستقلًا قادراً على أن تكون له إيحاءاته ومعانيه ، فنجد على سبيل المثال بعض قطع الأكسسوار التي ترتبط بأفعال معيَّنة .

أهمية الأكسسوار

وتلعب قطع الأكسسوار نفس الدور الذي تلعبه الصفات في القصص الروائية ، فالروائي يقول : « امرأة غنية » ، وهنا تتولى قطع الأكسسوار توضيح وتجسيد الثراء والغنى على هذه المرأة ، بمعنى أن نزودها بالمجوهرات والفراء لتظهر في صورة السيدة الغنية ، وكاتب النص يقول : « غرفة مهملة » ، وتتولى قطع الأكسسوار تجسيد هذا المعنى باستخدام علب الطعام الفارغة ، وبعض المهملات لتجسد المعنى[٤] . ويكشف الأكسسوار ومن قبل الديكور عن

الخدمات الإنتاجية
.. العمود الفقري للإنتاج التلفزيوني

صفات خاصة كالفقر والغنى والجمال والقبح ، ويجب أن يكون المسؤول عن قطع الأكسسوار ماهراً في اختيار القطع المطلوبة ، حتى تعطي المشاهد مزيداً من المعلومات التي يحتاجها بصورة شيّقة ، سواء عن المكان أو الأشخاص لمتابعة أحداث وفقرات البرنامج المعروض ، بشرط أن تحافظ على الشكل ، لتوحي أنه حقيقي ، وواقعي ، بينما هو محاكاة للواقع باستخدام خامات رخيصة ، **ويجب أن تساير قطع الأكسسوار زمن العمل التلفزيوني** ، فالحلي والجوهرات المستخدمة في زينة النسوة قديماً ليست كالمستخدمة في العصر الذي نعيشه ، خاصة وأن تمشي قطع الأكسسوار ومسايرتها لزمن العمل التلفزيوني تضيف إلى جو العمل الفني صدقاً معنوياً ، فلا يعقل أن يكتب في عصرنا بريشة من جناح طير ومحبرة مثلاً ، وهو ما كان يحدث في العصور القديمة ، وهذه الأدوات وقطع الأكسسوار قد تكون غالية الثمن جداً ، ويمكن انتقاء البدائل الرخيصة جداً ، حيث يمكن استخدام قطع الزجاج الملونة بدلا من الياقوت والزمرد ، والصفيح الأصفر بدلا من الذهب .. إلخ .

وطبيعي أجد لزاماً على العاملين في محطات التلفزيون العربية ، الذين ينظرون إلى قطع الأكسسوار ويعتبرونها عنصراً ثانوياً لا يرقى لأن يكون فناً قائماً بذاته ، أقول لهم إن **الأكسسوار عنصر هام له دلالته وأهميته ودوره** ، ودليلي في ذلك ما نتابعه من خلال الشاشة في كثير من محطات التلفزيون العالمية ، حيث لا يقل دوره عن أهمية البطل في العمل الدرامي !

فن الماكياج

ويستخدم فن الماكياج في أغراض التزيين والتمثيل ، حيث يراد به إخفاء الشكل الطبيعي للممثل ، وإظهاره بصورة وشكل وملامح الشخصية التي يتقمص ويؤدي دورها ، ولقد بدأ استعمال الماكياج منذ أقدم الأزمنة ، فكان **الرومان** يستعملون صبغات الشعر المختلفة ، وكذلك المساحيق والألوان ، كما استعمل **قدماء المصريين** الكحل الذي ما زال يستخدم حتى الآن لتزيين وتكحيل العين ، ورسم الخطوط السوداء حولها لإبراز جمالها ، كما عرفوا صبغة الحناء التي يستخدمها الكثير من النسوة ، كما كانوا يدهنون أجسامهم بالزيوت العطرية لإكسابها نضارة وبريقاً[5] . ويرجع الفضل إلى التلفزيون والأفلام في تطوير فنون الماكياج والنهوض بها ، كما كان لظهور اللون فيهما دافعاً قوياً لإتقان محاكاة الطبيعة فيما تسجله عدسات الكاميرات من ملامح الوجه وألوانه . **ويشترك الماكياج مع الإضاءة على اختلاف أنواعها في تحقيق الإتقان الدقيق والشامل في الإنتاج التلفزيوني** . وللإضاءة تأثير كبير على الماكياج ، فقد يكون الماكياج سليماً لكن تفسده الإضاءة غير الملائمة ، بينما تساعد الإضاءة المرتبة بمهارة موزعها في الحصول على النتائج المرضية التي يهدف إليها الماكياج .

ولا يقتصر فن الماكياج على الوجه ، وإنما يمتد ليشمل اليدين والأسنان والرقبة والرجلين ، وأي جزء من الجسم ، لكن يراعى أن يكون قريباً من الواقع وطبيعياً ، بالإضافة إلى ضرورة تناسق مساحيق الماكياج المختلفة اللون ، بحيث يكون منظر الوجه على سبيل المثال متكاملاً ومتمشياً مع باقي مكونات الصورة من خلفيات ومناظر وأكسسوار وملابس ، **وهناك علاقة كبيرة بين الماكياج والملابس** ، ولذا نضع في الاعتبار كل هذه الأمور ، فيجب أن يكون الماكياج أميل للألوان الفاتحة إذا كانت الملابس والديكورات والمناظر والخلفيات قاتمة اللون ، والعكس صحيح . كذلك **هناك علاقة واضحة وهامة بين معدات التصوير وأنواعه وخاماته وبين الماكياج** ، فكاميرات التصوير الإلكتروني « الفيديو » تمتاز بحساسية شديدة تتطلب ماكياجاً يختلف عن ماكياج التصوير الفيلمي ، كما تحتاج الأفلام التي تعطي صوراً سالبة Negative للمناظر المصورة إلى تصحيح ألوانها ، بخلاف الأفلام القلابة والمعروفة بـ Reversal Films والتي تستخدمها محطات التلفزيون بشكل واسع .

وظائف الماكياج

وللماكياج وظائف هامة يمكن ذكرها على الوجه التالي :

١ ــ **التجميل وإخفاء العيوب** ، التي تؤثر تأثيراً كبيراً في مظهر الإنسان حيث يغطي الماكياج هذه العيوب ويخفيها ، بما يجعل ملامح الإنسان تبدو عادية .

٢ ــ **التقبيح** ، أو تغيير ملامح الشخص لإظهار نواحي القبح والدمامة حسب متطلبات البرنامج التلفزيوني أو الأعمال الدرامية .

٣ ــ **إظهار آثار المواقف** التي تتعرض لها الشخصيات في العمل التلفزيوني ، كإظهار آثار الحروق أو الكدمات أو الجروح أو الوشم أو الندبات أو طعنات الخناجر .. إلخ .

٤ ــ **إظهار الملامح المميزة** للشخصيات الدرامية ، كالبلاهة أو إبراز الشيخوخة أو الشخصيات الخرافية أو المرعبة أو الشيطانية .. إلخ .

٥ ــ **إظهار بعض الحالات النفسية** وإبرازها في مواقف معيّنة[6] ، وطبيعي يجتمع المخرج والمشرف على الماكياج « الماكيير » للاتفاق على الماكياج المطلوب ، الذي يناسب الشخصية ، ودورها في العمل التلفزيوني ، وتخصص للماكياج غرف قريبة جداً من الاستديو مكان التصوير ، وتهتم محطات التلفزيون العالمية بإعداد وتدريب الفنيين والمختصين بأعمال الماكياج ، ويستخدم « الماكيير » أرخص الخامات ، ويعرف الكثير من المستحضرات والمواد الأساسية واللازمة لعملية الماكياج ، ودائماً ما نجد « الماكيير » يحمل صندوقاً أو شنطة تحوي لوازم عمله في المحطات الصغيرة ، وهي خامات ومعدات بسيطة لا يستغنى عنها ، كالفرش والقطن الطبي والأسيتون وشرائط اللصق والمساحيق المتباينة الألوان ، وبعض أنواع الزيوت والكريم ، والمقصات والأمشاط وقطع الإسفنج وبعض أنواع الشعور المستعارة ، والأقنعة .. إلخ ، وذلك من الخامات والمعدات البسيطة التي توجد في شنطة مهامه لزوم عمله الهام .

الملابس والأزياء

ويحتاج العمل التلفزيوني إلى الملابس التي يرتديها المشتركون في برامجه من أشخاص حقيقيين أو ممثلين ، وكل نوع من الملابس له أهميته المطلوبة في العمل البرامجي على ضوء النص وتوجيهات المخرج ، وتعتبر الملابس عنصراً هاماً في البرامج الدرامية حيث نجدها من عناصر القصة الأساسية ذاتها[٧] . فليست إذاً نوعاً من الزخارف أو البهرجة ، وإنما تعتبر جزءاً هاماً له دلالته في مشاهد التلفزيون ، تساعد الممثل في تقمص الشخصية ، وأداء دوره ، وفي جعله صورة تطابق الشخصية التي وصفها المؤلف أو الكاتب ، ولها أثرها النفسي على المشاهد ، وتضفي على الممثل الصفات التي يريدها المؤلف والمخرج ، ولها دورها في كشف سمات الأشخاص كملابس المهرج ، وملابس العمل المتنوعة ، التي لها أهمية بالغة بالنسبة لموضوع العمل التلفزيوني ، حيث تساعد في إبراز الموضوع ، وتزيد من رونق وجودة الأداء والإخراج ، أو تحط من قيمته ، ولها أهميتها في إظهار مدى انسجامها مع المشاهد أو تعارضها ، وتعتبر الملابس وسيلة تعبيرية ورئيسية للتعرف على الشخصية ، فهي التي تحدد لنا الموطن ، ونوع الشخصية ، والمستوى الاجتماعي ، وفي بعض الأعمال الدرامية تلعب الملابس دوراً رمزياً مباشراً ، ويستطيع صانعو الملابس والأزياء أن يخلقوا مؤثرات سيكولوجية بالغة الدلالة بتطوير شكل ونوع الزي مع تطور الشخصية[٨] .

وطبيعي يجب أن يتناسب الزي المستخدم مع العصر أو الفترة الزمنية التي يعيشها ، والتي تدور فيها أحداث النص ، وتضفي عليها مزيداً من الواقعية ، وتعطي الأزياء مع باقي الخدمات الإنتاجية الجو الصادق للزمان والمكان ، وتميز الفئات ، فعلى سبيل المثال ، معلوم لنا أن لكل جماعة في العصور المختلفة زيّها وملابسها المتميزة ، التي تختلف باختلاف العصور والمناطق ، فكان الإنسان الأول يغطي جسده بأوراق ولحاء الشجر ، ثم كان للفراعنة زيّهم الواضح ، ثم بدأت الملابس تختلف باختلاف العصور ، من الفرعوني إلى الروماني ، ثم العصر الإسلامي وهكذا ، وطبيعي لا بد من التعرف على الأزياء التي تميز كل الفئات على اختلاف العصر ، حتى نقدم أعمالا تلفزيونية ناجحة .

ومن جهة أخرى تستخدم بعض البرامج ملابس مميزة يرتديها مقدمو البرامج في المناسبات المختلفة ، كما يحدث في بعض المحطات العربية ، ويحتفظ التلفزيون في مخازنه بالملابس المتنوعة التي تناسب مختلف الفئات على مر الأزمنة والعصور .

الأثاث التلفزيوني

كما يحتاج العمل التلفزيوني إلى قطع الأثاث في كل منظر من مناظره ، وتختلف من حيث الطراز ، أو الحجم ، أو العدد ، وما يلزمها من ألوان ، وأغطية ، ومفارش وسجاد .. إلخ ، وهذا يوجد في مخازن التلفزيون الأثاث المطلوب والمتنوع أو تقوم ورش الديكور بتصنيعه لتؤمن احتياجات البرامج منه ، بدلا من شرائه أو استئجاره وفيه المزيد من النفقات ، ويحدد الأثاث طبيعة المكان وقيمته من وجهة النظر التاريخية والدرامية ، والمادية ، ومن حيث المستوى الاجتماعي ، وتعتبر جزءاً رئيسياً من ديكور المناظر الحيّة ، ولها قيمة ودلالة تعبيرية لا يمكن الاستغناء عنها في كثير من البرامج ، وتستخدم البرامج على اختلافها قطع الأثاث المتنوعة من كراسي ومقاعد ومناضد ، وقد تستخدم كي سبق أن أوضحنا غرفاً متكاملة للنوم أو المعيشة .

وسائل الإيضاح

وتتولى تزويد البرامج المتنوعة بوسائل الإيضاح ، التي تلعب دوراً هامًا في تبسيط المعلومات المجردة وتجسيدها ، وبما يزيد من فهم المشاهدين لها ، واستيعابها ، ومنها الصور الموضوعية ، والرسوم اليدوية ، والكاريكاتورية ، والكروكية ، والبيانية ، والخرائط ، والتي تتنوع طبقاً لأشكالها ، فهناك الخرائط





المجسمة للحقائق والمعلومات ، في صور تبرز وكأنها واقعية ، كتجسيم الحقائق والظواهر الجغرافية ، والخرائط المسطحة التي يستعان فيها بالألوان المختلفة للتوضيح ، والخرائط الكهربائية وعليها يتم توضيح المعلومات باستخدام ومضات كهربائية أو لمبات ذات ألوان مختلفة تخدم الأغراض المطلوبة ، وقد تكون مسطحة أو مجسمة ، كما تتنوع الخرائط طبقاً لما تتضمنه من معلومات وبيانات ، فهناك الخرائط الطبيعية لتوضيح التضاريس ، والخرائط السياسية لتوضيح التقسيم السياسي للمناطق والدول ، والخرائط الاقتصادية التي توضح الثروات الاقتصادية من معادن وثروات نباتية وحيوانية .. إلخ ، والخرائط المناخية لتوضيح البيانات والمعلومات الخاصة بالطقس والظروف الجوية ودرجات الحرارة والأمطار ، والخرائط البشرية التي توضح كل ما يتعلق بالبشر ، وأماكن انتشارهم ، وتوزيعهم ، ولغاتهم ، ولهجاتهم ، والخرائط التاريخية التي تتضمن معلومات تاريخية تبرز سير الحملات ، أو الحروب أو العصور المختلفة ، أو المدن المزدهرة ، أو مناطق النفوذ .. إلخ ، وختاماً الخرائط الإحصائية وتحتوي على معلومات إحصائية يراد من خلالها إبراز النسب الإحصائية في مختلف الأنشطة ، وبشكل ييسر فهمها واستيعابها ، ويتولى إعداد هذه النوعيات من الخرائط خريجو أقسام الجغرافيا الذين يتم اختيارهم للعمل في محطات التلفزيون ، وتفيد الخرائط في تقريب البعيد ، أو توضيح القديم ، أو المكان ، أو الاتجاه ، أو البعد ، أو الارتفاع ، أو الانخفاض ، ويجب أن تتصف بالبساطة والبهجة ، ويتوقف استخدامها على مدى إدراك المشاهدين لها ، لأنها عبارة عن رموز تسهل عليهم تفسير محتوى المعلومات ، ومعانيها المجردة .

خطوط التلفزيون

يستخدم التلفزيون نوعين من الخطوط ، الأول وهو الذي تستخدم فيه الآلة الكاتبة على الشاشة ، والمعروفة بجهاز V. Font ، ولا تحتاج من العامل عليها إلا مهارة الضرب على أحرفها في الوقت المطلوب ، أما النوع الثاني فهو الخط اليدوي ويضم كثيراً من الخطاطين لمختلف الحروف العربية والأجنبية ، لتصوير ... الحروف ، والكلمات ، والألفاظ ، وتجسيمها في أشكال معروفة ، تتكون من الحروف الهجائية المفهومة ، التي تكون الكلمات في اللغات المتنوعة كالعربية والإنجليزية والفرنسية .. إلخ ، اللغات الكثيرة التي تعرفها شعوب المعمورة من مشاهدي التلفزيون ، ويمكن عرض هذه الخطوط بشكل ثابت أو متحرك ، وتزداد قيمة الخطوط باعتبارها وسيلة هامة للتعبير عن الأفكار ، وتبدأ بها غالبية البرامج على اختلاف أنواعها ، وتتعدد أنواع الخطوط العربية والإفرنجية ، وتتنوع مسمياتها ، فيسمى بعضها باسم البلد الذي ظهر فيه ، كالكوفي والروماني والإيطالي ، وقد ينسب الخط إلى مخترعه ، كالياقوتي والغزلاني أو الريحاني ، وقد يسمى باسم نوع القلم الذي يستعمل للكتابة به ، كالقلم الإلكتروني أو أقلام البوص أو البسط أو الفحم أو الرصاص أو الشمع أو الحبر .. إلخ ، أو لنوع اللوحة الذي يكتب فيها ، أو لنوع العمل الذي يؤدى فيه[9] .

والواقع أن الخطوط المختلفة والمتنوعة تساير الأذواق المختلفة ، ويمتاز بعضها بالبساطة وجاذبية الشكل ، وسهولة القراءة للوهلة الأولى ، خاصة في « تترات » أو عناوين البرامج التلفزيونية المختلفة ، ويتم عرض اللوحات أو الرولات المتراحفة من خلال جهاز خاص بها يعرف بـ Caption card ، يوجد في استديوهات التلفزيون ، أما جهاز V. Font فيتميز بأنه يمكن استخدام حروفه على الهواء مباشرة ، ولا تتطلب خطاطاً ، وإنما تتطلب شخصاً يجيد الضرب على الآلة الكاتبة لكتابة أية إشعارات أو كلمات أثناء تنفيذ البرنامج .

خدمات أخرى

وهناك بعض الخدمات الإنتاجية التي تدخل في إعداد وإنتاج البرامج **كالماكيت** ، الذي يؤدي خدماته للبرامج الشرعة ، وخاصة ما تحتاجه منها إلى تصميم أقنعة أو رؤوس حيوانات .. إلخ ، **والكوافير** الذي يقوم بعمليات تصفيف الشعر للمشتركين في البرامج التلفزيونية ، وخاصة الدرامية ، ثم **المنسيق** حيث تحتاج عملية حجز الاستديوهات إلى جهد كبير ، ويتولى التنسيق إعداد الاختبارات الأسبوعية ، والتعديلات اليومية بالتسجيلات ، والإذاعات الداخلية أو الخارجية ، ويتولى حجز أجهزة التسجيل والنقل والمونتاج ، وقاعات المشاهدة وأجهزة ومعدات التصوير .

وختاماً لا أدعي الكمال فيما قدمت لأن ميدان العمل التلفزيوني رحب وفسيح ومتطور دائماً ، خاصة في هذا المجال الهام للخدمات الإنتاجية ، التي تعتبر بحق العمود الفقري للإنتاج البرامجي التلفزيوني .

أهم المراجع

(١) د. محمد معوض : الكتابة للتلفزيون ، مجلة كلية اللغة العربية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، العددان ١٣ ـ ١٤ لسنة ١٤٠٣ ـ ١٤٠٤ هـ ، ص ص ٦٨٨ ـ ٦٨٩ .

(٢) د. محمد معوض : فنون العمل التلفزيوني ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٨٦ م ، ص ١٨

(٣) د. فوزية فهيم : التلفزيون الفن ، دار المعارف ، ص ٩٩ .

(٤) نهى نصيف : وظائف الديكور بالتلفزيون ، فن الإذاعي ، معهد التدريب الإذاعي ، اتحاد الإذاعة والتلفزيون ، ج . م . ع . ، العدد ١٠٦ ، يونيو (تموز) ١٩٨٥ م ، ص ٢١٩ .

(٥) صلاح أبو سيف : فن كتابة السيناريو ، دار المعارف ، ١٩٨٢ م ، ص ٣٢ ـ ٣٣ .

(٦) ... ج . ر . كهيو : فن الماكياج للسينما والتلفزيون ، ت : وديع محمد سري ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، ص ٥

(٧) حمدي عبد الوهاب : فن الماكياج ، في منشورات نادي ... السورة الأدبي ـ العمود التعبيرية ، رقم ٢٢ ، مطابع الفرزدق التجارية ، ص ١٣٨ ـ ١٣٩ .

(٨) ... : الموضات والأزياء في الأفلام ، ت . طه فوزي ، دار النصر للطباعة والنشر والإعلان ، ص ٩ .

(٩) زكي صالح : الخط العربي ، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٨٣ م ، ص ١١٣ .

لقاء مع

الشاعر .. والناس

بسنت أليخاندره

ترجمة: محمود قاسم

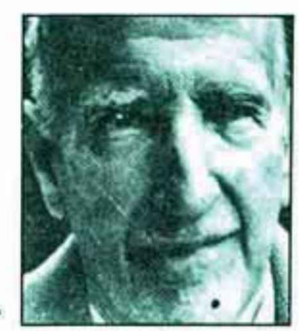
من الأخبار التي حملتها وكالات الأنباء العالمية عام ١٩٨٥م، خبر وفاة الكاتب الإسباني بسنت أليخاندره الذي نال جائزة نوبل لعام ١٩٧٧م. وأليخاندره هو أحد كبار كتّاب عصرنا الذين ظلمتهم الجوائز الأدبية.. فبدلا من أن تجذبه إلى دائرة الضوء دخل إلى دائرة الظل أكثر.

وإذا نظرنا إلى هؤلاء الأدباء الذين نالوا جائزة نوبل خلال السنوات الأخيرة لما اندهشنا إذا عرفنا أنهم يعيشون على أطلال ماضيهم، وأن أكثرهم بالفعل في دائرة الظل الآن.. فإذا كان أليخاندره قد نالها عام ١٩٧٧م، فإن اليهودي الأميركي إسحاق باشفتس سنجر قد نالها عام ١٩٧٨م.

وفي عام ١٩٨٠م، حصل عليها الروائي البولندي شيزلو ميلوسن. وفي عام ١٩٨١م، منحت لليهودي البلغاري إلياس كانيتي. وفي عام ١٩٨٢م، منحت لجابرييل جارثيا ماركيت ثم منحت لويليام جولدنج الإنجليزي، وياروسلاف سيفيرت التشيكي.. فأين هم الآن؟ إن أكثرهم يعيش الآن داخل دائرة الظل.

ولد بسنت أليخاندره في **ملقا** عام ١٨٩٩م، وقد تأثر بالفلسفة الإسلامية بشكل غير مباشر، فبرزت في بعض أشعاره التي نشر باكورتها في الثلاثينات. صادق **السرياليين** وعُدَّ أحد روّاد المدرسة السريالية في الشعر. نشر ديوانه الأول «**ظلال الفردوس**» عام ١٩٤٤م. عانى كثيراً من الحرب الأهلية الإسبانية مثلما عانى الكثير من الأدباء الإسبانيين آنذاك.

نشرت أشعاره خارج إسبانيا، فكانت شهرته أكبر. جاء في حيثيات منحه جائزة نوبل: «كان قطباً روحياً يجمع حوله ما تبقى من حياة ثقافية لإسبانيا الجمهورية».. من دواوينه الأخرى «**قصة قلب**» عام ١٩٥٤م، و«**الفشل أو الحب**». في العاشر من أكتوبر (تشرين الأول) عام ١٩٧٧م، نشرت مجلة **كانزان** حواراً مع الشاعر بمناسبة حصوله على الجائزة، نقدمه هنا لقارئ «**الفيصل**» كما نورد نموذجاً من شعره.



★ بسنت أليخاندره ★

»الشاعر يغوص مع الحدث.. ويعيد صياغته من خلال مفاهيمه ومشاعره.«

السريالية

●● ماذا تمثل السريالية في مسيرتك الشعرية؟

● لا تمثل السريالية سوى مرحلة في مسيرتي الشعرية، وتأخذ أعمالي نفس المعاني، فهي من النوع «**اللامعقول**». قد تأخذ الكلمة في معناها كل اتساعها، لكنني لم أكن أبداً جامد المشاعر. كنت شاعراً سريالياً، لكنني لم أختلط أبداً في الحركة العقائدية التي تشمل المدرسة السريالية. فلم أؤمن قط بالكتابة الآلية، ولا بإلغاء الوعي الثري الذي ينساب فيها.

كان كتابي الأول «**بيئة**» قد ولد في جو مماثل، في ذلك العصر الذي يسمى فيه الشعر النقي، وشعرت على التو أنني أود تحطيمه مع كل ما به من شفافية، وأن أكسر السجن البلّوري الذي أحبس فيه الشعر. كان كتابي الثاني «**مشاعر الأرض**» يترجم هذه الرغبة في التحطيم. بحثت في أن أغوص داخل الأغوار، وأن أترك نفسي تنساب حتى أعماق الوعي، حتى أصل إلى التوحد، حيث نبض الحياة. وبدءاً من هذا الانغماس في التكثيف أو التوكيد الذي نسمي فيه اللون الأسود بالهوة العميقة، أصبح الشعر بالنسبة لي النفس البطيء نحو الضياء.

وأثناء هذا، لعبت كتابات **فرويد** دوراً هاماً. وكذلك عندما اكتشفت **جويس**،

لقاء

ولوترمون ، ورامبو ، فكرت في ديوان « تنوير » بصورة خاصة ، وفضلته في بداياتي . ومع ميلادي كشاعر ، كان أساتذتي الأوائل هم : روبن داريو ، وبيكر ، وأنطونيو ماكادو ، وخوان رامون خيمنث . ثم جاء كيتس ، وبليك ، وشيللي ، والرومانسيون الألمان . وكان يجب أن أعتمد على خيالي . هناك قمة من الشوامخ الكلاسيكيين الإسبان : جونجوار ، لوب ، سان جان ديلاكروا ، كوفيدو الذي أعتبره أستاذ كل الشعراء في العالم ، والذي اكتشفت فيه شيئاً فشيئاً أشعاراً يمكن للمرء الوثوق بها .

التلاحم

●● تتفق تفسيراتك في أنه لا شيء أفضل مما عرفته خاصة في كتابك « ظلال الفردوس » في السنوات السوداء التي تلت الحرب حيث ظهر جيل جديد من الشعراء واجهوا « الفرانكية » ، ماذا كان رد فعلك ، والعوامل المركبة لأشعارك ؟

● التلاحم . أجل ، أستطيع أن أؤكد أن التلاحم في تجميع عناصر الإبداع هو مبدأ الكاتب ، والقوة المحركة التي تعطي الحياة لكل شعري . في إحدى مراحل حياتي من « بيئة » وحتى « الميلاد الأخير » كنت أتأمل الخلق . إذا جاءتني فكرة الإحساس العظيم ، أندمج داخل الإرادة والكون والشعور العاطفي المعبر عن التلاحم الذي أستطيعه في هذا التأمل .

لقد مررت في مرحلة جديدة حيث الكون والطبيعة قد أخذا المكانة الثانية ، وأصبح الإنسان هو كل شيء . في أول أعمالي بدأ الإنسان ينهار مع الطبيعة . أما الأعمال التالية فإن التلاحم يتحرك بطريقة محببة ، وتشعر تلقائياً أنه مرتبط بشمولية الإنسانية : فالتلاحم الإنساني هو الموضوع الأكبر لأعمال هذه الفترة . من هذا المبدأ الوحدي ، وبهذا التلازم أصبح العالم وحدة واحدة . وهذا التلاحم جعل الشاعر يسمي العالم « الحب » .


★ رامبو ★ ★ جيمس جويس ★

●● عملية التلاحم التي أثارتك قد زادت صبيحة الحرب الأهلية ، فتوقفت عن أن تكون شاعراً يؤمن بوحدانية الوجود والجنة في « بيئة » وعند الأخذ في الاعتبار « مشاعر الأرض » ، وعند الاقتراب من « صورة لأسمى » وما يتعلق بما يسمى بالأدب الملتزم ، هل اتفق هذا الشعر معك ، أم هل شعرت مثل الآخرين أن اللحظة جاءت كي تتحول إلى مشاهد فقط ؟

● بالضبط . فهذا الكتاب الذي ذكرته ينتمي إلى المرحلة التي تجاوزتها ، وهي مشكلة عامة . وقد حاولت أن أسيطر على هذا التلاحم في ديوان « صورة لأسمى » أردت أن أعبر صوتي إلى بشر من كل الأنواع ، بعضهم معروف للغاية ، وهم يرسمون أعمالهم أو يكتبون أشعارهم . أما الآخرون فمصابون بالإحباط . ويبدو أنهم ليسوا من طراز الرجال الذين نضعهم في المقدمة ، لأنهم قد اكتشفوا الفضيلة العليا ، بكل ما فيها من خصوصية وتلاحم يتعلق بالمجتمع الإنساني . وبالنسبة لبعض اللحظات من ممارستي الشعرية ، فإنني استطعت ــ كي أرد على تساؤلك ــ أن أقترب من الشكل الملتزم ، ولكن الكلمة الشاهدة بدت لي أكثر خصوصية وقد تركت نفسي تنساب مع التيار الطبيعي لشعري ، وأن أحاول أن أسيطر على غرائزي التي تلح عليّ في تلك الساعة . **ولا يجب أن أقول إن الشاعر يجب ألا يتآلف مع عصره . فالشاعر يغوص مع الحدث ، ويعيد صياغة الحدث مع مفاهيمه ومشاعره .**

الشباب . . والشيخوخة

●● بعد مرحلتي الالتزام والشهادة عدت تلقائياً إلى مرحلة الإلهام التي تبدو قريبة من بداياتك ، ولكنها ربما لا تتعلق بالعودة إلى الوراء ، وربما كانت نهاية . طريقة أشبه بربط الضفائر .

● أبداً . لا يوجد عامل مشترك بين إلهامي الحالي وبداياتي ، وكل ما حدث أنني

«« أردت أن أعبر صوتي إلى بشر من كل الأنواع . »»

وجدت نفسي أمام نفسي ، فبعد ما يتعلق بتعبير الكون وما يمكن تسميته برؤية العالم وجدت نفسي متعلقاً بالحياة التي أحبها ، فهي أيضاً الطبيعة ، ولها ميدانها ، وكان عليّ أن أواجه آخر مرحلة من وجودي ، وآخر كتبي في هذا الأمر حول **الشيخوخة** . وهذا يرد على ضرورة حيوية ، بأن أعبر عما شعرت به في مواجهة الهوة السحيقة . وهذه الهوة موجودة داخل العدم الذي يأتي بعد الشيخوخة . فالشاب وحده هو حامل الحياة ، أما الشيخ فليس سوى ظل . ومن هذه المعرفة ، ومن حكمة الحياة هذه ، فإن الحياة وحدها يمكن أن تنتمي إليك . ماذا أبحث عن تحويله الآن . وكيف أن هذه المعرفة لا تتعلق بأخرى . **فأعمالي الأخيرة ذات لون مأساوي . بمعنى أن هناك الكثير من المعارضة للشباب . أيضاً فإن الشباب حاضر تماماً في هذه الأشعار ، وهي ليست متناقضة طالما أنني أحس بنفسي فيها . فهي الحقيقة الوحيدة في العالم .**





★ جابرييل جارثيا ★ ★ ياروسلاف سيفيرت ★

الوحدة .. أو العزلة

●● لقد توصلت إلى أنه من أجل وحدة عليا ، أو على الأقل من خلال أن الوحدة هي أحد مفاتيح التخيل الذي رآه الجمهور فيك . هذه الشهرة كانت تلزمك بلادك لكنها ظلت على الهامش أو بعيدة . هل وددت أن تمس الدستور الفرانكي ، أم أن أشعارك كانت ثورية داخل منفاك الداخلي . كما يقال إنك رجل من أخلاق خارقة ، وقليلون من الشعراء أمثالك لهم هذا الوعي ، أو هذه النظرة ناحية الخيال المتجسد ؟

● فيما يتعلق بوحدتي ، هناك الكثير مما أود قوله . المبادئ التي تتناسب مع شعري تتعارض مع الوحدة . تعبر ولا تعبر عن وحدة العالم ووحدة البشر . أنا بالفعل لا أخرج كثيراً من منزلي . والسبب بسيط . فلديّ الكثير من أسبابي الهشة ، وصحتي لا تتناسب مع سني . ولكنني لم أرتبط بالعالم لأن أصدقائي يزورونني في بيتي . أصدقاء من كل نوع .. ارتبطت بهم في مختلف الظروف ، ومن بينهم ــ بالطبع ــ شعراء من جميع الأعمار . **أما بالنسبة لرأيي في الشاعر الشاب الذي يقدم لي أشعاره ولا تبدو مقنعة لي ، فإنني أخبرك إنه ليست لي المقدرة على معرفة ما يمكن أن يؤول إليه مصيره ، بالعكس أقول له الحقيقة . وكي يصبح شاعراً عليه أن يعمل وأن يقرأ كثيراً ويكتب .**

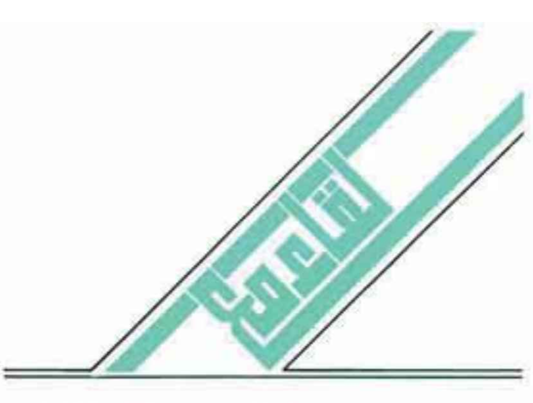
الأصدقاء

●● يبدو أن الصداقة

نموذج من شعره

الحقيقة

ــ ما الذي يبتسم في الظل ويخفت
ــ قلبي ! أي وحدة تقوم في الليل
ــ هل هذان الذراعان لا قمر لهما ولا صراخ ؟
ــ من يغني بصوت مكتوم بين الأغصان
ــ لا طيور ، وذكرى الطيور . أنت صدى
ــ صدى ، وريشة ، زنبقة ، ومياه عكرة ، وموات
ــ في يدي قبلة من الرماد
ــ ليست قبلة حب ، ولكنها عضة غصن جاف
ــ لا تضع شفتيه اللامعتين فوق شفتيك
ــ فالأنين الدافئ سيفجر تلك الأصداف
ــ ساحباً الشمس المرتجفة



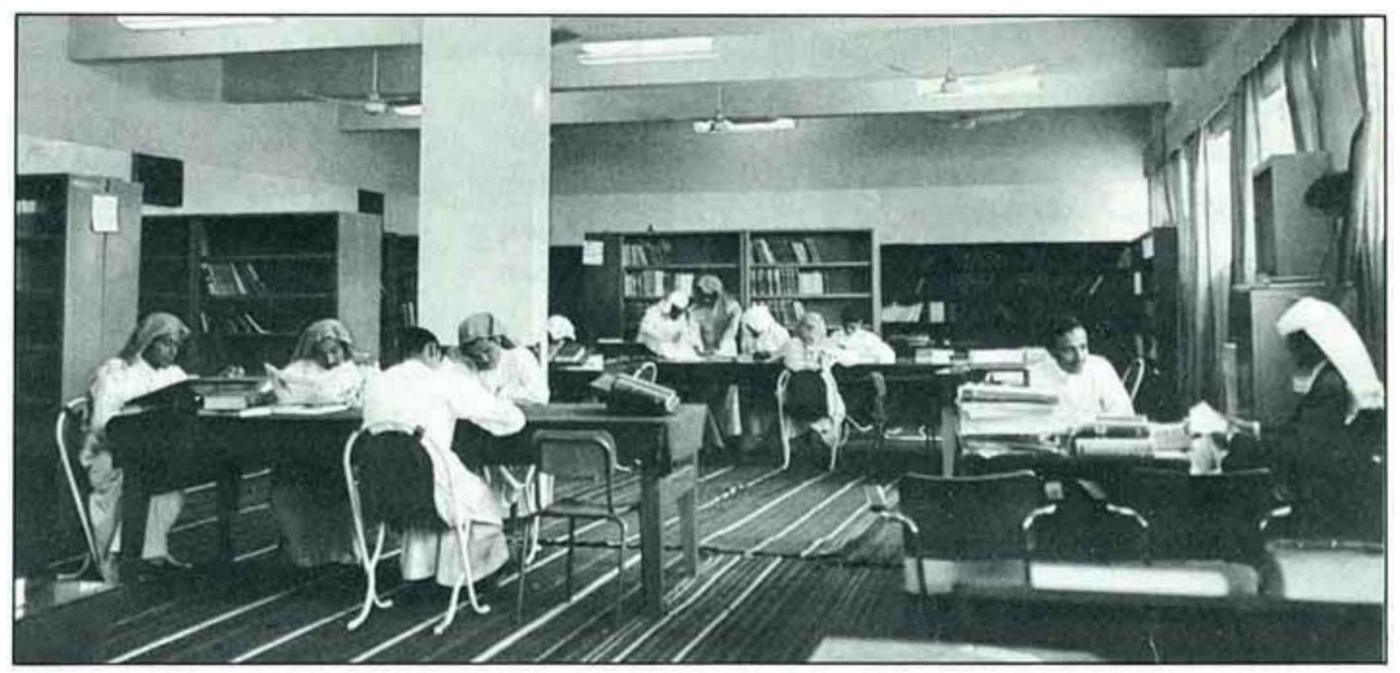
قد لعبت ـ بالنسبة لك ـ دوراً هاماً في حياتك، فهناك أصدقاء نادرين لا يزالون على قيد الحياة منذ عام ١٩٢٧م، حين كنت في مدرسة الأدب التي تعرفت فيها على العديد من الأصدقاء.

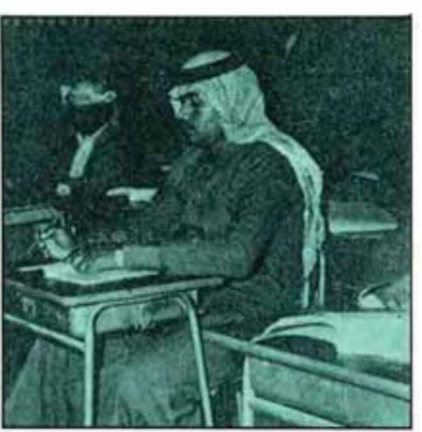
● مجموعة من الأصدقاء. أجل. أنت على حق. أكثر أصدقائي القدامى من بينهم **إميليو برادوس** الذي تعرفت عليه في ملقا، وأنا في الثالثة أو الرابعة. مجموعة من الأصدقاء ظلوا معي حتى الآن ولم تبعدنا الثورة أو المنفى عن بعض، ثلاثة منهم أكثر قرباً إلى قلبي، وقد ماتوا ميتات شنيعة. **فدريكو جارثيالوركا**، **مانويل التولاجير**، **وميجيل فرنانديث**، الذي انضم إلى المجموعة ولم يرحل. أما بالنسبة لعام ١٩٢٧م، فلأنهم ولدوا عام ١٩١٠م، فقد اختفوا في ظروف سيئة. وقد ترك موتهم وحدة قاسية. وترك الكثيرون منهم إسبانيا، ولم نعد الآن سوى حفنة بسيطة من الباقين على قيد الحياة في بلادنا.



خطة للاستذكار الفعال

تأليف: لايل ل. ميللر ○ تعريب: د. محمد عبدالقادر ابراهيم





إذا رغب طلبة المدرسة الثانوية والجامعة في التوصل إلى حياة متوازنة، فلا بد لهم من تطوير عادات سليمة للاستذكار، وذلك حتى يتيسر لهم الوقت الذي يتسع للمتطلبات المدرسية أو الجامعية من جهة وللمناسبات الاجتماعية من جهة أخرى. وقد عمدت بعض الجامعات إلى مساعدة طلبتها على اكتساب عادات الاستذكار السليمة من خلال تزويدهم بمساقات عن (أساليب الاستذكار الواعي). ومع أن هذه المساقات تعد القراءة المظهر المميز للاستذكار، إلا أنها تشير إلى أن القراءة الفعالة منفردة لا تكفي لمواجهة متطلبات الحياة الجامعية أو المدرسية.

وحتى نبرز بعض العوامل المهمة في الاستذكار الفعال، سنوجه الأسئلة الخمسة الآتية: ما الاستذكار الفعال؟ من المسؤول عنه؟ أين يتم؟ متى يكون؟ كيف يحدث؟

ما الاستذكار الفعال؟

كثير من الطلبة - حتى بعض أولئك الذين يحصلون على درجات جيدة بانتظام - يصرفون في الاستذكار وقتاً زائداً عن الضرورة، لأنهم طوروا أساليب استذكار تعسفية ومهدرة للوقت. وبعض الطلبة يوظفون الساعات الطويلة في الاستذكار دون أن يحصلوا منه الشيء الكثير، ويحتجون على ذلك دائماً بصعوبة المادة الدراسية، ويعالجون ذلك بأن يخصصوا لمثل هذه المادة الوقت الأطول. وفي كلتا الحالتين قد يكون هؤلاء على غير بيّنة ببعض المبادئ الأساسية للإرهاق ومدى الاهتمام بالمادة المدروسة، هم في حاجة إلى إحسان استخدام الوقت في الاستذكار أكثر من استخدام الوقت الأطول فيه، هم في حاجة إلى تحصيل غاية ما يمكن من فائدة من خلال ساعة يصرفونها في الاستذكار، وهذا ما نعنيه **بالاستذكار الفعال**.

إن الدارس الذي اكتسب عادات الاستذكار الفعالة هو ذلك الذي يصرف في استذكار مادة ما وقتاً أقل ويحصل فهماً أفضل من ذلك الذي لم يتعلم الأساليب الفعالة في الاستذكار.

من المسؤول؟

العادة أن يحاول الآباء والمعلمون في



المرحلة الثانوية إكساب الطلبة عادات الاستذكار من خلال تهيئة الوقت والمكان الملائمين لهم ، وحمايتهم من التشويشات المحتملة . ومع نمو الطالب ، يجد نفسه أكثر مسؤولية عن نفسه ، وبخاصة في **الجامعة** ، حيث يكتشف الطالب أنه لم يعد أحد يمارس عليه ضغطاً لكي يستذكر ، ويفترض فيه هنا أن يكون على مستوى من النضج يجعله على درجة من الوعي على أن الاستذكار ضروري للنجاح في التحصيل ، وعليه ــ بالتالي ــ أن يحس بمسؤوليته تجاه توفير الوقت الكافي له ، مع العلم بأن هناك نشاطات جامعية أو مدرسية أخرى ، لها متطلباتها ، وسيجد من السهل عليه أن يحيل الوقت الذي كان سيمضيه في الاستذكار إليها .

هناك بعض الطلبة الذين يتنبهون متأخرين إلى أنهم قد أهملوا استذكارهم ، فيلجأون ــ وأملهم في النجاح ضعيف ــ إلى الاستذكار والمراجعة الحثيثين في خلال الأيام القليلة الباقية للامتحان ، وعندما يرسبون يختلقون لأنفسهم المعاذير وينحون باللائمة على مدرسيهم ومن يسكن معهم في المنزل وغير هؤلاء وأولئك .

ومع المتطلبات الجامعية الصارمة في الوقت الحاضر ، فإن عادات الاستذكار الرديئة تفسد على الطالب استمتاعه بالبرنامج الجامعي من جميع جوانبه ، وفي الوقت نفسه فإن وعيه المبكر عن هذه القضية قد يحميه من كثير من عدم الإحساس بالسعادة .

إذا رغب الطالب في أن يحسن سجله الأكاديمي ، فعليه أن يمارس مسؤوليته بنفسه في إنجاز أعماله الدراسية أولا بأول ، وبقدر ما يتقبل هذه المسؤولية بجدية في وقت أبكر ، بقدر ما يكون نجاحه في برنامجه الدراسي بصورة أفضل .

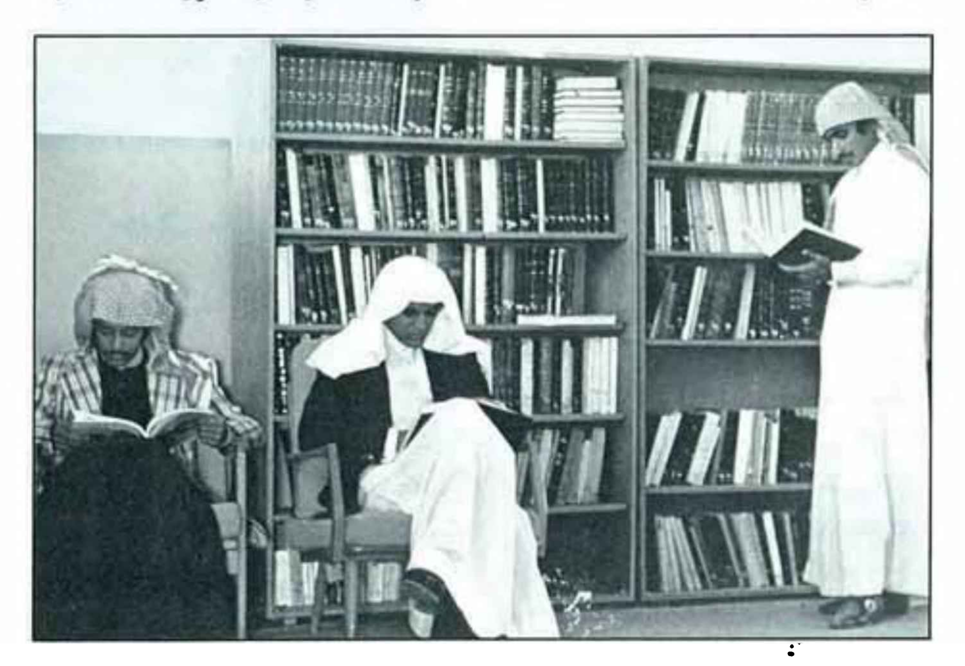
أين تستذكر ؟

لدى بعض الطلبة القدرة على الاستذكار في أي مكان ، سواء عليهم أكانوا ماشين أم جالسين ، فهم لديهم القدرة على أن ينظموا أفكارهم . ومن جهة أخرى فإن الكثيرين من الطلبة ليست لديهم القدرة على التركيز وهم منغمسون في نشاطات أخرى ، فهم لا يكادون يسلمون من تسلل أفكار أخرى إلى عقولهم وهم على مكتب الاستذكار تمنعهم من التفكير في الأعمال المدرسية المطلوبة منهم بسرعة . وحيث إن هذه مشكلة الكثيرين من الطلبة فدعونا نبيّن **بعض العوامل التي قد تجعل محل الاستذكار مكاناً أكثر فعالية .**

١ ــ التخلص من المشتتات السمعية : ويكون ذلك عن طريق اختيار المكان الأكثر هدوءً ، الذي يستطيع فيه الطالب أن يحمي نفسه من تأثير الضوضاء الخارجية ، وقد يكون هذا بتحديد ساعات معيَّنة للاستذكار بالتنسيق مع من يعايشونه في داخل المنزل ، مع إجراء ترتيبات معيَّنة بعدم استقبال الضيوف في حجرة الاستذكار في مثل هذه الساعات . أما إذا كان هذا الأمر غير ممكن فبإمكان الطالب أن يخصص لنفسه ساعات للاستذكار في **مكتبة المدرسة** أو الجامعة حيث يكون الهدوء متاحاً ، أو أن ينتهز فرصة فراغ صف من الصفوف فيما بين الحصص فيستذكر فيه .

٢ ــ التخلص من المشتتات البصرية : وهذه غالباً ما تكون على مكتب الاستذكار أو أمام المستذكر من غير سابق قصد وتخطيط . فصورة عزيز قد تقودك إلى سلسلة من الذكريات في كل مرة تلمحها ، وتحفة تذكارية أحضرتها معك من رحلتك في العطلة الصيفية الماضية قد تثير في خيالك خبرات سارة كثيرة ، ورسالة تلقيتها أمس من الأهل قد تثير في نفسك الأشجان لما يواجهونه من مشكلات ، وإعلان على المكتب قد يحرّك في رأسك أفكاراً عن الأوقات السعيدة التي كان بإمكانك أن تحياها لو اتبعت ما جاء فيه ، حتى دخان السيجارة الذي يتصاعد متعرجاً قد يجذب انتباهك وينحرف بأفكارك . هذه وأشياء أخرى كثيرة ، قد توجد على المكتب ، قد تنقل الطالب إلى دقائق كثيرة من أحلام اليقظة في خلال تلك الساعات التي يظن أنها تنفق في الاستذكار .

وعلى هذا ، فمن أوليات تهيئة المكان المناسب للاستذكار إخلاء المكتب بقدر الإمكان من هذه المؤثرات المشتتة ، حيث يستحسن أن يكون خالياً من أي شيء خلا الكتاب والأوراق والأقلام اللازمة لأخذ الملاحظات . والخطوة التالية ملاحظة أية أشياء أخرى مشتتة للانتباه



تقع في مدى رؤيتك عندما تجلس إلى المكتب، وهنا يلزم أن تكتشف ما يسمى بزاوية الانتباه انطلاقاً من مقعدك، فأي شيء يقع ضمن زاوية مقدارها (٦٠°) على جانبي رؤيتك الأمامية قد يتعارض مع التركيز في القراءة، وخصوصاً المرايا فإنها تخلق العوائق بسبب توسعتها لمجال التشتيت من خلال ما تعكسه من صور المشتتات البصرية الأخرى، وكثير ما هي في غرفة الاستذكار، وكم تصرف هذه المستذكر عما يستذكر. فلتحسين عملية التركيز عليك أن تتصف بالحكمة التي تدفعك إلى أن تخلي كل ما يقع ضمن زاوية التشتيت من أي مشتت بصري إلى أقصى حد ممكن، وأن يكون مكتب الدراسة في زاوية مع خلو حائطها من أي مشتت.

٣ ـ **الإضاءة**: الإضاءة من العوامل المهمة في إحداث عملية التركيز في أثناء الاستذكار، عندما نعرف أن الضوء الضعيف يؤدي حتماً إلى إجهاد العين ثم إلى إجهاد المستذكر عموماً. ومن هنا فإنه يجب عدم الاعتماد على مصباح الغرفة الأساسي المتدلي من السقف وحده، بل لا بد من استخدام مصباح مكتب ملائم يمد المستذكر بالضوء غير المباشر، مع تحاشي مصابيح المكاتب تلك التي تسقط على المكتب والأوراق ضوءاً قوياً وحاداً. وإن استخدام مصباح مكتب ملائم لا يلغي دور مصباح الغرفة الأساسي، فيجب أن يظل المصباح الأخير مضاء حتى لا يكون هناك تباين واضح بين ضوء المكتب وظلام الغرفة مما يؤدي إلى أن تتعب العين بسرعة أكبر، بمعنى أن الجمع بين الضوء غير المباشر لمصباح المكتب وضوء مصباح الغرفة الأساسي يخلق وضعاً نموذجياً للاستذكار الفعال.

٤ ـ **التهوية والحرارة**: وهما أمران ضروريان للاستذكار الفعال أيضاً، وفيما يتعلق بالتهوية فيجب أن يكون هناك تجديد مستمر للهواء من غير إحداث تيار، وإذا لم يستطع الطالب أن يستذكر والنافذة مفتوحة فلا أقل من تجديد هواء الغرفة ولو مرة في اليوم. أما من حيث الحرارة فقد وجد أن الاستذكار الأفضل يكون في غرفة أبرد قليلاً من الغرفة التي نمارس فيها حياتنا اليومية، حيث إن الغرفة الدافئة تثير لدى المستذكر ميله إلى النعاس وتجعل الاستذكار الفعال أمراً صعباً.

٥ ـ **المشتتات الفيزيائية (الجسمية)**: لا تتخذ من الكرسي الوثير المريح جداً أو الفراش مكاناً للاستذكار الفعال وللتركيز الطويل، فالاسترخاء الجسمي يستدعي بالضرورة الاسترخاء العقلي. وأمثل الكراسي للاستذكار الفعال هو ذلك الكرسي العادي ولكن الصحي.

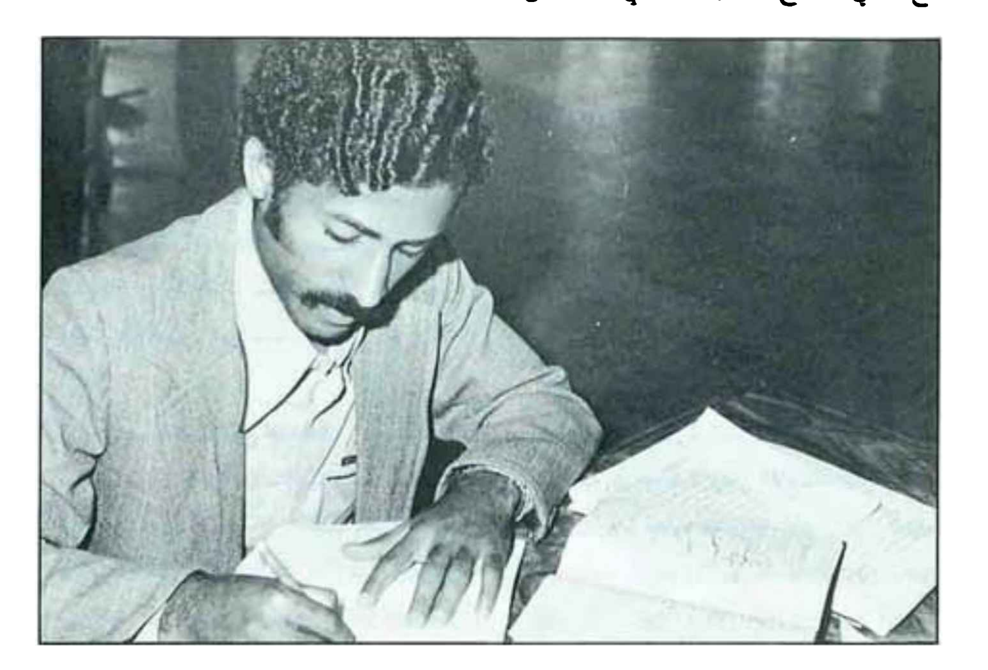
هذا مع العلم بأن اتخاذ مكان ما للاستذكار وللاستذكار وحده أمر ضروري، فإذا قمت تستذكر في المكان نفسه الذي تمارس فيه ألعابك وهواياتك، أو تقلم أظفارك، أو تدون رسائلك... إلخ، فستجد التركيز أمراً عسيراً. وعلى العكس من ذلك، فإن جلوسك إلى مكتب خصصته للاستذكار دون غيره من النشاطات يضمن لك التركيز على الفور.

متى تستذكر؟

البرنامج الجامعي أو المدرسي واحد من أهم واجبات الطالب، وإن تصدى له من غير تخطيط سلم انقضى منه وقتاً أكثر مما يستحق. وحتى يقي الطالب نفسه من التأخر في تأدية واجبه والاضطرار بالتالي إلى الاستذكار السريع عندما يفاجأ بانقضاء الوقت، عليه أن يزن وقته أولاً بأول، وأن يضع خطة للتنسيق بين العمل والاستذكار والأنشطة الترفيهية، وأفضل السبل إلى ذلك عمل **بطاقة موازنة الوقت** (طالع الشكل)، ونجاح مثل هذه الموازنة يتوقف على جدية الطالب في التخطيط لها وفي استخدامها، وهناك أمور عدة يجب مراعاتها، وتوصيات على ظهر هذه البطاقة تستحق أن نأخذها بعين الرعاية والاعتبار.

كيف تستذكر؟

قد لا يستذكر طالبان بطريقة نفسها، فكل طالب اكتسب أساليب استذكار محددة يعتبرها أسهل من غيرها، فإذا ما يسرت له هذه الأساليب فهم ما يستذكره في وقت أقل اقتنع بها واعتادها، وعلى العكس من ذلك، إذا ما أحس بأنها لا تعطيه النتائج المرجوة أو أنها مهدرة للوقت فكّر في تغييرها والاستعاضة عنها بأساليب أخرى. بمعنى أنه إذا كانت



عادات الاستذكار الحالية لا تؤدي إلى الرسوب والإحباط فلا أقل من اطّراحها جانباً والاستبدال بها عادات واعدة بالاستغلال الفعّال لوقت الطالب .

بعض الطلاّب يخفقون في الاستخدام الفعّال لأساليب الاستذكار الجديدة لأنهم أصلاً لا يرغبون في الاستغناء عن الأساليب القديمة مع إيمانهم بعقمها . وفي الغالب إنه من الضروري التخلص من العادات السيئة القديمة قبل تقبّل العادات الحسنة الجديدة ، فإذا أراد الطالب أن يخلق لنفسه فعّالية أعظم في الاستذكار ، فيجب أن تكون لديه الرغبة في التوقف عن ممارسة بعض العادات القديمة لصالح بعض العادات الجديدة .

وقد أورد روبنسن في كتابه (**الاستذكار الفعّال) ثلاثة أساليب مفيدة لطلبة الجامعات تستحق منا أن نعرض لها ، حيث تزود الطالب بوسائل ممتازة لتثبيت الأفكار المهمة وترسيخها في الذهن ، وهذه هي الأساليب الثلاثة باختصار :**

(أ) التسميع الذاتي self recitation :

وقد أجمله فيما يأتي :

– وجّه الأسئلة إلى نفسك بنفسك وأنت تستذكر وتراجع ما استذكرت .

– كن طوال الوقت على وعي بالأسئلة المقترحة عن الأفكار الرئيسية ، وحاول أن تقرأ لتكتشف أجوبتها .

– في أثناء المراجعة ، وجّه أسئلة إلى نفسك وانظر إن كان باستطاعتك الإجابة عنها ، واختبر أجوبتك معتمداً على ملاحظاتك التي كنت قد دوّنتها في أثناء الاستذكار .

– **عندما تستذكر لامتحان ما ، حاول أن تخمن الأسئلة التي يمكن أن يأتي بها المعلم ، وأعدّ نفسك لمثل هذه الأسئلة .**

(ب) المراجعة السائرة في مراحل spaced review : **بعد الاستذكار راجع ما استذكرته مباشرة ، ثم راجعه مرة أخرى في** خلال أسبوع من تاريخه . وفي كل أسبوع ضع في برنامجك أن تراجع ما استذكرته حتى الآن جميعاً من المادة الدراسية . هذه المراجعات الموجزة تبقي ما استذكرته حيّاً في ذهنك ، وتعفيك من ذلك الاستذكار السريع الذي قد تضطر إليه قبل الامتحان .

(ج) الطريقة الخماسية الخطوات (SQ3R) : وقد وضع أصولها روبنسن ، ثم أشير إليها بالطريقة **السداسية الخطوات** (SQ4R) رغبة في زيادة الإيضاح . وقد وصف **ميللر وسيمان** الخطوات الست لهذه الطريقة كما يلي :

١ ـ المعاينة (Survey) : ألق نظرة سريعة على رؤوس الموضوعات في كل فصل لمشاهدة النقاط الرئيسية القليلة والمتنامية . هذه المعاينة لا تستغرق إلا ثواني معدودة ولكنها تريك الأفكار الجوهرية التي سيدور عليها الشرح المتنامي .

٢ ـ توجيه الأسئلة (Question) : ضع سؤالاً يدور حول رأس الموضوع الأول ، فهذا يرفع من دافعيتك وبالتالي يعينك على الفهم ، لأنه يعمل على أن يضيف إلى عقلك تلك المعلومات التي ستعرفها لتوّك . وبهذا يزيد فهمك للفصل الذي تقرأه . وبعبارة أخرى فإن الأسئلة تعمل على إبراز النقاط المهمة من الموضوع المقروء .

٣ ـ القراءة (Read) : التي ستكون في هذه الحالة من أجل البحث عن أجوبة الأسئلة التي وجهتها لنفسك في الخطوة السابقة ، فاعمل على أن يكون بحثك فعّالا ، وسترى أن عينيك تتجهان إلى التحرك بسرعة فوق الأسطر ، مهملة التفاصيل غير المهمة ، ومركزة على النقاط المهمة .

٤ ـ التسميع (Recite) : **حاول أن تسمع لنفسك أجوبة الأسئلة من غير النظر في الكتاب ، على أن تستخدم لغتك الخاصة وتهتم بإيراد الأمثلة . إن استطعت هذا فبه ونعمة ، وإلا فعد إلى الفصل من جديد وانظر فيه مرة** أخرى . ومما يفيد هنا أن تقوم بتدوين الملاحظات المختصرة التي ستشكل أساساً ممتازاً للمراجعة أو الاستذكار الأخير .

٥ ـ المعاودة (Repeat) : عاود الخطوات الثانية والثالثة والرابعة مع كل فصل تال : صغ سؤالا حول رأس الموضوع ، ثم اقرأ للإجابة عنه ، ثم سمّع الجواب مسجّلاً ملاحظات مختصرة ، واستمر في هذا حتى تنهي الدرس جميعه .

٦ ـ المراجعة (Review) : افحص ملاحظاتك حتى تشكل تصوّراً شاملاً للنقاط المهمة والعلاقات التي بينها ، واختبر ذاكرتك بتسميع النقاط الواقعة تحت رأس كل موضوع ، عن طريق تغطية الملاحظات وتذكّر النقاط الرئيسية ، ثم الكشف عن كل نقطة رئيسية وتذكر النقاط الفرعية المنضوية تحتها .

النتائج النهائية

إن تطبيق أساليب الاستذكار التي مرّ ذكرها تحرّر الطالب من كثير من التوتر الذي يكون مصاحباً لمحاولته بذل الجهد في سبيل فهم ما يقرأه منفرداً . وكثيراً ما يعتمد الطلبة على قراءة واحدة للمادة الدراسية لفهم كامل محتوياتها . ومن هنا فإن الأساليب السابقة ، تقلل من شأن محاولة الفهم التفصيلي للمادة من خلال قراءة أولية ، وتقدم للطلبة خطوات استذكار أخرى ـ كالتصفح وتوجيه الأسئلة والتسميع والمراجعة ـ لزيادة فهمهم للمادة الدراسية ، مما يزيد من السرعة الممكنة للقراءة ، مع الطلب الدائب لما يكمن وراء الكلمات من أفكار .

ومع تطويرك لأساليب القراءة السريعة تجد **فهمك لما تقرأه يتحسن ، وما يهمنا هنا طبعاً القراءة الفعالة التي هي كمية ما تفهمه في وحدة زمن الاستذكار** . **ومن خلال زيادة فعالية القراءة ، يتيسر لك الوقت للأساليب الأخرى التي تساعدك على تكوين فهم أكثر ديمومة لهيكل المادة الدراسية الكلي .**

التوصيات

نجاح برنامج استذكارك يعتمد على العناية التي تبذلها في التخطيط له ، وإذا أخذت بعين اعتبارك بعض النقاط التالية تضمن برنامجاً فعّالاً :

١ ـ خطط لبرنامج متوازن النشاطات : فالحياة الجامعية ذات مظاهر كثيرة كلها ضروري للنجاح ، بعضها يتطلب وقتاً محدداً ثابتاً ، وبعضها الآخر مرن ، ومن هذه النشاطات :

● **الوقت المحدد :** الأكل ، نشاطات اللجان ، الدروس الصيفية ، الصلاة ، العمل .

● **المرنة :** النوم ، الترفيه ، الاستذكار ، الاسترخاء ، الشؤون الشخصية .

٢ ـ وزع وقت الاستذكار توزيعاً عادلاً على المواد الدراسية المختلفة .

٣ ـ استذكر في وقت ومكان منتظمين ، وحدّد المادة الدراسية التي ستستذكرها في كل وقت : تاريخ ، كيمياء . . . إلخ .

٤ ـ استذكر ما أخذته في المحاضرة في أقرب فرصة ممكنة تعقبها ، فساعة استذكار عقب المحاضرة تغني عن عدة ساعات فيما بعد أيام ، حيث تستطيع أن تطلع على ملاحظاتك وهي بعد حية في ذهنك .

٥ ـ أفد من ساعات الفراغ في اليوم الدراسي في الاستذكار ، إذ إن ساعة أو ساعتين من حصص الفراغ قد تهدر سدى ، مع أن استغلالها في استذكار محاضرة انتهت توًا قد يتيح للطالب وقتاً يستغله في نشاطات أخرى أو في الترفيه خلال الأسبوع .

٦ ـ لا تخصص أكثر من ساعتين لاستذكار مادة دراسية بعينها في وقت واحد ، فبعد ساعة ونصف أو ساعتين يسرع التعب إلى الدارس وتقل قدرته على التركيز . والتغيير إلى مادة جديدة بعد فترة استراحة قصيرة يعمل على استمرار النشاط والفعالية .

٧ ـ عوّض الساعات الضائعة : تلك الساعات التي خصصتها للاستذكار ثم طرأ من الأحداث ما أشغلك عنها ، عدّل برنامجك لما يعوّضك عن هذه الساعات كاستغلال بعض الساعات من يوم العطلة الأسبوعية مثلاً .

٨ ـ خصّص ساعات للمراجعة السائرة في مراحل ، حيث فيها تراجع بإيجاز كل ما استذكرته في مادة دراسية معيّنة حتى تظل حيّة في ذهنك طوال الوقت .

٩ ـ مارس التسميع الذاتي كدليل على نمو ذاكرتك .

١٠ ـ احتفظ بملاحظات منظمة عن المحاضرات والتعيينات ، فهذه من خير أسس المراجعة .

١١ ـ حاول دائماً أن تحسن من فعالية استذكارك ، واعتمد لذلك الطريقة السداسية الخطوات (SQ4R) .

بطاقة موازنة الوقت

الاسم : ....

		السبت	الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة
	٦ ـ ٧							
	٧ ـ ٨							
	٨ ـ ٩							
	٩ ـ ١٠							
	١٠ ـ ١١							
	١١ ـ ١٢							
	١٢ ـ ١							
	١ ـ ٢							
	٢ ـ ٣							
	٣ ـ ٤							
	٤ ـ ٥							
	٥ ـ ٦							
	٦ ـ ٧							
	٧ ـ ٨							
	٨ ـ ٩							
	٩ ـ ١٠							
	١٠ ـ ١١							
	١١ ـ ١٢							
المجموع	المحاضرات							
	الاستذكار							

المراجعة السائرة في مراحل

التسميع الذاتي

المعاينة الأسئلة القراءة التسميع المعاودة المراجعة



وها هي ذي ساعةُ الموتِ شعراً ..
وغيثاً حزيناً ..
يحاول ان يتجلَّد .. يرفض
أن يتقمَّص شكلَ الدموع

•

وأنتِ! بنفسجة العُمرِ المتطاير
فوق فيافي التشرد .. عبر قفار
الكهولة ــ تمشين كالنصلِ ..
تحت الجفون .. وبين الضلوع

•

وأجملُ أنتِ، برغم السهاد
الذي في الملامح، من كل أنثى
مراراً .. مراراً ..
وأروع من كل حسنٍ يروع

•

وواعجباً! كيف نحن اجتمعنا؟!
وساعتها انفجر الكون عطراً ..
حريراً .. ورقصاً ..
ولوعاً يفوقُ الولوع

•

والقيت نفسيَ بين يديكِ ...
صبياً .. صغيراً .. بريئاً ...
تحرَّر من كدمات الصمود ..
وجرح الخضوع

•

وساءلتُ نفسيَ: كيف أضمُّكِ؟!
ما لي أنا والسعادة؟! ..
ودَّعتها يومَ آمنتُ
أن الحياة أوامٌ وجوع

•

وأشرق وجهُكِ .. أبصرته ألف
وجهٍ ووجهٍ .. وفي كل وجهٍ
مروجٌ وكرْمٌ ..
وحلمٌ يضوع

•



وعشتُ السعادةَ حتى الثمالة ..
أحسستُ بالصخر يرشحُ بالماء ..
بالعودِ يخضرّ .. بالقلبِ ينبض
بعد سنين الهجوع

•

تناثرتُ في ناظريكِ قصائدَ ..
عمّرتُ في ناظريكِ مدائنَ ..
أبحرتُ في ناظريكِ سفائنَ ..
لا تستريح عليها القلوع

•

وأنتِ! بأعوامكِ العشر والعشر ..
كيفَ اختزلتِ علوم جميع النساءِ ..
كما تختزن الشمسُ
علم الطلوع ؟

•

كأنكِ .. عبر السنين .. تعلمت
من كل ليلى الدّلالَ .. ومن كلّ
ڤينوس كيف تصير الشفاهُ
كنار الشموع

•

وها هي ذي ساعة الموت شعراً ...
وغيثاً حزيناً ..
يحاول أن يتجلّد .. يرفض
أن يتقمّص شكل الدموع

•

أأصمتُ أم أتكلمُ ؟! صمتي ثقيلٌ
ومرٌّ .. كلامي ثقيلٌ ومرٌّ ...
ولليوم طعمٌ ثقيلٌ ومرٌّ ..
كطعم الخنوع

•

إذن أنهض الآن ، أمشي إلى الباب ،
افتحه بهدوءٍ وأرحلُ .. لا تجرأين
.. ولا أنا .. أن نتساءل
كيف وأين يكون الرجوع ؟



● الكتاب : الذخيرة من المصنفات الصغيرة .

● المؤلف : أبوعبد الرحمن ابن عقيل الظاهري ، السفر الأول ، سنة ١٤٠٤هـ . (٣٣٢) صفحة .

أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري باحث جاد ومحقق مخلص ، وقد أنفق حتى الآن من عمره ما أثرى به مكتبتنا العربية ـ ولا سيما فيما يتعلق بتراث ابن حزم ـ وركب التأليف فذلل الصعب منه بعد أن تفرغ له مولياً إياه عظيم جهده .

وهذا الكتاب الذي حققه والذي بين أيدينا ثمرة «أويقات الكسل» عنده ـ فهو يضن على نفسه بأن تتوقف ـ واختار رسائل صغيرة يحققها ثم يجمعها في أسفار يصدرها تباعاً بعنوان «الذخيرة من المؤلفات الصغيرة» .

ويعترف أبو عبد الرحمن بأن معظم تلك الرسائل مما سبق له نشره مفرداً (ص ٨) . وليس هذا اعتذاراً ـ فما أكثر من يجمع شوارده المتناثرة في الصحف والمجلات ، في كتب ينشرها أو يعيد نشرها ـ ولكنه تقرير لواقع ، بل ربما تنبيه إلى «قيمة» تلك الرسائل التي نشرت مفردة ، وليس أفضل من الكتاب وسيلة إلى الحفاظ على تلك القيمة .

ولسيطرة الأسلوب العلمي على المحقق ، وضع فهرساً إجمالياً للسفر الأول تبيّناً فيه إحدى عشرة رسالة هي محتوى ذلك السفر ؛ ولم يكتف بذلك فحسب ، وإنما قدم لكل رسالة ـ على ما ذكر في مقدمته الضافية (ص ٧ ـ ٧٠) تعريفاً بها وبصاحبها .. الأولى مثلاً بعنوان «جامع المحلى» لأبي محمد بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري المتوفى سنة ٤٥٦ هـ ، وقد قرر أنه نشره بالاشتراك مع عبد الحليم عويس مع كتاب الجمل لابن حزم بعنوان «خلاصة في أصول الإسلام وتاريخه» .

والسابعة «فتيا في ذم الشبّابة والرقص والسماع» لموفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المتوفّى سنة ٦٢٠هـ ، وقد سبقها كتاب «مراتب الجزاء يوم القيامة» على ما جاءت به نصوص القرآن الكريم والسنن الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأبي عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي المتوفّى سنة ٤٤٨ هـ .

والأخيرة ـ الكتاب الحادي عشر ـ «علم البحث والمناظرة» لطاش كبرى زادة المتوفّى سنة ٩٦٨هـ . ذكر أنه وجدها مجردة عن الشرح ضمن مجموعة تمّ نسخُها عام ١١٩٩م ، بقسم المخطوطات في جامعة الملك سعود ، كما وجدها بشرح المؤلف وعليها تعليقات شوهتها لإسماعيل حقي ضمن المجموعة المذكورة فآثر ـ على نحو ما قال ـ أن ينشر المتن وحده ويعلّق هو عليه مضيفاً إلى تعليقه بعض ما اختاره من شرح المؤلف .

والرسائل الأخرى هي بترتيب المحقق «جمل من التاريخ» لابن حزم ، و «رسالة الألوان» لابن حزم أيضاً ـ فأبو عبد الرحمن مولع بكل شاردة وواردة لابن حزم وعنه ـ و «معنى أل في قوله صلى الله عليه وسلم : البينة على المدعي» لأبي الوليد الباجي ، والخامسة «التذكرة» للحميدي ، والثامنة «الإشارة والإيماء إلى حل لغز الماء» للمقريزي ثم «طبقات المجتهدين» لابن كمال باشا ، و «الفرق بين العلم بالوجه وبين العلم بالشيء من ذلك الوجه» لابن كمال باشا .

أي إن السفر جامع موسوعة فكرية يمكن أن تند في جلتها أو في بعضها عن كثير من المشتغلين بالعلم ، ونحن إذا أردنا أن نقوّم ما بذل في سبيل تقديم المحقق لرسالة الجامع مثلاً ـ وهي الأولى هنا ـ نضع في تقديرنا أن تلك الرسالة وجدت عاطلة من كل ما يدل على مؤلفها ، ولم يشر أحد فعلاً إليها ولا إلى صاحبها ، سوى ما ذكره أبو رافع ولد ابن حزم في مقام قضية التكفير بترك الصلاة في آخر كتاب المحلّى لابن حزم ـ وهو مطبوع ـ وهو أن الكلام في التكفير بترك الصلاة سيرد على نحو مستقص في كتاب الإيمان من الجامع ، ومع ذلك لم يرد شيء عن ذلك في الجامع ، وإن يكن أسلوب الرسالة هو أسلوب ابن حزم ، وكذلك طابعه العام أو روحه ، فضلاً عن أنه مطابق لأحكامه ، ولعل ابن حزم جعله لإيجازه تذكرة لصغار الطلاب الذين اعتادوا




★ أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري ★

أن يحضروا مجلسه .

على أن ذلك مجرد تلخيص لجهد المحقق ، فإذا وقفنا ـ بشيء من التفصيل ـ عند أية رسالة من رسائله الإحدى عشرة نرى مدى المشقة العظيمة التي بذلها المحقق أبو عبد الرحمن .. ولطرافة موضوع الرسالة السادسة «مراتب الجزاء يوم القيامة» ، وهي ثلاث لثلاث طبقات ـ الأولى وهي الجنة للنبيين والشهداء ، والثانية لكفار أصحاب الشمال ، والثالثة للمؤمنين أصحاب اليمين حتى وإن كانوا من المسيئين ـ يكفي أن نقرأ ما أقرّ هو به عن جهده حتى عثر على الرسالة ابتداء من إشارة إليها التقطها في أثناء تصفحه للديباج المذهب الذي ألفه ابن فرحون ، وإلى أن عثر عليها فأنشأ يعرف بنسختها الخطية ، وعقب بذكر موضوع الرسالة ، وكان ابن حزم كلفاً به ورواه عن مؤلفه في بضع عشرة ورقة صغار ، ولم يكن له عنوان فذكرَ عنوانه بالوصف «كتاب الحميدي موازنة الأعمال في حكم غير المكلفين في العقبى والكمال ، ولعله اقتطع هذا العنوان من عنوان كتاب أبي طالب ـ الذي ردّ على ابن حزم في هذا الموضوع وسرد أقوال الحميدي وإن يكن اتهمه بالغفلة كما اتهم ابن حزم ـ وعندي أن هذا العنوان لا ينطبق على كتاب الحميدي ، لأن هذا عن غير المكلفين وذاك عن المكلفين» ، (ص ٤٤) ، ويدافع أبو عبد الرحمن عن الحميدي بتقريره أنه ألف تلك الرسالة قبل نضجه أي وهو بعد في صلف الشباب لم يتخصص في الحديث .

ويروح أبو عبد الرحمن بعد ذلك ، وبعد أن يبيّن أن ردّ أبي طالب على الحميدي هو ردّ على ابن حزم أصلاً ـ وقد أعجب به فأنصفه ـ يلخص تعقب أبي طالب للحميدي في أمور أبرزها أنه لم يذكر الجن لأنهم مكلفون ولا أهل الفترة والأطفال والمجانين ، وأن الشهداء في الجنة بمقتضى حديث موقوف ، وأما حديث الإسراء فلا يدل على أنهم في الجنة من الآن إلا إذا كانت الجنة هي السماوات ، وأن من المقربين فئات لم يذكرها الحميدي كالصديقين الذين هم ـ كأبي بكر ـ أفضل من الشهداء غير الصديقين .

وعلى هذا النحو يمضي أبو عبد الرحمن في دأب وبحرص يدفع عنه الشطط والزلل .

ألا يحق لنا ـ بعد هذا كله ـ أن نعترف أن الكتاب جدير بالقراءة ؟ .

● الكتاب : الخراسانيون ودورهم السياسي في العصر العباسي الأول .

● المؤلف : ثريا حافظ عرفة .

● الناشر : تهامة ـ سلسلة : رسائل جامعية رقم ٢ .

يقع الكتاب في مائة وخمس وثمانين صفحة من الحجم الكبير . وهو ـ كما يقول الناشر في مقدمته ـ نالت به المؤلفة درجة الماجستير من كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، من جامعة أم القرى بمكة المكرمة .. ولقد قسمت المؤلفة بحثها إلى : تمهيد عالجت خلاله ـ في ثلاثين صفحة ـ موضوع : [خراسان في أواخر العصر الأموي] ، وبحثته من خلال نقطتين بارزتين هما : العصبية القبلية في خراسان بين العرب اليمنية والعرب المضرية . وركزت فيها على ما سببته تلك العصبية من فتن واضطرابات وحروب نشبت بين السلطة الأموية والمعارضة .. أي تلك التي استمرت بين نصر بن سيار والي خراسان وبين ابن الكرماني .

والنقطة الثانية هي : الموالي الخراسانيون ، وثورة الحارث بن سريج .. ووقفت فيها عند حالة الموالي في خراسان ، وانضمامهم إلى أية حركة مناوئة للخلافة الأموية التي فرقت بينهم وبين العرب في الحقوق .

وتدخل المؤلفة ـ بعد التمهيد ـ من بابها الأول إلى : [الخراسانيون وقيام الدولة العباسية] ، ونطالع معها النقاط التالية : أبو عكرمة السراج مولى عبد الله بن عباس .. ينشر علمه في خراسان ـ الموالي الخراسانيون والدعوة السرية لبني العباس ـ أبو مسلم الخراساني وبداية دور العمل ـ زحف القوات الخراسانية على فارس والعراق ـ مبايعة أبي



العباس عبد الله بالخلافة في مسجد الكوفة سنة ١٣٢هـ ـ دور القوات الخراسانية في موقعة نهر الزاب الأصغر ضد الخليفة مروان بن محمد .

ثم نطالع في الباب الثاني : [أبو مسلم الخراساني ودوره السياسي في عهدي عبد الله العباسي وأبي جعفر المنصور] النقاط التالية : ازدياد سلطان أبي مسلم في المشرق ـ دور أبي مسلم في القضاء على أبي سلمة الخلال ـ دور أبي مسلم في القضاء على عبد الله بن علي العباسي ـ تخلص أبي جعفر المنصور من أبي مسلم ونتائجه .

أما الباب الثالث ، فعالجت فيه المؤلفة موضوع : [بنو سهل ودورهم السياسي في الفتنة بين الأمين والمأمون] السياسية من خلال النقاط البارزة التالية : المأمون والياً على خراسان .. صلته بالخراسانيين ـ دور بني سهل في تدبير أمر المأمون في خراسان وفي انتصاره على الأمين ـ دور الفضل بن سهل في بيعة المأمون بولاية العهد لعلي الرضا ـ انتقال المأمون من مرو إلى بغداد وتخلصه من الفضل بن سهل وعلي الرضا ـ الحسن بن سهل وزيراً للمأمون .

وقد تضمن الباب الرابع والأخير موضوع : [إمارة الطاهريين في خراسان سنة ٢٠٥ ـ ٢٥٩هـ] واشتمل على : دور طاهر بن الحسين وابنه عبد الله في القضاء على ثورة نصر بن شبث في الجزيرة ـ دور عبد الله بن طاهر بن الحسين في القضاء على الفتن في مصر وإعادتها إلى سلطان الخلافة العباسية ـ الطاهريون وإمارة خراسان وشرطة بغداد .

وتنهي المؤلفة كتابها بخاتمة تلخص فيها بحثها ، وتعرض أهم النتائج التي انتهت إليها .. ولكنها ليست نتائج ، وإنما هي نقاط تختصر فيها مجمل ما عرضته في تمهيدها وأبوابها الأربعة .

وقد حاولت المؤلفة في دراستها وبحثها أن تتقيد بمنهجية واضحة ، تلتزمها من المقدمة إلى الخاتمة .

فمنذ المقدمة أو التمهيد ، كانت قد ركزت على نقطة بارزة في موضوع بحثها ـ عادت تقررها في الخاتمة ـ هي : أن الموالي ، وخاصة الخراسانيين كانوا يتمسكون بأية حركة مناوئة للخلافة الأموية ، وأن الحركات الثورية في خراسان كانت تعتمد على هؤلاء الموالي الساخطين .

ويبدو أن المؤلفة اتبعت المنهج التقليدي الأكاديمي ، الذي يتبع في المقالات الموضوعية ، في تقسيم المقال أو البحث إلى عناصر فنية ثلاثة هي : المقدمة التي تلخص الفكرة أو الأفكار الرئيسية للموضوع ؛ والعرض الذي تبسط فيه جل الأفكار والشروح والدلائل ؛ ثم الخاتمة التي تنتهي فيها لما كان قد بدأت به المقدمة .

وقد استطاعت المؤلفة أن تعرض علينا موضوعاً تاريخياً مستفيضاً عن سيرة بني أمية وبني العباس والشيعة والموالي والخراسانيين .. وما له صلة بموضوعها الرئيسي : الخراسانيون ودورهم السياسي في العصر العباسي الأول ، وذلك من خلال مصادرها ومراجعها التاريخية والسياسية .. التي بحثت ونقبت واستقصت ، ثم أخرجت لنا ـ من بطونها ـ كل ما من شأنه أن يوضح ويبرز دور الخراسانيين السياسي .. وقد أفاضت بسردها وأخبارها التاريخية عن أسماء لولاة وقادة وشخصيات أخرى بارزة وغير بارزة .. لها دور كبير في الحركات السياسية والدينية والثورية والحربية .. في الصراع العربي الشيعي الفارسي . كما وفقت المؤلفة في جمع الكثير من الآراء الصائبة ، حول قضايا جوهرية وحساسة لموضوعها ، وما له علاقة بالخراسانية أو الفارسية وميلها إلى العلوية ، وذلك من خلال الوقوف عند مراكز الدعوة العباسية في كل من العراق (ما بين البصرة والكوفة) وخراسان .. فقد وجدت ـ معتمدة على مصادرها التاريخية القديمة ومراجعها الحديثة ـ أن ثمة تعاطفاً قوياً بين الشيعة والموالي ضد الأمويين .. أو بين العباسيين والفرس كقوة معارضة لزعزعة البيت الأموي .. لما عانوه منهم سوية . ثم نجد عوامل أخرى لذلك التقارب هي المتمثلة بنظرية الحق الإلهي المقدس لآل ساسان ، وتحول نظرتهم لأئمة العلويين بالقداسة ..

ثم صلة النسب التي تجمعهم بالحسين بن علي الذي تزوج من ابنة يزدجرد الثالث آخر




★ معيض البخيتان ★

ملوك الساسانيين.

ورغم أن المؤلفة وقفت عند نقاط تاريخية هامة: «العروبة أو الإسلام والعلوية والفارسية»، ذكرت في بطون التاريخ.. إلا أنها لم تضف شيئاً جديداً له انعكاس كبير على الوقائع التاريخية.. كانت تكتفي بآراء الآخرين، وقلما تضيف شيئاً من فكرها، أو تطعم ما تتناوله بحسها التاريخي، أو تعرض وجهة نظرها.. لم تظهر شخصيتها المستقلة عن آراء الآخرين القدامى والمعاصرين.. كانت تنقل مواقفهم وعرضهم بأمانة.. ويبدو أن أثر أو انطباع ما في بطون المصادر والمراجع على فكر المؤلفة كان قوياً وكبيراً.. لدرجة أنه قيد حريتها وشل أحاسيسها التاريخية، ونظراتها المعاصرة المتطورة.

ولقد كانت النصوص التاريخية، وأحكام المؤرخين والمفكرين العرب - التي اعتمدت عليها في البحث - أكبر من شخصيتها.. فكانت تكفيها مؤونة التفكير وحرية التصرف.. وكأنها تتهيب من إعطاء رأيها التاريخي في موقف أو قضية أو حادثة أو خبر.. وإن صدف أن قالت: «وأرجح الرأي» فإنه رأي لغيرها تذكره بدون تعليل وإقناع وحجة.. فلم نرها تفسر أو تحلل بعمق.. وتظهر انطباعاتها المستقلة وشخصيتها التاريخية المتميزة، مع أن مادتها التاريخية غنية وتعج بالاحتمالات الكثيرة والتفسيرات العديدة.

وكنا نتمنى من المشرف على رسالتها، لو وجهها وجهة علمية حقة، وجنبها سطحية البحث، وهداها إلى الغايات الكبرى وإصدار الأحكام والآراء الناضجة من خلال المقدمات، وفي البحث والتقصي والعرض لتقود إلى نتائج كبرى.

● الكتاب: شموخ القرية (ديوان شعر).

● الشاعر: معيض البخيتان - الرياض، ط١، (١٤٠٠هـ).

يضم الديوان بين دفتيه تسع عشرة قصيدة. ولعل عنوان الديوان يعطي مدخلاً واضح المعالم للولوج إلى قصائده وتمحيص ما به من أبعاد ومعان هي محاور الديوان على العموم.

والشاعر من شعراء الكلمة التقليديين، فهو يتحرك ضمن دائرة التعامل مع اللغة والصورة على النمط التقليدي، ذلك لسيطرة اللغة من ناحية، وضغط الفكرة المستهدفة من ناحية أخرى، ولعل قارئ ديوان البخيتان هنا يحس ذلك الضغط في محاولات الشاعر توصيل الفكرة المطروحة بأية وسيلة، حتى جاءت بعض قصائد الديوان أقرب إلى التحديد التقريري والمباشر للإطار الفكري المستهدف، ولنأخذ نموذجاً من قصيدته (إلى أمي) لندرك أن إحساسات الشاعر الصادقة تجاه الأم، وظفت اللغة والصورة في قوالب نمطية، استهدفت جوانب بعينها لا تحيد عن التعامل معها بغية الإقناع، والتأثير الرومانسي فحسب، يقول الشاعر:

أغنيك عمري ليالي السهر
وعطر النسائم تحت القمر
وما نلت منها بعذريتي
وطارحت فيها هناي الأغر

وتتعدد قصائد الديوان من مثل هذا النموذج، بيد أن الشاعر يحاول جاهداً أن يفلت من إسار هذا القيد الذي قيد عملية إطلاق حرية التعبير والتصوير بصورة تلقائية، ومهما يكن من أمر فإن مثل هذه السيطرة الشعورية على الشاعر وفنان الكلمة، إنما هي تقييد حقيق للتعبير العفوي عن لحظة الإبداع، وهي لحظة أحوج ما

تكون إلى فقدان الإرادة والاستعداد المسبق للتحكم في لحظات الشعور الآنية ، حتى يجيء الإلهام ترجمة حقيقية وصادقة عن جوانب الإحساس تلك ، حتى وإن جاءت في قوالب تقليدية من حيث الإطار الشكلي لها ، لكنها بالتأكيد والحتمية ستكون معطاء لكثير من مدلولات الكلمات وإيجاد الصور الموظفة في عملية الإبداع تلك .

وقد تجسدت هذه الرؤية لدى الشاعر نفسه في بعض مقطوعات من قصائده كقوله في قصيدته (إلى سيدة القرية) :

(يا لها من خطوة مدت يديا
غسلت يأسي وشدت مقلتيا
وأفاضت من رحيق الروح فجره
كارتعاش الظل مست شفتيا
فامتزجنا في خيال سل سحره
نشوة الأنفاس
يا تخمسي وماسي) .

وكما أشرت فالشاعر على الرغم من تحركه المحدود داخل الأطر التقليدية للشعر ، فإنه حاول أن يضمن بعضاً من شعره ملامح من إحساسات العصر ، ولعل قضية التفاعل مع الشعور بالتجذر التراثي ، من حيث الفكر والممارسة من ناحية ، والواقع المعاصر فكراً وسلوكاً كذلك من ناحية أخرى ، هي التي ترسم ملامح العطاء الإبداعي الحقيقي للشعر الحديث ، وهذا يعني أن نمطية الشكل وتقليدية المعالجة لا تضع عراقيل وستراً تحول دون الممارسة الإحساسية للحظات الواقع المعاش ، بل هي على العكس من ذلك قد تكون دافعاً لهذا الإبداع ، وقد ظهرت بعض أبيات الشاعر معيض البخيتان راسمة ومجسدة هذا البعد ، في محاولته إسقاط شيء من إحساساته الباطنية على معالم الواقع والطبيعة من حوله ، فقد عبَّر عن هذا الجانب بنظرة عميقة وجيدة حقيقة حين قال في قصيدته (بقية حلم) :

مقلة الشمس هل رأت
في مدى غيمي المديد
أو مآق نثرتها
في ضياع الهوى العنيد
في يبيس من ظمأ
قهر سماؤه
متعر كما سما
كانعدام يلفني
في حياة مزوره

ثم تتبلور رؤيا إنسانية لذاته وواقعه ، بصورة تكاد تعطي المتلق إحساساً مغايراً في تعامله مع شعر البخيتان ، فاللغة والصورة موظفتان توظيفاً جيداً ، وكلتاهما جسدت ملامح الإبداع الإنساني للكون والإنسان على حد سواء ، في قصيدة الشاعر (يا سفيرة) حيث يقول متحدثاً عن الوطن والإنسان والأرض والتراث ، في كل إحساس متكامل :

كصدى الأحلام من قلب السماء
البكر وحيا وادكارا
كلما يغري ويلهي هاتف منك إليك
في أساطير السكارى
وابتسام ينثر الشطآن ظلاً وعذارى
لفها الليل وأغرتها الدياجي
وسرى يعزف صمت الليل سلسال
بجيد وسوار
في ذراع كالرخام انعطفت
تحت صدغ فائح عطر وغار
فانفحيني قبساً من نور قلب في
يديك
أطلقيه ... !! .





البناء الدرامي في الرواية

بقلم : د. نبيل راغب

يعد البناء الدرامي للرواية من المشكلات الجمالية التي تتميز بالحساسية والتعقيد والتشعب بالنسبة لأي روائي . ولذلك كانت هذه المشكلة إحدى القضايا الرئيسية في دراسات النقاد على اختلاف جنسياتهم ومشاربهم . فنجد إي . إم . فورستر في كتابه «ملامح الرواية» يحاول الربط بين البناء الدرامي ووجهة نظر الكاتب الروائي تجاه المضمون المعالج . وطبقاً لرأيه فإن البناء الدرامي يتشكل داخل إطار وجهة النظر سواء كانت اجتماعية أو سياسية أو فلسفية . والشخصيات هي العامل الأول في تشكيل البناء طبقاً لتصرفاتها ومدى اقتناعنا بسلوكها النابض بالحياة . ووجهة نظر الروائي لا بد وأن ترتبط بالعمود الفقري للأحداث أو ما يسميه فورستر بالحبكة .

الحبكة الروائية

يقول في فصل «الحبكة الروائية» :

«دعنا نعرف الحبكة الروائية . لقد عرفنا الحكاية أو الحدوتة على أنها مجموعة من الأحداث مسلسلة تسلسلاً زمنياً ، والحبكة الروائية أيضاً سلسلة من الأحداث تخضع لمنطق السبب والنتيجة فإذا قلنا «مات الملك ثم ماتت الملكة بعد ذلك» فهذه حدوتة ، أما إذا قلنا **«مات الملك وبعد ذلك ماتت الملكة حزناً»** فهذه حبكة ، وقد احتفظنا في الحبكة بالترتيب الزمني ولكن الإحساس بالسبب والنتيجة يسيطر على هذا الترتيب . وإذا قلنا **«ماتت الملكة ولم يعرف أحد سبباً لموتها حتى اكتشف أنها ماتت حزناً على وفاة**

مليكها» فهذه حبكة بها سر غامض . وهذا النوع من الحبكة هو الذي يمكن أن يتطور لأنه لا يخضع للتسلسل الزمني الآلي الذي يحد من مقدرة الروائي على تشكيل روايته بالقدر الذي تسمح به وجهة نظره وفلسفته وإمكانات شخصياته . . **فالفرق بين الحدوتة والحبكة أننا في الحدوتة نسأل «وماذا بعد ذلك؟» بينما الحبكة تجعلنا نسأل «لماذا»؟** هذا هو الفارق الأساسي بين الحدوتة والحبكة في الرواية . . فالحبكة الروائية لا يمكن أن يهضمها جمهور من المستمعين من أهل الكهف يفغرون أفواههم لتلقي التسلسل الآلي للأحداث مثلما يفعل أحفادهم الحديثون الممثلون في جمهور السينما . فالسبيل الوحيد إلى إبقائهم يقظين هو القول ثم حدث بعد ذلك . . ثم . . . إلخ . . **فهم لا يملكون إلا حب الاستطلاع أما الحبكة فتحتاج إلى ذكاء وذاكرة أيضاً»** .

الذكاء والذاكرة

ويستطرد فورستر في تحليل مفهومه للبناء الروائي القائم على الحبكة فيقول : **«والذكاء والذاكرة مرتبطان ارتباطاً وثيقاً ، فإذا لم نتذكر لم نستطع الفهم . فإذا نسينا وجود الملك في الوقت الذي تموت فيه الملكة فلن نعرف السبب الذي قتلها . والذي يخلق الحبكة لا بد وأن يتوقع أننا لن ننسى كما نتوقع منه أن لا يترك نهايات غير مترابطة . فكل حدث أو كلمة في الحبكة لها قيمتها ، كما يجب أن يقتصد فلا يستخدم إلا القليل منها حتى لو كانت الحبكة معقدة ، ينبغي أن تكون مترابطة خالية من الشوائب ، فقد تكون صعبة أو سهلة ، وقد تحتوي على أسرار بل يجب أن تكون كذلك ، ولكنها يجب ألا تجعلنا نضل الطريق الصحيح»** .



ووجهة النظر بالنسبة **لفورستر** غير مهمة أو حيوية إلا بالقدر الذي ترتبط فيه بالحبكة والمدى الذي تجعل فيه الشخصيات تقدم لنا الحياة بكل صراعاتها وتناقضاتها . ورغم أن **فورستر** لا يحفل كثيراً بالبناء الدرامي للرواية إلا أنه في مناقشته للمضمون لم يستطع الفكاك من التركيز على أهميته كعامل حاسم في الفصل بين الحدوتة والحبكة ، والحبكة عنده هي الحياة النابضة داخل الرواية ، وهو يرى أن الرواية لا بد أن تقدم إلينا الحياة لأن الحياة تمنحنا الرواية .

ولكننا لا نوافق **فورستر** في هذا الصدد لأن الحبكة ليست البناء الدرامي ككل ولكنها مجرد عنصر من عناصره ويتحتم على الروائي أن يخضعها بل ويتلاعب بها إذا شاء في سبيل التشكيل النهائي لبنائه الدرامي . لأن الحبكة ربما تكون في منتهى الإحكام ولكنها تفتقر إلى الحركة العضوية التي تقوم على المد والجزر والتفاعل الدرامي الذي يجعل الرواية تنبض بالحياة الفنية فعلاً . **وهذا هو الفرق بين حياتنا اليومية التي لا تأخذ لنفسها شكلاً محدداً كهدف في حد ذاته وإنما طبقاً لاحتياجاتنا المعيشية وبين الفن الذي يقدم الشكل لقيمته الجمالية في حد ذاتها ، لأن الحياة إنما تقوم على الحتمية القدرية والاضطرار الجبري بينما الفن يعتمد على الاختيار الحر والتجانس الجمالي .**

حرفة الرواية

والناقد الآخر الذي تناول قضية البناء الدرامي في إسهاب هو **بيرسي لبوك** في كتابه **«حرفة الرواية»** . وهو يهتم بالبناء الدرامي ويحاول تطبيقه على الرواية الإنجليزية والفرنسية المعاصرة ولكنه لا يوضح لنا ماهية هذا البناء . لأنه حدد نفسه في حيز ضيق قصير من النظرة الشاملة التي يجب أن يتميز بها الناقد المتبصر . . **فهو يقول إن الشكل ليس سوى وجهة نظر الروائي التي يلتزم بها داخل حدود صارمة لا يحيد عنها** . وهو يطبق هذا المنهج على **هنري جيمس** ولكن هذا النمط لا يمكن أن يسري على الأشكال المختلفة للبناء الروائي . وقد يتفق **لبوك** مع **فورستر** في وجوب أن تقدم لنا الرواية **«حياة»** ولكنه يتساءل : **أي نوع من الحياة ، وما الفرق بين الحياة كما نحياها عند ثاكري وهنري جيمس؟** وموجز القول إن **لبوك** يؤكد على كل صفحات كتابه أن البناء القائم على وجهة نظر الروائي هو المفروض أن يتبع في كل رواية دون استثناء . **ولكني أعتقد أن حكمه هذا جائر ومتعسف لأن الناقد لا يجب أن يقول للروائي ما يجب عمله ، فالنقد تحليل العمل الروائي وتنويره من الداخل ليتضاعف استمتاع القارئ به وليس فرض الوصاية على الروائي وحبسه داخل حدود قد تقتل انطلاقة الخلق عنده .**

أما **جون كاروثر** في كتابه الصغير **«مستقبل الرواية الإنجليزية»** فيؤكد أنه لا توجد رواية بدون بناء أو شكل ، وإذا كانت حياتنا المضطربة لها شكل فكيف للرواية وهي تشكيل للحياة أن تكون بدون شكل ، ولأن أستاذه الفيلسوف **وايتهيد** ينادي بأن للحياة شكلاً ، فهو يرى أن مادية القرن التاسع عشر بما تتضمنه من إنكار للغاية قد أصبحت فلسفة قديمة راح زمانها ، وعلينا أن نعتقد **«بالغاية**

العضوية» . وطبقاً لهذا فإن الحياة المعاشة ذات شكل ، وبالتالي فإن الرواية لا بد وأن تكون ذات شكل أيضاً . **وسيتحرر الروائي في المستقبل من المعتقدات الزائفة التي تقيد حرية الروائيين اليوم . وهي أن كلية الأشياء ليست ما هي عليه في الحياة ، وأن كل محاولة لبلوغ «الكلي» في الفن ينبغي أن تظل على أحسن الفروض ضرباً من الخداع . وسيدرك أن بتشكيل وبناء عمله الخلاق في نمط عضوي إنما يعمل عملاً يتفق وروح الحياة ذاتها وأن الجزئيات المترابطة الزاخرة بالحياة والتي يصنعها تشمل نفس النوع من الحقيقة ونفس النوع من التناسق اللذين يمكن أن يجدهما حوله في عالم الحقيقة الملموسة الخالصة ، وسيدرك حينئذ أنه لا يخلق من عدم وإنما يكتشف ما هو موجود فعلاً .**

الفن والحياة

ورأي كاروثر من الأصالة بمكان ، ولكن تأثره البالغ بعلم الحياة جعله يعتقد أن الفن ليس سوى تابع للحياة لأنه مجرد عملية كشف وليس بإبداع جديد . وبهذا فهو يلغي الفواصل بين الفنان أو الروائي وبين عالم الكيمياء أو الطبيعة أو الاجتماع أو النفس الذين يكتشفون في الحياة ويتحرون ما هو قائم فعلاً . ونحن نسلم أن لكل من هؤلاء العلماء ميدانه المحدود وأدواته العلمية ونظرياته السابقة التي توضح له معالم الطريق إلى الاكتشاف الجديد . **ولكن ما هي حدود الروائي وميدانه ؟ إن مضمونه الروائي قد يشتمل على الاجتماع أو النفس أو الطبيعة أو الفلسفة .. إلخ . فهل المطلوب منه أن يكون كل هؤلاء العلماء في شخص واحد ؟..** إننا بهذا نخرج من الميدان الجمالي للفن إلى المجال التجريبي للعلم والفرق واضح بين التجربة العلمية التي تنسخها تجربة أخرى بعد مائة عام مثلاً وبين التجربة الجمالية التي لا يمكن أن تلغيها تجربة أخرى ولو بعد مائة قرن .

ثم نأتي إلى **إدوين موير** في كتابه «**بناء الرواية**» حيث يوضح لنا في خاتمة بحثه القيم : **«ولما كانت الرواية شكلاً يقوم على الأصالة الدرامية ذات الحياة الداخلية المتفاعلة ، فإن أية تعميمات عنها لا تنطبق على أشكال أخرى من الأدب الإبداعي إلا في بعض الحالات الخاصة ، على أن ذلك خير ، وإن تم بصورة جزئية . إذ الغرض من هذه الدراسة هو أن أبين أن حبكة الرواية ضرورة شعرية أو جمالية كأية ضرورة في أي نوع آخر من الأنواع الأدبية .** إنها صورة للحياة لا مجرد تسجيل حرفي للتجربة . ولما كانت صورة فقد كان عليها أن تراعي الشروط التي يتم للصورة عن طريقها وحدها كمالها وعموميتها ، وهذه الشروط تنتهي إلى أن تكون عرضاً للأحداث في الزمان والمكان . ويستطيع الكاتب ، وقد رأى الحياة في بعدها الزماني أو في بعدها المكاني ، أن يبني علاقات حبكته وقيمتها الديناميكية بنجاح وحتى الخاتمة ، وأن يحول إحساسه الغامض العرضي للحياة إلى صورة إيجابية ، إلى حكم خيالي ، وأن لنا نفس الحق في أن نطلب من الرواية هذا الحكم الخيالي كما نطلبه من التراجيديا الشعرية ، ومن الملحمة ، لأن الرواية شكل من الأشكال الفنية ، كهذين وإلا فهي لا شيء ، فإذا لم يتم هذا التحول في أغلب الروايات فإننا لنعرف إذن كيف نقومها ، إنها ليست أدباً وإنما مجرد اعترافات .

وكذلك في رواية الحقبة إذا قنع كاتبها برسم صورة للتغيرات المعاصرة في المجتمع فإننا ندرك في الحال أن هذا ليس أدباً بل صحافة . والحق أن لما يذيع في عصر من بعض التقاليد أثره الكبير ، وأن من العسير تعويض مكانة الأعمال الروائية التي استقر وضعها . ورواية الحقبة من هذا النوع ، ولعل الزمن وحده أن يزيحها من مكانها الخطير من الأدب وأن يعيدها إلى دائرة أكثر تواضعاً . وعلى النقد أن يساعد بكل طاقته في هذا الشأن ولا شك فإن التجارب الكثيرة الجريئة التي حدثت أخيراً في الشكل قد نبعت مما شهدناه من ضعف مستوى التقاليد التي راعتها الرواية في العشرين سنة الأخيرة أو نحوها . **ولو استطعنا أن نثبت أن تلك التقاليد ليست محاكاة للتقديم ، بل مجرد شيء عصري فلعل موقفنا منها يكون أكثر فعالية وأقل عنفاً» .**

تقاليد البناء الدرامي

ولعلنا نؤيد **موير** في هذا الصدد لأنه يقول بديناميكية الشكل "الروائي الذي لا يخضع لأية تقنيات أو مواصفات مسبقة ، **فتقاليد البناء الدرامي للرواية ممتدة بطول تاريخ الرواية وكل عمل روائي جديد هو بمثابة إضافة جديدة وتوسيع لرقعة هذه التقاليد وليس مجرد تكرار ممل أو تقليد أعمى أو محاكاة ساذجة .**

وسنكتفي بهذا القدر من تحليلات النقاد المختلفين كمدخل إلى تحليل البناء الدرامي للرواية كشكل فني . ولا يعني هذا أن هؤلاء النقاد هم الوحيدون الذين أدلوا بدلوهم في مجال دراسة البناء الدرامي للرواية ، فهناك **رالف فريمان وهنري بيير وتوماس آزيل وديفيد ديتشيس ويونامي دوبريه وأوليفر ايلتون وولتر آلن وايرنست بيكر ورومان فرنانديز** وغيرهم . ولكنهم يمكن أن يدخلوا في نطاق الاتجاهات التي يمثلها النقاد الذين تعرضت لآرائهم بالتحليل والعرض ولأن أعمالهم النقدية كانت تطبيقية أكثر منها نظرية .



أي سر فيك بالإبحار أغرى
فغدا الإبحار في عينيك أمرا
من ثنايا الموج تبدو أمنيات
قد طواها البحر في الأعماق عمرا
وعلى شط الأماني قد تراءى
الشوق في عينيك أزهاراً وجمرا
راقص المجداف موجات فأفشت
لؤلؤات البحر للبحّار سرا
فإذا الأصداف حبلى بالأماني
واستحال الرمل في الشطآن تبرا
يا بحاراً كم بها الألباب تغرى
أنا.. بالسحر الذي تبدين أحرى
فإذا الأفق عبوساً مكفهراً
ورذاذ البحر في الآفاق جمرا
ورياح من سموم الغدر هبت
مزقت أشرعة للشوق حيرى
وتهاوى من ذرا الأحلام نجم
فأشاعت خطوات الليل ذعرا
عاثت الأهوال في كل الزوايا
وهوى النجم الذي بالسير أغرى
في سراب باتت الأشواق غرقى
والأماني في قلاع الوهم أسرى
ونيوب الغدر غارت في عروقي
فأسالت من نزيف الحلم نهرا
كيف غابت حكمة الإبحار عني
أن في الإبحار أهوالا وشرا
لوعة الشك أماتت في دمائي
نبضات الشوق.. الذي بالقلب أسرى
لن تكوني في الحنايا غير ذكرى
وجهك المطلي بالزيف... تعرى
مزق الحزن وريدي.. يا فتاتي
كيف يجري حبنا في غير مجرى



بقلم: د. علي جواد الطاهر

عتاب صغير مع أستاذ كبير

الأستاذ الكبير هو الأستاذ الكبير **عبد السلام محمد هارون**، المحقق الذي شهد له «**الجاحظ**» قبل غيره، وحسبه بكتاب (**الحيوان**)، وكتاب (**البيان والتبيين**) شهادة غير ما كان له مع غير هذين الكتابين من آثار الجاحظ، وغير ما له مع غير آثار الجاحظ. والأمر معلوم، ولا تحتاج المعرفة إلى تعريف، ولا موجبٌ لذكر كتابه القيم «**تحقيق النصوص ونشرها**».

لقد منح الرجل عمره وجهده ومطمحه، وكل ما نعلم ولا نعلم.. لخدمة التراث، ولجلاء الغامض، وإحياء الغامر، وتيسير الصعب بالجد وراء النسخ المخطوطة، والجد في مقابلتها، وضبط النص، ولا تسل عن الفهارس من كل نوع.

ومن بلغ هذه المنزلة يحق لق الاحترام والتقدير، ويدخل في الاحترام والتقدير ما يمكن أن يقدمه قارئ من ملاحظة، ويتمناه معجب من كمال، وإذ حصل عتاب فهو هين لين، وهو صغير في القياس إلى الكبير، ومادته ليست بشيء إلى جانب الشيء. ومع هذا، فمن الحسن أن يقول المرء ما في نفسه. ومن هذا الحسن ما نحن فيه...

ماذا أقول؟ لا بد من تكرار الاعتذار عن القول مع الاحترام والتقدير، حتى إذا حصل الاعتذار وحصل التقدير تقول ما تقول، والمسألة في محصلها محدودة جداً، ولكنها مسألة، غير ذات بال في الجوهر، ولكنها تؤخذ بالاعتبار.

لقد كان من أفضال الأستاذ المحقق الكبير عبد السلام محمد هارون، تحقيق كتاب «**مقاييس اللغة**» **لأبي الحسين أحمد بن فارس المتوفى سنة ٣٩٥ هـ**، والكتاب جليل، ومثل الأستاذ عبد السلام محمد هارون يعرف قدره، ولهذا استجاب راضياً مرضياً لتحقيقه، وصدر الكتاب عام ١٣٦٦ هـ ــ ١٩٧١ م، في ستة مجلدات يحفه جلال النشر ويرعاه مدير دار **إحياء الكتب العربية**.

ولكن...

تقرأ عنوان الكتاب المطبوع فتراه هكذا: «معجم **مقاييس اللغة**»، وتنظر في صورة مخطوطة الكتاب فتقرأ: «هذا كتاب المقاييس في اللغة...»، والفرق في ظاهره ضئيل ربما مرَّ دون أن يشعر به أحد، وربما غطَّت ضخامة كلمة «معجم» على الفرق مستعينة بما صار للكلمة من وقع خاص. وإلا فإنها غير موجودة أصلاً في المخطوطة أو في علم ابن فارس نفسه. وأقل ما يعني هذا في «علم تحقيق النصوص» أن يصدر الكتاب كما هو في المخطوطة وعلم صاحبه: المقاييس في اللغة. ولا أدنى مجال لزيادة أي حرف على ذلك حتى لو كان كلمة «معجم» وفاءً بشرائط التعمل، وحرصاً على مدلول كلمة «معجم» أو تاريخ استعمالها، وإلا لقلنا: «**معجم الصحاح**، ومعجم لسان العرب، ومعجم القاموس المحيط»... وقلنا: ومعجم مجمل اللغة لابن فارس... ولكننا لم نقل حرصاً على تسمية الأشياء بأسمائها، وحرصاً على حفظ كلمة «معجم» خالصة لمن يتصدى لتعريفها، ويتابع تاريخ استعمالها. ولم يسم **الخليل** كتابه «**معجم العين**»، وإنما سماه «**العين**»، ولم يسم «**ابن دريد** كتابه «**معجم الجمهرة**»، وإنما سماه «**الجمهرة**»... ولم يسم **الزمخشري** كتابه «**معجم أساس البلاغة**»، وإنما سماه «**أساس البلاغة**»....

هذا ما كنت أود ألا يكون؛ أن يصدر كتاب «المقاييس في اللغة» مسبوقاً بكلمة «معجم» على أنها من العنوان نفسه، وأنها فيه مذ كان الكتاب كتاباً على يد مؤلفه.

وانتظرنا الطبعة الثانية لتصدر، وقد نبّه الأستاذ المحقق إلى الخطأ الكبير، وصدرت.. والعنوان هو هو: «معجم مقاييس اللغة...».. وصورة المخطوطة هي هي: «هذا كتاب المقاييس في اللغة».

والأستاذ المحقق نفسه يقول في مقدمة الطبعة الثانية: «هذه هي الطبعة الثانية من «مقاييس اللغة» أقدمها لجمهور الباحثين بعد أن مضى على نفاد نسخة الطبعة الأولى نحو ست سنوات... ــ مصر الجديدة، منتصف رمضان ١٣٩٢ هـ». ويقول في خاتمة الجزء السادس: «جزيل شكري لحضرات أصحاب مطبعة



مصطفى البابي الحلبي وأولاده . . . ، ٢٦ من رجب ١٣٩٢ هـ ، ٤ سبتمبر (أيلول) ١٩٧٢ م ، .

وكم كان مناسباً أن يتنبَّه الأستاذ المحقق وينبه إلى الخطأ ويعترض عليه ، ويعمل جاهداً إلى وضع الصحيح مكانه ، إذاً لحال دون شيوع الخطأ ، ولما قرأنا لمن يعدد مؤلفات ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ، ولما تكرر الخطأ وثبت ، وها نحن أولاء نقع على طبعة جديدة تقول : معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس ، المجلد الأول . . . تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون رئيس قسم الدراسات النحوية بكلية دار العلوم سابقاً ، وعضو المجمع العلمي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، طبع بإذن خاص من رئيس المجمع العلمي العربي الإسلامي **محمد الداية** وحقوق الطبع محفوظة له ١٣٩٩ هـ ــ ١٩٧٩ م .

وبعد ،

فإننا نرجو رفع كلمة « معجم » لدى الكلام على كتاب المقاييس في اللغة ، ونرجو أكثر من ذلك رفعها لدى إعادة الطبع أو التصوير .

أمران علميان . . . غير علميين !!

في جامعاتنا عجائب يمكن أن تؤلَّف فيها رسالة للدكتوراه تحصل على درجة الامتياز وتخدم الحقيقة والتاريخ وتنير مظلماً ديجوراً . . .

وعلى رأس هذه العجائب موضوع « **السرقات** » ، ولو كنا في القرون الأربعة الأولى من التاريخ الإسلامي لكانت مادة حية لدى أهل تلك القرون ، ولحفظوها لمن بعدهم واضحة مبوبة كما فعلوا بالسرقات الشعرية . . . ولكننا لسنا من أهل تلك القرون ، وقد ننتظر قرناً آخر لتؤلَّف هذه الرسالة في السرقات العلمية ، وفي الاستهانة بالحقيقة العلمية ، وفي استغفال القارئ . . . وفي وفي . . .

وقصة كتاب « **عيار الشعر** » **لابن طباطبا** مادة من مواد تلك الرسالة ، قلت قصة « عيار الشعر » وأقصد قصة تحقيق « عيار الشعر » وإلا « فعيار الشعر » ، نفسه غير ذي قصة ، وفوق الغض من القيمة ، إنه سند في تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، وظل غيابه أو الجهل بمكانه نقصاً بارزاً في ذلك التاريخ ، وفي بيان قضاياه ، وفي العلم برجل كابن طباطبا له آراؤه القيمة في قضايا مهمة .

ليس الموضوع ــ إذاً ــ موضوع عيار الشعر ، ولا موضوع صاحبه « **أبي الحسن محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي** » المتوفى سنة ٣٢٢ هـ ، وإنما هو موضوع الجامعات العربية ، وموضوع جامعة صارت عريقة في الجامعات ، وموضوع التحقيق والأمانة العلمية و « الأكاديمية » ، وما هو إلى ذلك ، ومنه وعليه ! .

والمسألة قبل ذلك مسألة ضميرنا على المحك ، وإذا فسد الضمير العلمي على يد أعلامه ، فما الذي لا يفسد بعده ، وإذا فسد الأستاذ فهل يعاتب التلميذ ، وإذا ، وإذا . . .

والمسألة ــ بعد ذلك ــ ليست سراً لدى القريبين منها ، ولكنها مسألة البعيدين عن عالمها ، الناس الطيبين ، الذين يحسنون الظن إلى أقصاه بالعلماء ، وبالأساتذة ، وبالمشرفين على البحث العلمي ، وعلى طلبة الدراسات العليا ، ويقفون ــ من ثَمَّ ــ معجبين حائرين عند سماع كلمة يتمشدق بها العلماء ــ الأساتذة ــ المشرفون على البحث والتحقيق : **هي الأكاديمية ! ، والأكاديمي !** . . تُرى ما هذه الكلمة الساحرة ؟ لا بد من أنها شيء عظيم خارق ، أقل ما فيه الضمير والفكر والتقصي . . . غير ما يناط به من خدمة أمة كاملة ، ورفع اسم أمة كاملة . . . وغير ذلك وغيره ! .

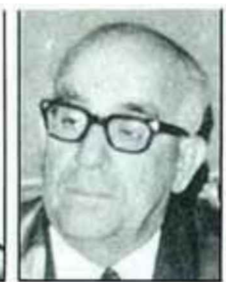
لقد فرحنا ، في يوم عددناه سعيداً من أيام عام ١٣٧٦ هـ ــ ١٩٥٦ م ، وقد أطل علينا من القاهرة المحروسة كتاب « عيار الشعر » لابن طباطبا بتحقيق **الدكتور محمد طه الحاجري والدكتور محمد زغلول سلام** ، والأول هو العلم ، والثاني في طريقه إلى العلمية . وشكرنا إتحافنا بهذا الأثر الكريم ، كما شكرنا بادرة التعاون العلمي ، الذي لا بد منه للإتقان ، وشكرنا وشكرنا . . .

فهل كنا على ضلال ؟ إننا لم نكن على ضلال ، وغيرنا الذي هو على الضلال ، ولعله هو لم يكن يقدر أن يكتشف الخطأ يوماً ما ، وهذا خطأ فادح يرتكبه « علماؤنا » لأن أي خطأ يظهر عاجلاً أو آجلاً ، ويعود عاره على صاحبه إن كان حياً ، وعلى ذريته وأمته إن كان ميتاً . . .

لنكبح جماح القلم ، ونترك القضية لأهلها بل للزمن الذي لا يرحم ، وها هي ذي سنوات تقل قليلاً جداً عن ربع القرن ونفاجأ ــ ونفجعاً أي نفجع ــ بالأمر الأول .

والأمر الأول هو أن يصدر الكتاب ، كتاب عيار الشعر ، نفسه عن الإسكندرية (حيث **جامعة الإسكندرية**) في منشورات **دار منشأة المعارف** ١٤٠٠ هـ ــ ١٩٨٠ م . ولا بأس ، لأن نسخة الطبعة الأولى نفدت ، وكثر الطلب على الكتاب ، وعرف الناس قدره . لا بأس .

ولكن البأس ، كل البأس في الجديد جداً الذي صعقنا به الكتاب في غلافيه ، لقد اختفى اسم المحقق الأول الأستاذ الدكتور محمد طه الحاجري ، وبقي اسم المحقق الثاني وحده الدكتور محمد زغلول سلام .



★ عبد السلام محمد هارون ★



★ الجاحظ ★

الأمر عجب! فلماذا؟ ألم يكن الدكتور الحاجري أحد المحققين في الطبعة الأولى؟، فإذا لم يكن فلم وضع اسمه؟ لِمَ قَبِلَ أن يوضع اسمه؟، ولِمَ قَبِلَ الشخص الثاني أن يتقدم عليه من لم يكن حقه الذكر والتقديم؟.

بقي الأمر عند العجب، لأننا لا نعلم بواطن الأمور، كما لم نعلم ظواهرها. ماذا قال الدكتور الحاجري؟، وماذا قالت جامعة الإسكندرية؟، وماذا قيل وقيل؟! يا حبذا لو علمنا شيئاً من ذلك، وليس صحيحاً أن نبقى في جهل مطبق من أمر مهم جداً ذي دلالة أخلاقية كبيرة، وذي دلالة أكبر على ضميرنا الجامعي. لماذا صدر كتاب محقق وعليه اسمان، ثم صدر الكتاب نفسه وعليه اسم واحد. لماذا؟.

هذا هو الأمر الأول على وجه الاختصار الشديد والاحتياط الأشد. فما الأمر الثاني؟.

الأمر الثاني لا يقل خطورة عن الأول، وقد يزيد، ويزيد فعلاً وفظاعة، فنزداد له ألماً وبؤساً وخيبة... وتعجباً! أيمكن أن يجري هذا؟ أيمكن أن ينقل استاذان جامعيان — أو استاذ جامعي واحد — عادة أدبية من المخطوطة إلى التي ستطبع نقلاً سقيماً. أقصد نقلاً فيه الخطأ وفيه العبث، والاستهانة بالعلم والقارئ، ويؤدي إلى الضلال والتضليل... على إمكان تفادي الوقوع بهذا الخطأ الفادح كله بقليل من الإخلاص.

وكاد الخطر الفادح يعبر معافى لولا ما أشرنا إليه من استحالة بقاء ضلال على حاله، وخفاء حقيقة إلى الأبد، وترك ذنب من غير عقوبة. كاد ولما.

وها هي ذي مجلة «عالم الكتب» الصادرة في الرياض في عددها الرابع من مجلدها الثاني (ربيع الثاني ١٤٠٢هـ — يناير (كانون الثاني) ١٩٨٢م)، ص ص ٧٥٣ — ٧٦٨، ها هي ذي مجلة «عالم الكتب»، وفيها: «عيار الشعر بين طبعتين»، بقلم **الدكتور عبد العزيز بن ناصر المانع** الأستاذ المساعد للأدب العربي في قسم اللغة العربية بكلية الآداب — **جامعة الرياض** يفضح الأمر الأول، أمر «إغفال ذكر اسم الأستاذ الدكتور الحاجري على غلاف الكتاب وفي المقدمة»، وعد العمل الجديد هو الطبعة الأولى «ولكن الا يتذكر الدكتور زغلول سلام أن طبعة أولى، قد صدرت في عام ١٩٥٦م، بتحقيق الأستاذ الدكتور طه الحاجري أستاذ النقد الأدبي بجامعة الإسكندرية آنذاك، ومشاركة الدكتور زغلول سلام الذي كان في ذلك الحين، يحمل شهادة الماجستير، ويعمل أميناً مساعداً لمكتبة بلدية الإسكندرية...؟».

ومضى الدكتور المانع يبيِّن ما فات طبعة عيار الشعر في تخريج الأشعار، وضبط النصوص، وذكر الفروق في الروايات والمراجع والفهارس، وانتهى إلى أنه «لو سألني سائل فقال: بأي الطبعتين تشير، الأولى أم الثانية؟ لقلت له (...) عليك بالطبعة الأولى، فطباعتها جيدة، وأخطاؤها قليلة، وفهارسها كاملة»!!.

ما زلنا عند الأمر الأول، فما الأمر الثاني؟، وإذا كان الدكتور المانع قد تولى فضح الأمر الأول، فإنه هو نفسه الذي سيتولى فضح الأمر الثاني، فما الأمر الثاني؟.



★ بلند الحيدري ★ ★ نازك الملائكة ★

يقول الدكتور المانع — وهو يشير إلى ما نشره في مجلة عالم الكتب —: «كتبت نقداً طويلاً تداركت فيه على الدكتور زغلول سلام أموراً وتخريجات كثيرة، وكانت كل هذه الملاحظات مبنية على حسن النية في قراءته للنص المخطوط، وإتقانه العمل فيه. وبعد خروج ذلك النقد ونشره خطر في ذهني أن أحصل على النص المخطوط لأطمئن على أن افتراض حسن النية في قراءة الدكتور سلام للمخطوط كانت في مكانها. وقد كان لي ما أردت؛ فقد جاءتني نسخة مصورة للمخطوط الذي اعتمد عليه الدكتور سلام في تحقيقه، وقارنت بينها وبين طبعته الجديدة، فوجدت عجباً من العجب في سوء القراءة...».

فما العمل؟ إن فضح الحال واجب، وقد أدّاه الدكتور المانع في أمره الأول، ويبقى عليه واجب الأمر الثاني، أي فضح الخطأ الكبير الكثير الذي وقع فيه الدكتور سلام في قراءة نص ابن طباطبا في كتابه العتيد «عيار الشعر». إن كتابة مقال في ذلك لا تكفي، لأن الخطأ أفدح من أن ينوء به مقال. وهكذا شمّر الدكتور المانع عن ساعد الجد، وحسناً فعل، وأعاد تحقيق الكتاب تحقيقاً علمياً ففضحت حواشيه خطأ الطبعة السابقة، وإذا كانت قد فضحت ضميرنا العلمي في وجه، فإنها رفعت من شأن ضميرنا العلمي في وجه. وهكذا صار الكتاب: كتاب عيار الشعر، تأليف أبي الحسن محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي (ت ٣٢٢هـ — ٩٣٤م)، تحقيق الدكتور عبد العزيز بن ناصر المانع، كلية الآداب — جامعة الملك سعود، الرياض، **دار العلوم**



للطباعة والنشر ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م، ٣٩٨ صفحة، فشكراً جزيلاً عن العلم وأهله، فيا أعلن للملأ من أمرين حسبناهما علميين، وهما غير علميين، شكراً جزيلاً وبانتظار المزيد من الفضل والتحقيق والغيرة على الحقيقة وسمعة التعليم الجامعي.

بلند الحيدري.. ودار المعلمين العالية!

يمنح منهج البحث العلمي الخبر الذي يعاصر الموضوع أهمية خاصة، ربما تبلغ درجة الوثيقة. وهذا المنح أساسه في القرب من الحدث المدروس. والأساس صحيح، ولكن النتائج ليست صحيحة دائماً، أو لا يشترط أن تأتي صحيحة، لما للمعاصرة من مخاطر لم يغفل منهج البحث العلمي عن لفت النظر إليها...

وخشية أن يقع الباحث الشاب في التسليم المطلق بالخبر المعاصر، وخشية أن يزداد هذا التسليم عندما يصدر عن معاصر في موقع الاهتمام والمسؤولية، وجب أن يزداد لفت النظر، ويبلغ مبلغ التحذير. ووجب ـ على الطرف الثاني ـ لفت نظر الراوي المعاصر إلى أهمية كلامه وخطره، وأن يصل لفت النظر إلى ما هو أقرب إلى التهديد بالسمعة السيئة على مر الزمان وتوالي الأجيال...

وليس أسهل في تلافي الخطأ من التثبت قبل الرواية، أو قبل قبول الرواية. ولا موجب للعجلة في البحث، وقد قيل «رُبَّ عجلة تهب ريثاً»، وإذا جرت عجلة من فلان وفلان ممن لم يزاولوا البحث، ولم يعانوا الرواية، ولم يعرفوا وقع كلامهم أو موقع شخصهم... فلا يحسن أن تجرى من فلان وفلان ممن مارس البحث وألَّف أكثر من كتاب... أجل، ولا يجب في مثل حال فلان وفلان هذين الأناة والتقصي... فخطرهما كبير، وأكاد أقول: وحسابهما ـ بعد ذلك ـ عسير.

أجل، ولا داعي في البحث إلى العجلة، والداعي كل الداعي في البحث إلى أن يحترم الراوي كلمته ويقدّر وقعها، وإذا فعل ذلك تأنّى كثيراً ونظر طويلاً... هذا عندما يكون موجب للرواية، وحينا يقتضي الحال الخير، لأن الخطأ في غير داع إلى تلك الرواية يزيد في مسؤولية الراوي ويزيد في درجة حسابه.

نقول هذا في درس «منهج البحث»... ونتذكره، كلما وقعنا على رواية متعجلة، أو غير صحيحة، أو قلقلة المكان...

ونقوله اليوم لمناسبة طرأت، وما كنا نود لها أن تطرأ، فضلاً عن أنها صدرت عمن نرى فيه الرأي الحسن.

تعرف كلنا الأستاذة **روز غريّب**، بمؤلفاتها ومقالاتها، ولا يجهلها قارئ لمجلة **«الأديب»**... وتصدر سنة ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م، كتاب **«نسمات وأعاصير في الشعر النسائي العربي المعاصر»** (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٤٣٢ صفحة)، وتقع العين على موضوع **«نازك الملائكة»**، وتقع منه على خبر **«دار المعلمين العليا»** (تقصد العالية) في بغداد التي تخرج منها (تقصد فيها)، عدد من الطلاب الذين أتقنوا الثقافتين، وكان منهم شعراء وأدباء أسهموا في حركة التجديد المعاصرة، نذكر منهم **بدر السياب**، **نازك الملائكة**، **عبد الوهاب البياتي**، **بلند الحيدري**...».



★ بدر السياب ★ ★ عبد الوهاب البياتي ★

ومن المنتظر جداً أن يقرأ قارئ أو باحث هذا الخبر فيعده صحيحاً كله، وينقله إلى غيره، ويعتمد عليه في دراسته. ولهذا القارئ عذره الظاهري المقبول، لأن الكلام صدر عن معاصرة، أديبة، باحثة، مؤلفة معروفة. وهكذا، يقول لدى نقله أو درسه: بلند الحيدري تخرج في دار المعلمين العالية...

ويمضي في الحديث عن بلند الحيدري، وليس بلند الحيدري بعيداً عن أن يكون موضوعاً ـ وقد كان ـ وليس بعيداً عن أن يصير عنواناً لرسالة جامعية ـ وسيصير ـ، فهو شاعر مجدد رائد مجيد متميز له مكانه في قطره وفي الأقطار العربية، وله دواوينه المتتابعة بدءً **بخفقة الطين**... ثم جمعت في ديوان واحد صدر عن «دار العودة» ببيروت. ليس بلند الحيدري مجهولاً... ولكن بلند الحيدري من الشعراء المعدودين والمثقفين البارزين ممن لم يتهيأ لهم إكمال دراستهم، ولم يكمل الثالث المتوسط من صفوف الثانوية، فكيف يكون خريج دار المعلمين العالية، والدراسة فيها أربع سنوات ـ أو خمس أحياناً ـ بعد الثانوية؟ إن الدراسة العالية لا ترفع كثيراً، ولا تخفض كثيراً في مجرى الإبداع، وما نحن من هذا في شيء، وإنما الشيء كل الشيء مع الأستاذة الباحثة المؤلفة الفاضلة. نسألها من أين استقت الخبر الخطأ؟ ونسألها كيف قبلته على عجلة، ونسألها قبل هذا وذاك، ما الداعي إليه؟.

ثم لتكن في ذلك للباحثين عموماً والشباب خصوصاً، عبرة ودرس وقاعدة!!.

أهمية دراسة الإبداع والابتكار

مراحل الابتكار عند والاس Wallas

بقلم: عيسى الجراجرة

التفكير الابتكاري، هو الأب المنجب للقدرة الابتكارية، القدرة على الاختراع والاكتشاف والإبداع، وهي تلك القدرة الإنسانية المتميزة النادرة التي يعزى إليها كل ما أحرزته البشرية من انتصارات ومنجزات علمية وفنية وفكرية وحضارية. وإذا جرى الالتفات إلى حسن رعاية القدرة الابتكارية عند الأفراد الموهوبين، ونمت قدراتهم الابتكارية فقد يصل بعضهم إلى حد مستوى العباقرة والعظماء من المخترعين والمكتشفين وصنّاع التاريخ. ولأن القدرة على الابتكار هي القدرة الإنسانية المسؤولة عن الارتفاع بمستوى الحضارة، لذلك فإنه كلما ارتفع مستوى الحضارة ومنجزاتها، وزاد تعقيدها، احتاج الفرد والمجتمع لمزيد من القدرة على الابتكار ليحسن الإنسان والمجتمع على السواء التعامل مع ظروف العصر المتنامية.

ونظراً لأهمية هذه القدرة الإنسانية، (القدرة على الابتكار)، فقد كانت هذه القدرة محط اهتمام العديد من العلماء والباحثين والفلاسفة والمفكرين، كل ذلك بسبب استئثار معجزة الإبداع الفني في كل حقول المعرفة الإنسانية باهتمام خاص منذ القدم. ولذا أمعن الإنسان فكره، وأعمل ذهنه ليفك أسرار هذا اللغز المحيّر، ويفض احتباك خيوطه ويكشف وعورة مسائله ودهاليزه ويصل الإنسان إلى مبتغاه في التعرف على أسرار الإبداع الفني.

مراحل الإبداع

ولأن عملية الابتكار، عملية نفسية، تتكون من سلسلة معقدة ومستمرة متتابعة من المراحل والتغيرات أو الوقائع المتتالية، المعتمد بعضها على بعض، فقد حاول العلماء والمفكرون أن يتعرفوا أولا، ويحددوا — إن أمكن — ثانياً، مجريات عملية الإبداع والابتكار ومراحلها والخطوات التي تمر بها. وقد كانت أولى الإضاءات التي مهّدت لدراسة عملية الابتكار ومحاولة تحديد مراحلها هي **«التقارير الاستبطانية»**، التي تعتمد على التأمل الذاتي لاثنين من العلماء، هما عالم الرياضيات الفرنسي **«جول هنري بوانكاريه»**، والعالم الألماني **«هلمهولتز»**، والتي وصف فيها كل منهما عمليات التفكير التي مر بها أثناء سعيه لحل المشكلات الكبيرة في ميدانه.

فقد حدد لنا هلمهولتز منذ أواخر القرن الماضي مراحل عدة لعملية الإبداع:

أولاها مرحلة الإعداد، ويعتبرها مرحلة مبدئية للبحث تستمر حتى يصبح من غير الممكن التقدم بعدها قيد أنملة، ويستغلق الأمر تماماً على الباحث. ثم تعقبها مرحلة راحة يستعيد فيها الشخص نشاطه. وفجأة يخطر للشخص بعدها الحل المنشود لمشكلته بطريقة غير متوقعة، كما لو كان إلهاماً. وقد أكد بوانكاريه في أوائل القرن العشرين الأمر نفسه الذي ذهب إليه هلمهولتز، وإن كان قد أضاف إلى التسلسل السابق للمراحل ضرورة وجود مرحلة أخرى تلي مرحلة الإلهام أو الإشراق تعتمد على العمل العقلي الواعي. وقد أكد كل من هذين العالمين على تميز المرحلة الثانية التي تسبق الإلهام بنوع من النشاط اللاشعوري للعقل. وهذا ما اتفق معهما فيه كثير من الكتّاب اللاحقين الذين أكدوا على أهمية الجانب اللاشعوري من عملية الإبداع. (الدكتور حسن أحمد عيسى[1]: الإبداع في الفن والعلم، ص ١٥، ٥٩)، ومع ذلك فإنه لا يزال الإنسان حتى اليوم يقف عاجزاً عن تحديد كيفية حدوث «لحظة أو مرحلة الاستنارة أو انبثاق الابتكار»، وكل ما بين أيدينا هو تأملات بعض المبدعين والمبتكرين من العلماء والمفكرين والأدباء، وذكرياتهم خاصة وأن الإبداع والابتكار سواء أكان عملاً فنياً (لوحة أو تمثالا) أم عملاً أدبياً (قصة أو رواية أو مسرحية) أم اكتشافاً علمياً، فإن هذا العمل الابتكاري هو ظهور لشيء لم يكن معروفاً من قبل ... وقد جاء الابتكار نتيجة إعمال العقل لحل مشكلة من قبل شخص واع متيقظ.

وأكثر ما يكون الإبداع والابتكار، هو كشف لعلاقات جديدة قائمة بين أجزاء الخبرة الإنسانية لم تكن معروفة من قبل. (الدكتور علي ماضي[2]، فلسفة في التربية والحرية، ص ٢٣٨ — ٢٤٥). باختصار، فالابتكار هو إيجاد حل جديد وأصيل غير مسبوق لمشكلة علمية أو عملية أو فنية أو اجتماعية، مثل ابتكار جاليلو للمنظار، واكتشافه لتوابع المريخ.

مراحل والاس Wallas

وتعتبر محاولة (**ج. والاس**[3])، في كتابه **«فن التفكير** The Art of Thought» من أبرز المحاولات وأخصبها لتحليل عملية التفكير

الابتكاري وتحديد مراحله . **ويرى هذا العالم أنه يوجد في تاريخ كل فكرة بنائية خلاقة ، أو أي عمل ابتكاري أربع مراحل متتالية متتابعة تؤدي كل واحدة منها إلى الأخرى ، وهي :**

١ ــ مرحلة الإعداد أو الاستعداد

Preparation : في هذه المرحلة يحاول المفكر أن يتبيّن المشكلة التي بين يديه ، محلّلاً إيّاها إلى العناصر التي تتألف منها . ثم يعكف على درس موضوعه دراسة عميقة محاولا الاطلاع على كل ما قام به غيره من الأبحاث بشأنه . وقد تستغرق هذه المرحلة عند كبار المفكرين وقتاً طويلاً . **فأينشتين** Einstein مثلاً ، قضى سبع سنوات في مرحلة الاستعداد قبل أن يتوصل إلى نظريته المشهورة . (جورج شهلا[٤] ، الوعي التربوي ، ص ١٥٠ ــ ١٥٢) .

قد يظن البعض أن كبار المفكرين في مختلف حقول العلم والفن والأدب والفلسفة ، إذا رجعوا إلى مباحث زملائهم بقصد الاطلاع على منتجاتهم وأساليبهم ، فإن هذا قد يضر أو يشوش تفكرهم الابتكاري ويضطرون إلى التقليد والاقتباس . والحقيقة عكس ذلك . **فالابتكار يتغذى ويتعزز بالاستفادة مما توصل إليه الآخرون . ولعل التقليد والاقتباس هما الخطوتان الأوليان في الخلق والابتكار** ، أي أنه يتاح للمبدع في مرحلة الإعداد أن يحصل على المعلومات والمهارات والخبرة التي تمكنه من تناول موضوع الإبداع أو تحديد المشكلة .

وهناك من يرى بأن مرحلة الإعداد مرحلة هامة ، وتتضح هذه الأهمية حين نعلم أن الفشل في إدراك المشكلات إدراكاً سليماً ، وفي تحديدها تحديداً دقيقاً ، يعد من أهم العقبات التي تحول دون حدوث التفكير الإبداعي ، ووصوله إلى الحلول السليمة (مصطفى سويف[٥] ، الأسس النفسية للإبداع ، ص ١٨٢) .

ومما يؤيد هذا الرأي عن أهمية مرحلة الإعداد نتائج البحث التجريبي الذي أجراه كل من **بلات وشتاين**[٦] ، وتبين لهما بعد تقسيم الباحثين موضوع التجربة إلى مستويين من مستويات الإبداع ، أن ذوي المستوى المرتفع في الإبداع من هؤلاء الباحثين يخصصون جزءً كبيراً من الوقت الكلي المستغرق في موقف التجربة للمرحلة الأولى الخاصة بتحليل المشكلة وفهم عناصرها قبل الشروع في محاولة حلها ، على عكس ذوي المستوى الأدنى في الإبداع الذين تسرعوا في حل المشكلة ومنحوا الخطوة الأولى وقتاً أقل . (حسن أحمد عيسى[١] ، ص ١٥ ــ ٥٩) .

٢ ــ مرحلة الحضانة أو الاختمار

Incubation : وتبدأ تختمر في هذه المرحلة الحلول في ذهن المفكر . واختمار الحلول ــ شأنه كشأن اختمار العجين ــ يحتاج إلى وقت . وكلما استعصت المشكلات التي بين يدي المفكر ازدادت حاجته إلى الوقت الذي تختمر فيه الحلول . وفي واقع الأمر ، إن الشعراء والملحنين والرسامين والمخترعين والعلماء قد تمتد مدة الحضانة عندهم إلى عدة سنوات ، يظلون فيها عاجزين عن الوصول إلى الحلول المنشودة .

ويحسن من أجل ذلك بالمفكر أن لا يتعجل في حل مشكلاته ، بل يشبعها روية وإمعاناً ، وإذا استغلق عليه الحل يوماً ، أو شعر بتضوب في تفكيره ، فمن سداد الرأي أن يتوقف فترة عن العمل ، ثم يعود إليه في وقت آخر . وبذلك يجدد قوّته ونشاطه ، وقد يكون عقله يشتغل بالمشكلة على غير وعي منه (شهلا[٤] ، ص ١٥٠ ــ ١٥٢) .

وتتميز هذه المرحلة بالجهد الشديد الذي يبذله المبدع في سبيل حل المشكلة أو إنجاز الموضوع الذي يفكر فيه ، وعادة ما يواجه بصعوبات وعوائق تحول دون تقدمه إلى هدفه وتسبب له إحباطاً يزيد من ضيقه وتوتره ، وتشعره بعجزه وتهدد تقديره لذاته .

والذي يحدث في أغلب الحالات هو أن المبدع يحاول أن ينصرف بشكل ما عن موضوعه لبعض الوقت ، ويحاول أن يمارس حياته العادية . وهذا لا يعني إطلاقاً أنه قد تخلى عن هدفه ، أو عن التفكير فيه ، بل إن هذا الانصراف المؤقت عن الموضوع أو المشكلة هو الذي يتيح للشخص أن ينظر إليها حين يعود لها بمنظار جديد وفي مجال جديد قد تبرز فيه بعض العناصر التي كانت قليلة الأهمية فيصبح لها الفضل في حل المشكلة . وهنا يصل المبدع إلى استبصار جديد يؤدي به إلى إعادة تصور عناصر الموقف في صيغة جديدة توصله للهدف . ومن أصدق ما كتب عن هذه المرحلة ما ذكره **شارلي شابلن** في مذكراته يصف المعاناة التي كان يمر بها أثناء كتابته لسيناريوهات أفلامه التي كان يخرجها بنفسه : «وكان يحدث أحياناً أن تتعثر القصة عند عقدة معيّنة أجد صعوبة في حلها . . فأضطر عندئذ إلى إرجاء العمل وأحاول أن أفكر وأنا أتمشى ذاهباً عائداً في حجرتي يخنقني الغيظ فأجلس بالساعات وراء أحد المناظر (في الاستوديو) محاولا أن أقهر المشكلة . وكثيراً ما كان الحل يجيء في نهاية اليوم بعد أن يستبد بي اليأس وأكون قد فكرت في كل شيء وعدلت عنه . . عندئذ يكشف الحل فجأة عن نفسه كما تزال طبقة التراب عن أرض مكسوة بالرخام . . فأراها أمامي ، تلك القطعة من الصوف التي كنت أبحث عنها . . . ويزول كل توتر وتدب الحياة في الاستوديو . . . » . (شارلي شابلن[٧] ، ص ٢٢٧) .

ويفترض كثير من أصحاب النظريات أن المبدع حين يترك التفكير الواعي في موضوعه يكون هناك نوع آخر من التفكير أو الانشغال اللاشعوري قد أخذ مجراه ، وإن هذا النشاط اللاشعوري هو الذي يكون له الفضل في تيسير عملية الإبداع والوصول إلى مرحلة الإشراق التي يتم فيها الحل ، أو إنجاز المشكلة أو الموضوع الذي يشغل ذهن المبدع . وهنا نجد عدداً آخراً من أصحاب النظريات التي تميل إلى الإقلال من استخدام المفاهيم الغامضة ، مثل اللاشعور ، يعترضون على مفهوم الاحتضان ويرون أنه لا يفيدنا بشيء عن العمليات العقلية

التي تحدث خلال هذه المرحلة من «كمون الحل». ويؤكدون أن معرفتنا بأن الاحتضان يتم في اللاشعور لا يوصلنا للحل، بل هو يبعد مثل هذا الحل عن متناول أيدينا، لأن اللاشعور لا يخضع للبحث التجريبي أو القياس الكمي.

والواقع أن أصحاب هذا الاتجاه هم من أنصار القياس النفسي، ولهذا يرون في الاحتضان مفهوماً غير قابل للقياس، وبالتالي لا نستطيع أن نميز درجة الإبداع عند فرد أو آخر على أساس أن أحدهم أكثر احتضاناً لأفكاره واحتفاظاً بها من الآخر، لأن الاحتضان غير قابل للقياس. ويركز هؤلاء العلماء على محاولة معرفة طبيعة العمليات العقلية التي تحدث خلال هذه المرحلة، التي يفضلون تسميتها بمرحلة «كمون الحل»... ويرون أن كفاية إنجاز هذه العمليات هي التي تحدد إمكانات أي شخص في الإبداع، وأنه لا يمكن الاستدلال على طبيعة هذه العمليات أو الوظائف إلا من أداء الأفراد أثناء حلهم لبعض المشكلات التي تقدم لهم (جليفورد[8]، ص ٤٤٤ ـ ٤٥٤).

على أن عالماً بارزاً من علماء النفس، يرى أن مفهوم الاحتضان يمكن أن يفسر دون اللجوء إلى نظرية النشاط اللاشعوري السائدة عنه. فهو يعتقد أن الإشراق أو انبثاق الحل الماهر بعد تعذره، إنما يحدث نتيجة لترك المشكلة جانباً وإعطاء الذهن فرصة ليستريح بعد تشبعه بالموضوع تشبعاً كاملاً. فهذا ما يعطي للذهن الفرصة للتخلص من مجرى التفكير الخاطئ واتجاهه. كما يرى أيضاً أنه يحدث في مرحلة الإعداد أن تختلط الأجزاء الهامة بأجزاء غير هامة من المشكلة، مما يمثل عائقاً أمام بلوغ الحل، وبمجرد أن يتبدد ـ بمرور الوقت أثناء فترة الاحتضان ـ تأثير الحداثة لهذه الأجزاء ويتناول المبدع المشكلة من جديد، تتضح أبعاد المسألة جميعاً (ودورث[9]). ويؤكد عالم النفس (كرتشفيلد) هذا الرأي؛ وإن كان يفسره باستخدام مفهوم **الوجهة الذهنية** Mental Set التي هي نوع من الاتجاه أو الاستعداد المسبق للسير في اتجاه خط معيَّن من الأفكار. وفي ضوء المفهوم فإن فترة الاحتضان تسمح باختفاء أو ضعف الوجهة الذهنية الخاطئة التي تعوق تكوين الصيغة الجيِّدة المؤدِّية لحل المشكلة. ويفترض أن ما يحدث للفرد أثناء تركيزه على المشكلة وانغماره فيها هو تثبيت انتباهه على بعض جوانبها فقط، ولهذا فإن فترة الاحتضان تمكن الصيغ الجديدة والمفيدة في حل المشكلة من الظهور. ويحدث هذا غالباً على إثر منبهات جديدة من البيئة، أو دلالات جديدة تنبع من النشاط الفكري للفرد عندما يندمج في أنواع أخرى من النشاط (كرتشفيلد[10]).

ويقدم لنا **فرتهيمر** ـ أحد مؤسسي **مدرسة الجشطلت** في علم النفس ـ تفسيراً مشابهاً لما يحدث في هذه المرحلة استقاه من دراسته الشهيرة للإبداع التي أجراها على عالم الطبيعة الفذ **أينشتين**. يفسر **فرتهيمر** بلوغ التقدم في حل المشكلة بعد مرحلة توقف تام أو إعاقة لفترة من الوقت ـ وهي مرحلة الاحتضان ـ **بأن النظرة غير الملائمة للموقف تمنع الشخص من إدراك البناء الحقيق للمشكلة**، ومن إدراك طبيعة المستلزمات التي تمكنه من حلها وإنهاء الموقف بطريقة ملائمة. فغالباً ما يحدث للفرد، حين يركز على مشكلة معيَّنة، أن ينسيه ذلك أن ينظر للموقف نظرة شاملة متسعة، وحتى إذا بدأ بالنظرة الشاملة المتسعة، فإنه يفقدها أثناء انشغاله بالتفاصيل، أو خضوعه لاتجاهات تحليلية تفتّت نظرته وتضيّع عليه إمكانية معرفة الوقائع المتصلة بالمشكلة معرفة شاملة. وفي ظل هذه الظروف يميل إلى إكمال أو إنهاء مناطق ضيِّقة جداً من الموقف الكلي بمجموعة من الحلول الصغيرة، ومن ناحية أخرى قد يكون لدى الشخص نظرة شاملة ومتّسعة بشكل يغالي فيه، وهنا يغلب عليه أن ينخدع بإمكانية الوصول إلى ختام سريع للموقف. كما أن الرغبة الخارقة في الوصول إلى الحل، تؤدي غالباً إلى جعل الانتباه يتركز بطريقة قاصرة وقوية للغاية على الهدف القريب، ويفقد القدرة على النظر إلى الموقف بحرية، ويصبح غير قادر على إدراك أن التفافاً بسيطاً حول الموقف يجعله يبلغ الهدف (حسن أحمد عيسى[1]، ص ٣٦ ـ ٤٠).

٣ ـ مرحلة الاستنارة Illumination:

ويسميها بعض العلماء كذلك **مرحلة الإشراق أو الانبثاق أو الإلهام**، ويبدو أن هذه المرحلة هي الخاصية التي تميز عملية الإبداع، «وهي لحظة تحدث كوهج من الضوء يأتي بعد فترات طويلة من الحضن البطيء الواعي لذاته وعياً جزئياً... وإن هذا الحدث الغامض، والذي غالباً ما يسمى **بالاستبصار**، هو عمل حاسم بالنسبة للعمل الإبداعي. وأقول «غامضاً» لأنه بالرغم من القيام بأبحاث كثيرة فقد أخفقنا في فهم مغزى العمل ذاك فهماً تامًّا...» (ثيودور براميلد[11]، ص ٥٦).

وليس التفكير الإبداعي سوى أسلوب من أساليب التفكير الموجه الذي يسعى الفرد من خلاله إلى اكتشاف علاقات جديدة أو أن يجد لمشكلاته حلولا جديدة أو أن يبتكر مناهج حديثة أو أجهزة معيَّنة. أو قد ينتج المبدع موضوعات مبتكرة أو يخلق صوراً أو أشكالا جميلة. إنه الإنتاج. ولكنه إنتاج جديد، ينبثق عن إحساس المنتج وعقله وإثارته الداخلية الذاتية. ولا يكون تقليداً لأعمال أو أشكال أو أشياء أخرى بقدر ما يكون أصالة في الحس والعمل والخلق. وهو ليس تجميعاً لعناصر قديمة، بقدر ما هو توظيف لهذه العناصر. ولكنه توظيف يتسم بالجدة، ويتضمن تكويناً لنماذج جديدة من التعبير الفني المبتكر الأصيل. (علي ماضي[2]، ص ٢٣٨).

ويرى العلماء أنه وفي المرحلة الثانية ـ مرحلة الاستنارة ـ ينبثق الحل أو الفكرة، سواء أكان رسماً، أم شعراً، أم قطعة موسيقية، أم اختراعاً، أم غير ذلك. وقد يأتي هذا الانبثاق مفاجأة وعلى غير انتظار. فقد يحدث في وقت يكون فيه المفكر نائماً، أو متوقفاً عن التفكير في مشكلته، أو منشغلاً عنها بشواغل لا تمت إليها بصلة. قد يظن البعض

أن انبثاق الحلول والأفكار من ذهن المفكر على هذه الصورة الفجائية دليل على أن هذه الحلول والأفكار تأتي بطريق المصادفة أو حسن الطالع . وهذا بعيد عن الصواب ، على الرغم من الظواهر التي تشير إليها . فانبثاق الفكر لا بد من أن يسبقه الاستعداد والاختمار ، طالت مدتها أم قصرت . فمثلاً يروي **ديكارت** Descartes أن أول عهده بأسس الهندسة التحليلية كان في أحلامه . ويروي **بوانكاريه** Poincare أن حل مسألة رياضية صعبة خطر له يوماً وهو على سفر غير آبه لحل المسائل الرياضية . (شهلا[4] ، ص ١٥٢) ، **ويصف بعض العلماء مرحلة الاستنارة بأنها مرحلة العمل الدقيق الحاسم للعقل في عملية الخلق وهي تتضمن انبثاق ومضة الإبداع ، أي اللحظة التي تولد فيها الفكرة الجديدة التي تؤدي لحل المشكلة عند العالم أو تبلور الفكرة العامة للقصيدة عند الشاعر ، ولهذا فهي ترتبط بفكرة الإلهام التي تحدث عنها كثير من الفنانين والعلماء** (حسن احمد عيسى[1] ، ص ٤٠) .

٤ ـ مرحلة التحقيق أو الامتحان

Verification : وتسمى هذه المرحلة كذلك بمرحلة التنفيذ أو النقد ، وهي آخر مراحل الإبداع والابتكار ، حيث يحاول المبتكر (كاتباً أم فناناً أم عالماً) أن يمتحن أو ينقد الحل الذي توصل إليه ، أي أنه يعيد النظر في هذا الحل ، فإما أن يبرهن صوابه وإما أن يتحقق خطاه . فإذا ثبت لديه صوابه ، عمل على إبرازه في شكل منسجم مترابط الأجزاء . (شهلا[4] ، ص ٤٠) ، وتتضمن هذه المرحلة كذلك الاختبار التجريبي للفكرة المبتكرة في العلم وبناء وتفصيل الفكرة العامة في الفن (حسن عيسى[1] ، ص ٤١) ، وفي كثير من الأحيان نجد هاتين المرحلتين الأخيرتين تلتحمان معاً أو تتداخلان دون فاصل زمني بينها أو يختلف ترتيبها فيأتي التحقيق أو التنفيذ أولا ، وخاصة في الفنون ذات الطابع التطبيقي . وخير مثال على ذلك ما يقدمه لنا عبقري السينما شارلي شابلن حين يصف في مذكراته لحظة اكتشافه لشخصية الصعلوك التي اشتهر بها وتطبيقه أو تحقيقه للفكرة في نفس الوقت : «لم تكن لديّ عندئذ أدنى فكرة عن صورة الماكياج الذي يحسن أن أضعه ، ولم أكن مرتاحاً إلى الصورة التي ظهرت بها (من قبل) كمخبر صحفي . على أنني في طريقي إلى غرفة الملابس خطر ببالي أن أرتدي بنطلوناً منتفخاً ضخماً وعصا وقبعة «دربي» . وفكّرت أن يكون كل من هذه الأشياء مناقضاً للآخر : فالبنطلون منتفخ والجاكتة ضيِّقة ، والقبعة صغيرة والحذاء ضخم ، وترددت في البداية ، هل أبدو صغيراً أم كبيراً في السن ، ولكني تذكرت أن **ماك سينيت** (المنتج) كان يتوقع أن أكون أكبر مما أنا ، أضفت إلى وجهي شارباً صغيراً راعيت أن يزيد من سني دون أن يخفي تعبيرات ملامحي ، ولم تكن لديّ أدنى فكرة عن الشخصية التي سأظهر بها ولكني في اللحظة التي فرغت فيها من إعداد نفسي أوحت إليّ الثياب والماكياج بطبيعة هذا الشخص الذي سأمثله . . . وبدأت أعرفه . وما كدت أصل البلاتوه حتى كان قد ولد . واجهت سينيت ، تقمصت الشخصية ومضيت أمشي متخايلاً وعصاي تتأرجح في يدي عارضاً نفسي أمامه بينما في رأسي تتزاحم وتتدفق التصرفات والأفكار المضحكة» ، ثم بدأ يتخيل ويصف شخصية الصعلوك لماك سينيت بعد حماسه وتشجيعه له : «إنه كما تعلم رجل ذو جوانب متعددة ، فهو أنّاق ومهذب ، وشاعر وحالم ، وهو وحيد في الحياة ولكنه يأمل في أن يحب ويغامر ، وهو يستطيع أن يوهمك بأنه عالم أو موسيقي أو دوق أو لاعب بولو . ومع ذلك فهو لا يتعفف عن التقاط أعقاب السجاير ، أو خطف الحلوى من الأطفال . ومن الممكن بالطبع إذا اقتضت الظروف أن يضرب امرأة بالشلوت ، ولكنه لا يفعل ذلك إلا في أقصى حالات غضبه (مذكرات شارلي شابلن ، ص ١٧٨ ــ ١٧٩) .

الخلاصة

والخلاصة أن استقراء الابتكار والإبداع يلفت النظر إلى الأمور التالية :

١ ــ إن الابتكار والإبداع يعني أن الكائن الإنساني يعبر عن معناه الخاص والفريد بشكل مبتكر ، وبطريقة بارعة ، وبشعور نزيه بقدر ما تسمح بذلك ظروفه ومجالاته الحياتية والنفسية . ويبدو أن عمل الابتكار والإبداع يميز الإنسان عن الحيوان تمييزاً صارخاً ، فبينما يكون عمل الحيوان شيئاً واحداً مبنياً على الغريزة ، تكون عملية الإبداع عملاً أشد تعقيداً يستند إلى الذكاء ويتخطاه إلى مدى أعمق وإلى مجال أوسع : مجال الابتكار علماً وفكراً وأدباً وفناً جميلاً . . مجال الإبداع والابتكار لطريقة حياة إنسانية شريفة سعيدة حرة . وسواء أكان الإبداع عملاً فنياً (كلوحة أو تمثال) أم عملاً أدبيًا (كقصة أو رواية أو مسرحية أو قصيدة) أم اكتشافاً علميًا ، فإن فيه كشفاً أو ظهوراً لشيء ما لم يوجد من قبل ، يصدر عن أعمال فكر من قبل كائنات واعية . . حتى إن البدائيين خلقوا طرائق عيش ، واخترعوا لغات يتخاطبون بها ، وابتكروا أشكالا فنية تعبّر عن مشاعرهم وأفكارهم ومثُلهم . . . فالإنسانية لم تتوقف أبداً عن الإبداع . والقدرة على الخلق هي بلا جدال محفورة في طبيعة البشر . . . وإذا أنتج النوع البشري أعمالا جديدة فإن ذلك يحدونا إلى متابعة البحث في أصوله البيولوجية ، لمعرفة قدرات الظاهرة البشرية وخصائصها ، والكائنات البشرية التي تتمتع بوعي وإدراك وعقل ، وأن الفرد البشري كغيره من الكائنات خاضع لتأثيرات فيزيقية تؤثر على العمل الداخلي للخلايا الحية ، وتؤثر بالتالي ، على حالات الإنسان النفسية والفيزيولوجية والعصبية . فالإنسان ليس وحده في الكون ، ولكن حياته فريدة من نوعها بين الحيوانات الأخرى . ولعل تفرّدها ذلك يعود أكثر ما يعود إلى التفكير الإبداعي الذي يكون الميزة الفريدة للإنسان الحرّ

الخلاّق . (علي ماضي[2] ، ص ٢٣٧) .

٢ ــ ولا يكون الإبداع ، بمعناه الشامل الواسع ، إبداعاً علميًّا أو فنّيًّا فحسب ، بل هو العمل الناشط من أجل التكيّف ، أي من أجل تبديل حالة الكائن الحيّ لتتوافق مع متطلبات المحيط الذي يفعل فيه فينفعل به ويقوم بكل نشاط يعيد إليه حالة الاتزان . وليست العبقرية المبدعة سوى ضرب معقد من التكيف ، وهي تتم في مجالات معقدة شديدة التعقد ، ويختلف الإبداع عن سائر العمليات التي يمارسها الكائن الحيّ في الدرجة وفي النوع معاً . وعلى هذا الأساس يكون كل مخلوق إنساني مبدعاً . فالتاجر النزيه الذي يعرف كيف يدبّر أمور تجارته ، والمهندس البارع ، والطبيب الماهر ، والمعلم الصالح ، والأبوان المخلصان ، والعامل النشيط . . إلخ . . جميع هؤلاء مبدعون ، كل في حقل عمله ، ومجال سلوكه . وكلما اعترضت المرء عقبات في سبيله إلى تحقيق التكيّف بينه وبين ما تطلبه منه شؤون الحياة ، تألق وعيه ، وتفتق ذهنه عن عمليات إبداعية تساعده على تخطي الصعوبات ، وسلوك مسلك تكيّف ملائم في معالجة قضاياه اليومية .

٣ ــ ولن يكون الحيوان مبدعاً طالما ظل يعتمد على آلياته الغريزية . . حتى ولو ظهر سلوكه في مظهر الإبداع والتقنية العالية ، كبناء العش عند الطيور ، وخزن الحبوب عند النمل ، وصنع تخاريب الشهد في خلية النحل ، ونصب شرك للاغتيال لدى العنكبوت ، واعتماد درجات أعلى من الاحتيال لدى بعض اللبونات المتطورة . . فالإبداع عمل فردي ، أما الغريزة فموجودة في جميع أفراد الفصيلة الواحدة من نفس الجنس ، بنفس الدرجة من المهارة والتقنية .

٤ ــ إن هناك اعتقاداً خاطئاً ومضلّلاً كان سائداً ينظر إلى المبدعين والمبتكرين من فنانين وعلماء على أنهم يتمتعون بقدرات خارقة تميّزهم عن سائر البشر الذين لا يمتلكون من هذه القدرات شيئاً . ولربما كانت هذه النظرة ، على وجه التحديد ، هي التي أعاقت وعطّلت إمكانية الدراسات العلمية لعملية الإبداع . فقد تصوّر الكثيرون أن هناك اختلافاً كيفياً بين قدرات المبدعين وغيرهم من سائر الناس . ولم تتقدم الدراسة العلمية للإبداع إلا بعد أن طرح علماء النفس هذا التصور الشائع جانباً ، وبدأوا ينظرون إلى قدرات المبدعين نظرتهم إلى سائر القدرات والصفات التي يتميز بها الناس ، مثل الذكاء والميول وسمات الشخصية . وجوهر هذه النظرة أن الناس جميعاً يمتلكون كل القدرات والسمات ، ولكن بقدر يتفاوت من فرد إلى آخر ، ومن جماعة إلى أخرى . . . وأنه ليس هناك اختلاف بين الناس إلا في درجة وجود هذه القدرات والسمات عندهم ، وبعبارة أخرى فالفروق الموجودة بين الأفراد والجماعات ، هي فروق في الدرجة لا في النوع ، أو فروق كمية وليست كيفية . وهذا ما ينطبق على المبدعين كذلك ، فالقدرات التي يتمتعون بها موجودة عند سائر الناس أيضاً ولكن بقدر أقل من وجودها عند المبدعين الذين حباهم الله بقدر كبير من هذه القدرات نفسها .

٥ ــ وإذا كانت هذه التصورات الجديدة للإبداع قد قربت المبدعين من سائر البشر وبينت أن الفرق بينهم هو فرق كمي وليس كيفياً ، فإنها قد ساعدت بذلك على بداية الدراسة السيكولوجية للإبداع بوجه عام . ويقرر **هاريس** أن الفرق الرئيسي بين العقول البصيرة الوقادة لبعض المبدعين العباقرة وبين العمليات العقلية لدى العاديين من الناس تكمن في السرعة التي ينتقل بها الأولون من الخطوة (١) إلى الخطوة (٤) أي من الإحساس بوجود مشكلة إلى تخيل الحلول الملائمة لها .

٦ ــ من استعراض عملية الإبداع والابتكار ، يلاحظ أن مرحلة الاستنارة أو الانبثاق والإلهام ، هي أهم مراحل الابتكار ، كذلك فإن « **ومضة الإبداع** Creative Flash » التي تسبق مرحلة الانبثاق أو الاستنارة هي أهم جوانب هذه المرحلة المهمة في عملية الإبداع . وومضة الإبداع أو لحظة الاشتعال أو الاستنارة ، هي نوع من الحدس ، يصل المبدع بواسطته إلى الاستبصار بأكثر جوانب مشكلته غموضاً . وتنتج هذه اللحظة الباهرة التي يتدفق الإبداع بعدها على المبدع ، من انشغاله الشديد بموضوعه رغم أن الظروف التي تحدث فيها تبدو كما لو كانت عديمة الصلة بموضوع الإبداع ، والمثيرات التي أحدثتها قد تكون تافهة . والأمثلة على ذلك كثيرة في تاريخ الإبداع والمبدعين . ونستطيع أن نذكر هنا ، أن واقعة مشاهدة **نيوتن** للتفاحة وهي تسقط من الشجرة إلى الأرض هي التي أثارت عنده ومضة الإبداع التي ألهمته نظرية الجاذبية . (حسن عيسى[1] ، ص ٣٣) .

المراجع والمصادر

رأيت استخدام نمط التوثيق الثلاثي للمراجع والمصادر هكذا (حسن أحمد عيسى ، ١ ، ص ١٥ ــ ٥٩) فالاسم الأول هو اسم المؤلف ، والرقم (١) هو رقم المرجع أو المصدر و(ص ١٥ ــ ٥٩) هو أرقام الصفحات التي جرى الاستعانة بها لإعداد المقالة .

١ ــ الدكتور حسن أحمد عيسى : الإبداع في الفن والعلم ، الكويت ، منشورات عالم المعرفة ، ١٩٧٩م ، (ص ١٥ ــ ٥٩) .

٢ ــ الدكتور علي ماضي : فلسفة في التربية والحرية ، بيروت ، دار المسيرة ، ١٩٧٩م ، (ص ٢٣٨ ــ ٢٤٥) .

٣ ــ ج . والاس : فن التفكير ، ١٩٢١م ، Walas, G.,«The art of Thought» 1921 .

٤ ــ جورج شهلا وآخر : الوعي التربوي ومستقبل البلاد العربية ، بيروت ، ١٩٦١م ، (ص ١٥٠ ــ ١٥٢) .

٥ ــ مصطفى سويف : الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٥٩م ، (ص ١٨٢) .

٦ ــ بلات وستاين : دراسة تجريبية Blatt. J.J. and Slein, M.I. Efficiency in Problem Solring 1959 .

٧ ــ مذكرات شارلي شابلن : (ص ٢٢٧ ــ ٢٢٨) .

٨ ــ جيلفورد (الموهبة) Giulford, J.P. Creativity 1950, PP. 444-454 .

٩ ــ Woodworth R.S. Experimental Psychology (2nd ed.) New York: Holt. 1954 .

١٠ ــ Gutchfield R. The Creative Process Berkeley, Univ. of Calif. 1961 .

١١ ــ Theodore Brameld, Education as Power P. 56 .

١٢ ــ الدكتور حسين جمعة : قضايا الإبداع الفني ، بيروت ، دار الآداب ، ١٩٨٣م .

الخبرة في

لقد أضحت المعرفة التجريبية عاملاً هاماً لإلهام الخيال عن طريق ادخار أفكار لا حدّ لإمكاناتها، ولا نهاية لمجال تقدمها وترقيتها، وحركات حرة طليقة، وفرص متكافئة من غير نظر إلى أي شيء يقيد البحث. فالمعارف التجريبية لا تعارض بينها وبين الدين. بل يدعو الدين إلى مزاولتها، وسيهدينا البحث إلى الإيمان بالله الذي أحسن كل شيء خلقه.

والخبرة الإنسانية نفسها جديرة بأن يعول عليها من حيث غرضها وطرقها في الهداية. وللرسل عليهم السلام خبراتهم وتجاربهم التي نقلت إلينا بطريق التواتر نقلاً لا يتطرق الشك فيه. ولقد اعتمدوا على وحي الله لهم، ثم نقل إلينا ما واجهوه. ولا يختلف إنسان الماضي عن إنسان الحاضر. فالتاريخ يعيد نفسه وربما كان صوراً مكررة عرضت أكثر من مرة على مسرح الحياة.

أما الخبرات الفردية التي لا يتفق عليها اثنان، فإنها لا تعدو أن تكون مجرد إحساس بمشاعر ووجدانات خاصة ينكرها من لم يشعر بها: **﴿ قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين. هذا بيان للناس ﴾**[١].

فإن قيل: إن الخبرة الحديثة ليست جزئية منعزلة، بل تكوّن بصيرة معينة عامة، وقدرة منظمة في العمل!! قلنا: هي كذلك في مجالها الذي انحصرت جهودها فيه.

بقلم: د. محمد عبدالمنعم القيعي

والإسلام ليس من مهمته أن يصدّق أو يكذب خبرة حسية اعترف بها الجميع. وإنما مهمته أسمى وأعلى. فهو ينشد الهداية من وراء المعرفة: **﴿ سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ﴾**[٢].

ولقد حارب الإسلام كل عادة صماء توقف سير الإنسان، وحارب كذلك كل سلطة عمياء تقود الإنسان إلى متاهات. واعتبر الإيمان منافياً للتقليد وقال: **﴿ أو لو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم ﴾**[٣].

فإذا تخلص الناس وتحرروا من هذه المعوقات، تقدموا إلى ما يصبون إليه وأكثر.

والخبرة فعل ومعاناة، وليست مجرد حوادث تقع للإنسان من غير تدخل منه في وقوعها. ونحن لا نحتكم إلى خبرة الأنبياء باعتبارها مجرد حوادث وقصص، بل بعد عملهم ونشاطهم وموقف الناس منهم. ولا بد لنا من التفريق بين خبرتين: خبرة روحية بلغت من الإشراق والصفاء ما أضاء الكون، وخبرة مادية ينتفع بها وهي ميسرة لكل الناس، تنمو وتنقص تبعاً لحضارة تزدهر أو ترتكس.

وكل ما وصل إليه الباحثون في مجال الطبيعة نبتهج به ونسعد، ونقيم له مقياساً عادلاً، أساسه ترجيح الأغلب من المنفعة أو الضرر. فالعلم للحياة وليست الحياة للعلم، يدمرها ويعبث بها. وكثيراً ما يقابل الإسلام بين العلم والجهل كما يقابل بين الموت والحياة **﴿ أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها ﴾**[٤].

وليس الذكاء مجرد شيء ظفرنا به مرة ليظل إلى الأبد، لكنه لا ينفك قائماً بعملية التشكيل، وتتطلب صيانته يقظة مستمرة موصولة في ملاحظة النتائج، ويقتضي إرادة مستنيرة واسعة الأفق للتعلم، كما يقتضي شجاعة في معاودة التكيف.

وإن لله عند قوم نعماً أقرهم عليها ما كانوا في حوائج الناس. فإذا انحرفوا بها انتزعها منهم.

قالوا: إن سنوح الخواطر التلقائية نزعة تتجه إلى الارتفاع بالخبرة إلى مستوى المثالية، وتفيض عليها في الشعور صفات ليست لها في الحقيقة والواقع. فكأن الزمن والذاكرة فنانان حقيقيان. إذ هما يصوغان الحقيقة الواقعة في قالب يكون أقرب إلى مشتهى النفس ومناها.

ونحن لا نعبأ بالشطحات ولا بالأخيلة الذهنية التي لا تستند إلى الحقائق. إننا نتلقّى الحقائق الغيبية من علاّم الغيوب، المتعالي عن الذاكرة والزمن والمزاج وغير ذلك من المؤثرات والمموهات.

وإننا مكلفون بعرض كل ما نحس به ونشعر على كتاب ربنا وسنّة نبينا، حتى لا نقع فريسة للأوهام. وفي حديث معاذ بن جبل لما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن قال: بم تقضي؟ قال: بكتاب الله. فإن لم أجد فبسنّة رسوله، وإلا أجتهد رأيي ولا آلو. فأقره على ذلك واعتبره من فقهاء الأمة[٥].

ونحن ندرك خبايا النفس وما تنطوي عليه من رغائب قد تخفيها لوقت الحاجة ثم تعلنها: **﴿ يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم ﴾**[٦].

وأما الزمان فنحن ندرك تغيره المستمر وتحوله بما فيه من أحداث لنا أو علينا. والمهم كل الأهمية أن نتعلم كل ما نستطيع أن نتعلمه حتى نستطيع أن نسيطر عليها ونوجهها نحو

أغراضنا: ﴿ وتلك الأيام نداولها بين الناس ﴾[7]. ﴿ أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون. ولقد فتنا الذين من قبلهم ﴾[8].

ولقد حض الإسلام على التفكير قبل العمل أو القول حتى لا يتأثر التفكير إذا ما أرجئ لوقت وقوع المشكلة. ويحكي القرآن الكريم عن يوسف عليه السلام، أنه خطط لزمن بعيد وقال للذي سأله عن رؤيا الملك: ﴿ تزرعون سبع سنين دأباً فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلاً مما تأكلون. ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلاً مما تحصنون. ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون ﴾[9].

وأغلب الناس لا يفكرون إلا عند إحساسهم بمشكلة. وتفكيرهم السابق إما نظري بعيد عن حل المشكلة، وإما هروب إلى الأوهام والمثل.. وكل دعوة في القرآن الكريم والسنة إلى التفكير مجالها الواقع الذي يعيشون فيه: ﴿ إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون ﴾[10].

وفي الحديث: (لا تفكروا في ذات الله فتهلكوا، ولكن فكروا في آلائه)[11]. ولا شك أن فصل التفكير عن مواجهة الحقائق ضرب من اللهو العقلي الممقوت. وما خلقنا في الحياة إلا لمواجهة ما يصادفنا منها. والإعداد قبل المواجهة مطلوب شرعاً كما هو الشأن في الجهاد وملاقاة الأعداء.

والبحث النزيه البعيد عن كل غرض شخصي، هو ذلك الإحساس الاجتماعي الذي يستشعره الباحث، بحاجات أولئك الذين يعيش بين ظهرانيهم، وشعوره بمشكلاتهم، وخير الناس أنفعهم للناس.

ولقد بالغ المذهب النفعي في غرائز الاقتناء، وأسرف فيها إسرافاً كبيراً على حساب ما في الإنسان من ميول فطرية للخلق والإبداع. وكان عليه أن يجعل نصيباً لكل ما يحتويه الإنسان من روح، ومادة، وعاطفة، وإرادة، وشعور.

فالعدل كما هو مقرر بين الفرد والمجتمع، كذلك هو مقرر بين مطالب الجسم ورغائب الروح. وأي انحراف نحو طرف دون الآخر إخلال بالعدل. فلما ضج البعض من سطوة الحرص على المصلحة الشخصية قام الآخرون بإهدارها باسم مصلحة الجماعة. لما أفادوا فرداً ولا ارتقوا بجماعة. وعندما يضجون ويضيقون باسم مصلحة الجماعة، فيتربصون لها، وتعود الأنانية والأثرة. ويومئذ لا يبقى للإيثار شيء.

إن العدل يقابله الجور والظلم، والتفريط يقابله الإفراط. والعدل به قوام العالم: عالم الفرد، وعالم الجماعة.

وخير ضمان للنهوض الجماعي وللقوة الجماعية، إنما هو تحرير شتى مواهب الأفراد وإطلاق قدراتهم واستخدامها في الابتكار والتخطيط وبعد النظر.

إن الشعر والفن والدين، أمور قيّمة كلها، وما في ذلك ريب. ولا تتأتى صيانتها بأن نظل متخلفين في التمني، ولا بالرغبة غير المجدية في استعادة ما سبق أن قوضته تطورات أحداث العلم والصناعة والسياسة.

فعلينا أن نعيد إلى أذهان الناس ما لهذه الأمور من قيم. فالدين لا غنى عنه للفرد وللجماعة على حد سواء، يوفق بين المصلحتين: مصلحة الفرد، ومصلحة الجماعة. ويعد بالثواب والعقاب لينقذ الإنسان من وطأة الشره، وليكون في نفسه مكان لغيره يعمل على إسعاده.

والشعر والفن ينبغي تسخيرهما لخدمة القيم. وما تحطم من قيم بسبب الصناعة أو التقدم العلمي، مما يعد في الماضي من القيم الدينية، فإنها في الحقيقة من أفكار المنتسبين إلى الدين لا من الدين نفسه.

وعلى سبيل المثال، كان إلى عهد قريب يعد تعلم المرأة خروجاً على الدين. فلما تقدمت الحضارة أقامت الجماعات الدينية جامعات وكليات للفتاة.

إنه يتعين علينا أن نفرق بين ما قرره الدين وما فهمه السطحيون المنتسبون إليه. وإن القيم الدينية ثابتة لا تتغير. والوقوف عند القيم عرفان للواجب. وما أقام الدين قيمة إلا دعمها بأسلوب صريح واضح، وتلك هي القيم الأصيلة مثل: أركان الإسلام، وأمهات الفضائل الأخلاقية، والمبادئ المتضمنة للعدل. مع ملاحظة أن في الدين بعض المسائل يتغير حكمها بتغير الزمن، كالاستغناء عن إعطاء المؤلفة قلوبهم. فعمر رضي الله عنه لم يعطّل نصاً، بل فقهه ودار مع حكمة التشريع.

الهوامش

(١) سورة آل عمران، الآيتان ١٣٧ ـ ١٣٨.
(٢) سورة فصلت، الآية ٥٣.
(٣) سورة الزخرف، الآية ٢٤.
(٤) سورة الأنعام، الآية ١٢٢.
(٥) سنن أبي داود.
(٦) سورة النساء، الآية ١٣٥.
(٧) سورة آل عمران، الآية ١٤٠.
(٨) سورة العنكبوت، الآيتان ٢ ـ ٣.
(٩) سورة يوسف، الآيات ٤٧، ٤٨، ٤٩.
(١٠) سورة البقرة، الآية ١٦٤.
(١١) البخاري بمعناه.



حديث مع ساعة جدار

شعر: خالد فوزي عبده

مـا زلـتِ نـحوي تنظرينْ فـي دهشـةٍ، وتُحَدِّقينْ
تَتأملينَ السـاهرَ الـ ـمكدودَ، بـالطُّرفِ الـرزينْ
لا تَعجَبي، فأنا رفيـ ـقَ الليـلِ، والخِـلُّ الخَدينْ
كم بِتُّ أطوي عنـدَكِ الـسـ ـاعـاتِ في صَمْتٍ حزينْ
وأنـا أُعـدِّدُ بحَسْـرةٍ مـا قد طَوَيْتِ مـن السِّنينْ
أستَصْرِخُ الأمـلَ الشـرِيـ ـد، وأُسْكِتُ الألـمَ الدَّفينْ
وأَلـوذُ بـالشِّعْرِ الحبيـ ـب، مـن الشُّجونِ، وأستَعينْ
كـم مـنْ قصيدٍ يَمْسَحُ الـ ـجرحَ القـديمَ، فَيَستَكيـنْ
أو آهـةٍ أُطفـي بهـا حَـرَّ التَّنَهُّـدِ والأنيـنْ
ولكـمْ رَجَعْتُ إلى الكَرى فـأبى إبـاءَ المُسْتَهيـنْ
والفجـرُ يُشْرِقُ فـي ثَنـا يـا الأُفقِ، وضَّـاحَ الجبينْ
هـا أنـتِ مثلي تَسْهَريـ ـن، علـى الجـدارِ تُتَمْتِمينْ
سِيَّـانِ عنـدَكِ ليلـةٌ ظَلمـاءُ، أو صُبْحٌ مُبينْ
مـا زلـتِ فـي شَرْخِ الصِّبا تَتَمايلـيـنَ، وتَـرقُصينْ
لـكِ نـابضٌ كـالقلبِ لـ ـكن لا يَـرِقُّ ولا يَليـنْ
لا تَعْـرِفيـن الشَّـوْقَ والشـ ـكوى، ولا جَمْـرَ الحنيـنْ
تُحْصِيـنَ فـي كَسَلٍ ثَـوا نـيَ العُمْـرِ، لا تَتَعَجَّليـنْ
فـي رِقَّـةِ الـلاهي الـوسـ ـم، ودِقَّـةِ الحاصي الأميـنْ
والعُمْـرُ يَمْضي مثْـلَ حلـ ـم، أو خيـالٍ، لا يَبِيـنْ
مـا بيـن دقَّـاتِ الشِّمـا ل، وبين دقَّـاتِ اليميـنْ
فـإذا انقَضَتْ، لا تحفلـ ـن بمـرِّها، أو تَغْبَنيـنْ
تُلْقينَهـا فـي غَيْهَبِ الـ ـماضي، ولا تَتَحَسَّريـنْ
ولِـمَ البُكـاءُ، وأنـتِ لا تُعْطيـنَ مـا تَمْلِكيـنْ!
لا تَعْلَميـنَ بـأنَّها مَسْلوبـةٌ فـي كُلِّ حيـنْ
أو أنهـا نُـزُفُ النجيـ ـع، يَسيـلُ من جُرْحٍ ثَخيـنْ
وكـأنما تتخيليـ ـن الجُـودَ في العُمْرِ الضَّنينْ
يـا ضَيْعَةَ الـدُّرِّ النفيـ ـس، يُسَلُّ من عِقْدٍ ثمينْ!



تأليف: جون جرانجر
عرض وتقديم: عدنان عضيمة

التكنولوجيا والعلاقات الدولية

ما كدت أفرغ من مطالعة هذا الكتاب «التكنولوجيا والعلاقات الدولية TECHNOLOGY AND INTERNATIONAL RELATIONS» حتى شعرت ببعض الأسف لعدم نقله إلى العربية حتى الآن، بالرغم من انقضاء ست سنوات كاملة على صدوره، خاصة وأن الحديث حول دور الترجمة العلمية في عملية التنمية، شهد خلال هذه الفترة تصاعداً كبيراً. ذلك أن الكتاب يتضمن شرحاً مفصلاً للعوامل والظواهر المؤثرة في الاستراتيجيات التكنولوجية العالمية، ودورها في صياغة العلاقات بين الأمم والشعوب وفقاً لأسس ومعطيات جديدة، وطرق نقل التكنولوجيا المختلفة إلى الدول الأقل تطوراً وأساليب استيعابها، وتسخيرها لتقوية اقتصاد هذه الدول، وتطوير مجتمعاتها إلى المستوى الذي تتمكن معه من مسايرة عصرها.

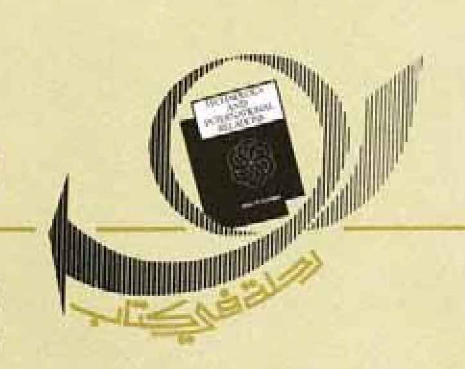
يقع الكتاب في (٢٠٢) صفحة من القطع المتوسط، وهو مقسم إلى تسعة فصول عناوينها: (١ ــ طبيعة التكنولوجيا. ٢ ــ السياسة العامة والمعالجة السياسية. ٣ ــ السياسة الخارجية، السياسة العلمية والسياسة التكنولوجية. ٤ ــ التكنولوجيا، التجارة والشركات متعددة الجنسيات. ٥ ــ التكنولوجيا والأمن الوطني. ٦ ــ التكنولوجيا والتنمية. ٧ ــ السياسات الدولية، الطاقة، والمواد الحرجة. ٨ ــ التكنولوجيا والسيادة الوطنية. ٩ ــ المؤسسات الوطنية والدولية).

ومؤلف الكتاب «**جون جرانجر** JOHN GRANGER» يحمل درجة الماجستير في هندسة الاتصالات، ودرجة دكتوراه الفلسفة في الفيزياء التطبيقية من جامعة هارفارد، واستطاع أن يصب في كتابه هذا الكثير من الخبرات المتنوعة التي اكتسبها من خلال عمله دبلوماسياً، وصحفياً، ومدير تنفيذي للشركة متعددة الجنسيات للتكنولوجيات العالية.

ويعدد جرانجر أهداف كتابه فيقول: إن **أولها** هو التعرض لطبيعة التكنولوجيا الحديثة، وكيف نشأت، وإمكاناتها الكامنة، وإحباطاتها، وكيف تم تنظيم المسألة التكنولوجية من طرف الحكومات والقطاعات الصناعية، لتحقيق أعلى المكاسب. **والهدف الثاني** يتركز على إظهار الكيفيات التي تفكر وفقها الحكومات، كل على حدة وبالطريقة الجماعية، من أجل توجيه وتنظيم (التدفق التكنولوجي الدولي)، والتأثيرات السياسية التي يخلقها هذا التدفق على عناصر المجتمعات. وهناك **هدف ثالث** يتعلق بتوضيح ظاهرة انتشار التكنولوجيا والتعقيدات التي يتسم بها التعاون التكنولوجي الدولي، والقضايا السياسية العامة التي تنبثق عنه مع إيراد أمثلة مستقاة من ميادين التجارة، والاستثمار المالي، والأمن الوطني، والمساعدات التنموية، فهذه الأمثلة سوف تقدم لكل من القارئ العادي والمتخصص إدراكاً عاماً حول الكيفية التي جعلت من القضايا التي تتحدى أمم العالم المختلفة تزداد ارتباطاً بالعوامل التكنولوجية. **ومن أهم أهداف الكتاب الأخرى** التعرض بالتحليل والدراسة لطرق وأساليب نقل التكنولوجيا من الدول المتطورة إلى الدول الأقل تطوراً والمشاكل التي تعترض هذا السبيل.

ويقول جرانجر: إن الكثير من الكتب والمقالات والأبحاث التي نشرت في المجلات الثقافية والمتخصصة، تعرضت لبعض أو كل هذه المسائل الحيوية، فلماذا إذن هذا الكتاب..؟. ويجيب إنه لجأ إلى تأليفه، لأن كل النصوص التي تعرضت بكل الشمولية الممكنة، للعلاقة بين التكنولوجيا والشؤون الخارجية، أصبحت لا تساير عصرها، فالتغيرات التي تشهدها هذه العلاقة لا مثيل لسرعتها.

ويختم جرانجر تمهيده للكتاب بالقول: «ولعل من المناسب، أن أعلن هنا عن موقف أساسي يتمثل في أنني (متفائل)، في عصر تمخض عن العديد من الحروب الساخنة والباردة. وخبرتي الشخصية بالتحديات المتميزة التي شهدتها العلاقات الدولية، أقنعتني بأن الغالبية العظمى من



التكنولوجيا والعلاقات الدولية

البشر في كل مكان ومعهم قادتهم، يفضلون السلام ويرغبون ويطمحون لتحقيق أهدافهم بالتنسيق مع الآخرين، ويقبلون بأهمية التعاون في مجال تحقيق المصلحة العامة. إن التصورات الخاطئة، ووسائل الاتصال الضعيفة، ومقتضيات الظروف الصعبة التي لا يمكن فهمها في أغلب الأحوال، أعطت للعلاقات الدولية لوناً منفراً، بدت فيه وكأنها لا تهدف إلا لتكريس العلاقات ذات المصلحة، ولكن بالصبر والأناة يمكن التغلب على هذه المشاكل، وإذا لم يتحقق ذلك خلال حياتنا، فلا بد أن يتحقق لأجيالنا القادمة، حيث سيشكل نشاطنا وقرارنا معظم إطارات حياتهم».

التكنولوجيا خلقت عالماً متواكلاً (يتكل بعضه على بعض) Interdependent World، وهذه الظاهرة بدأت منذ زمن بعيد، عندما تعلّم أجدادنا في بداية الأمر أن الصوّان Flint اللازم لصنع الأدوات والأسلحة، يمكن الاتجار به مع الآخرين مقابل الملح والبارود، ومع مرور الزمن ازدادت هذه الاستراتيجية تعقيداً، وبدأت تظهر فوائدها المتنوعة، وآثارها الاجتماعية. **فالفينيقيون** ابتدعوا الاقتصاديات المنظمة في تجارتهم لما وراء البحار، **والبريطانيون** جلبوا «نسيج مانشستر»، و«سكاكين شيفيلد» للملايين من أولئك الذين لم يأبهوا للحاجة لأي منها في الماضي، وبدأوا يهتمون بأساليب ترويج مخزونهم من الفرو والعاج والشاي والعبيد.

ومع استمرار التطور التكنولوجي، نمت القرى إلى مدن، وصاحب ذلك نمو مواز في قطاعي الصناعة والنقل، وزادت ظاهرة التواكل الدولي نمواً حتى بلغت مرحلة الخطر، وانبثقت إثر ذلك سياسة التوسع COLONIALISM كعربة لنقل المواد الأولية الرخيصة من البلدان المستعمرة من جهة، وللسيطرة على أسواقها التي روجت فيها بضائعها المصنعة من جهة أخرى، ونشأت الشركات متعددة الجنسيات MULTINATIONAL CORPORATIONS، وكانت **شركة شرق الهند** EAST INDIA COMPANY من أولها، ثم توسعت هذه الشركات بسرعة لتشمل قطاعات أعمال المناجم والتصنيع والاتصالات. ثم وضّحت جملة من الابتكارات كالتلغراف، والكابل البحري، والراديو، مدى الحاجة إلى الاتفاقيات الدولية التي تضمن التعاون التقني الضروري لتحقيق الفوائد القصوى من هذه الابتكارات. واتضح إثر هذه التطورات أن للتكنولوجيا (شهية) عالية للطاقة والمواد الأولية، ورؤوس الأموال والخبراء، وأصبحت هذه العوامل تمثل القوى المحركة لظاهرة التواكل الدولي، كما تعد مصدراً لمعظم التوترات الدولية والاجتماعية التي تركت آثارها السلبية في كافة قطاعات الحياة المعاصرة.

الاهتمام الحكومي بالتكنولوجيا

تهتم الحكومات بتسخير التكنولوجيا لتحقيق أقصى الفعالية في أداء الأعمال المختلفة كتشييد الطرق، والمطارات، وإطفاء الحرائق، والصيانة، وإرسال البريد، وتقديم الخدمات الثقافية وما إلى ذلك، وبسبب هذا التنوع الكبير في التطبيقات التكنولوجية، سعت الحكومات إلى تشجيع الابتكارات التكنولوجية عن طريق دعم قطاع (البحث والتطوير Research & Development) بتمويله من الخزانة العامة، ولا يقتصر الهدف من هذا الدعم على صنع وحيازة البضائع التكنولوجية اللازمة لإنجاز المهمات الحكومية، بل تعدى ذلك إلى هدف أشمل، يتمثل بخلق قاعدة تكنولوجية عريضة وكافية لتحقيق الأماني الوطنية. **فني الولايات المتحدة الأميركية**، سعت وزارة الزراعة، خلال القرن الماضي، إلى تمويل كل الأبحاث والتحسينات التكنولوجية التي تقف الآن وراء اقتصادها الزراعي المتميز بإنتاجيته الهائلة. وخلال الأعوام الخمسين الماضية، شاركت وكالة الطيران والفضاء الأميركية (**الناسا** NASA) والمعاهد التابعة لها، في تطوير التكنولوجيات المتعلقة بتصميم وصنع الطائرات على نطاق واسع، وأنفقت لجنة الطاقة الذرية ATOMIC ENERGY COMMISSION (التي أصبحت فيما بعد «إدارة تنمية وتطوير أبحاث الطاقة» Energy Research And Development Administration) مليارات الدولارات خلال ربع القرن المنصرم، من أجل تطوير استخدامات الطاقة النووية، وما يزيد عن عشر وكالات فيدرالية أخرى، تكفلت بدعم قطاع الأبحاث والتطوير. ولكن هذا الدعم الحكومي لم يكن إلا واحداً من الأساليب الكثيرة التي كانت تقدم وفقها التشجيعات والحوافز للابتكارات التكنولوجية، ونذكر من بين أهم هذه الأساليب الإعفاءات الضريبية التي استفادت منها قطاعات التطوير التكنولوجية، والمساعدات الحكومية في مجال تشجيع التصدير، وإعداد وتعليم المهندسين والعلماء، وباقي فئات الحرفيين المهرة الذين لا غنى عنهم لتسيير مختلف القطاعات التكنولوجية.

من جهة أخرى، تتدخل الحكومات عادة في طرق الاستفادة من التكنولوجيا باسم الصحة والأمن، وتضمن أيضاً أن لا يحتكر القليلون

فوائدها على حساب الكثيرين ، فالتركيبة الشرعية والإدارية توسعت من أجل ضمان نقاء الأغذية وفعالية الأدوية ، والتحكم بالتلوث البيئي واستغلال الثروات الطبيعية ومنح براءات الاختراع ، والتصريح بتحديد استعمالات ترددات الراديو ، ومراقبة تصدير السلع التكنولوجية الحساسة ، ووضع مصطلحات موحدة للإنتاج .

في بعض الأحيان ، تلجأ الحكومات لتبني عملية التمويل الضرورية لتطوير منتوجات تكنولوجية جديدة ، عندما ترى أنها تقدم فرصاً لزيادة عوائد التصدير ، وتدعم الاقتصاد الوطني ، ومن أمثلة ذلك ، اشتراك **المملكة المتحدة وفرنسا** في إنتاج طائرة (الكونكورد CONCORD) الأسرع من الصوت ، والمخصصة للنقل التجاري ، واشتراك **فرنسا وألمانيا وهولندا والمملكة المتحدة** في إنتاج (الحافلة الجوية AIR BUS) ، واشتراك ألمانيا وهولندا والمملكة المتحدة في ابتكار وتطوير تقنيات الغاز الطارد Gas Centrifuge Techniques لإغناء اليورانيوم . ويبقى الحكم على درجة النجاح في مثل هذا التعاون التكنولوجي أمراً صعباً ، ذلك أن الزبائن الرئيسيين لهذه المنتوجات المتطورة ما زالوا يقتصرون على الحكومات المشاركة نفسها ، أو الشركات العامة التي تخضع لرقابة هذه الحكومات (كشركتي « ايرفرانس » و « بريتيش كاليدونيان » اللتين تستخدمان طائرتي الكونكورد والحافلة الجوية) ، كما اتضح فيما بعد أن تكاليف تصنيع هذه المنتوجات مرتفعة للحد الذي تطلب استمرار وزيادة الدعم الحكومي للهيئات المكلفة بتصنيعها .

التعاون التكنولوجي بين الحكومات

التعاون الرسمي بين الحكومات في الحقول التكنولوجية ، يمكن أن يخدم العديد من المصالح الفردية (لكل حكومة) ، فهو يكمل النشاطات الوطنية في مثل هذه الحقول . ويصنف جرانجر فوائد هذا التعاون بالنقاط الأساسية التالية :

١ ـ يسرّع من إمكانات تبنّي وتقبل واستيعاب التكنولوجيات الجديدة ، ويجعل تحقيقها وتطبيقها عملياً أكثر سهولة مما لو كانت الجهود المبذولة في هذا الصدد فردية .

٢ ـ يؤدي إلى تركيز الجهود المتعلقة بالبحث والتطوير ، وتوجيهها لتحقيق أعلى الفوائد .

٣ ـ يوسع ويعمم قواعد فهم التكنولوجيا وانتشار الخبرة .

٤ ـ يؤدي إلى تعزيز شامل للجدارة والكفاية العلمية والتكنولوجية ، ويشجع التعاون في الحقول الأخرى ذات العلاقة بها .

٥ ـ يضمن الاستخدام الأمثل لجمهرة العلماء والمهندسين وذوي الخبرات .

هذه الميزات مجتمعة شجعت الحكومات على بذل الجهود الكبيرة التي تهدف إلى خلق الظروف الملائمة لتكريس التعاون التكنولوجي بين الحكومات .

ضرورات التعاون الدولي في مجالات العلوم والتكنولوجيا ، تطلبت تأسيس المنظمات الدولية المتعددة الأطراف Multilateral International Organizations الإقليمية منها والعالمية التي تهتم بوضع الأشكال العديدة للسياسات التكنولوجية ، وهي تعكس المعنى الأعم للتعاون الحكومي في هذه المجالات ، وقد صنفها جرانجر وفقاً لوظائفها واهتماماتها على النحو التالي :

١ ـ **المنظمات المهتمة بتطوير التكنولوجيات** التي تدعم الاهتمامات الفردية الخاصة للحكومات ، وهي تضم العدد الأكبر والأكثر أهمية من بين التنظيمات الدولية ، ومنها على سبيل المثال :

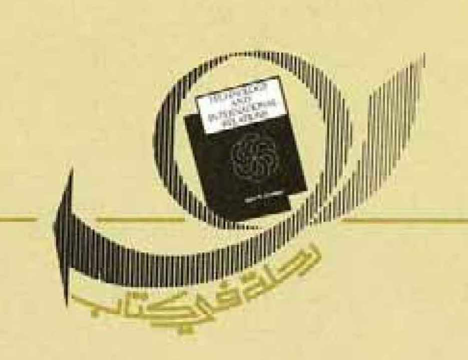
ـ **منظمة الأغذية والزراعة** (FAO) التابعة للأمم المتحدة ، التي تأسست عام ١٩٤٥ م ، وتهتم بتشجيع وتطوير الأبحاث المتعلقة بالزراعة والتغذية .

ـ **الوكالة الدولية للطاقة الذرية** (IAEA) التابعة للأمم المتحدة ، تأسست عام ١٩٥٤ م ، وتهتم بالأبحاث المتعلقة بالاستخدامات السلمية للطاقة الذرية ، كما تشرف على الأمن النووي المدني ، وتقع ضمن مسؤولياتها في هذا الصدد جميع دول العالم بما فيها تلك التي لم توقع على معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية .

ـ **الهيئة الاستشارية الدولية للاتحادات العلمية** (ICSU) ، وهي منظمة غير حكومية ، بدأت نشاطها عام ١٩١٨ م ، وهدفها تطوير التقدم العلمي ، ودعم المشاريع العلمية في مختلف أنحاء العالم .

ـ **المنظمة الدولية للمياه** (IHO) ، تأسست عام ١٨٨٩ م ، وهدفها العمل على تشجيع التعاون بشأن وضع السياسات المتعلقة بالأعمال المائية ، وتنظيم وتطوير أمن الملاحة البحرية .

٢ ـ **المنظمات المعنية بوضع وتطبيق المقاييس**



(Standards) الضرورية للاستخدامات الدولية للتكنولوجيا، ومنها:

ـ الاتحاد الدولي للاتصالات (ITU) الذي تأسس عام ١٨٦٥ م، ويهتم بوضع القيم الدولية لترددات الراديو Radio Frequencies.

ـ المنظمة الدولية للطيران المدني (ICAO) التي تأسست عام ١٩٤٤ م، وتهتم بتطوير وتخطيط الأساليب الدولية للملاحة الجوية المدنية، ومراقبة حركة الطائرات.

ـ المكتب الدولي لحماية الملكية الصناعية (IBPIP)، تأسس عام ١٨٨٠ م، ويهتم بإنجاز وتطبيق الاتفاقيات الدولية التي تضمن حماية براءات الاختراع Patents، وحقوق النشر والاقتباس Copyrights.

ـ المكتب الدولي للأوزان والمقاييس (IBWM)، تأسس عام ١٨٧٦ م، ويهدف إلى وضع معايير دولية موحدة لوحدات القياس المستعملة.

٣ ـ المنظمات المعنية بتطبيق التكنولوجيا لحل المشاكل العامة، ومنها:

ـ منظمة الصحة العالمية (WHO) وهي وكالة متخصصة انبثقت عن منظمة الأمم المتحدة وتشغل العديد من المختبرات والبرامج الميدانية المتخصصة بصيانة الصحة العامة.

ـ المنظمة العالمية للأرصاد الجوية (WMO) التابعة للأمم المتحدة، ويعود تأسيسها إلى عام ١٨٧٨ م، وتشرف على تشغيل منشآت ومعدات مختلفة لجمع المعلومات والبيانات المتعلقة بالطقس وتوزيعها على دول العالم.

٤ ـ المنظمات المعنية بتطوير السياسات الوطنية في مجالات العلوم والتكنولوجيا، ومنها:

ـ منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (UNESCO) التي تأسست عام ١٩٤٦ م، وتشمل نشاطاتها المتعددة الاهتمام بتطوير السياسات الفكرية بشكل عام، واستطاعت أن تصدر نشرات كثيرة وهامة في هذا الصدد.

ـ منظمة التنمية والتعاون الاقتصادي (OECD) التي أنشئت عام ١٩٦١ م، وتضم أهم البلدان التجارية في العالم من أجل التشاور في مجموعة كبيرة من المشاكل المتعلقة بالسياسات الاقتصادية، وتتفرع عنها عدة لجان أهمها: **لجنة السياسة العلمية والتكنولوجية، ولجنة البيئة، ولجنة الصناعة، ووكالة الطاقة النووية.**

هذه المنظمات الدولية ساهمت بتطوير الأهداف التكنولوجية، وقصَّرت المسافة بين الأماني الاقتصادية وما هو ممكن التحقيق، إلا أن بعض عوامل الفشل التي صاحبت بعض نشاطات هذه المنظمات حملت الكثير من الحكومات على اللجوء للتعاون الثنائي Bilateral Cooperation بوصفه بديلاً مفضلاً بالرغم من أن بعض المصالح الحكومية الفردية لا يمكن تحقيقها وفقاً للأسس الثنائية، ومن أمثلتها ضرورة توحيد مواصفات الكثير من المنتوجات على المستوى العالمي. في عام ١٩٧٦ م، أقامت الولايات المتحدة الأمريكية اتفاقيات ثنائية رسمية للتعاون في المجالات العلمية والتكنولوجية مع ما يزيد عن عشرين دولة، وكانت مرتبطة مع **الاتحاد السوفييتي** وحده بإحدى عشرة اتفاقية، تتضمن بنودها المختلفة تبادل النتائج العلمية، وزيارات العلماء المتبادلة لفترات تتراوح بين بضعة أسابيع وسنة، والمشاركة في الندوات والملتقيات، والتعاون المباشر في إنجاز بعض مشاريع الأبحاث، ومن شأن تعزيز مثل هذه الاتفاقيات تقريب وجهات النظر في القضايا السياسية، وبالتالي فإن لها هدفاً سياسياً عالمياً.

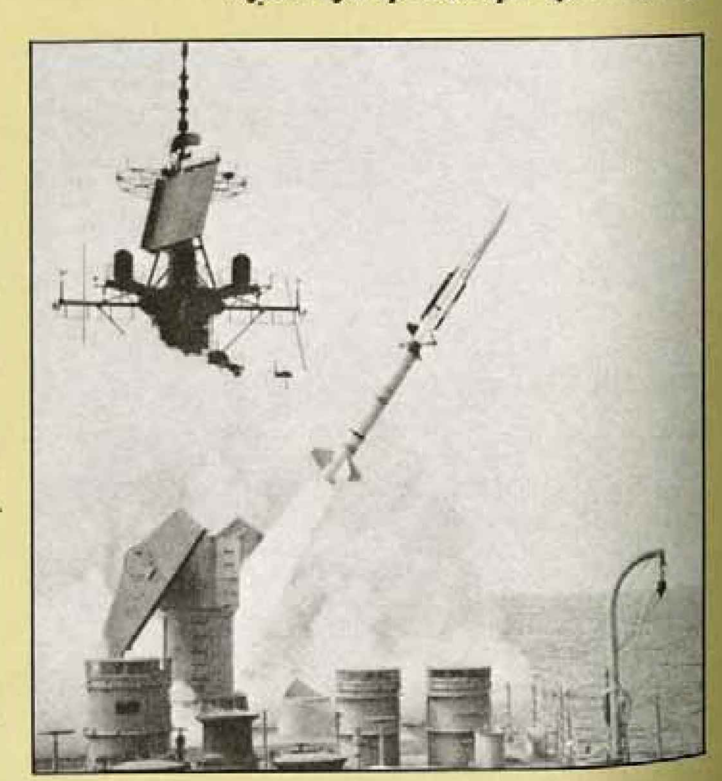
الحركة العالمية للتكنولوجيا

إذا كان المفهوم القديم للتجارة يعني بيع وشراء السلع كالأغذية، والمواد الأولية، والوقود، ومنتوجات التكنولوجيا، فإن هناك نوعاً جديداً من (البضائع) في التجارة الدولية بدأ يتخذ أهمية متزايدة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، وأصبح الآن يمثل الشغل الشاغل لمختلف الحكومات عبر العالم، وهو يتمثل بالاتجار ببراءات الاختراع والعلامات المسجلة Trademarks، والتصاميم الخاصة، وأسرار كيفيات الصنع. وأصبح هذا النوع من التجارة يلعب دوراً هاماً فيما يسمى بالحركة العالمية للتكنولوجيا International Movement Of Technology، حيث يقصد من مفهوم (الحركة) أنه يمثل المعنى الأعم لمفهوم (النقل Transfer).

النقل الدولي للتكنولوجيا عبر القنوات الاقتصادية والصناعية أصبح يعد المؤثر الرئيسي في العلاقات الدولية بسبب المشاكل والقضايا السياسية والاقتصادية والأمنية الهامة التي يطرحها.

تنتقل التكنولوجيا الصناعية Industrial Technology دولياً بطرق متنوعة من أهمها الانتقال من المنتجين إلى المستعملين عن طريق بيع واستعمال المنتوجات التي تتجسد فيها التكنولوجيا، ومن الناحية الكمية يعد مقدار التكنولوجيات المنقولة بهذه الطريقة كبيراً جداً وذا تأثير هائل على شبكات التطور الصناعي والاقتصادي عبر العالم.

انتشار تكنولوجي مماثل في حجمه تحقق كنتيجة للتجارة الدولية في عناصر ومؤلفات الدارات الإلكترونية، وعلى الخصوص أجهزة أنصاف النواقل Semiconductors بما فيها الترانزيستورات Transistors، والدارات التكاملية Integrated Circuts. والمثال الثالث يتعلق بنقل التكنولوجيا الذي يصاحب الاتجار بالأدوات الآلية Machine Tools والآلات المتنوعة. وتنتقل التكنولوجيا أيضاً من خلال الترخيص باستغلال بعض الابتكارات التكنولوجية في الدول التي لم تتمكن من إحرازها عن طريق بيع براءات الاختراع وتصاميم الإنتاج، وأساليب التشغيل وباقي طرق التسيير الخاصة. وتعد الشركات متعددة الجنسيات Multinational Carporations أهم آلة للنقل الدولي للتكنولوجيا، ولقد خصص جرانجر قسماً كبيراً من كتابه لمناقشة هذه الظاهرة الهامة والقضايا السياسية الدولية التي طرحتها، والتطور المأساوي الذي شهدته في الآونة الأخيرة.



التجارة الدولية بالتكنولوجيا أبرزت عدداً من المسائل السياسية على المستويين الوطني (للولايات المتحدة الأميركية) والدولي. فعلى المستوى الوطني تركزت المخاوف الناتجة عن تصدير التكنولوجيا في خمس نقاط رئيسية:

١ ــ الخوف من أن يؤدي تصدير التكنولوجيا الصناعية عن طريق الشركات والهيئات الوطنية (عبر الترخيص أو المشاركة المباشرة بالإنتاج)، إلى تصدير فرص العمل إلى الخارج، خاصة إذا وافقت الشركات الوطنية على مبدأ بيع تراخيص الإنتاج إلى الدول الأجنبية والتزمت باستيراد المنتوجات نصف المصنعة، ففي هذه الحالة، لا بد أن يظهر فائض العمالة في أكثر القطاعات امتصاصاً لها.

٢ ــ الخوف من أن يسرع تصدير التكنولوجيا في تعزيز قدرة الدول الأجنبية على منافسة الصادرات الأميركية في السوق الدولية.

٣ ــ هناك اعتقاد سائد في أوساط الهيئات المعنية بقضية تصدير التكنولوجيا بأن مسؤولي الشركات والاقتصاديين والسياسيين، لم يتمكنوا حتى الآن من تقييم وتسعير التكنولوجيات المصدرة، ويعتقد هؤلاء بأن هناك خللاً كبيراً بين الفوائد التي تجنيها الدول المستفيدة، والضرر الذي يلحق بالولايات المتحدة الأميركية.

٤ ــ يتخوف المسؤولون في الولايات المتحدة الأميركية من أن يؤدي تصدير التكنولوجيا إلى ظاهرة (التقسيم الدولي للعمل International Division Of Labor)، الذي من شأنه أن يضيّق قاعدة الاقتصاد الوطني المبنية أساساً على التنوع الكبير للصادرات، وفي هذا خطر كبير على كل من الأمن الاقتصادي والعسكري.

٥ ــ الخوف من أن تتحول التكنولوجيا المصدرة عن أهدافها المدنية إلى الأهداف العسكرية عن طريق استغلال الإمكانات التكنولوجية المحلية للدولة المستوردة.

الشركات متعددة الجنسيات

ما من محاولة لتحليل ودراسة دور التكنولوجيا في العلاقات الدولية يمكن أن تتجاهل التأثير الكبير للشركات متعددة الجنسيات في هذه العلاقات، ووفقاً لمقاييس وتعدد نشاطاتها وحريتها النسبية في رسم وتخطيط استراتيجياتها الخاصة، فإن دورها في التأثير على العلاقات التكنولوجية الدولية أصبح أكثر أهمية من دور الحكومات نفسها، فشركة (**أي بي إم** IBM)، أو أنترناشونال بيزنيس ماشينز كوربوريشن تتمتع باحتكار



أكثر من ٦٠٪ من سوق الحاسبات الآلية (الكومبيوترات) في كل واحدة من الدول التي تملك فيها حقوق التصنيع والتسويق (ما عدا المملكة المتحدة التي تبلغ فيها نسبة مشاركتها ٤٠٪)، والشركات متعددة الجنسيات في مجموعها تتحكم بأكثر من خمس (١/٥) المنتوجات ذات التكنولوجيات العالية High – Technology Products في أسواق المجموعة الأوروبية .

هناك الكثير من الطرق التي يمكن أن تحدد المقصود من تعبير (الشركات متعددة الجنسيات) وانسجاماً مع أهداف هذا الكتاب التي ترتكز على المسألة التكنولوجية يمكن القول إن الشركات متعددة الجنسيات ، هي ورشات عمل ميدانية تمارس التحكم المباشر ، أو المشاركة على أقل تقدير ، في التصنيع والتسويق والتشغيل في واحدة أو أكثر من الدول الأجنبية ، وهذا التعريف المحدود يتجاهل مثلاً تلك العمليات التي تتم فيما وراء البحار ، والتي تتضمن الفبركة المحدودة وعمليات التجميع كصناعة أنصاف النواقل ، وتجميع أجهزة الراديو والتلفزيون التي تديرها بعض الشركات الصناعية التابعة للولايات المتحدة الأميركية في كل من **سنغافورة وتايوان وهونغ كونغ والمكسيك** ، بالإضافة للمنظمات التي تهتم بإنجاز العمليات التجارية البحتة ، أو الوظائف ذات الخدمات كالبنوك ، وشركات التأمين ، وشبكات الفنادق وغيرها . وحتى وفقاً لهذا التعريف المحدد ، فإن الشركات متعددة الجنسيات تظهر تنوعاً معتبراً ليس فقط في خطوط الإنتاج والتسويق وترتيبات التوزيع ، ولكن أيضاً في طبيعة ودرجة التحكم المحلي في الإدارة والتسيير ، فشركة (أي بي إم) مثلاً تمارس نشاطها بطريقة عالية التكامل ، وتستخدم أنظمة عالية التطور في التسيير في كافة البلدان الأجنبية التي تعمل بها ، وشركة (**أي تي تي** ITT) التي تأسست في أوروبا ، ثم عادت ملكيتها إلى الولايات المتحدة الأميركية ، وشركة (**فيليبس** PHILIPS) التي تأسست في هولندا تعملان بوصفهما شركتين متباعدتين للتجميع من أجل استثمار رؤوس الأموال وتوزيع الأرباح ، ولمثل هذه الاستراتيجيات في المشاركة تأثير كبير في العلاقات التكنولوجية الدولية .

تتمتع الشركات متعددة الجنسيات بوضعية السيادة في كافة قطاعات صناعة المنتوجات ذات التكنولوجيا العالية ، ووفقاً لكافة الاعتبارات (يستثنى من هذا الحكم صناعة الطيران والفضاء التي استبعدت عنها هذه الشركات بسبب ارتباطها بقضايا الدفاع والأمن الوطني) ، وتمتلك الشركات متعددة الجنسيات كمجموعة أكثر الشركات اتساعاً في حقول عملها ، وتبذل هذه الشركات قدراً كبيراً من الجهود في مجالات البحث والتطوير ، وتحتكر أكبر قدر من الصادرات ، وتستفيد من أعلى نمو للأسعار ، على مستوى أسعار البيع المحلية أو أسعار التصدير . **ويقول جراجر : إنه بالرغم من المشاكل العويصة التي خلقتها الشركات متعددة الجنسيات للحكومات ، فإن من الضروري الإبقاء عليها** ، وهناك الكثير من الأسباب التي تدعو للاعتقاد بأنها سوف تستمر في الاحتفاظ بموقع الريادة على مستوى الإنجازات التي حققتها خلال العقود الماضية . فالإحصائيات التي أجرتها المجموعة الأوروبية عام ١٩٧٥ م ، أفادت بأن هناك ما يقارب عشرة آلاف من الشركات متعددة الجنسيات عبر العالم ، و ٢٥٧٠ شركة منها تأسست في الولايات المتحدة الأميركية ، و ٤٥٣٤ شركة تأسست في دول المجموعة الأوروبية ، وهذه المجموعة الأخيرة من الشركات ، تمتلك ٤٩٢٥٦ فرعاً في دول العالم ، بينما تملك المجموعة الأولى ٢٤١١٧ من الفروع ، و ١٧٣ من الشركات متعددة الجنسيات التابعة للمجموعة الأوروبية ، تملك فروعاً في أكثر من عشرين بلداً ، مقابل ١١٣ من الشركات الأميركية التي تملك نفس القدرة على الانتشار .

في عام ١٩٧٣ م ، بلغ عدد الشركات الأميركية متعددة الجنسيات العاملة في قطاع التصنيع ١٢٠٢ شركة ، بلغت جملة مبيعاتها في ذلك العام ٦٧٠ بليون دولار ، أما الشركات الأوروبية العاملة في نفس القطاع ، فبلغ عددها ٢٤٩٣ ، وبلغت مبيعاتها ٤٦٩ بليون دولار في نفس العام ، مثل هذه الإحصائيات من شأنها أن تعطي فكرة عن أحجام الشركات المتعددة الجنسيات التي تأسست في أميركا ، وأوروبا ، والفروقات في عوائد استثماراتها المالية .

وتجدر الإشارة ، إلى أن نفس هذه الإحصائيات قد أشارت ، إلى أن مجمل مبيعات مائتين من أكبر الشركات متعددة الجنسيات في العالم ، تجاوزت ثلث (١/٣) الدخل القومي الإجمالي لدول منظمة التنمية والتعاون الاقتصادي ، كما أن الشركات المتعددة الجنسيات ككل ، تشغل ثمن (١/٨) القوة العاملة الكلية لبلدان منظمة التنمية والتعاون الاقتصادي .

تختلف الشركات متعددة الجنسيات عن باقي ورشات العمل التي تمارس نشاطها في بلد واحد من عدة أوجه . أحد أهم الاختلافات يكمن في وجوب خضوع هذه الشركات للقوانين ، والتشريعات ، والتنظيمات السارية المفعول في الدول المضيفة وللتصورات والمبادئ السياسية والوطنية

لهذه الدول ، ونظراً لكون هذه البيئات الوطنية المختلفة تعتنق مجموعة واسعة ومتباينة من الأنظمة الاجتماعية والثقافية ، فإن التحديات التي واجهت الشركات متعددة الجنسيات في مجال الإدارة والتسيير كانت على جانب كبير من التشابك والتعقيد ، ولم تتمكن أي من هذه الشركات من تخطي هذه التحديات لولا القدرة الفائقة على « التكيف » التي ميزت استراتيجيات هذه الشركات ، فالسياسات الوطنية للحكومات المضيفة ، المشجعة منها والمحبطة ، تكون لها ــ في أغلب الأحوال ــ تأثيرات قوية على هذه الاستراتيجيات ، ولعل من أكثر عناصر هذه السياسات تأثيراً ، هي درجة التعقيد الإداري في مجال إنجاز العمليات الخارجية ، ومقدار التسهيلات الممنوحة في تعريفات الاستيراد ، ونظام الإعفاءات الجمركية للسلع التجارية المستوردة ، وطبيعة شبكة التنظيم الحكومية ، وهذه العناصر مجتمعة ، هي التي يطلق عليها في المصطلحات الاقتصادية (**نظام المعالجة الوطنية** National Treatment System) . ووفقاً لهذه التعقيدات ، ينبغي على الشركة متعددة الجنسيات أن تقدر وتوازن بين تأثيرات هذه العوامل منفردة ومجتمعة ، قبل اتخاذ القرار النهائي بتوظيف استثماراتها في الخارج ، كما أن هذه العوامل تحمل في طياتها مدى التأثير على خصائص ، ومدى تعقيد التكنولوجيا المنقولة إلى الدولة المضيفة عبر الشركات متعددة الجنسيات .

التكنولوجيا والأمن الوطني

إحدى أهم الحقائق التي برزت إلى الوجود خلال العقود القليلة الماضية ، تتمثل في أن التكنولوجيا أصبحت تعد العامل الأساسي الذي يحدد مدى القدرة العسكرية لأمة من الأمم ، وبالتالي قدرتها على ضمان أمنها الوطني . التكنولوجيا النووية Nuclear Technology ، **وتكنولوجيا الصواريخ** Missile Technology ، **وتكنولوجيا أعماق البحار** Undersea Technology ، **شكلت العوامل الأساسية في قضية التوازن الاستراتيجي خلال العقدين الماضيين على الأقل** ، وتغيرت القدرات في مجال التكتيك الحربي بشكل عميق إثر التطورات التي طرأت في ميادين الطيران ، والاتصالات ، وأجهزة الإنذار الإلكترونية ، والكومبيوترات ، والأسلحة الخفيفة .

وبالرغم من أن التكنولوجيا الحديثة التي تجسدت في الأسلحة النووية والصواريخ المتطورة المخصصة لحملها ، قد غيرت من مفهوم التفوق العسكري ، فإن هذا لم يمنع من بقاء ونمو القوى العسكرية التقليدية ، فقد بيَّن **معهد ستوكهولم للدراسات الاستراتيجية** (SISS) بأن واحداً من كل خمسة من الرجال الأصحاء الذين هم في سن العمل هو الآن تحت السلاح ، ويذكر المؤلف بأن هذه التطورات كانت نتيجة حتمية لمسألة الصراع على مناطق النفوذ التي استلزمت زيادة مضطردة في سرعة التطور التكنولوجي .

العلاقة الوثيقة بين التفوق العسكري والتفوق التكنولوجي ، دفعت كلتا الدولتين العظميين إلى تركيز الجهود على قطاعات البحث والتطوير ، ووضع سياسات مدروسة لتصدير منتوجاتها التكنولوجية المتطورة ، وفرض القيود على تصدير التكنولوجيات التي ترتبط بقضايا الأمن الوطني بصفة مباشرة أو غير مباشرة ، ويقول جراجر إن بعض الظروف والعوامل الاقتصادية والسياسية لعبت دورها في جعل الولايات المتحدة تتفوق على الاتحاد السوفييتي في مجال إنتاج الكثير من المتوجات ذات التكنولوجيات المتطورة كصناعة الطيران ، والإلكترونيات ، وأجهزة الكومبيوتر ، وهذا يعود للديناميكية الخاصة التي اتبعتها الولايات المتحدة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية . ويتخذ جراجر حالة صناعة الكومبيوتر كمثال لتوضيح هذا التفوق وأثره على التفوق العسكري والأمن الوطني .

ليس هناك من شك بأن صناعة الكومبيوتر في الولايات المتحدة الأميركية ، تتمتع بدرجة عالية من التفوق على الاتحاد السوفييتي (الذي يعد مقياساً شائعاً للمقارنة في المسائل العسكرية) ، ويمكن القول إن الاتحاد السوفييتي لن يتمكن من تدارك الفارق الكبير الذي يفصله عن الولايات المتحدة الأميركية في المستقبل القريب على الأقل . ففي عام ١٩٧٠ م ، مثلاً كانت الولايات المتحدة الأميركية متقدمة على الاتحاد السوفييتي من حيث عدد الكومبيوترات الموضوعة قيد العمل بنسبة عشرة إلى واحد ، وفي مجال السرعة الحسابية Computational Speed للكومبيوترات ذات الإنجاز العالي تفوقت الولايات المتحدة الأميركية بنسبة مائة إلى واحد ، وسجل تفوق مماثل في سعة الذاكرات Memory Capacity وسرعة التلقين ، واستعادة المعلومات ، وأيضاً في مجال سرعة تراجع أسعار الذاكرات ، والبرامج التطبيقية ، والكومبيوترات نفسها ، وتبين أيضاً أن التفوق نفسه كان يزداد من حيث درجته مع مرور الزمن ، وكانت (الفجوة) التكنولوجية التي تفصل بين الولايات المتحدة الأميركية والاتحاد السوفييتي تزداد اتساعاً .

تبنّي الاتحاد السوفييتي سياسة تكنولوجية خاصة ، وعلى أعلى المستويات تهدف إلى تضييق هذه الفجوة ، وخصص من أجل ذلك إمكانات هائلة . ففي عام ١٩٧٣ م ، بدأ الروس بإنتاج سلسلة من الكومبيوترات الجديدة أطلق عليها اسم (رياد RIAD) ، وكان يهدف من وراء هذا المشروع إلى إنتاج ما بين ١٢٠٠٠ و ١٥٠٠٠ جهاز منها حتى

نهاية عام ١٩٧٥ م ، ولكنه لم يتمكن من إنتاج أكثر من ١٠٠٠ جهاز فقط ، وإنتاج العدد الكلي من الأجهزة الذي برمج في الخطة هو أمر مستبعد حتى مع حلول عام ١٩٨٠ م ، وتبيَّن أن معظم نماذج سلسلة (رياد) تشبه إلى حد بعيد من حيث تصميمها سلسلة (IBM - 360) الأميركية ، وكان هذا التشابه مقصوداً ، وكان هدف الروس منه ، أن يتمكنوا من استخدام البرامج التطبيقية ، ووحدات الذاكرة الخاصة بالنظام (IBM - 360) التي سمحوا باستيرادها من الولايات المتحدة الأميركية .

الكومبيوترات المتطورة عالية الإنجاز ذات الأغراض العامة تلعب دوراً هاماً في القدرة العسكرية ، فبالإضافة لتطبيقات استخدامها في مجالات البحث والتطوير وأنظمة الإدارة العامة وباقي الأعمال التي تتطلب قدرة عالية على الإنجاز الحسابي ، فإنها تلعب دوراً أكثر أهمية في مجالات تصميم الأسلحة النووية وتنظيم شبكات الاتصالات عبر الكومبيوتر . ومثل هذه المشاكل التي تترتب عن تصدير الكومبيوترات عالية الإنجاز ومتعددة الأغراض أبرزت للمسؤولين الحكوميين (في الدول المتطورة على العموم) ضرورة وضع سياسات شاملة للرقابة على الصادرات الحساسة تحت اسم الحفاظ على الأمن الوطني ، ذلك أن معظم الابتكارات التكنولوجية الأخرى يمكن أن تكون لها تطبيقات عسكرية مماثلة ، فالأدوات الآلية Machine Tools التي تستخدم في إنتاج السيارات مثلاً يمكن استخدامها لإنتاج الدبابات والطائرات ، حتى الدارات التكاملية Integrated Circuits المستعملة في الآلات الحاسبة اليدوية يمكن الاستفادة منها في ابتكار أنظمة توجيه الصواريخ .

وفي عام ١٩٧٥ م ، وضع مجلس الدفاع العلمي في الولايات المتحدة الأميركية برئاسة **فريد بيسي** Fred Bucy ، لائحة خاصة تتضمن مجموعة كبيرة من المنتوجات التكنولوجية الهامة كالطائرات المتطورة ، والأجهزة والآلات الدقيقة ، وأنصاف النواقل التي اعتبرت جميعاً من البضائع العسكرية الحساسة التي يجب فرض الرقابة المشددة على تصديرها إلى الخارج ، وتضمنت لائحة بيسي تقريراً ملحقاً تضمن ملخصاً لنتائج الدراسات والتحليلات التي قام بها المجلس في هذا الصدد يقع في النقاط الثلاث التالية :

١ ــ القضية الحيوية الأساسية التي تضمن احتفاظ الولايات المتحدة الأميركية بالتفوق التكنولوجي ، تكمن في تشديد الرقابة على تصدير التصاميم وأسرار الصنع ، وليس على المنتوجات التكنولوجية التي لا تكون لها عادة إلا استعمالات نوعية ضيقة .

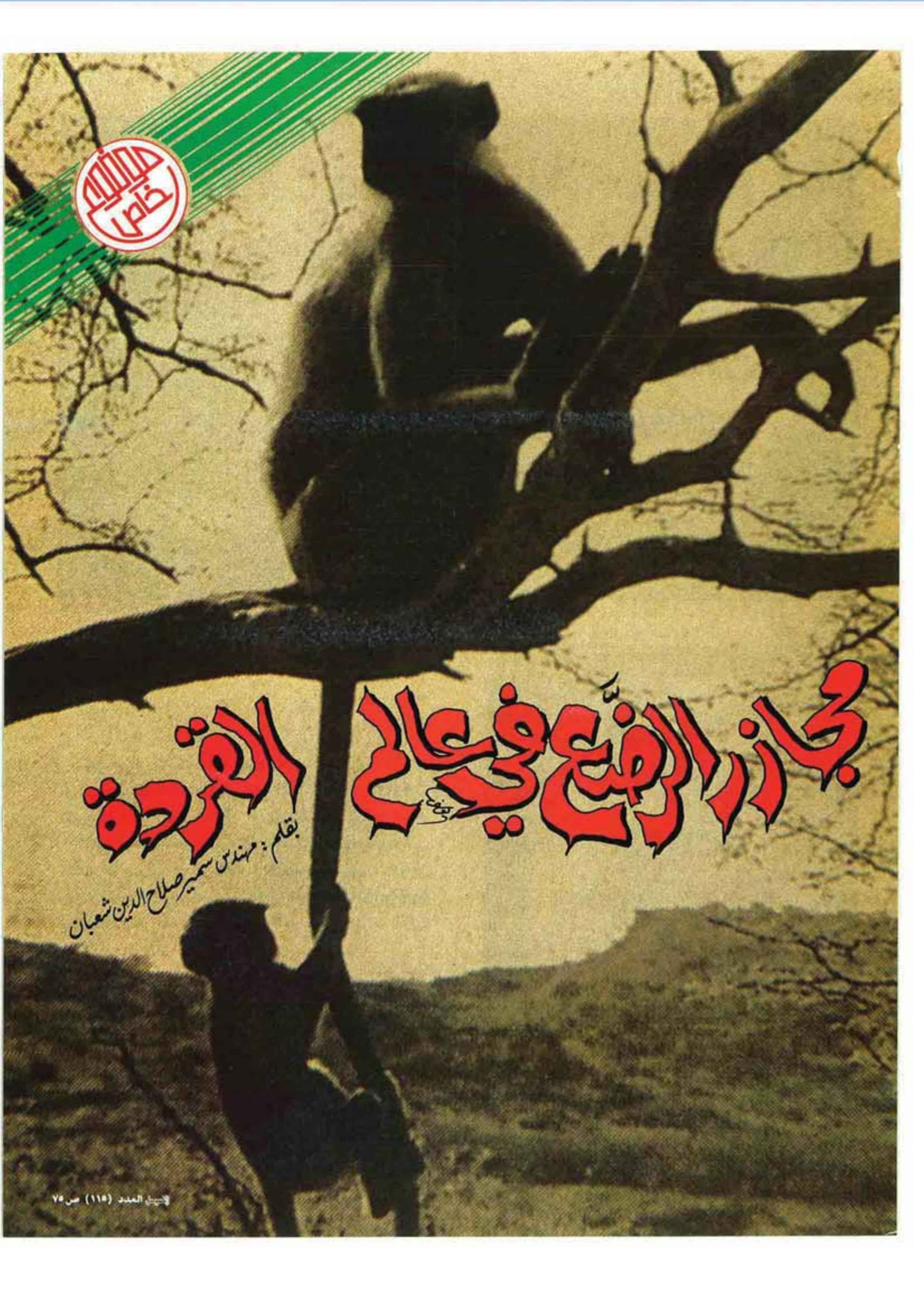
٢ ــ كل المحاولات الجديدة الهادفة لوضع سياسة محددة للرقابة على الصادرات التكنولوجية فاتها الزمن ، والمحاولات المستقبلية التي ترمي لوضع مثل هذه السياسة ، يجب أن تركز بشكل كلي على التكنولوجيا لا على المنتوجات التكنولوجية .

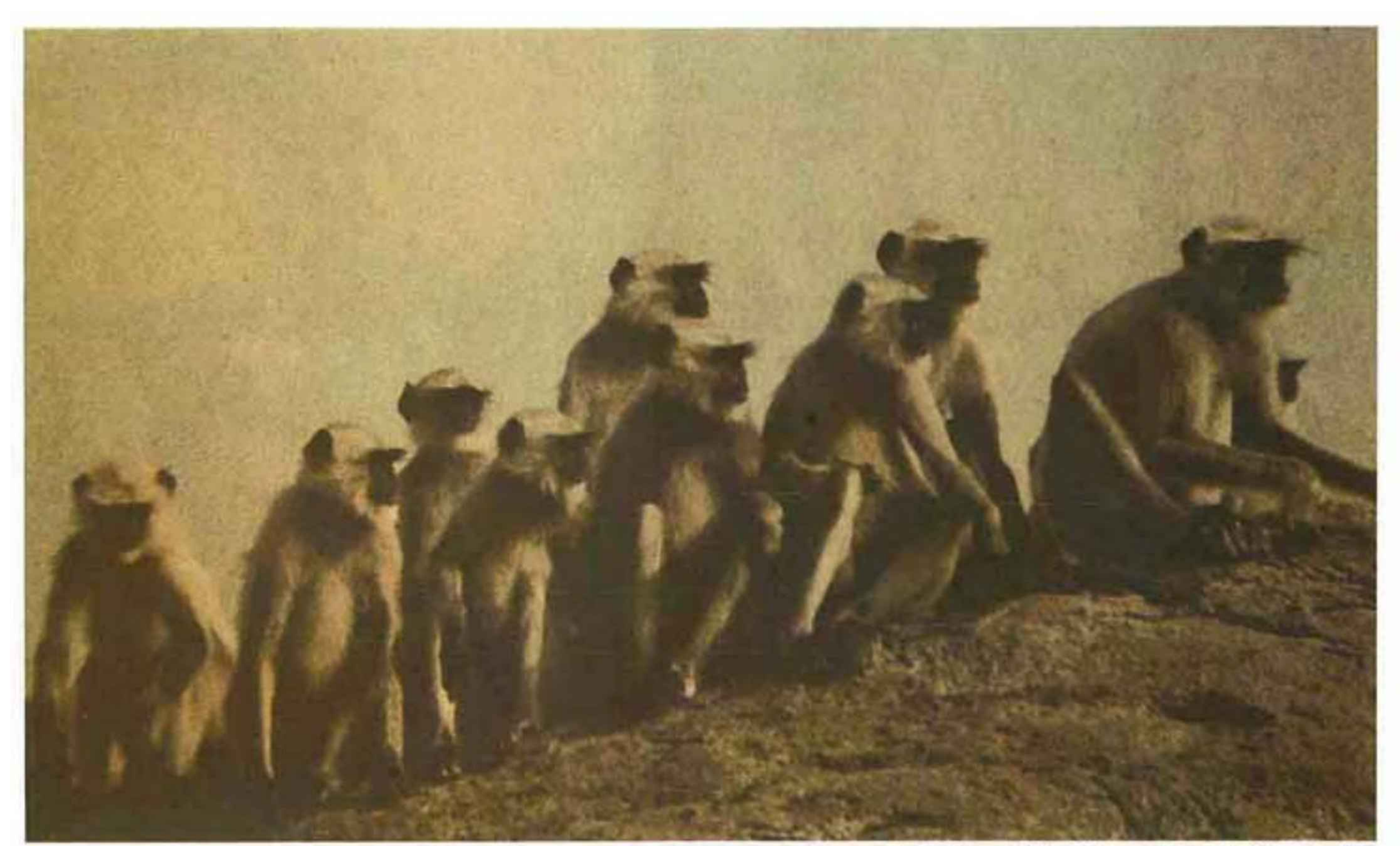
٣ ــ بالنسبة للتكنولوجيات المتميزة بحساسية عسكرية خاصة ، يجب على الولايات المتحدة الأميركية أن تمنع خروجها وتصديرها بكافة الوسائل .

والكيفية التي تنظم وفقها الولايات المتحدة الأميركية عملية تصدير التكنولوجيات المتطورة ، تعتمد بشكل كبير على الحالة المطروحة ، وغالباً ما تكون هذه القضية كثيرة التعقيد ، وتتضمن العديد من العناصر والمتغيرات المركبة ، والمواقف التي يصعب تحديد نتائجها بالنسبة للأمن الوطني ، والسياسة الخارجية ، والمصالح الاقتصادية ، لذا فإن من الصعب ، أو غير الممكن ، التوصل لقرارات حاسمة وواضحة في قضية تصدير التكنولوجيا .

ويتعرض جرانجر في آخر بحثه المتعلق بالتكنولوجيا والأمن الوطني (الفصل الخامس) لقضية بيع الأسلحة ، وتأثيرها على مسألة النقل الدولي للتكنولوجيا والعلاقات الخارجية للولايات المتحدة الأميركية ، فيشير إلى أن الولايات المتحدة الأميركية تعد المصدر المفضل للسلاح بالنسبة لغالبية الدول المستوردة بسبب الاستعداد الذي تظهره عادة لتقديم قطع الغيار والتسهيلات المالية ، وتدريب العسكريين على استعمال الأسلحة ، وقبولها لمبدأ المشاركة في إنتاج العناصر الثانوية المتعلقة بأنظمة التسليح ، كبعض قطع الغيار ، والقذائف والذخائر ، وفي بعض الأحيان تسمح للمشتري بالمشاركة في تفهم بعض التكنولوجيات المتعلقة بطريقة تصنيع الأسلحة ، وتقدم له بيانات الصنع المفصلة ، مثل هذه الترتيبات تعد مألوفة بالنسبة لحلفائها في منظمة معاهدة شمال الأطلسي **(الناتو NATO) ، واليابان (أعضاء الكوكوم COCOM)** ، ولكنها امتدت إلى بلدان أخرى **كإسبانيا ، والكيان الصهيوني ، وتايوان ، وكوريا الجنوبية ، وإيران** (قبل سقوط الشاه) ، ويشير جرانجر إلى أن هذه الترتيبات واجهت معارضة داخلية كبيرة منذ نهاية عام ١٩٧٦ م ، من قبل العديد من اتحادات العمل ، والوكالات السياسية المتخصصة ، بالرغم من أنها سمحت للولايات المتحدة الأميركية بالحصول على عوائد مالية ، وسياسية كبيرة ، وأدت إلى خفض سعر التكلفة للأسلحة التي تسمح بتصديرها .

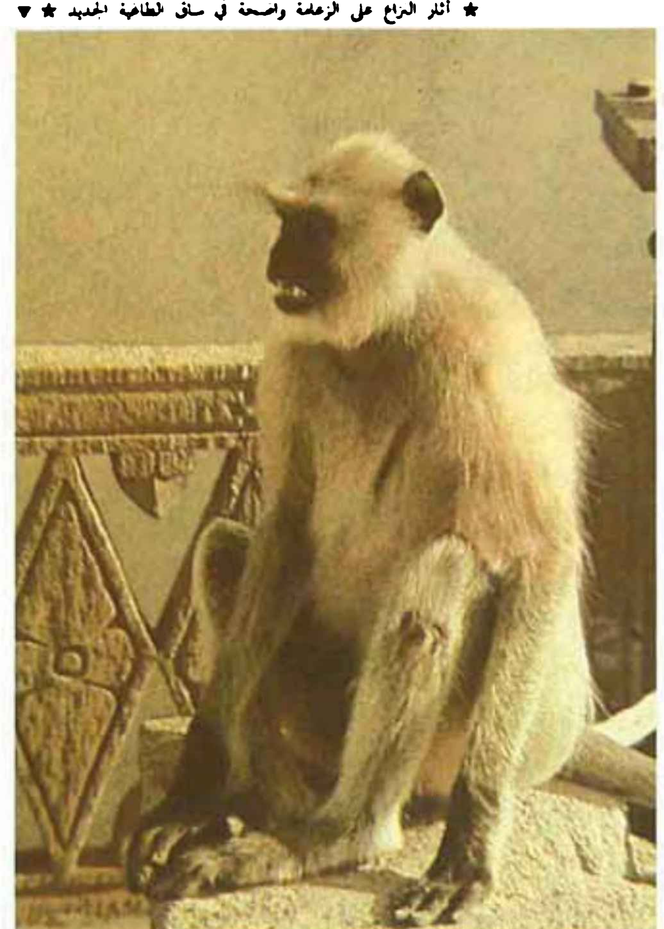
ــ البقية في العدد القادم ــ


موضوع خاص
مجازر الرضع في عالم القردة
بقلم: مهندس سمير صلاح الدين شعبان



▲ ★ يقوم «الذكر» الجديد بطرد جميع الذكور البالغين من المجموعة ★

★ أثار النزاع على الزعامة واضحة في ساق الطاغية الجديد ★ ▼

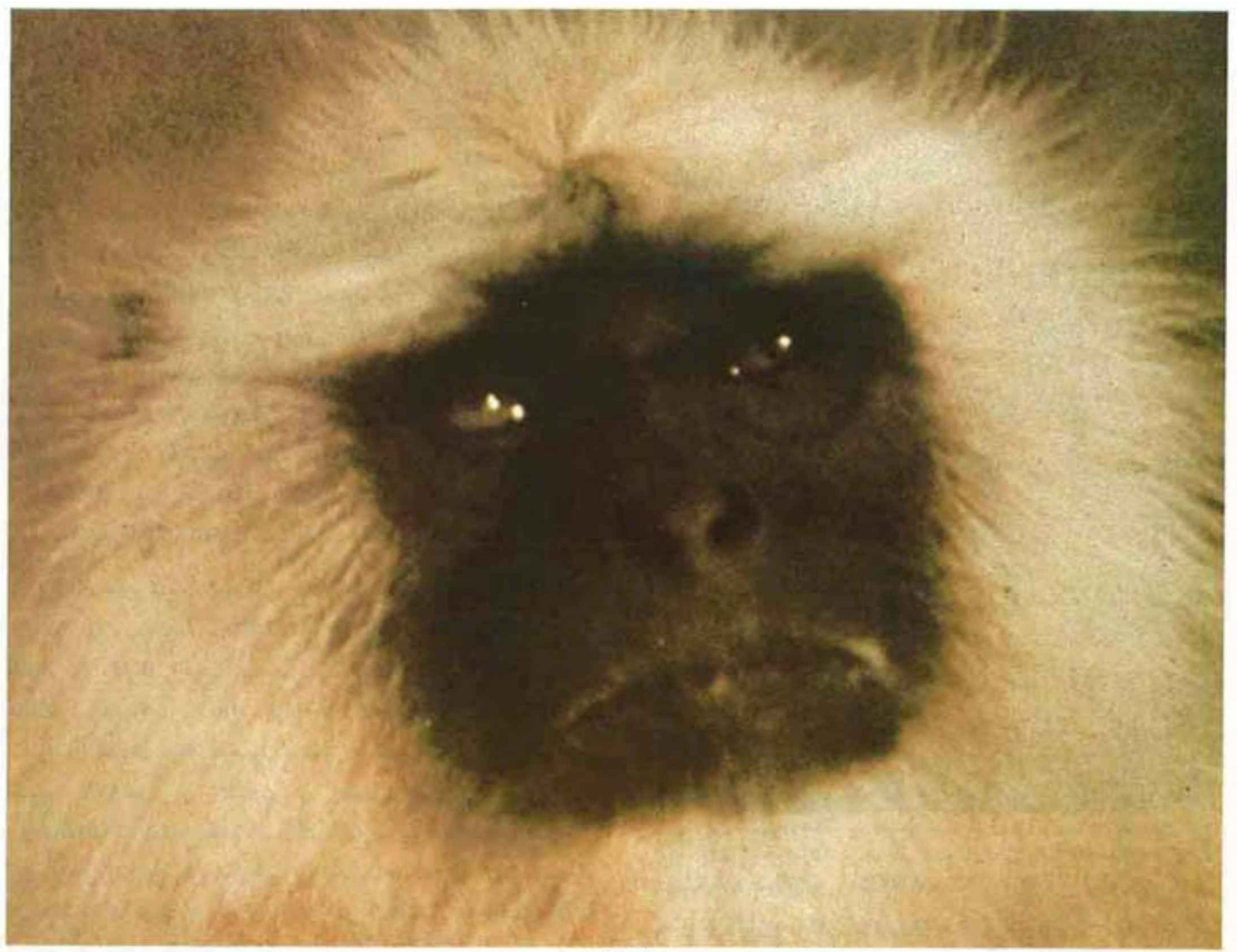


مجازر الرضع في عالم القردة

قبل حوالي ٣٠ سنة ، نشر عالم الطبيعة النمساوي (كونراد لورنتس KONRAD LORENZ) نتائج أبحاثه حول «العلاقات الاجتماعية للطيور» في إحدى الدوريات الألمانية في عام ١٩٥٣ م . وينظر العلماء اليوم إلى هذه البادرة على أنها تمثل الميلاد الرسمي لواحد من أحدث العلوم العصرية ، الذي يدرس «سلوك الحيوان» ، وقد أطلق عليه اسم «الإيتولوجيا ETHOLOGY» . لذا يعتبر (كونراد لورنتس) الرائد الأول لهذا العلم الجديد .

بعدها بحوالي ٢٠ سنة ، نال (كونراد لورنتس) جائزة (نوبل) للفيزيولوجيا والطب تقديراً لاكتشافاته . وقد شاركه فيها (نيكولاس تينبيرغين NIKOLAAS TINBERGEN) ، و (كارل فون فريش KARL VON FRISCH) .

من البديهي أن دراسة سلوك الحيوان لم تبدأ في عام ١٩٥٣ م . لكن غير المشكوك فيه أن صيادي ما قبل التاريخ كانوا على دراية جيدة بطبيعة الحيوان الذي يرغبون في صيده ، بغية الحصول على الطعام الكافي أو للدفاع عن النفس عند الضرورة .



★ ذكر اللنغور ★

بعدها بآلاف السنين ، لم يقصر علماء الطبيعة مشاهداتهم على المظهر الخارجي للحيوان (مثل الشكل ، الحجم ، اللون . . إلخ) فحسب ، بل درسوا أيضاً طرق سلوكه . وعلى سبيل المثال فقد قضى الفيلسوف الإغريقي (**أرسطو**) ، الملقب بالمعلم الأول ، الساعات الطوال في مراقبة الحيوان ودراسته . وفي عام ١٨٧٢ م ، نشر (**تشارلز دارون** CHARLES DARWIN) كتاباً بعنوان « التعبير عن الانفعالات عند الإنسان والحيوان THE EXPRESSION OF THE EMOTIONS IN MAN AND ANIMALS » .

وفي بواكير القرن الحالي ، قام العالم الطبيعي الفرنسي (**جان هنري فابر** JEAN HENRI FABRE) بدراسات مفصلة عن سلوك الحشرات .

منذ حوالي عشرين عاماً ، بدأ الجدل حول ظاهرة « **مجازر الرضّع** » بين أفراد أحد أنواع القردة النباتية النحيلة طويلة الذيل ، الذي يطلق عليه اسم « **اللنْغور الرمادي** » ، الذي يسكن في جنوب آسيا .

وهنا يسيطر « ذكر » بالغ وحيد على تجمع « إناث » مؤلف من « إناث القردة وصغارها » . هذا الزعيم لا يطيق رؤية أي منافس ؛ لذا يقوم بطرد جميع الذكور البالغين الآخرين . ويجتمع هؤلاء « المنفيون » ويشكلون عصابات من العازبين « الفدائيين » . وعندما تحين الفرصة السانحة يقومون بين فينة وأخرى بمهاجمة زعيم « الإناث » وينافسونه على منصبه . بيد أن زعيم « الإناث » يصمد حوالي ٢ ــ ٣ سنوات بصورة وسطية ، بعدها يزاح عن عرشه ويطرد من تجمع الإناث الذي كان يسيطر عليه . وفجأة ينقلب الحلفاء المتفقون على « معاداة الزعيم » إلى أعداء لدودين ، ويتصارعون فيما بينهم على المكانة الأولى ، ليصبح الأقوى بينهم المسيطر الوحيد على الإناث .

وقد لاحظ بعض العلماء ، أن الخسارة لا تلحق بالزعيم المعزول وبأولئك المتمردين ، الذين رجعوا من هجومهم بخفي حنين فحسب ، بل كذلك الرضّع الذين يقتلهم الزعيم الجديد المنتصر ، قبل القيام بتلقيح أمهاتهم .

فما حقيقة مجازر الرضّع هذه؟ وما هو الدافع إليها؟ .

جهود العلماء

تحاول الإجابة على هذه التساؤلات ـ منذ حوالي عشرين

عاماً ـ مجموعات من الباحثين من اليابان ، والهند ، والولايات المتحدة الأمريكية ، وألمانيا الاتحادية . وقد وجد هؤلاء العلماء في ولاية (راجاستان RAJASTHAN) الصحراوية ، الواقعة في شمال الهند ، بالقرب من مدينة (جودبور JODHPUR) ، حوالي ألف لنغور ، بشكل مجموعات يتراوح عدد أفراد كل منها بين ١٥ و ٣٠ .

منذ عام ١٩٦٥ م ، يثير اللنغور الاضطراب في أوساط البيولوجيين (علماء الأحياء) . في البدء تحدث البيولوجي الياباني (سوغيياما SUGIYAMA) ومن بعده الهندي (مونوت MOHNOT) عن حوادث ، يقوم فيها زعيم الإناث الجديد بقتل أصغر أطفال سلفه سناً .

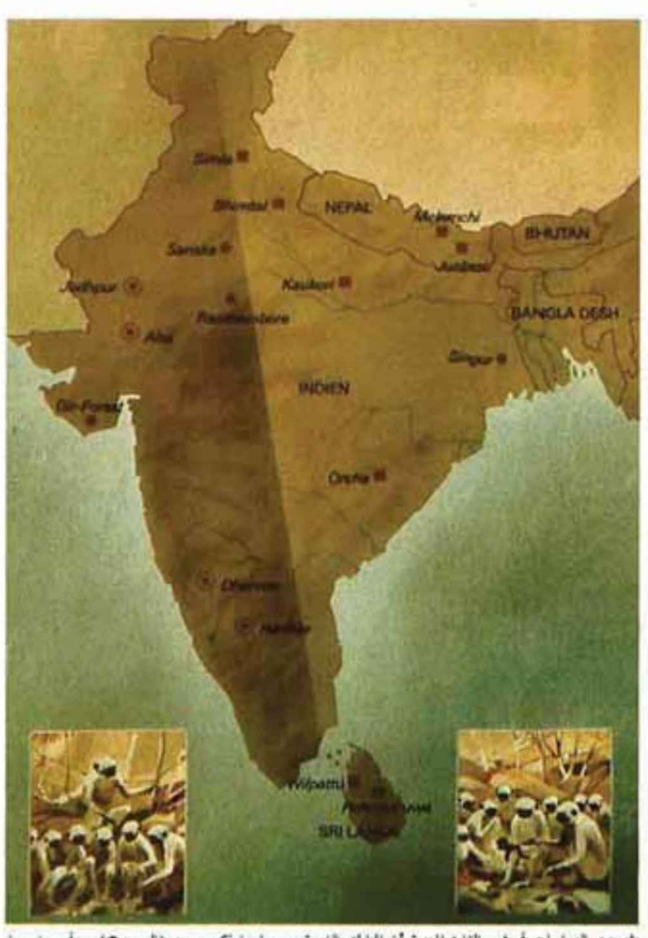
إلا أن مجازر الرضّع هذه كانت مناقضة تماماً لتصورات علماء الأحياء ، وكانوا يعدونها مستحيلة الوقوع في عالم الحيوان . وبغية كشف النقاب عن هذا السر المحيّر ، فقد قررت عالمة الأحياء الأمريكية (ساراه بلافر ـ هردي SARAH BLAFFER - HRDY) من جامعة (هارفارد) الشهيرة متابعة الموضوع بنفسها . أجرت دراساتها الميدانية بين عامي ١٩٧٢م ، و ١٩٧٦م ، في جبل (آبو ABU) في (راجاستان) . بعدها رفضت ـ بشكل قاطع ـ أية محاولة لتبرير مجازر الرضّع على أنها ناتجة عن انحرافات في السلوك مردها إلى الاضطراب وتزايد ضغط الإجهادات . وركزت دوماً على أن **قتل الأطفال لا يرتبط إلا بتبدل قيادة الإناث** .

ما هو الدافع إذن إلى عمليات القتل هذه ؟ ، كان تفسير الباعث على القتل مهمة صعبة ، لأنه يناقض ـ بما لا يدع مجالا للشك ـ «**مبدأ حفظ النوع**» ، الذي تحول إلى نوع من القناعة الثابتة ، بعد قيام (**تشارلز داروين**) بنشر نظريته عن التطور ، وهو المبدأ الذي نُسب إليه التحكم بسلوك الحيوان .

إلا أن (**ساراه هردي**) لديها تفسير بديل ، ينطلق من المبدأ الذي نشره عالم الأحياء الأمريكي (**ويلسون** E.O. WISON) في عام ١٩٧٥ م ، بعد ظهور نقطة العلام النظرية المسماة «**البيولوجيا الاجتماعية** SOCIOBIOLOGY» . أطلق (ويلسون) على هذا المبدأ المنافس لمبدأ حفظ النوع اسم «**مبدأ المنفعة الشخصية**» .

ويعتقد أنصار هذا المبدأ أن المعلومات الوراثية المخزنة في جينات الكائن الحي تبرمج حياته بحيث يقصر اهتمامه على منفعته الذاتية ، وبحيث يحاول بشتى الوسائل والسبل إنجاب أكبر عدد ممكن من المواليد الأحياء ، بصورة تضمن استمرار برنامج الجينات (الخصائص الوراثية) الخاصة به وحده دون سواه .

وفي عام ١٩٧٦ م ، قام عالم البيولوجيا الاجتماعية الإنجليزي



★ بينت الدراسات في شبه القارة الهندية أن المناطق الغربية يسود فيها ذكر وحيد (الرمز●) ، وفي بعضها شوهدت مجازر الرضع (الرمز●) ، أما في المناطق الشرقية فالذكور يعيشون مع الإناث بسلام (الرمز■) ★

(**ريتشارد دوكينس** RICHARD DAWKINS) ، الذي يعمل في جامعة (أكسفورد) بنشر ملخص مبسط لهذه التصورات ضمن كتاب بعنوان «**الجينة الأنانية**» . وسرعان ما انتشر هذا المصطلح في الأوساط الأوروبية الأخرى ، غير الناطقة باللغة الإنجليزية .

انطلاقاً من هذه الأفكار الجديدة ، تم تقديم التصور التالي لمجازر أطفال اللنغور تحت وطأة أنانية الجينات عديمة الشفقة : وجود الأطفال الرضّع يمنع الأمهات من الحمل مرة أخرى ؛ بسبب توقف عملية قفز البويضات المؤنثة (الإباضة) أثناء فترة الرضاعة . وهذا يعاكس أهداف جينات الرئيس الجديد لإناث القرود ، الذي تصبح الإناث تحت تصرفه . لذا يتوجب عليه إنجاب أكبر عدد ممكن من الأطفال ، الذين يحملون معلوماته الوراثية ، وبأقصى سرعة ممكنة ؛ لأنه لا يعرف يقيناً توقيت نهاية فرصته للتكاثر ، التي يحددها هجوم ناجح للذكور الآخرين المنافسين .

«الوقت من ذهب» بالنسبة لزعيم إناث القرود . وبمقدوره تحسين فرصته في التكاثر بشكل ملموس ، لو استخدم أنيابه القاطعة في قتل أطفال سلفه ، الذين لم يبلغوا سن الفطام بعد . بذلك يقوم بتقصير فترة الانتظار اللازمة حتى تصبح الأنثى المرضع جاهزة للإخصاب مرة أخرى ؛ نظراً لأن الإباضة تبدأ عندها بعد فقدان طفلها والتوقف عن الرضاعة . عندها يصبح بمقدور الرئيس الجديد للإناث تلقيحها ، وإنجاب نسل يحمل المورثات الخاصة به .



★ أزعج الطاغية الجديد هذه الأنثى ★

جعلت هذه الفرضية ــ حول تحسن فرص التكاثر «للقاتل» بالمقارنة مع «غير القاتل» ــ **اللنغور يتصدر فجأة قائمة الأمثلة النموذجية لكتابات البيولوجيا الاجتماعية** . وقد تم نشر النتائج التي توصلت إليها (ساراه هردي) ــ بشكل مفصل ــ في العديد من المجلات العلمية مثل مجلة «**العلم**» الأمريكية، و«**صورة العلم**» الألمانية، و«**الطبيعة**» البريطانية .

بعدها بفترة وجيزة بدأت الكتب التعليمية المتداولة تشير إلى أن قتل الأطفال عند هذا النوع من القردة يمثل **ظاهرة «اعتيادية»**، وأنه يحدث بصورة «**منتظمة**». وقد لخص الأستاذ (البروفيسور **فولفغانغ فيكلر** WOLFGANG WICKLER) والدكتورة (**أوتا زايبت** UTA SEIBT) من معهد (ماكس بلانك) الألماني للفيزيولوجيا (وظائف الأعضاء) السلوكية هذا «الاكتشاف» في جملة وحيدة وردت في كتابها المشترك بعنوان «**مبدأ المنفعة الشخصية**»، يبادر المنتصر الجديد فوراً إلى قتل جميع الرضّع الموجودين ضمن المجموعة .

ليس هذا فحسب، بل يذهب الأستاذ (البروفيسور **تريفرس** R.L. TRIVERS) ــ وكان من المشرفين على دراسات (ساراه هردي) في جامعة (هارفارد) ــ إلى أبعد من ذلك . فهو يدعي أن **جميع المواليد لفترة الحمل الأولى، التي تلي تبدل الذكور يكون مصيره القتل على يدي «زوج الأم» الجديد .**

الاغترار بالرغبات

في هذه الفترة كان الأستاذ (البروفيسور **كريستيان فوغل** CHRISTIAN VOGEL) من جامعة (غوتنغن) الألمانية يقوم بدراسة جميع الحالات التي وصفت قتل الأطفال عند اللنغور، وقد بلغ عددها الإجمالي في المراجع العلمية ٤٠ حالة . بعد التمحيص فوجئ (فوغل) بأن الأمر كان يتعلق في معظم الحالات **بالأولاد «المفقودين»**، الذين كان اختفاؤهم أثناء تبدل الذكور أو بعده ينسب إلى «مجازر الرضّع» . وفي بعض الحالات كان العلماء يشاهدون بعض الأطفال يعانون من جروح حديثة ناتجة عن العض .

ثلاث مجازر فقط قام بمشاهدتها «عياناً» أحد العلماء، لكنها حدثت في مجموعة اللنغور ذاتها، وقام بها ذكر وحيد .

كانت (ساراه هردي) قد شاهدت بنفسها عدة عمليات هجومية، **دون أن تتمكن من إثبات وقوع «الوفاة» في أي منها** . لذا فقد أضافت إلى أحد عناوين الفقرات في النسخ الخاصة بمقالاتها و«**بخط يدها**»: «قتل الأطفال . . . **أو اختفاؤهم**»، إقراراً منها بهذه الثغرة في شواهدها .

وهكذا بدا أنه من الأسلم ــ علمياً ــ تسجيل نسبة لا بأس بها من عمليات «القتل» على ذمة المرض أو الافتراس من قبل الحيوان الآخر .

★ يلاحقها رغم أنها تحمل على صدرها رضيعها ، بينما تقوم ابنتها الأكبر سناً باعتراض طريقه ★



كذلك لم يثبت وجود أية حالة يتم فيها قتل الأطفال المولودين بعد عملية تبديل الذكور . نتائج دراسة (فوغل) كانت مؤلمة الوقع على أنصار قتل الأطفال . وهي تثبت ـ حسب رأي (**فولكر زومر** VOLKER SOMMER) من جامعة (غوتنغن) الألمانية ٠٠**مهولة تحول الرغبة إلى (أب للأفكار) حتى في مجال العلوم الطبيعية**» .

وهكذا وجد معارضو (ساراه هردي) والبيولوجيين الاجتماعيين الآخرين في جامعة (هارفارد) المناخ الملائم «فجأة» للتقليل من أهمية هذه التجارب . وقد شجع ذلك (**غليندون شوبرت** GLENDON SCHUBERT) من جامعة (ميامي) الأمريكية على **الرفض القاطع لما أسماه بـ «أسطورة البيولوجيا الاجتماعية»** .

ليس هذا فحسب . فبعد قيام طاقم العلماء في جامعة (غوتنغن) بدراسة مكثفة لمجموعات اللنغور في (جودبور) بولاية (راجاستان) ، تركز الشك على فرضية «**أفضلية التكاثر للذكر القاتل**» ، فحسب تخمينات (ساراه هردي) تصبح أنثى اللنغور جاهزة للتلقيح بعد مضي ١٣ ــ ٢٠ شهراً على الولادة ، لكن (فوغل) قدّم أدلة من دراساته طويلة الأمد تفيد بأن عملية الإباضة الأولى تتم بعد الولادة بـ ٨,٤ **اشهر فحسب** .

وعليه فإن الرئيس الجديد لإناث القرود لا يكسب أي وقت للتكاثر ، إلا إذا قام بقتل الأطفال الذين يقل عمرهم عن ٨,٤ شهور . إلا ان (فوغل) وجد أن ١٦ من العدد الإجمالي للأطفال «المقتولين» البالغ ٤٠ ، كان عمرهم يتجاوز ٩ شهور . وهذا يجعل فرضية البيولوجيين الاجتماعيين تحلق في الهواء بدون دليل .



★ إصابة الرضيع بجرح ناتج عن « العض » ★

أوضح من ذلك : ففي خمس من عمليات تبديل القيادة ، التي راقبها باحثو جامعة (غوتنغن) بأم أعينهم كان **الرؤساء الجدد غير مكترثين إطلاقاً بأولاد أسلافهم** .

وهكذا « تهلهلت » فرضيات (ساراه هردي) أمام أعين العلماء . وقد قام (فوغل) بإعداد « الضربة القاضية » لهذه الآراء : كتب مقالا نقدياً « قتل الأطفال عند الحيوان والإنسان » ، في جامعة (كورنيل بولاية نيويورك) .

قبل بضعة أيام من موعد سفره إلى (نيويورك) ، استلم (فوغل) نبأ من الهند ، من مساعده (فولكر زومر VOLKER SOMMER) لا يتفق مع خطوط محاضرته لهذا المؤتمر .

قطع الشك باليقين

يقول (فولكر **زومر**) في عدد **تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٩٨٤ م** ، من مجلة « صورة العلم » الألمانية إنه بدأ دراساته الميدانية لمجموعات اللنغور في (**جودبور**) في تشرين الثاني (أكتوبر) عام ١٩٨١ م ، وإنه كان يعتقد أيضاً بأن فرضيات قتل الرضّع لا تتعدى التكهنات .

في تموز (يوليو) عام ١٩٨٢ م ، توصل (**زومر**) إلى ما أسماه « حظ مشاهدة حزين » ، فقد **رأى بأم عينيه رئيساً جديداً للإناث يقوم بقتل رضيع لنغور عمره شهر واحد فحسب** ، بعد فترة وجيزة من استلامه مقاليد الأمور ؛ رغم الدفاع المستميت لأمه وللإناث الأخريات . وقد كان لهذه الحادثة الدور الحاسم في تغيير وجهة نظر (زومر) والأستاذ (فوغل) من بعده .

بعد هذه الحادثة بأيام معدودات كان (زومر) شاهد عيان لرضيع مثخن بالجراح ثم اختفى بعدها عن الأنظار بصورة نهائية . وقد شاهد كذلك أحد الأطفال يختفي بين أغصان الشجر بعد تعرضه للعديد من الهجمات من قبل الرئيس الجديد للإناث .



★ «يخلص نفسه» من العرقلين بقفزة قوية ★

مجازر الرضّع في عالم القردة

وأخيراً ، في تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٩٨٢ م ، تم قطع الشك باليقين ، وتم التقاط **سلسلة من « الصور الفوتوغرافية »** ، التي تثبت قتل الرضّع . حتى أواسط عام ١٩٨٣ م ، رافق ٣ عمليات تبديل في الرئاسة موت (١١) من أطفال اللنغور تتراوح أعمارهم بين ٠,٤ و ٤,٦ شهور ، واثنين عمرهما ٨,٤ و ٩,١ شهور . وقد نجح (زومر) في المشاهدة « المباشرة » لست من هذه الحالات ، أكّد مشاهدتها دارسان هنديان آخران .

لم تكن هذه الصور الفوتوغرافية أهم إنجازات الدراسة طويلة الأمد لمجموعة باحثي جامعة (غوتنغن) . فالأكثر أهمية هو قيامها ــ للمرة الأولى ــ بتحديد « **درجة القرابة** » بين قرود المجموعات المدروسة .

وهذا أمر لا غنى عنه لتدقيق فرضية (ساراه هردي) حول مزايا تكاثر الذكور القاتلين ، التي تنطلق من المسلمات النظرية الثلاث التالية :

- الذكر يقتصر على قتل الأطفال الذين ليسوا من نسله الخاص .
- على الذكر أن ينجب الطفل التالي من أم ضحيته .
- يجب أن تؤدي عملية قتل الطفل إلى تقصير الفترة الفاصلة بين حملين متتاليين عند أمه .

يرى (زومر) أن نبوءات (ساراه هردي) قد تحققت بشكل مقبول : بالنسبة للشرطين الأول والثاني ، لكنه تمت مشاهدة حالة واحدة تخالف الأول وأخرى تخالف الثاني . لكن الشرط الثالث المتعلق بتقصير مدة الانتظار نتيجة قتل الطفل فهي محققة بشكل معقول ، كما يتضح من المخطط البياني ، الذي يقارن بين مدة الانتظار المحسوبة وتلك المحددة عملياً .

ويدعي (زومر) أن فرصة تكاثر الذكر وإنجابه تكون « عظمية » لو



★ كان الهجوم على رضيع السلف ناجحاً ★

تمكن من **إجبار الأم الحامل على «الإجهاض»** ، عن طريق مضايقتها وتعريضها للإجهادات المختلفة . وقد شاهد (زومر) حالتي إجهاض مرتبطتين بتبديل الذكور . ويقر (زومر) بعدم وجود تفسير مقبول ــ حتى الآن ــ لقتل الأطفال أو اختفائهم بعد تجاوزهم للسن الذي يعيق أمهاتهم ويمنعهن من التكاثر ، ويقول إن الأمر ما زال «سراً غامضاً» .

إجابة جديدة

وبقي التساؤل : لماذا يصر بعض الذكور على القتل ، بينما يتجاهل بعضهم الآخر أطفال أسلافهم بصورة نهائية ؟ لماذا لا يسري هنا مبدأ «كل شيء أو لا شيء» ؟ . تصدى (**غلين هاوسفاتر** GLENN HAUSFATER) من جامعة (كورنيل) الأمريكية للإجابة على هذه التساؤلات ، وسخر **الحاسب الإلكتروني** لدراسة احتمالات تكاثر جينات الذكور القاتلة ومقارنتها مع حالة الذكور المسالمة غير القاتلة . النتيجة كانت مفاجئة للجميع : لا ينجب القاتل في جميع الحالات عدداً أكبر من المواليد بالمقارنة مع المسالم .

نفرض جدلا أن ذكراً قاتلاً ظل محتفظاً بهيمنته سنة كاملة ، قبل إزاحته من قبل ذكر قاتل آخر . فما هي فرصته في التكاثر ؟ تتم ولادة أطفاله بعد فترة حمل مدتها ٦,٦ شهور ، لذا تكون أعمارهم أصغر من ٤ شهور عند إزاحته من قبل الذكر الجديد ، الذي سيقوم فوراً بقتل جميع هؤلاء الأطفال . وعليه تكون فرصة تكاثر القاتل الأول مساوية للصفر .

لو تكررت الحالة نفسها وتم طرد ذكر مسالم غير قاتل بعد سنة من «ولايته» ، عندها يكون نسله في حرز أمين في بطون الأمهات ، يكون قد لقحهن بعد فطام أطفالهن ، أي قبل إزاحته بفترة قصيرة . وعليه يرى أطفال الذكر المسالم النور بعد عملية التبديل بمدة لا بأس بها . في الحالة العادية لا تتم مهاجمة مثل هؤلاء الأطفال ، إذ لم تتم مشاهدة إلا حالة وحيدة شاذة .

قادت حسابات (غلين هاوسفاتر) التي أجراها على إحدى مجموعات

★ رضيع اللنغور يموت في اليوم التالي «للعض» في فخذه وبداية ذنبه ★



اللنغور إلى الصورة الإجمالية التالية : **حوالي ربع العدد الإجمالي للذكور هو من القاتلين ، بينما يشكل الذكور المسالمون ثلاثة أرباع الذكور .**

وعليه فإن عملية قتل الأطفال في إحدى مجموعات اللنغور لا تتم إلا مرة واحدة بين كل أربع عمليات تبديل لرئيس الإناث . فلو مكث كل زعيم ، سنين ، عندها لن يتمكن العلماء من مراقبة « المجزرة » إلا مرة كل ثمان سنوات ، وهذا قد يفسر ندرة مشاهدة العلماء لعمليات القتل .

وبعد : يعيش اللنغور في بيئات شديدة التباين : غابات الهيمالايا ، سواحل المحيط الهندي ، البوادي ، أحواض الأنهار ، وحتى سطوح عمارات المدن الكبرى . البنية الاجتماعية لمجموعاته متنوعة أيضاً (انظر : الخريطة المرفقة) .

ففي بعض المجموعات يعيش الذكور والإناث من جميع الأعمار مع بعضهم بعضاً . وهناك مجموعات أخرى لا تحتوي إلا ذكراً واحداً مع عدد كبير من الإناث ، لم يشاهد العلماء مجازر الأطفال إلا في بعضها فحسب .

متابعة التطور التاريخي « لمجازر الأطفال » هذه تدعو إلى وقفة تأمل عند بعض المؤشرات المتميزة لفلسفة العلوم الطبيعية :

١ ـ « التشكيك » بمبدأ حفظ النوع الذي أضحى منذ عهد (دارون) قناعة ثابتة ، من قبل (ويلسون) .

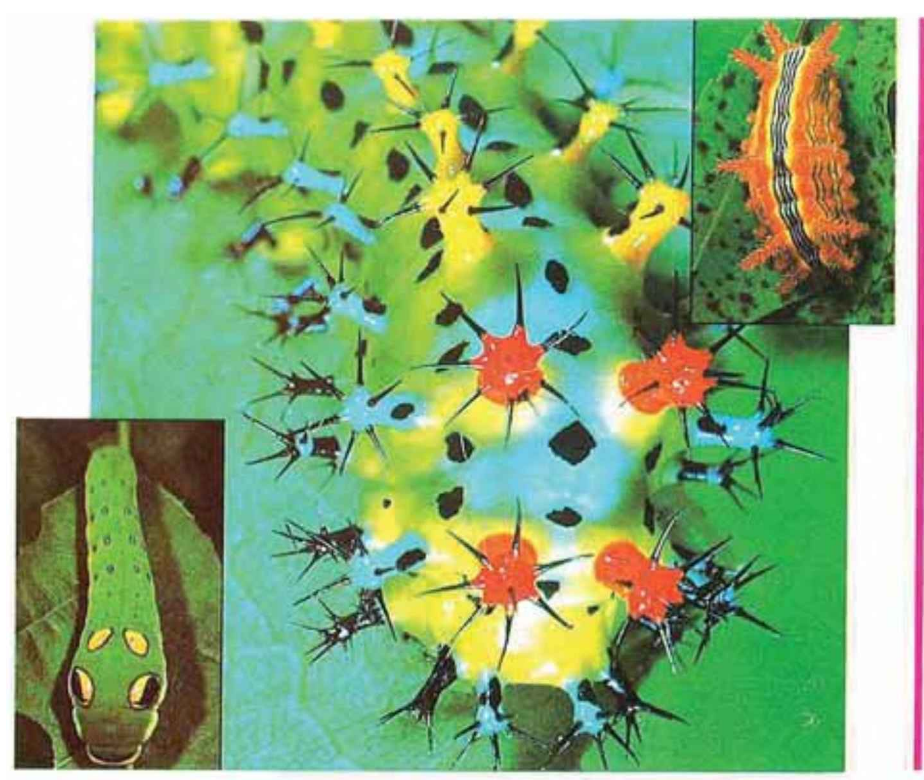
٢ ـ وضع الفرضيات من قبل (ساراه هردي) والبيولوجيين الاجتماعيين الآخرين لتفسير الدافع إلى مجازر الرضع ، قبل أن يثبت أي منها بالدليل القاطع .

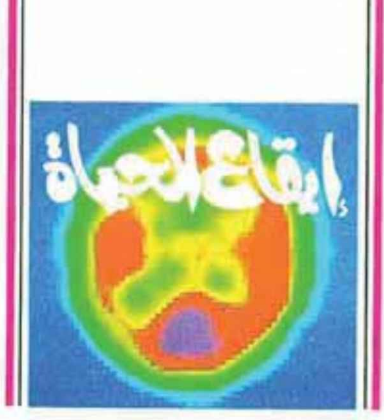
٣ ـ بساطة البحث العلمي في هذه الحالة ، التي كانت تعتمد ـ بصورة أساسية ـ على المراقبة المباشرة الدؤوبة الواعية ، وعلى عدسة التصوير .

فحري بنا أن لا نغلق أعلى أنفسنا « باب البحث العلمي » ، وأن لا نكتفي بالتطفل على نتائج أبحاث الغرب وموائده . ومن لم يكن إلا كذلك فاعلاً ، فليمعن النظر بحثاً عن « **الدليل** » الذي استند إليه علماء الغرب في بناء صرح نظرياتهم . وذلك أضعف الإيمان .

المراجع

1) P. Steele. Animal Life. Hamlyn, London 1982
2) V. Sommer. Kindesmord bei Affen. BDW, Stuttgart 10984
3) D.M. BURN. Animal World. Octopus, London 1980.
4) L. & M. MILNE. Arena of Life. Double day New York.





الجمال المميت !

برقانة الفراشة أو اليسروع Caterpillar، مخلوق جميل ناعم ذو جسم مليء بالسوائل، يتطور ليصبح خادرة ثم فراشة بالغة.

ولهذه البرقانة أعضاء وجسم شبيه بالدودة، وتنحصر مهمة حياتها كلها في عمل مفرد واحد خاص هو: (الأكل)، فبعد أن تفقس البيضة عنها، تلتهم محتوياتها مباشرة، ثم تبدأ بمضغ أوراق الأشجار التي تجدها تحت أقدامها، وتظل لمدة عدة أشهر لا عمل لها إلا أن تأكل ما تصادفه، **ونادراً جداً ما تأخذ بعض الوقت للراحة من الأكل !.**

ويقول عالم الحشرات (هاوارد إنسن إيفانس Ensign Evans Howard) إنه لا توجد حتى الآن آلة آكلة تشابه هذه البرقة، وهي تلتهم هذه الأوراق بهذه الفعالية المؤثرة.

وكمثال بسيط، فإن برقانة (فراشة البوليفيمس Moth Polyphyemus) تأكل (٨٦٠٠٠) مرة قدر وزنها عند ولادتها في الـ (٢٤) يوماً الأولى من حياتها.

وهذا الاستهلاك المسعور للطعام عند البرقانة، يقود إلى نمو هائل لجسمها، فيتمدد جلدها ولكن ليس بما يتوازى مع الكميات الكبيرة للطعام التي تلتهمها، ودورياً تهضم جلدها القديم بشكل جزئي، وترمي ما تبقى منه، ثم ينمو لها جلد جديد، وهكذا.

وأغلبية البرقانات تسقط جلودها لأربع أو خمس مرات، ولكن بعض البرقانات يكون معدل نمو جلدها سريعاً، **وتبدل جلودها لأكثر من (٤٠) مرة!**.. وبالرغم من هذا التجدد النموي السريع، فإن عدد خلايا جسم البرقانة لا يزداد، ولكن تكبر كل خلية في جسمها، ويتضاعف حجمها لآلاف المرات أكبر من حجمها الأساسي.

ولتحفظ أجسامها الممتلئة بالطعام، فقد طوَّرت برقانات عديدة تقنيات دفاعية خاصة، تظهرها بمظهر غير مشهٍّ للمفترسين ما أمكن، **فقد تسلحت بنتوءات بارزة على جلدها تثير الأشواك المجوّفة المنتصبة الأشعار بحدة، المملوءة بالسم**، وهذه السُّمية، تجعل طعم مذاق لحمها كريهاً، وهذا يجعل المفترسين من الحيوانات يبتعدون عنها ويتجاهلون أمرها تماماً، وذلك بعد أن يميزوها بسهولة من ألوانها الزاهية البرّاقة المتوهجة، والبعض من هذه الحيوانات يختفي عن عيون مفترسيه بطرق خداعية شتى:

فمنها ما يقف على غصن شجرة بلا حركة ليبدو كغصن، ومنها ما يقف على ورقة شجرة ليبدو كورقة، ومنها ما يجعل نفسه يبدو وكأنه ثعبان مفترس، أو نمل أحمر، أو حتى عصفور متشط، ومنها ما يفرز رائحة منتنة كريهة تنفر أعداءه منها، ومنها ما ينفث حمض النمليك عندما يتهدد بخطر ما.

وتنمو البرقانة وتتطور خلقتها لتصير خادرة Pupa ثم تصير فراشة كاملة، وتموت الخلايا البرقانية، **بعد أن تأكل البرقة نفسها**، وتنشط عملية نمو الخلايا البالغة التي كانت ساكنة هاجعة من قبل، لتبدأ بالانقسام والتكاثر، ولتبني الفراشة نفسها بعد أن تستهلك البرقانة نفسها.

والفراشة التي تظهر إلى الوجود أُريد لها هي الأخرى تحقيق هدف واحد في الحياة وهو: (النسل)، فتستخدم جميع السعرات الحرارية الطاقية التي خزنتها بعد أن استهلكت جسم البرقانة لتتهيأ للتزاوج وإنتاج الذرية، ولتتبدل حياة هذا الكائن الحي الجميل من **(آلة آكلة)** إلى **(آلة ناسخة!)**.

اكتشافات علمية

اكتشافات علمية

اكتشافات علمية



حيـــوان
Animal

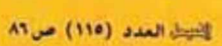
الحيتان تجنح بهدي الحقل المغناطيسي الأرضي

يتوقع علماء الحياة منذ زمن بعيد أن الحيتان whales والدلافين dolphines إنما تبحر في المحيطات والبحار بهدي الحقل المغناطيسي الأرضي earth magnetic field ، والآن يقول ثلاثة علماء إنهم ملكوا البرهان الأكيد الذي يدعم هذا التخمين .

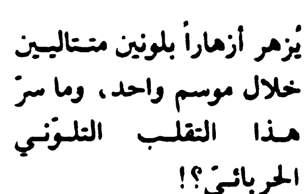
وقد كتب العلماء الثلاثة وهم عالم الجيولوجيا (**جوزيف كيرسشفينك** J. Kirschvink) واثنان من زملائه ، والذين يعملون في وحدة فيزياء الأرض الأمريكية في شهر ديسمبر (كانون الأول) الماضي تقريراً يفيد أن الثدييات البحرية تتّجه بأنفسها إلى شواطئ المحيط الأطلنطي حيث تكون قوّة الحقل المغناطيسي الأرضي ضعيفة نسبياً . وقد قارن العلماء الثلاثة قوّة الحقل المغناطيسي في (٢/٢) مكان جنوح لحيتان على الشواطئ مع الأنماط المغناطيسية لقاع المحيط ، وتبيّن لهم أن (٩٥٪) من الجنوح يحدث حيث حزم من القوة المغناطيسية تتشابك مع خط الشاطئ .

واكتشاف العالم (كيرسشفينك) هذا يوحي بأن الحيوانات الجانحة يمكن أن تتبع تلك الحزم المغناطيسية الضعيفة التي يكون جريان اتجاهها هو الاتجاه الشمالي الجنوبي ، ولتبحر في المحيطات مسافات طويلة بهدي هذا الاتجاه ، ورغم ذلك فإن العلماء ما زالوا محتارين ولا يعرفون **لماذا يأتي وقت وتجنح الحيتان والدلافين بأنفسها نحو الشاطئ ولا تغادره حتى تموت ، وأيضاً إذا كانت هذه الحيتان تملك بداخلها بوصلة داخلية توجهها ، فأين مكانها ؟**

إن العلماء قد استطاعوا تحديد وجود أعضاء حسّية sensory organs تحتوي على بلّورات من المغنتيت magne-tite (أكسيد الحديد الأسود) **وأكسيد الحديد** ironoxide في أجسام بعض الحيوانات مثل النحل والأسماك والطيور المهاجرة ، إضافة إلى بعض البكتيريا ، واستطاعوا أخيراً تحديد وجود المغنتيت مبعثراً داخل أجسام عدة أنواع من الدولفينات . **فهل يدل ذلك على أن الحيتان والدلافين تسير بهدي اتجاه الحقل المغناطيسي الأرضي الذي يؤثر على المغنتيت المنتشر في داخل أجسامها .. فيوجهها حيث يشاء ؟** هذا شيء لم يقرّره العلماء بعد .. ونشاهد في الصورة واحداً من هذه الجنوحات المحيّرة للحيتان القاتلة على شواطئ جزيرة (**دراي تورتوجاس**) .







علم النبات
Botany

اكتشاف أول نبات يُغري الحيوانات

بحسب ما يقوله عالما التبيّؤ ecology (فرع من علم الأحياء يدرس العلاقة بين الكائنات الحية وبيئتها) من جامعة أريزونا الشمالية بالولايات المتحدة الأميريكية (كين بييج Ken Paige) و (توم ويثام Tom-Whitham) فإنهما قد اكتشفا النبات الأول على الأرض الذي يعرف كيف يستخدم استراتيجية متقنة يغري بها الطيور والحشرات لتقوم بتلقيحه pollination ، والنبات الصغير هو المنثور القرمزي اللون The searlet-gilia الذي اعتبره العالمان نباتاً مفكراً بارعاً، فهو نبات يُزهر على أطراف الجبال العليا في جبل فيرن قرب فلاجستاف (أريزونا).

وقد لوحظ على هذه النباتات أنها تتفتح عن أزهار حمراء مشرقة مع بداية موسم الإزهار في أواسط شهر يوليو (تموز)، ولكن في منتصف شهر أغسطس (آب) تبدأ بتغيير لون أزهارها، وتتفتح لها أزهار بلون أبيض! واحتار العلماء في كنه هذا الأمر الغريب على الطبيعة.. فكيف لنبات أن **يُزهر أزهاراً بلونين متتاليين خلال موسم واحد، وما سرّ هذا التقلب التلوّني الحربائيّ؟!**

عالما الحياة (بييج) و (ويثام) يستنتجان أن سر ذلك يكمن في أن المنثور ينتج أزهاراً حمراء مشرقة مع بداية موسم الإزهار ليجذب إليه الطيور الطنانة hum-mingbirds التي تفضل هذا اللون لتقوم بتلقيحه، ولكن في منتصف شهر أغسطس (آب)، تهاجر هذه الطيور من المرتفعات العليا إلى المرتفعات السفلى الأدفأ، وهنا يقوم المنثور بعمل (فكريّ) غريب لا يمكن لنبات أن يقوم به، إذ يبدأ بإنتاج أزهار ألوانها تتدرّج من الأحمر الورديّ إلى الأبيض، ولون الأزهار الجديد هذا يفضله وينجذب إليه نوع من الفراشات ذات شكل أبيض مخطط تسمى بفراشات moth hawk ، وهذه الفراشات تقوم بتلقيح المنثور عوضاً عن الطيور الطنانة المهاجرة، وعملها ليلي، فهي فراشات ليلية، والأزهار البيض الشاحبة تكون جذابة جداً لها وتستطيع أن تراها في الظلام. ونبات المنثور ينتج كله تقريباً نفس النسبة من الثمار.

ويرى العالمان أن سقوط المطر الغزير قد يكون عاملاً من عوامل تغير لون المنثور، ويقول العالم (بييج): « إنه لن يمر وقت طويل حتى نرى أن أكثر من نبات يفكر وينفعل ويؤثر ويتأثر بالجو المحيط، وأن النباتات كائنات نشيطة وذكية جداً ولها قدرة على التعبير بأكثر مما نتوقع أو نفكر»، فسبحان الله (جل جلاله) وله الشأن فيما خلق فأبدع. ونشاهد في الصورة (إلى اليسار) المنثور ذا الأزهار القرمزية اللون وطيراً من طيور الطنان يلقحها، و (إلى اليمين) المنثور نفسه والأزهار صارت بيضاء، وهذه المرة لا تلقحه فراشة.

لوحة وفنان

★ ★
اللوحة :
إنسان
★ ★

● يصور الفنان نيسين في هذه اللوحة صورة للإنسان كما يتخيله ، أو كما يريد التعبير عنه أو من خلاله عن قضية فكرية واجتماعية وفلسفية ، وكتكوين وإبداع «سيكولوجي وبيولوجي» .. فهو يتخذ من الإنسان ذلك المخلوق الذي كرّمه الله واستخلفه على الأرض موضوعاً للوحته .

● من الناحية التشكيلية ، لم يصور الفنان ، الإنسان بالأسلوب الأكاديمي ، فهو لم يحافظ على النسب التشريحية في علاقة الوجه بالجسد ، ولم يستخدم الألوان كما هي موجودة في الطبيعة بالشكل الكلاسيكي .. وإنما صوره في إطار البعدين ، وعبّر عن معانيه الداخلية بأسلوب يجمع بين التجريد والرمز ، لذلك نستطيع إدراج لوحته تحت المدرسة التجريدية التعبيرية .. فقد استخدم الألوان بشكل رمزي واعتمد على التباين بينها ، والتشويه الفني «كاستطالة الرقبة ، ووضع العين في مكان وفق المقتضيات التشكيلية» ، وإيقاع الكتلة والفراغ ، والاتزان الخطي والحركي وبين الكتل بشكل يؤكد الإحساس الدرامي في اللوحة .. كما استخدم رموز عضوية وهندسية مستمدة من الآلات ووزعها داخل وخارج إنسانه ، كدليل على عدم انفصال داخل الإنسان عن خارجه ، فالمؤثرات الخارجية تؤثر في داخل الإنسان ، ثم تنعكس من خلال أحاسيسه ومشاعره على الحياة ، فلا انفصال بينهما ، فالإنسان هو وجود مكاني وزماني وهو جزء من المجتمع .

● مضمون اللوحة هو تعبير الفنان عن ما ورائية النفس البشرية ، فهو يضعنا أمام عدة استفسارات ، هل داخل إنسانه مجموعة من الإحباطات فرضها الواقع والصراع على الوجود ؟.. أم أن الفنان يصور أثر الحضارة التكنولوجية على الإنسان حيث قد أحال إنسانه إلى مجموعة من العلاقات الهندسية والعضوية .. ليتساءل من خلاله عن ما إذا كانت الحضارة التكنولوجية تحرير للإنسان من الخوف ، وتحويل مبدأ الصراع على الوجود ، ودفاع الإنسان ضد الإنسان بالحرب والقهر ، والاستغلال وإرواء حاجاته الحيوية .. هل ألغت دوره الفردي والاجتماعي وسعادته بإحالته إلى آلة أو مجموعة من التروس ؟ هل أحالته إلى علاقات مادية ، ومكونات هندسية وإلى معادلات ؟.. ويؤكد الفنان هذا المفهوم بتصويره العين صغيرة جداً كدليل على عدم وضوح الرؤية لهذا الإنسان الآلي المادي .. وكذلك بفتحة الرأس من مكان المخ وتصوير ما بداخله من مكونات هندسية عضوية ورموز ، وبعثرتها كدليل على تشتت الإنسان وتوتره وصراعه الداخلي في هذا العصر .



★ ★
الفنان :
بريان نيسين
★ ★
BRIAN NISSEN



● ولد في مدينة لندن بإنجلترا عام ١٩٣٩ م ، وعاش في ويلز واسكوتلندا في الفترة من ١٩٥٩ ـ ١٩٦٢ م .... ودرس فنون الحفر والطباعة في المدارس بلندن ، ثم تابع دراسته الفنية في كلية الفنون الجميلة بباريس .

● أقام وعمل بالمكسيك في الفترة من ١٩٦٣ ـ ١٩٧٨ م ، ثم رحل إلى الولايات المتحدة الأميريكية وأقام واشتغل بها منذ عام ١٩٧٨ م ، وهناك فاز بزمالة «متحف جوجنهايم» في عام ١٩٨١/٨٠ م .

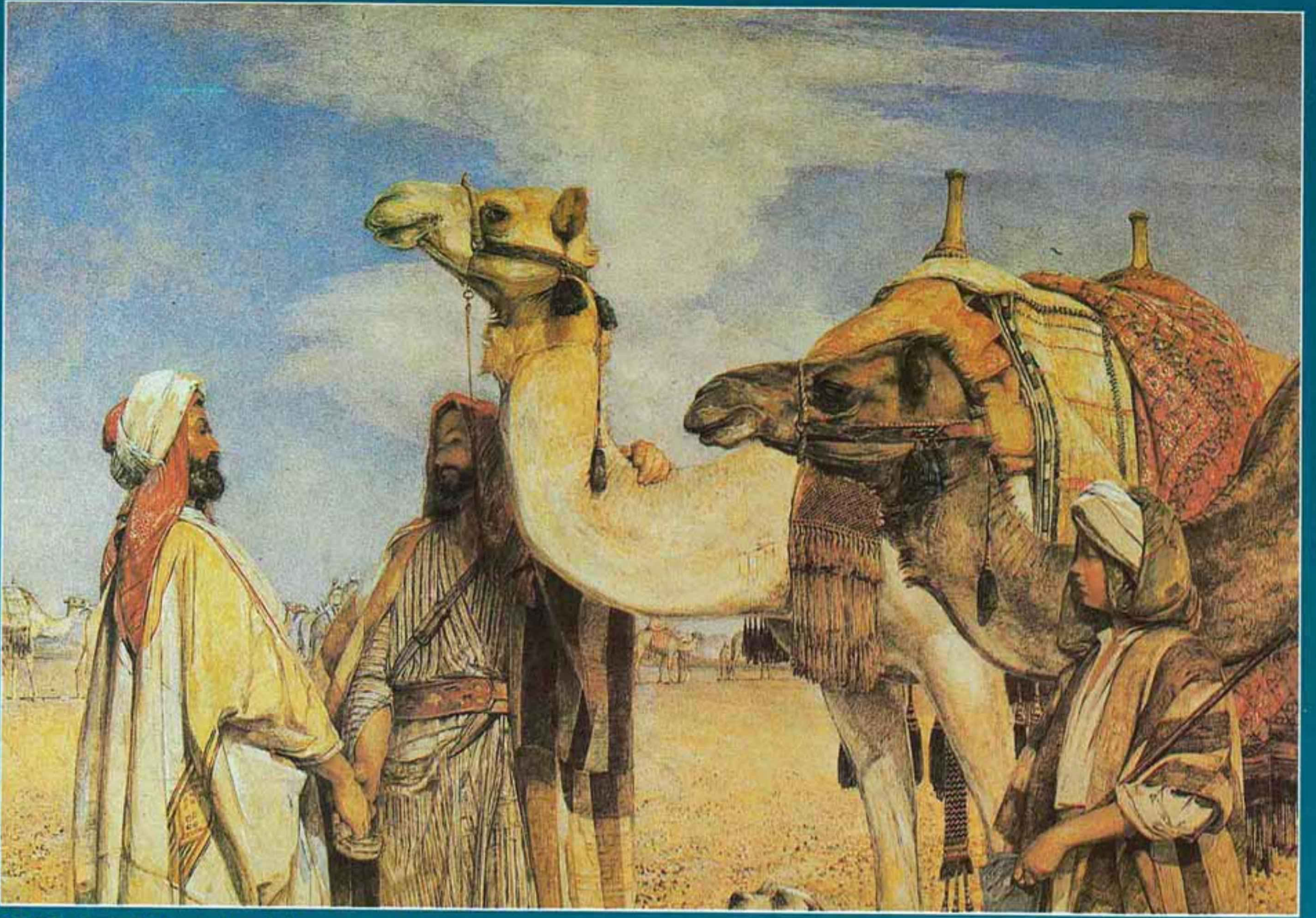
● عرض أعماله الفنية في مجال الرسم والتصوير والنحت والحفر ، في المعارض الدولية بالولايات المتحدة الأميريكية ، وأوروبا وأميريكا الجنوبية .

● أقام العديد من المعارض الشخصية في الأماكن والأعوام التالية : جاليري أنتونيو سوزا بالمكسيك عام ١٩٦٦ م ، جاليري كارلوس رود ريجيوز في مدينة ليما في بيرو عام ١٩٧٠ م ، مركز الفنون الحديثة في مدينة جادلجارا بالمكسيك عام ١٩٧١ م ، جاليري سان ديجو في كولومبيا عام ١٩٧٢ م ، متحف الفن الحديث في بينوز في إيرس عام ١٩٧٤ م ، متحف الفن الحديث بالمكسيك عام



١٩٧٥م، جاليري رينيه ميتراس في برشلونه عام ١٩٧٨م، جاليري جيلد بنيويورك عام ١٩٨٢م، متحف تامايو بالمكسيك عام ١٩٨٣م، متحف مونتيري بالمكسيك عام ١٩٨٤م.

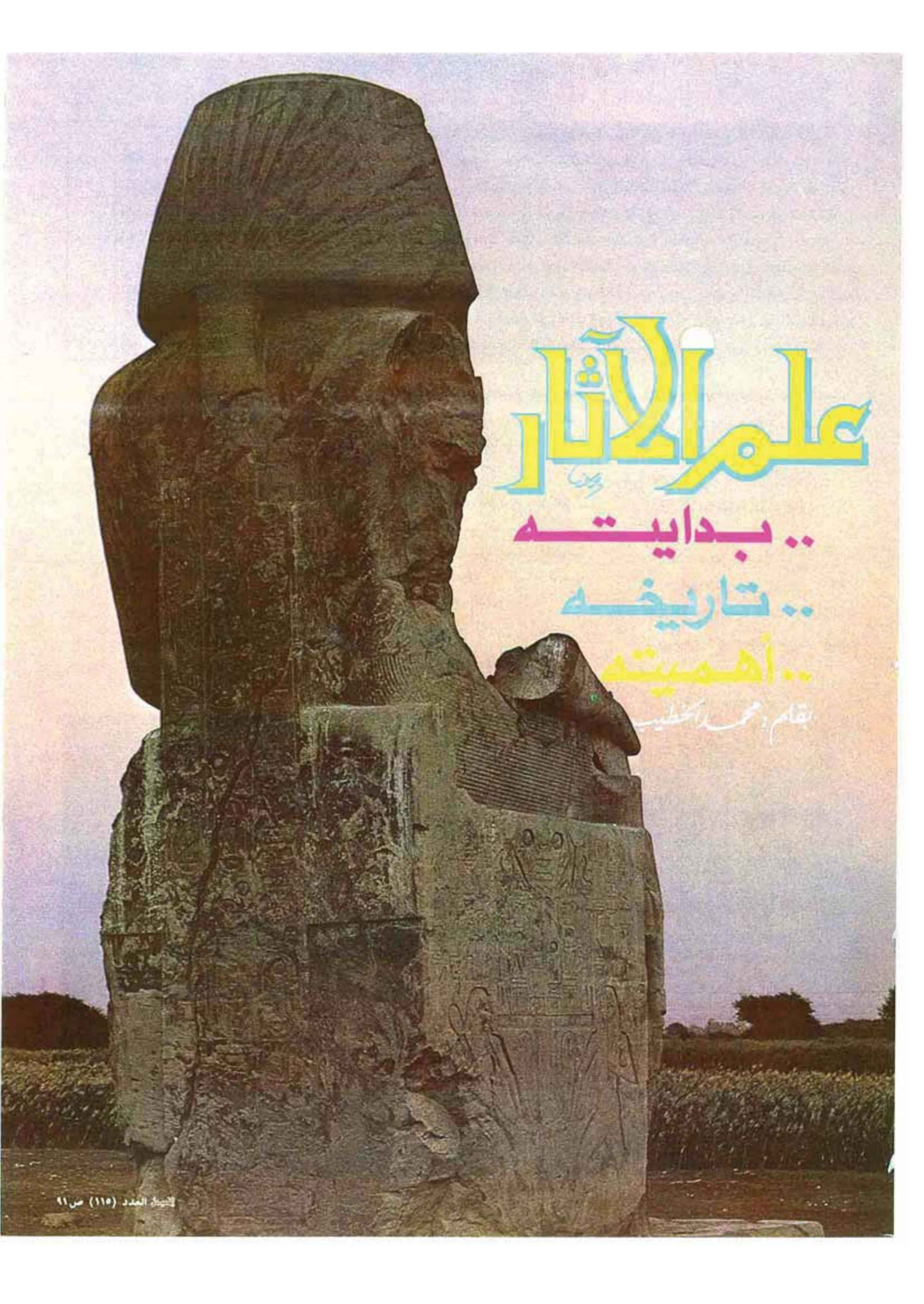
● شارك في كثير من المعارض الدولية كما قام بتنفيذ أعمال حائطية في الأماكن والأعوام التالية: المعرض الجماعي بمتحف الفن الحديث بالمكسيك عام ١٩٦٧م، معرض جماعي في جاليري أونيون كورت في سان فرانسيسكو عام ١٩٦٧م، المعرض الثاني لصالون الاستقلال في متحف الجامعة القومي بالمكسيك عام ١٩٦٩م، تنفيذ أعمال حائطية للجناح المكسيكي في أوساكا باليابان، وفي متحف الفن الحديث في سانتياجو في شيلي عام ١٩٧٠م، معرض الفن الجماعي للفن الأمريكي في هافانا بكوبا، المعرض الثاني لبينالي كولتيجار في ميليليان بكولومبيا، معرض جماعي في مركز الفن الحديث في جادلجارا بالمكسيك عام ١٩٧٢م، المعرض الجماعي بجامعة ماسيشتي في أمهيرست، وبمتحف الفن الحديث بالمكسيك عام ١٩٧٣م، معرض مركز العلاقات الداخلية الأمريكية بنيويورك عام ١٩٧٧م، معرض بمتحف الفن الحديث بالمكسيك عام ١٩٧٨م، معرض بمتحف الفنون الجميلة في مونتيفيدو عام ١٩٨٠م، معرض بينالي سان باولو بالبرازيل عام ١٩٨١م، معرض بمتحف رافينو تامايو بالمكسيك عام ١٩٨١م، معرض بمتحف فرانكلين فيورناس بنيويورك عام ١٩٨٢م.



الشرق ** في عيون الغرب

●● «ترحيب في الصحراء» « Greetings in The Desert ●●

● جون فردريك لويس ● المدرسة الإنجليزية ● رسم بالألوان المائية ●



علم الآثار

.. بدايته
.. تاريخه
.. أهميته

بقلم: محمد الخطيب

إذا كانت العصور الماضية حرصت على الآثار الفنية لتقديس مضمونها أو لتلبية رغبة في الجمع أو متعة للبصر... فإن عصرنا الحديث يعتبر الآثار وثائق هامة ذات قيمة تاريخية وفنية واجتماعية. ومنذ أوائل هذا القرن أخذت مادة الآثار تُعتبر في أساسيات البرامج التعليمية للشعوب المتطورة، وأصبح الاهتمام بها ظاهرة دولية تتمثل بالحملات التي نظمت على الصعيد العالمي لإنقاذ آثار النوبة في مصر، وآثار حوض الفرات في سورية، وآثار الخليج العربي. وأصبحت العناية بها تعتبر معياراً لرقي الشعوب وتقدمها. والدليل على ذلك وجود عشرات المتاحف التاريخية والعلمية والاجتماعية... إلخ.

فحقائق التاريخ كله مستمدة من مخلفات الإنسان.. وقبل أن يهتدي الإنسان إلى الكتابة في الشرق القديم كانت المصادر التاريخية تقتصر على الآثار المادية التي تركها عفوياً في أماكن حله وترحاله من أدوات حجرية وعظمية وخشبية ثم معدنية، ومن مساكن ونقوش، وكذلك من بقايا عظامه وعظام الحيوانات التي اصطادها أو رباها، وبقايا النباتات التي تغذى بها. وهناك القرائن الجيولوجية ودلائل التربة التي تدل على المناخ والبيئة الطبيعية التي عاش فيها ذلك الإنسان.

وعندما اهتدى إلى **الكتابة** أضيف مصدر جديد هام للآثار المادية هو السجلات والوثائق المدونة والمعاملات والأختام. ومع رقي الإنسان أضيفت مصادر أخرى كالرسم والنحت والأدب.

ولم يكن من السهل التوصل إلى معرفة هذه الآثار وتطورها ومدلولاتها، فقد تطلب ذلك جهوداً مادية وعلمية كبرى. وهذه الجهود انتظمت في فرع من الدراسات التاريخية هو **علم الآثار** ARCHAEOLOGY وهي مشتقة من المفردتين اليونانيتين ARCH وتعني قديم و LOGY وتعني علم. **أي علم القديم أو التاريخ القديم**.

وعلم الآثار بمعنى آخر هو التاريخ المادي الملموس في أصدق أشكاله، فالتاريخ يصبح جافاً إذا صار عبارة عن ثبت للحروب والمعاهدات، وإنه ليصبح حياً عندما يحدثنا بشكل صادق ومباشر.

ويكفي لكي نعطي هذا العلم قدره، أن نعلم أن الأثري يستخدم أكثر من عشرين علماً من اختصاصات مختلفة في سبيل إعداد المعلومات الصحيحة، ومن ثم التوصل إلى النتائج العلمية المطلوبة. ومن أهم هذه العلوم:

- الجيولوجيا Geology علم طبقات الأرض.
- الأنثروبولوجيا Anthropology علم الإنسان.
- الإثنولوجيا Ethnology علم أصل الشعوب.
- الباليونتولوجيا Palentology علم المستحاثات.
- الباليوكليماتولوجيا Paleoclimatology علم مناخ القديم.
- الأيكولوجيا Ecology علم البيئة.
- Zoology علم الحيوان.
- Botany علم النبات.
- Numismatics علم النميات ـ العملة.
- الإبكرافيا Epigraphy دراسة الكتابات.
- الباليوغرافيا Paleography دراسة الخطوط القديمة.


★ صورة من الجو لغابة حجرية ★


★ كتابة مسمارية «ماري» ـ ٣٥٠٠ ق.م ★

الجينولوجيا Genealogy علم الأنساب .
Onomastics دراسة أسماء الأعلام .

هذا بالإضافة إلى العلوم الأساسية كالفيزياء والكيمياء .

التنقيب الأثري
Archaeological – excavation

هو عملية تقنية تستخدم معطيات العلوم التي ذكرناها سابقاً وتعتمد إلى حد بعيد على الثقافة والمهارة الشخصية لدى المنقبين وعلى قابليانهم الإدارية . فالتنقيب عملية تعاش وخبرة تكتسب بالجهد والمعاناة والممارسة والتحلي بالروح العلمية . ومهمة الأثري كمهمة المؤرخ هي بالأساس : البحث عن الإنسان من خلال كل العمليات المعقدة . . الإنسان بالمعنى الواسع : المجتمع والجماهير والصراع من أجل البقاء والارتقاء والتفاعل الخلاق مع الطبيعة .

وبعثة التنقيب عبارة عن مجموعة علمية تتألف من مدير ذي منصب عال ، أو مكانة علمية مرموقة ، ومعه عدة اختصاصيين من مهندسين ومصورين وقارئي خطوط وأثريين .

الكشوف والتحريات الأثرية
Prospections & Archaeological – Surveys

ويتم ذلك باستخدام :

● **التصوير الجوي : استخدم الطيران في حقل الدراسات الأثرية منذ حوالي ستين عاماً . وكان أول من استخدمه بشكل منظم الفرنسي الأب بوادبارد – A POIDEBARD** ، وذلك عند دراسته خطوط الدفاع الرومانية ، والمسالك القديمة في بادية الشام والمرافئ القديمة . كما طبقه الكولونيل BARADEZ في تونس ، و Clarys في كمبوديا .

وتعطي الصور الجوية نتائج هامة في الدراسات الأثرية ، فهي توضح وتبرز المعالم الأثرية التي لا تُرى من الأرض . ومنه ما يعتمد على تبدل الرطوبة في الأرض أو اختلاف النبات والألوان فيها . وهناك التصوير الجوي الفوتوغرامتري الذي تنشأ المخططات الطوبوغرافية انطلاقاً منه . والتصوير الجوي بالأشعة ما فوق البنفسجية أو ما تحت الحمراء ، والتصوير الجوي السياحي . وعلى هذا يتم تحديد مكان الأوابد الدفينة كالقنوات والأسوار والمقابر والمزارع . . . أو شكلها أو امتدادها بواسطة علامات تغيّر في رتابة الحقول أو في التربة أو في الظلال . وهذه العلامات لا تتضح للإنسان عندما يراها من الأرض لعدم الترابط فيما بينها في حين تترابط في الصورة المأخوذة من الجو .

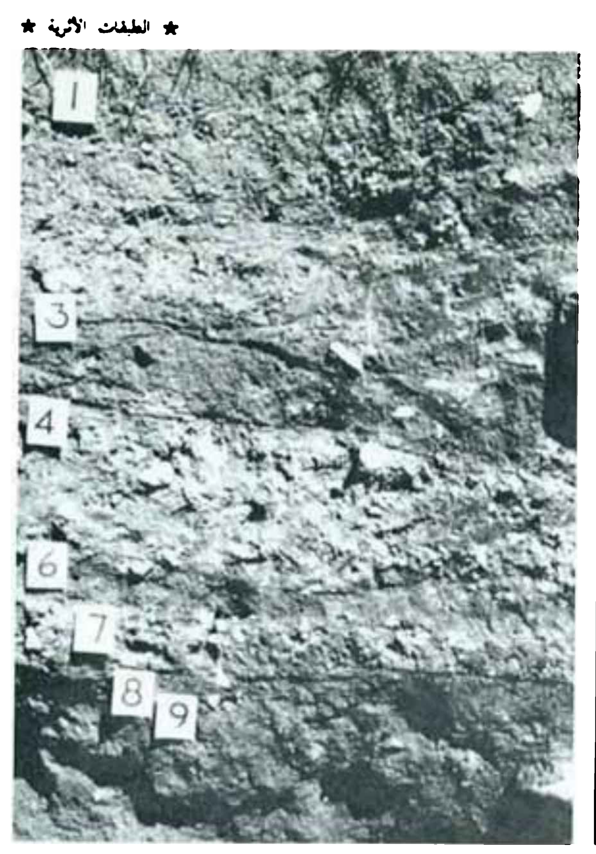
● **التصوير الفوتوغرامتري :** وهو من أحدث ميادين تطبيق التصوير الجوي في حقل الآثار . وخلاصة هذه الطريقة أنها تعتمد على صور مأخوذة بالمواصفات التي ذكرناها سابقاً أو بمواصفات أخرى محددة ، وانطلاقاً من هذه الصور يعطينا جهاز معقد مخططات مجسمة بثلاثة أبعاد ويخلصنا من عيوب التصوير العادي الذي يعطينا صور مسطحة أو مشوّهة بسبب المنظور .

● **التصوير بالأشعة ما تحت الحمراء :** ويُستخدم في دراسة الوثائق القديمة ، واللوحات الفنية ، وكل ما له علاقة بالمطموس والمموّه والغامض . ذلك أن الأشعة ما تحت الحمراء ترى ما لا تراه العين في الظلام والسواد ، وتسجيل هذه الرؤية يعطي ما يعجز عنه التصوير العادي وهو يعطي دقة ووضوحاً أكثر ويلجأ إليه في الحالات الصعبة غير الواضحة .

★ مجسم بيت من الطين المجفف «ماري» – ٣٥٠٠ ق . م ★



★ الطبقات الأثرية ★



• الطرق الجيوفيزيائية

وأهمها :

• **تقدير مقاومة التربة للتيار الكهربائي :** ومنطق هذه الطريقة أن الحجارة مثلاً تختلف مقاومتها لمرور التيار الكهربائي تبعاً لصلابتها ، وهي جميعاً أكثر مقاومة لمرور التيار من التراب ، خاصة إذا كان رطباً . فإمرار تيار كهربائي عبر ثقوب ننشئها في منطقة أثرية يدلنا عن طريق اختلاف المقاومة للتيار على وجود الجدران والمنشآت في أعماق مختلفة وأماكن محددة نصل إليها عن طريق تغيير المسافة بين الثقوب .

• **قياس القوة المغناطيسية :** وذلك بجهاز (**الماغنيتومتر**) فإذا كانت التربة خالية من الآثار وذات طبيعة رتيبة فإن القراءات التي يسجلها الجهاز تكون واحدة في كل أجزاء المنطقة . أما إذا كان في التربة أجسام مطمورة مختلفة في طبيعتها عن طبيعة التربة ولها تأثير مغناطيسي مثل الفخار والآجر والحديد ... فإن القراءات التي يسجلها الجهاز تكون غير عادية . ومن النتائج غير العادية وأماكن وجودها أو امتدادها بالمنطقة يمكن في معظم الأحيان تحديد مكان الأثر وشكله العام .

وهناك أيضاً طرائق أخرى تستخدم حديثاً في التحريات والكشوف الأثرية كالسبر الاهتزازي ، والسبر التصويري ، والكاشف الكهربائي وغيرها .

• **التصوير بالأشعة الكونية :** وهي الأشعة الشديدة النفوذ في الأجسام الكثيفة جداً . ويقل نفوذها كلما توغلت داخل المواد . استخدمت هذه الأشعة في تصوير هرم خفرع بالجيزة وكانت النتائج إيجابية .

الكرونولوجي
Chronology

هو التقويم أو التأريخ بشكل عام ، وهو العمود الفقري لعلم التاريخ . ويستخدم في مجال الآثار لتقويم أو تأريخ عهد الموقع الأثري انطلاقاً من السويات والطبقات وربطها بعهود أو حضارات معروفة وذلك بدراسة الدلائل الأثرية وتحليلها .

وهناك عدة طرق لتحديد وتأريخ مختلف العصور وكذلك لمعرفة الوسط الجغرافي لمنطقة ما في فترة تاريخية معينة ، بواسطة الجيولوجية (عل الفلك) وخاصة بعد الخطوات المدهشة التي قطعتها أبحاث الكيمياء الذرية التي مكنت العلماء من الوصول إلى نتائج شبه مطلقة ومن هذه الطرق :

**** تحليل اللقح (غبار الطلع) :**

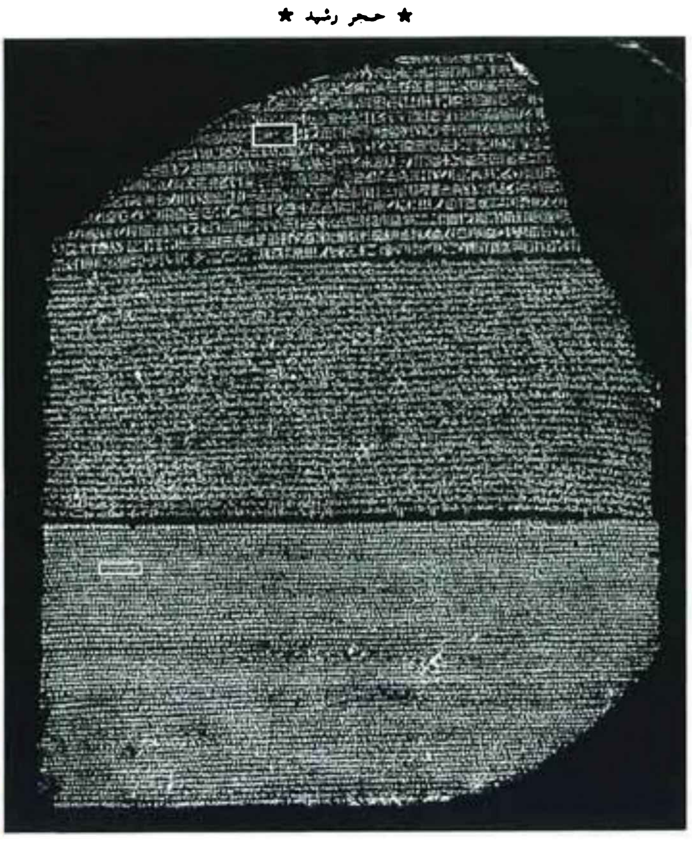
يتفسخ غبار الطلع بعد سقوطه على التربة وقد يحفظ بعضه إذا تهيأت له شروط معينة فيتحجّر مع الزمن . ويكشف الجهاز اليوم عن الفصيلة التي ينتمي إليها اللقح المتحجّر لمنطقة ما ، وبالتالي يحدد لنا أنواع نباتات تلك المنطقة في فترة تاريخية معينة . ونتيجة لذلك تتحدد بيئة المنطقة وتاريخها .

**** تعدد دوائر مقاطع الشجر :**

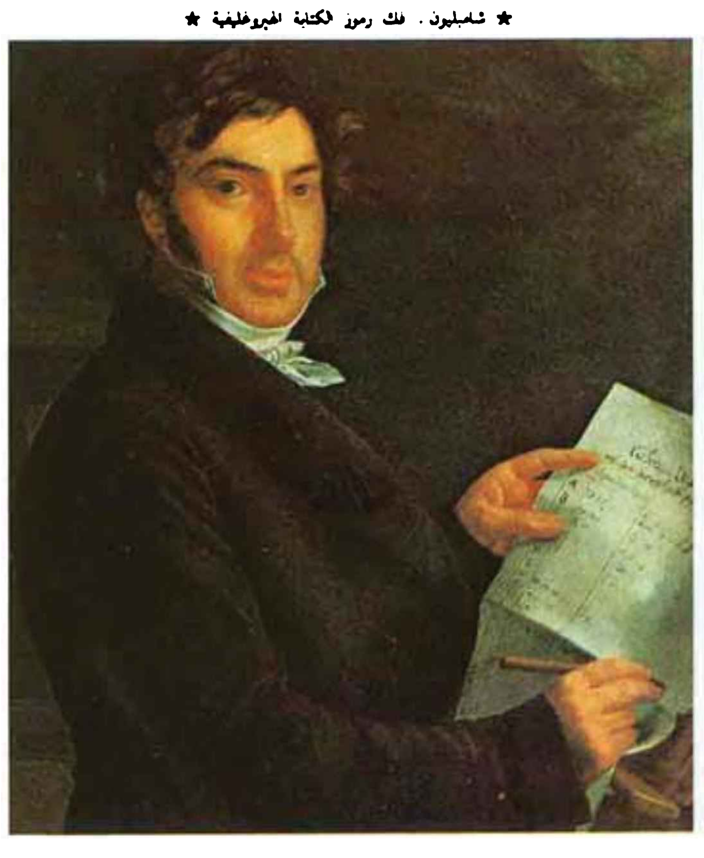
عندما يعثر على أشجار مستحاثة تحدد عدد السنين بعدد دوائر المقاطع . وكل دائرة تساوي سنة . وهذه الطريقة قديمة ومحدودة الاستعمال ، ولكن رغم ذلك قد تكون مفيدة في بعض الحالات .

**** التأريخ اعتماداً على الفحم ١٤ C 14 :** الفحم ١٤ هو عنصر متشابه الخواص مع الفحم ١٢ ، ويطلق اسم **متشابهات الخواص** على عناصر كيمياوية مماثلة لا تختلف إلا بحجم ذراتها . وما دام الكائن حياً تظل نسبة الفحم ١٤ إلى الفحم ١٢ ثابتة ، والفحم ١٤ هو مادة مشعة بعكس الفحم ١٢ . ويتم هذا الثبات نتيجة لتفاعل كيمياوي مع الجو المحيط . وعندما تتوقف حياة كائن

★ حجر رشيد ★



★ شامبليون . فك رموز الكتابة الهيروغليفية ★

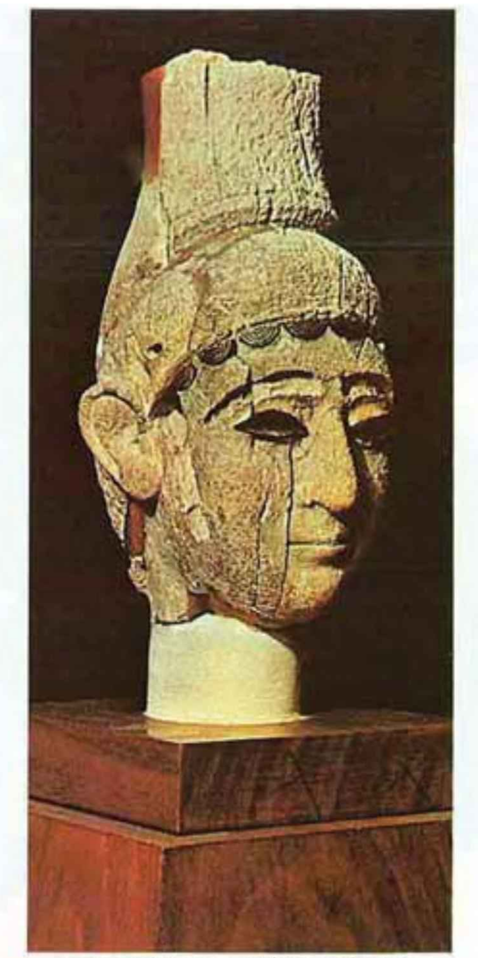




★ هاينريخ شليمان ــ مكتشف طروادة ★

عضوي ما يضطرب هذا التناسب بين الفحم ١٤ والفحم ١٢ نتيجة لانقطاع التفاعل المحيطي ، وبالتالي تبدأ كمية الفحم ١٤ بالتناقص من العضو الميت وبحساب كمية الفحم ١٤ المتبقية في جسم أثري ما يمكن بشكل تقريبي تأريخ توقف حياة الكائن العضوي .

تطبق هذه الطريقة على بقايا عضوية يصل عمرها إلى ٢٥ ألف سنة ويجب أن يكون لدينا عدة نماذج من البقايا العضوية .



★ أحد أمراء مدينة أوغاريت ــ القرن الثالث عشر ــ رأس حمراء من العاج المغطى بزخارف ذهبية ★

وهناك طرق أخرى لدراسة عمر المستحاثات والصخور اعتماداً على الأورانيوم ٢٣٨ وكذلك (الأرجون ــ بوتاسيوم) وغيرها .

الاكتشافات الرائدة

●● **حجر رشيد :** عثر عليه ضابط فرنسي عام ١٧٩٩ م ، خلال **حملة نابليون على مصر** ، وهو عبارة عن لوح بازلتي طوله ١١٢ سم . كتب عليه نص واحد باللغات الثلاث « **اليونانية والهيروغليفية** ــ المقدسة .

والديموتيكية الشعبية » . وقد استطاع **العالم الفرنسي شامبليون** حل الرموز الهيروغليفية الموجودة عليه سنة ١٨٢٢ م ، بعد دراسة لها استمرت حوالي ٢٠ عاماً . وبعد أن أتقن عدة لغات كالإغريقية والقبطية والعربية ، وذلك بمقارنة الأسماء الموجودة على النص حيث إن الأسماء لا تتغير في كل اللغات . وكان هذا الإنجاز فتحاً كبيراً في معرفة تاريخ مصر وحضارتها التي ظلت غامضة طيلة ٥,٠٠٠ آلاف عام . وعلى هذا نشأ وتطور **علم المصريات** Egyptology .

وحجر رشيد عبارة عن نصب تذكاري

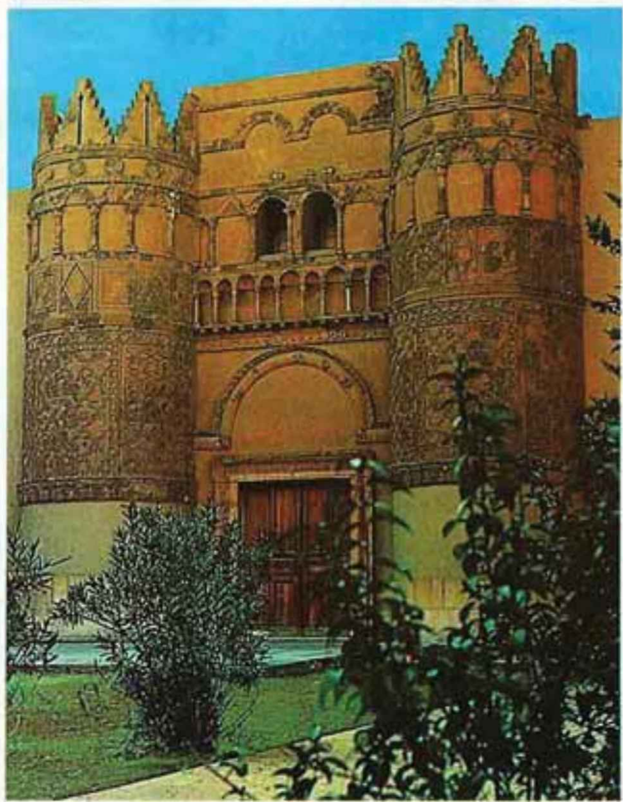
★ أبجدية رأس الشمرة ــ أوغاريت ــ القرن ١٤ ق . م ★



★ وثيقة بقلم أحد ملوك الأسرة « ١٥ » في مصر الفرعونية ★

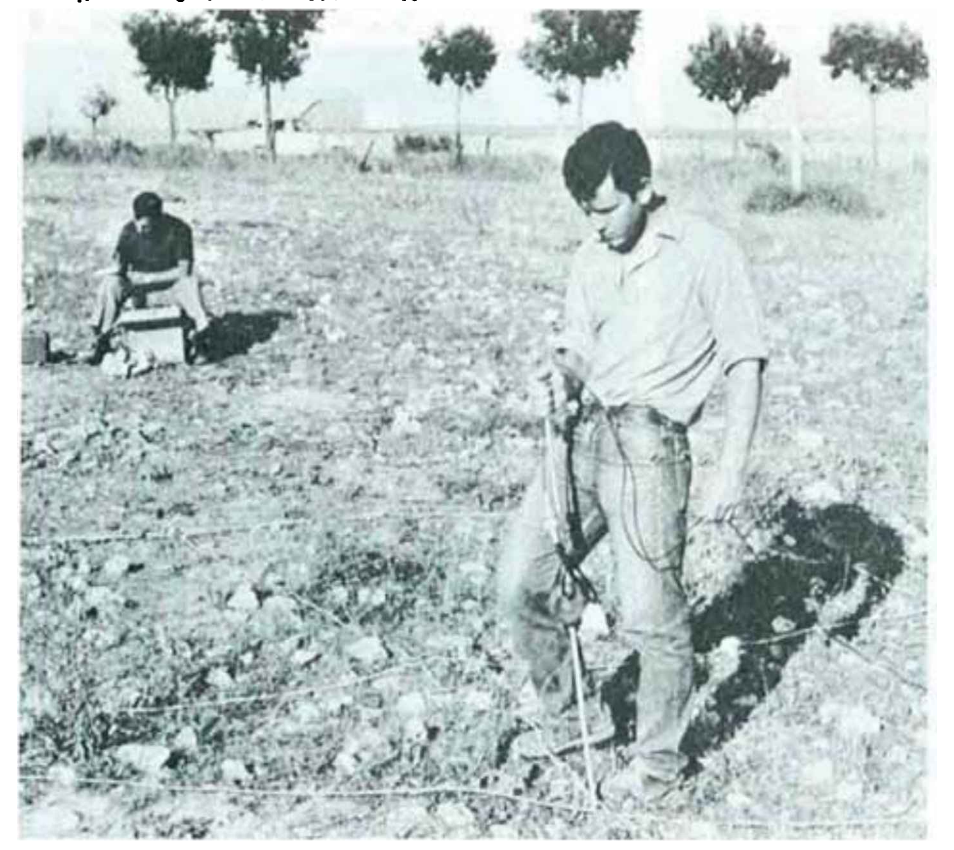


★ قصر الحير العربي ــ بادية الشام ــ سنة ١٠٩ هـ ★



▲ ★ الأخصائيون يمسحون آثار ميتراس بمدينة لندن ★

★ التصوير بجهاز البروتون . . إحدى وسائل البحث الأثري ★ ▼



«بمناسبة تتويج الملك بطليموس الخامس سنة ١٩٦ ق . م» . **وحجر رشيد موجود حالياً في المتحف البريطاني .**

●● طروادة : **تمكن العالم «هاينريخ شليمان»** من اكتشاف مدينة طروادة المذكورة في الملحمة المشهورة «**الإلياذة**» التي تعتبر أجمل أثر في تاريخ الآداب العالمية .

في عام ١٨٧٠ م ، ذهب شليمان إلى الزاوية الشمالية الغربية من شاطئ آسيا الصغرى حيث كانت طروادة حسب الروايات القديمة . وقرر أن يحفر تحت **هضبة (حصارلق)** ، وبعد سنة كاملة من العمل عثر العمال على إناء نحاسي كبير ، فتحه شليمان فوجد فيه كنزاً يبهر الأبصار (يتألف من تسعين ألف قطعة من المصنوعات والمجوهرات الذهبية والفضية) .

وبمتابعة العمل كشف تسع مدن تحت الهضبة . والمدينة السادسة هي التي تنطبق عليها أوصاف الإلياذة ، ويرجع تاريخها إلى سنة ١٤٠٠ ـ ١٢٠٠ ق . م ، وفي عام ١٨٧٦ م ،

★ عالم آثار يجري عملية مسح ميدانية ★▲

▼★ تجميع القطع الفخارية ومحاولة إعادتها إلى أصلها ★

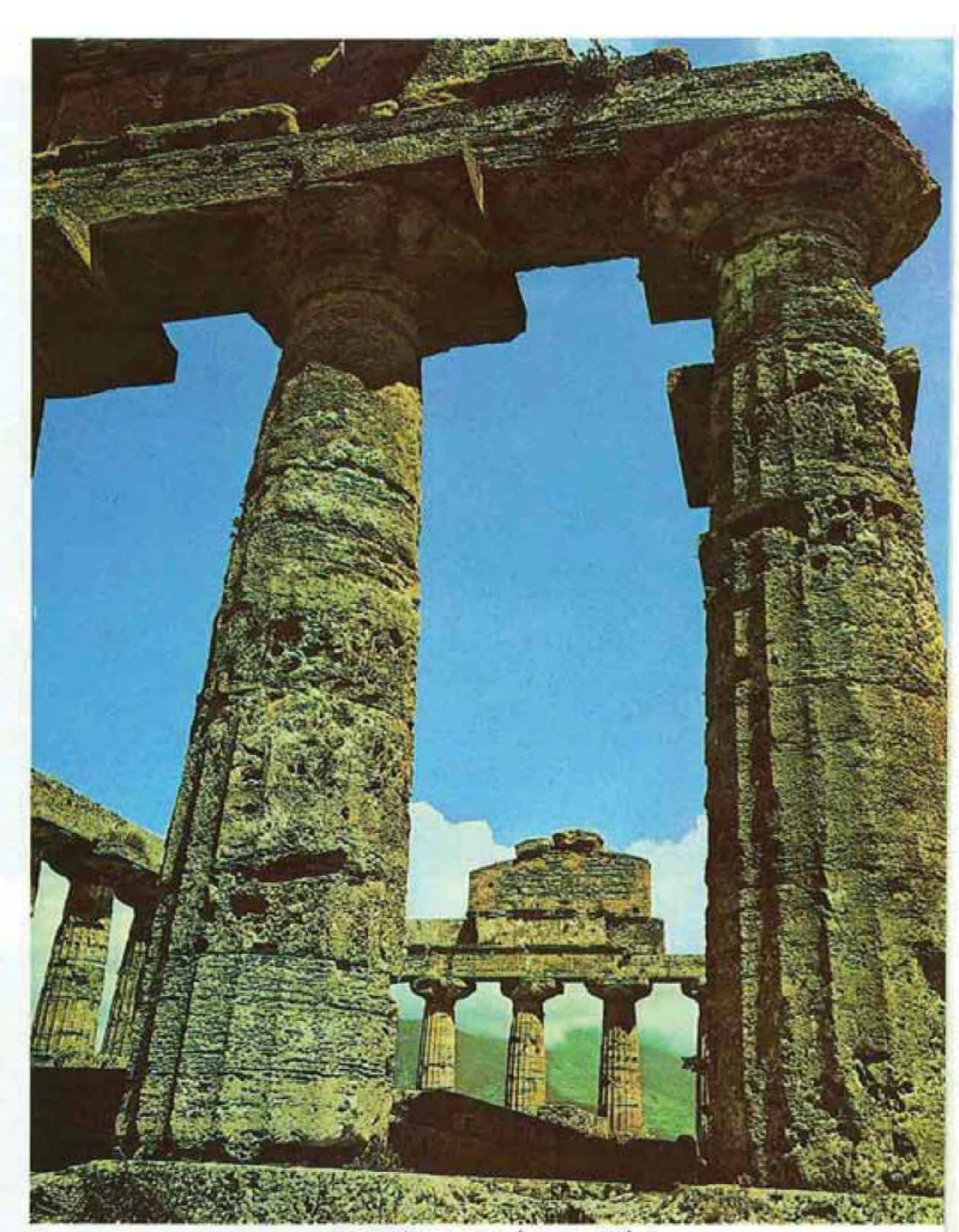


كشف مدينة (آغاممنون) / ميكيني / وقبورها وأطلالها. وفي عام ١٨٨٤ م، كشف مدينة (تيرنس) وكشف عن القصر الكبير وعن جدران السور التي يصفها **هوميروس** في الإلياذة.

●● أبجدية رأس الشمرة (أوغاريت) : على الساحل السوري على بعد ٦ كم شمال **مدينة اللاذقية**. بدأ **العالم الفرنسي كلود شيفر** التنقيب في تل رأس الشمرة منذ عام ١٩٢٩ م، حيث عثر في هذا العام على **مدينة (أوغاريت)** التي كانت عاصمة لمملكة كنعانية شهيرة، ومركزاً من أغنى المراكز الحضارية في الشرق القديم.

وخلال خمسين عاماً من التنقيب في هذا الموقع برئاسة كلود شيفر وعلماء آخرين ومختصين اتضحت عدة أمور تاريخية وحضارية منها : تحديد التاريخ المتعلق باللغات السامية، وتحديد تاريخ الأديان السامية القديمة، وتاريخ سورية وجيرانها في مطلع الألف الثاني ق . م .

وفي أوغاريت عثر على أول أبجدية



★ أطلال بوسيدون في مدينة بياستوم الإغريقية ★

عرفت في العالم ، وهي عبارة عن رقيم فخاري صغير لا يتجاوز طوله إصبع اليد ٥,١ سم ، وعرضه ١,٣ سم ، كتب عليه ثلاثون حرفاً أبجدياً أوغاريتياً ، مشتقاً من **الخط المسماري** .

إن الإنسانية جمعاء لتعترف للشعب الكنعاني الذي قدم من الجزيرة العربية بأن له الفضل بتوصله إلى وضع أول أبجدية عرفها الإنسان .

وكانت الكتابة من الشمال إلى اليمين ويأتي ترتيب حروف هذه الكتابة حسب **نظام أبجدية جبيل** وهو النظام الذي اتبعته فيما بعد شعوب الإغريق والشعوب الأوروبية أساساً لأبجدياتها المعروفة حالياً . . وقد كان لهذا الإبداع الحضاري أعظم الأثر في نشر المعرفة وفي التقدم السريع للإنسانية .

وبالنسبة لحضارة بلاد الرافدين . استطاع **العالم الألماني غروتفند** في عام ١٨٠٢ م ، من فك رموز تسعة أحرف مسمارية بعد أن تفحص نقشاً مكتوباً بثلاث لغات (الفارسية ــ العيلامية ــ والبابلية) .

وفي عام ١٨٤٧ م ، استطاع **الإنجليزي (رولنسون)** أن يحل بضع مئات من الرموز المسمارية المنقوشة على صخور بريستون (نقوش الملك داريوس الأول ــ غرب إيران) بعد مقارنتها بالكتابات الفارسية والعيلامية الموجودة على تلك الصخور أيضاً .

وقد تابع عمله بعض العلماء حتى توصلوا إلى حل معظم رموز المسمارية ، ومن ثم معرفة كل فروع لغاتها من سومرية وأكادية وبابلية . وفي منتصف القرن التاسع عشر اكتشف **العالم الإنكليزي لايارد** مكتبة آشور بانيبال التي تعود إلى القرن السابع ق . م . ووجد فيها حوالي عشرين ألفاً من الألواح الطينية المكتوبة باللغات السامية المختلفة .

ثم توالت البعثات والاكتشافات التي ساعدت على معرفة التاريخ والحضارة لبلاد ما بين النهرين ، وهذا أدى بدوره إلى نشوء **علم الآشوريات Assyriology** .

بالإضافة إلى هذا تتوالى الكشوف الأثرية الهامة منذ مطلع هذا القرن في منطقة الشرق العربي ومصر حيث تنتشر آلاف المواقع الأثرية ، في كل مكان ملائم للحياة الإنسانية .

ويتقدم علم الآثار ويتطور بعد أن استفاد من معطيات العلوم الأخرى ودخول التكنولوجيا في البحث والتنقيب الأثري .

يقول **الشاعر الروماني «هوارس» :**

« الحضارة أقدم دوماً مما نظن . . وحيثما نحفر فلا بد أن نعثر على عظام رجال ونساء عاشوا مثلنا واشتغلوا وأحبوا وتخاصموا وأنشدوا الأغاني وأبدعوا أشياء جديدة وجميلة ، ولكن أسماءهم ضاعت بتعاقب الزمن ونسينا حتى وجودهم .

المراجع

١ ـ the penguin dictionary of archaeology.

٢ ـ archaeology – liam de paor.

٣ ـ تقنية التنقيب الأثري الحديث . عدنان البني ، منشورات مديرية الآثار ـ دمشق .

٤ ـ مدخل إلى علم الآثار ـ السير ليونارد دولي .

٥ ـ قصة الحضارة ـ ويل دورانت ، المجلد الأول .

٦ ـ انتصار الحضارة ـ جيمس هنري برستد .

٧ ـ فنون الشرق الأوسط والعالم القديم . دكتورة نعمت إسماعيل علام ، القاهرة .

٨ ـ تاريخ الرومان ـ محمد محفل ، دمشق .

٩ ـ تاريخ اليونان ـ محمد كامل عياد ، دمشق .

١٠ ـ معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم ، عبد العزيز عثمان .

الصداع

بقلم: د. حسن الزبيق

يطلق الصداع على جميع أوجاع الرأس وآلامه مهما كان السبب، وباختصار فهو ينشأ نتيجة تحسس بعض أنسجته وهي :

١ ـ **الجلد والنسيج الخلوي تحته** والعضلات والشرايين وسمحاق العظم (قشرته) .

٢ ـ **البنيات الدقيقة** لكل من العين والأذن والأنف .

٣ ـ **الجيوب الوريدية** داخل القحف والأوردة التي تغذيها .

٤ ـ **قسم من الأم الجافية في** قاعدة الدماغ وشرايين الأم الجافية والأم الحنون والعنكبوت ، والقسم الأول يطلق عليه السحايا القاعدية .

٥ ـ **العصب** وهو مثلث التوائم والعصب البلعومي اللساني والعصب المبهم والأعصاب الرقبية الأولى الثلاثة ، وتعرف الأعصاب السابقة كالتالي : مثلث التوائم يعرف بالعصب الخامس ، وله ثلاثة فروع : فرع بعصب العين حسياً (لا حاسياً) ، وحركياً ويسمى العيني ، وثانٍ بعصب الفك العلوي وعضلاته ويسمى الفكي العلوي ، والثالث بعصب الفك السفلي وعضلاته الماضغة ويسمى الفكي السفلي ، أما العصب البلعومي اللساني فيعرف بالتاسع ويعصب اللسان حركياً والبلعوم حركياً وحسياً ، والمبهم يعرف بالعصب العاشر أو الرئوي المعدي ويعصب الرئة والمعدة حسياً وحركياً وإفرازياً .

أما بالنسبة لعظام القحف وبقية الأم الجافية والأم الحنون والعنكبوت والنسيج الدماغي نفسه فليست حساسة ، **وطريقة وصول المنبهات الألمية من أي مصدر إلى الجملة العصبية المركزية (أي الدماغ) فتتم عبر :**

١ ـ **العصب مثلث التوائم** إلى البنيات فوق الخيمة المخيخية في الحفرة الأمامية والمتوسطة من القحف .



٢ ـ الأعصاب الرقبية الثلاثة الأولى إلى البنيات في الحفرة الخلفية والبنيات تحت الخيمة .

٣ ـ البلعومي اللساني والمبهم بعصبان قسماً من الحفرة الخلفية ويرجعان الألم للأذن والبلعوم .

أما آلية الصداع فتتم بإحدى الوسائل التالية :

١ ـ مط أو شد أو توسع الشرايين ، داخل القحف أو خارجه .

٢ ـ شد أو إزاحة أو ثني الأوردة الكبيرة في الدماغ أو الأم الجافية .

٣ ـ الضغط أو الشد على الأعصاب الحسية القحفية والرقبية أو التهابها .

٤ ـ التشنج الإرادي أو اللاإرادي لعضلات القحف أو العنق ، أو التهابها .

٥ ـ ارتفاع الضغط ضمن القحف .

أسباب الصداع

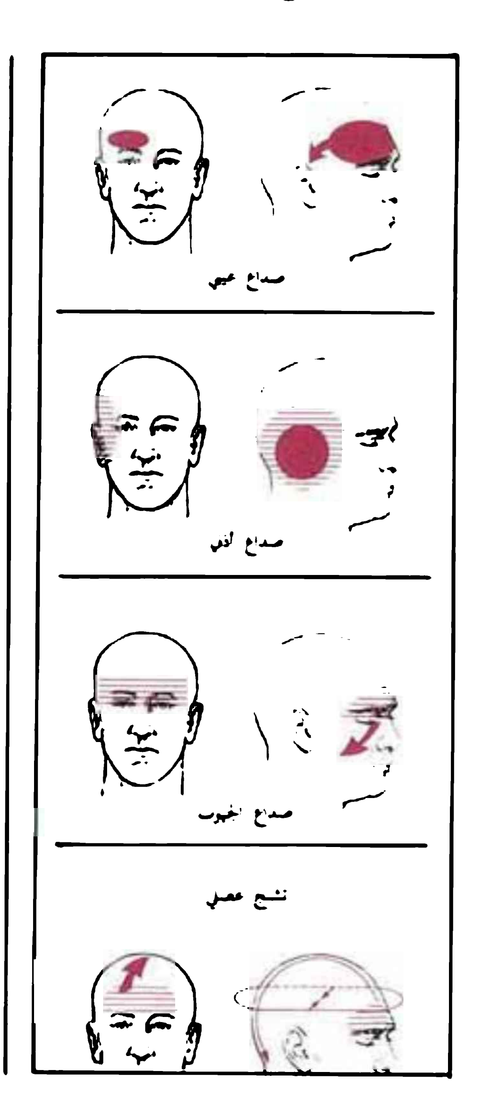
١ ـ أمراض دماغية وهي : ما بعد ارتجاج الدماغ ، وأورام الدماغ Tumors ، والخراجات Abcess ، والورم الغدي النخامي ، والورم الصمغي الإفرنجي (الزهري) ، والكيسات Cysts ، واستسقاء الدماغ ، والتصلب المتعدد اللويحي ، والتهاب الدماغ السنجابي ، والتهاب الدماغ النومي .

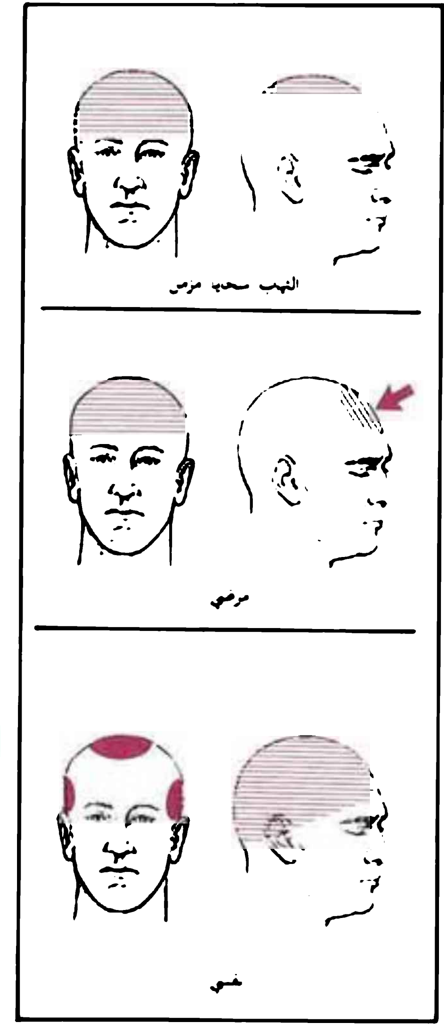
٢ ـ أسباب وعائية ضمن القحف : مثل الشقيقة ، وتصلب الشرايين ، والنزف Bleeding ، والخثرات أو الصمامات الشريانية ، وأمهات الدم الشريانية Amrysm ، وارتفاع ضغط الدم .

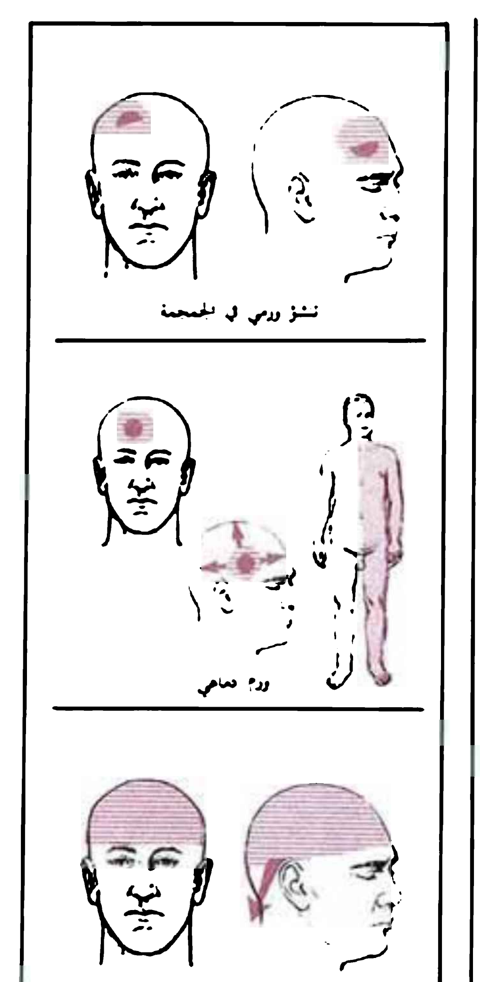
٣ ـ أمراض سحائية Meninges : كالتهاب السحايا Meningitis ، والتهاب السحايا الجيبي ، والإفرنجي السحائي Menino Syphilis ، والكيسات والأورام السحائية .

٤ ـ أمراض الجمجمة وهي : الأورام السليمة والخبيثة . والإفرنجي الثالثي (العصبي) ، وتنخرات الأسنان وأمراضها المؤلمة وكذلك اللثة ، وداء باجيت ، وتقيح وأورام الحجاج ، وتقيح وأورام الجيب الكهفي أو الجيب الغاري أو الخشائي .

★ أسباب الصداع ★







٥ ـ أمراض من خارج القحف : كالجُسأة الرقبية (التهاب الفقرات الملاصق الرقبي) ، وألم العصب مثلث التوائم ، وألم العصب البصري ، والوتدي الحنكي ، والرثية المفصلية (Rheumatism) ، والعُقبول فوق الحجاج ، والأمراض النفسية المختلفة ، والتهاب الشرايين القحفية .

٦ ـ أمراض العين : الزرق (ارتفاع توتر العين) وهو نوعان : مفتوح الزاوية ومغلقها ، والتهاب قزحية العين ، وأسواء الانكسار (حسر البصر ومد البصر وحرج البصر والحول المتوافق والعمودي واللامتوافق والغطش) ، والتهاب الملتحمة (كما في التراخوما والالتهابات الجرثومية والمناعية) ، والاستحالات الميلانينية (القتامينية) .

٧ ـ أمراض الأذن والأنف : كالتهاب الأذن الوسطى القيحي ، والتهاب الأذن الوسطى المصلي ، والتهاب البلعوم الأنفي ، والتهابات الحلق كافة التي تنتهي بالتهابات في نفير أوستاش والأذن الوسطى ، وانحراف وترة الأنف ، والزكام الحاد ، والتهاب الجيوب (الأنفية والجبهي والغربالي والوتدي) ، وتقيح الجيب الجبهي .

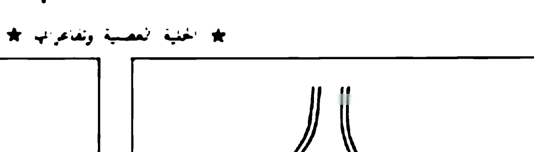
أشكال الصداع

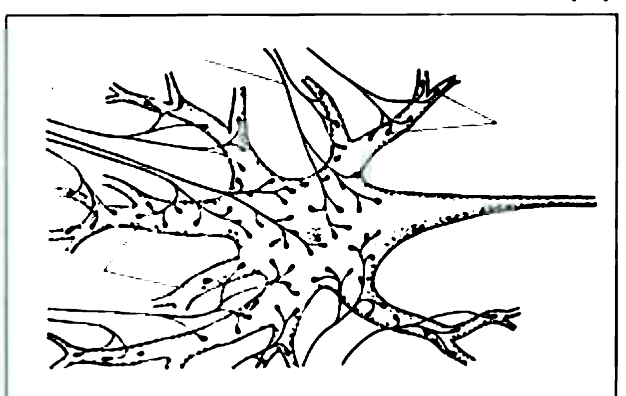
هناك **الصداع الحاد** والمرافق للأمراض الحادة ، وهذا سهل التشخيص ، وهناك **الصداع المزمن** والمتكرر خاصة الصداع الذي لا يرافقه أي سبب من الأسباب السابقة فيمكن ذكر الحالات التالية ونبدأ بالشقيقة :

الشقيقة Migraine : هي صداع نابض يأخذ نصف الرأس ويأتي بشكل نوبات تدوم من ساعات إلى بضعة أيام ، ويبدأ منذ الطفولة والبفع ، وتستمر حتى الكهولة حيث تزول بالتدريج ويعرف لها نوعان : **الشقيقة التقليدية ، والشقيقة الشائعة** . فالشقيقة التقليدية تصف بكونها تترافق بأعراض عصبية (كالعمى النصفي أو المركزي أو الشلل الشقي أو الحبسة الكلامية أو الحبسة التعبيرية) ، أي (أن المريض لا يستطيع الكلام ولا حتى التعبير بالإشارة أو الكتابة) ، وكذلك اضطرابات الحس ، ويتبع أحد هذه الأعراض بعد دقائق صداع نصفي مع غثيان وقيء، تستمر الحالة من ساعات إلى أيام . ويتصف النوع الثاني وهو الشقيقة الشائعة بأن الصداع النصفي أو الكامل يحدث دون سابق إنذار ، ويترافق كسابقه أو لا

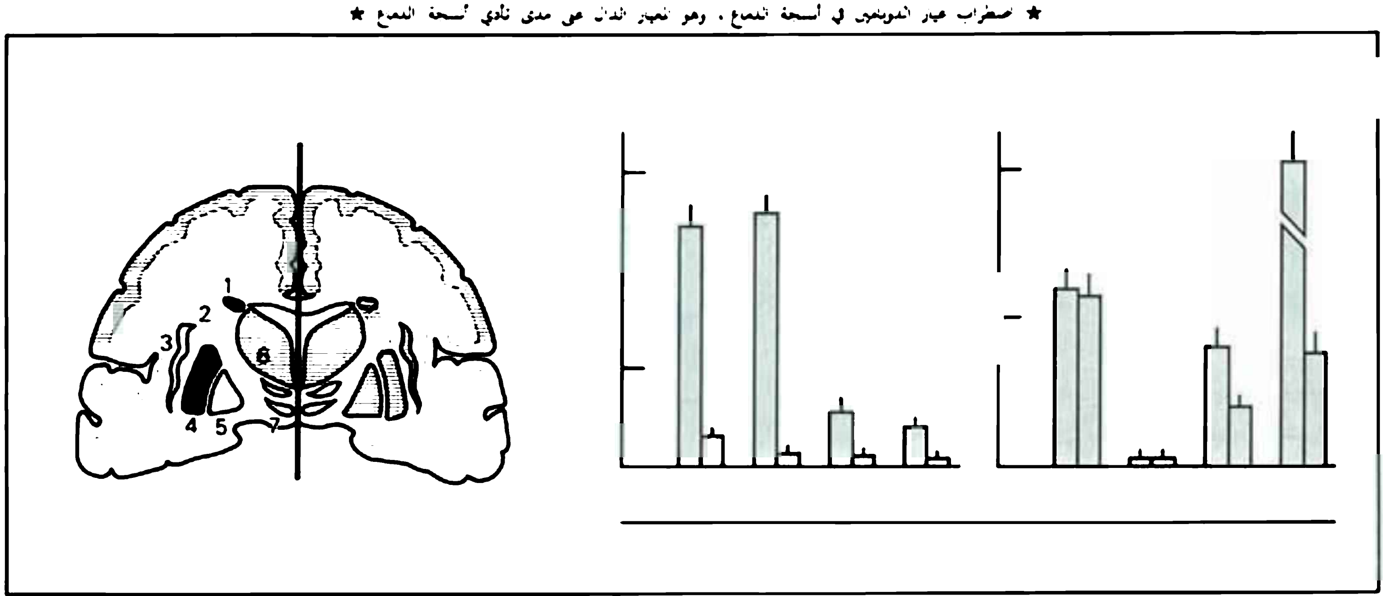


★ الخلية العصبية وتفرعاتها ★





★ اضطراب عيار السيروتونين في أنسجة الدماغ ، وهو المعيار الدال على مدى تأذي أنسجة الدماغ ★



يترافق بغثيان وقيء ويستمر نفس المدة . يفيد في النوعين تناول أحد مركبات الأرغوتامين . وعادة نعطي طرطرات الأرغوتامين التي تأخذ عدة أشكال تجارية . **وتعتبر الوراثة مسؤولة عن ٦٠ ــ ٨٠٪ من الحوادث في الحالة الأولى ، وأقل من ذلك في الشقيقة الشائعة .**

الأعـــراض

وتبدو سلسلة من الحوادث الدرامية في الشقيقة التقليدية ، فقد يشعر منذ استيقاظه أو قبل حدوث النوبة بمدة بشعور غامض بها ، وفجأة يشكو من زوال البصر أو رؤيته بقع مظلمة أو مضيئة أو خطوط متعرجة لا تلبث أن تزول ثم يحل محلها عتمات مزدوجة أغلب ما تكون بشكل عمى نصفي من كل عين ، ثم حِسُّ خَدَرٍ ونَمَلٍ في الشفة والوجه واليد واختلاط في التفكير ، وضعف عضلي في اليد أو الساق مع حبسة ودوار Vertigo وعدم توازن في المشي ونعاس ويندر حدوث السبات لكنه ممكن وهذا يتكرر في كل نوبة ويستمر دقائق لا تلبث أن تتراجع ليحل محلها صداع نابض نصفي وفي نفس جهة الخلل الدماغي ، ويزداد الصداع تدريجياً ليصل ذروته خلال ساعة أو أكثر ، وعندها يحدث غثيان وقيء ، والصداع هو العرض المزعج أكثر من المرض نفسه .

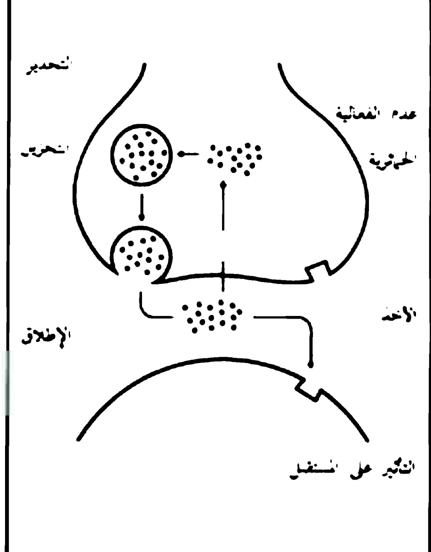
وتختلف شدة الشقيقة ، فعندما تكون على أشدها يضطر المريض للاضطجاع وتجنب الضوء والضجة ، أما الحالات الخفيفة فيمكن تحمل المريض لها والاكتفاء بالمعالجة الدوائية ، ومع تقدم السن يخف الصداع وتنتهي ويبقى الاضطراب العصبي ، وقد تتغير الأعراض العصبية ، وهناك حالات تكون الاضطرابات العصبية فيها غير بصرية ، ويكون المريض خارج النوبة سليماً سوياً ، ولدى التحليل النفسي وتحليل الشخصية بالوسائل المعروفة تثبت ذلك وتنفي وجود أي اضطرابات نفسية ، أما أثناء النوبة فيظهر تخطيط الدماغ الكهربائي بُطءٌ في تواتر الموجات في ٣٠ ــ ٥٠٪ من الحالات كما



يبدي تصوير الشريان السباتي الظليل تضيقاً في بدء الصداع . **ويقدر المصابون بحوالي ٥٪ من مجموع السكان أغلبهم من النساء ويحدث عندهن قبل الطمث نتيجة احتباس السوائل . وتتوقف النوبات أثناء الحمل . وعلاقة الشقيقة بالصرع غير واضحة رغم كونه يكثر في المصابين بالشقيقة وأقربائهم .**

الصداع المتعاقب

يدعى أيضاً بالصداع الليلي الانتيابي ، والألم العصبي الشقيقي وصداع الهستامين (متلازمة هورنون) ويصيب الرجال أكثر وهو غير نابض ويظهر بعد ساعتين إلى ثلاث ساعات من بدء النوم ، وهو شديد يترافق بدماع وانسداد المنخر الموافق مع سيلان أنفي ، وقد يترافق أيضاً بتورد الوجه وانقباض الحدقة ، وإطراق الجفن ووذمة الوجنة (انتفاخها بالسوائل) ، تزول النوبة بعد سنوات ، وقد تحدث الهجمات في أوقات الشدة والكرب والتوتر الشديد والإجهاد النفسي .



★ آلية تأثير الدواء في نقاط الوصل العصبية ★

الصداع النفسي

الصداع هنا يكون متعمماً ، ولكن يغلب فيه التوضع في الناحية القفوية الرقبية ، ويكون الشعور فيه بالثقل والامتلاء والشد والضغط مع موجات من ألم موجع ، وقد يستمر ليلاً ونهاراً ولفترة طويلة ، ورغم أنه لا يمنع المريض من النوم إلا أنه لا يغيب ، وهو يحدث في منتصف العمر ويتماشى مع القلق والهمود وهو من قبيل الحالات التي تأتي قبل الدورة الطمثية ، وفي سن اليأس ، وأكثر المصابين به مصابون بالعُصاب القلقي والهستريا والعُصاب القهري الوسواسي والفصام (شيزوفرانيا) .

صداع الورم الوعائي وأم الدم
Hemangioma and Amrysm

يكون فجائياً وشديداً عند النزف ويصل إلى أقصاه في دقائق ، ويترافق بأعراض أخرى كالخدر والخَذَل الشقي والحبسة ، التي تدوم حتى لما بعد الصداع ، وعند حدوث النزف يكون الصداع شديداً جداً في مؤخرة الرأس والنقرة ويدوم عدة أيام ويترافق بصلابة النقرة (مؤشر على تخريش السحايا) ، وقد ينتهي بالشرع والفالج .

الصداع الرضي
Twaumatic Headache

١ ــ **صداع الورم الدموي** المزمن تحت الأم الجافية عقب الرض بحيث ينتج عنه صداع ودوخة مختلفة الشدة يتلوهما وسن (نعاس) وسبات وخذل ، وقد يكون الرضُّ بسيطاً لا يذكره المريض ، ويكون الصداع عميقاً ثابتاً ، وحيد الجانب أو متعمماً ويستجيب للمسكنات العادية . والمظهر له هو تزايده بالشدة طيلة أسابيع أو شهور ، **ويتأكد التشخيص بإجراء تصوير الشرايين الرأسية والتصوير الطبقي المحوري CAT SCANNING .**

٢ ــ **صداع اضطراب بالتوازن عقب**



المرضَ ، ومن أعراضه : دوخة وصداع وتعب وأرق ورجفان ونـزق وفقـد التركيز والبكاء ، ويتغيّر الألم من يوم لآخر وكذلك موضعه ، وهو ألم ضاغط ، ويشتد بعد الجهد العقلي والعضلي والإنحناء والضجة والنور المبهر ، ويوصف أحياناً بالتشويش العقلي ، ويوجد همود وتهيج ، ويظن البعض أنها حالة عُصاب تالية للرض ، وليس هناك علاقة بين شدة الصداع وشدة الرض .

صداع ورم الدماغ

صداع عميق غير نابض ، موجع ، مستمر أو نوبي ، تدوم النوبة من دقائق لعدة ساعات ، ويتكرر في اليوم عدة مرات ويُثار بالحركة وتغيير وضعية الرأس بكثرة ، ويقل بالراحة ، ويوقظ المريض من نومه ، ويُحدث القيء المفاجئ في المراحل الأخيرة بدون جهد ، وكلما كبر الورم ازداد الصداع أكثر ويصبح مستمراً ، وإذا كان الصداع نصفياً فيكون في نفس جهة الورم في ٩٠٪ من الحالات ، وتعمم الصداع يدل على ازدياد التوتر داخل القحف .

معالجة الصداع

أهم ما في الأمر محاولة كشف سبب الصداع ثم إزالته ، أما **الصداع العادي** الناجم عن التعب والازدحام والإفراط في الكحول والتبغ ونقص التغذية فينصح بتجنب هذه الأسباب ويكتفى بإعطاء الأسبرين ٠,٦٠ غرام ، وفي حالة الإمساك تعطى الملينات والحمية المضادة للإمساك ، وإعطاء الأدوية المضادة للهمود في العُصابات أفضل من اللجوء المستمر للمسكنات ، **وأما صداع ما قبل الدورة الطمثية** ، فيعالج بإعطاء المدرات قبل الطمث **مع الأسبرين ٠,٦ غرام وفينو باربيتال ٣٠ ملغ** ، وتعالج الصداعات الشديدة معالجة الشقيقة العادية .

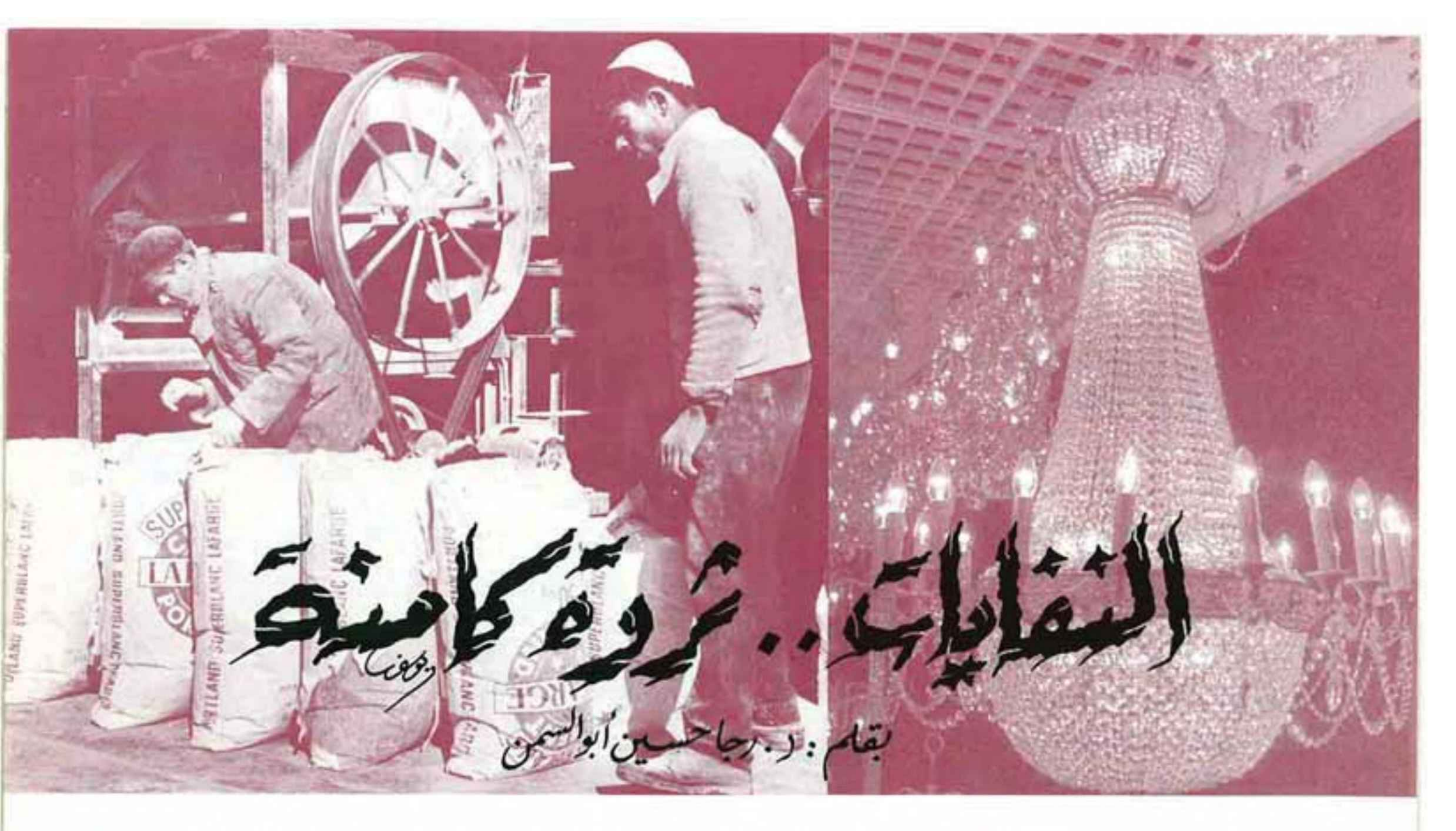
أما الشقيقة فقد لا تحتاج لمعالجة إنما لإيضاح أمرها للمريض وبأنها لا تؤذيه وبإزالة الأسباب في حال وجودها ، ولا تحتاج البولة العصبية لمعالجة لقصر أمدها ، فإذا استمر الخلل نجرب انشاق المريض مادة **نترات الإميل** ، وإذا كان الصداع خفيفاً نعطي Asprin مع ٥ ملغ Dexidrine ـ . أما النوبات الأشد فنعطي **طرطرات الأرغوتامين ٠,٥ ملغ في الوريد** تكرر حين اللزوم ، أو يعطى طرطرات الأرغوتامين بشكل مضغوطات ١ ملغ (حبوب) ، وإذا ما أعطي هذا العلاج باكراً يزول الصداع بعد ٣٠ ـ ٦٠ دقيقة في ٩٠٪ من المرضى ويمكن تكرارها حسب الحالة وتفيد إضافة **الكافئين** ويجب الحذر في استعمال الأرغوتامين في الحوامل وفي المصابين بمرض وعائي .

في الشقيقة الشائعة وعند عدم الاستفادة من الأرغوتامين نعطي مركباً يحوي **الأسبرين مع ١١٠ أستوفينيتيدين ، و ٥ ملغ ديكسيدرين ، و ٣٠ ملغ فينوباربيتال** ، تكرر عند اللزوم ، وإذا صار الصداع شديداً لما سبق لا يفيد فنلجأ **لسلفات الكودنين ٣٠ ,٠١غ** ، أو **للميبريدين** (ديميرول) لإنهاء الألم . **وقد حصل نجاح في إعطاء مركبات تحوي ارغوتامين مع أتروبين وفينو باربيتال ٢ ـ ٣** مرات في اليوم لبضعة أسابيع ، وإعطاء مركب **ACTH وبردني زون لمدة ٣ ـ ٤ أسابيع** ، وإعطاء **الميتسرجيد** يقلل النوب أو يزيلها . ويفيد تنظيم برنامج المريض .

أما الصداع الناجم عن ارتفاع ضغط الدم فنعطي فيه **الكلورثيازيد والميثيل دوبا** (الدوميت) **والأدلفان ازدركس ويفيد إشراكه بالفينو باربيتال أو الميبروبامات أو الليبريوم** ، ويفيد إعطاء فنجان من القهوة مع قرص أسبرين في الصداع الصباحي . وقد يستدعى إعطاء الكودئين .

أما صداع الاتزان العُصابي عقب الرض **فيتطلب معالجة نفسية** . وصداع التهاب المفاصل الرقبية يتطلب إعطاء **الأندوميثاستين** (Indocid) ، أو **الفنيل بوثازون** (Butazolidine) ، والتمسيد والحرارة الموضعية . وفي التهاب الشرايين القحفية لمنع حدوث العمى يُفيد إعطاء **الكورتيزون** . وفي أورام الدماغ فتعطى **أستات المثيل بردني زولون** .

☆ ☆ ☆



النفايات .. ثروة كامنة

بقلم : د. رجا حسين أبو السمن

مقدمة

إن التقدم الحضاري والعمراني فرض مسؤوليات جسام على أمانات العواصم وبلديات المدن الكبرى ، وأهم هذه المسؤوليات المحافظة على نظافة المدن بجمع القمامة والفضلات والتخلص منها . وكل ساكن يلقي لصندوق القمامة يومياً ما جمعه من مخلفات منزله ومطبخه ، ولا يفكر مطلقاً بمصير هذه القمامة ولا حتى بمحتواها ، وعلى الجملة فإن البلديات وشركات النظافة تجمع يومياً مئات الأطنان من هذه النفايات ، وفي نظام الواحد مئات الآلاف من الأطنان وتعدمها إما بالحرق وإما بالدفن أو غيره بعد معالجتها أحياناً .

النفايات مصدر ثروة وطاقة

هل خطر على بالك أن النفايات التي نلقيها كماً ونوعاً هي مصدر لمواد أولية هامة ، ومصدر للطاقة والسماد؟ نعم إنها كذلك ، ويمكن تحويلها إلى مصادر أولية هامة بعملية إعادة الاستخدام أو التحويل ، ويمكن استنباط مواد جديدة هامة منها ، وتقوم عليها صناعات مختلفة . وسنقتصر هنا على الفضلات المنزلية ، أو التجارية الصلبة . ولن نتعرض لفضلات المصانع ، أو الفضلات السائلة ، أو مياه المجاري .

وبفضل التقنية الحديثة أمكن تحويل هذه النفايات الملوِّثة (بكسر الواو) إلى مواد مفيدة وهامة وسنستعرض بعضاً منها :

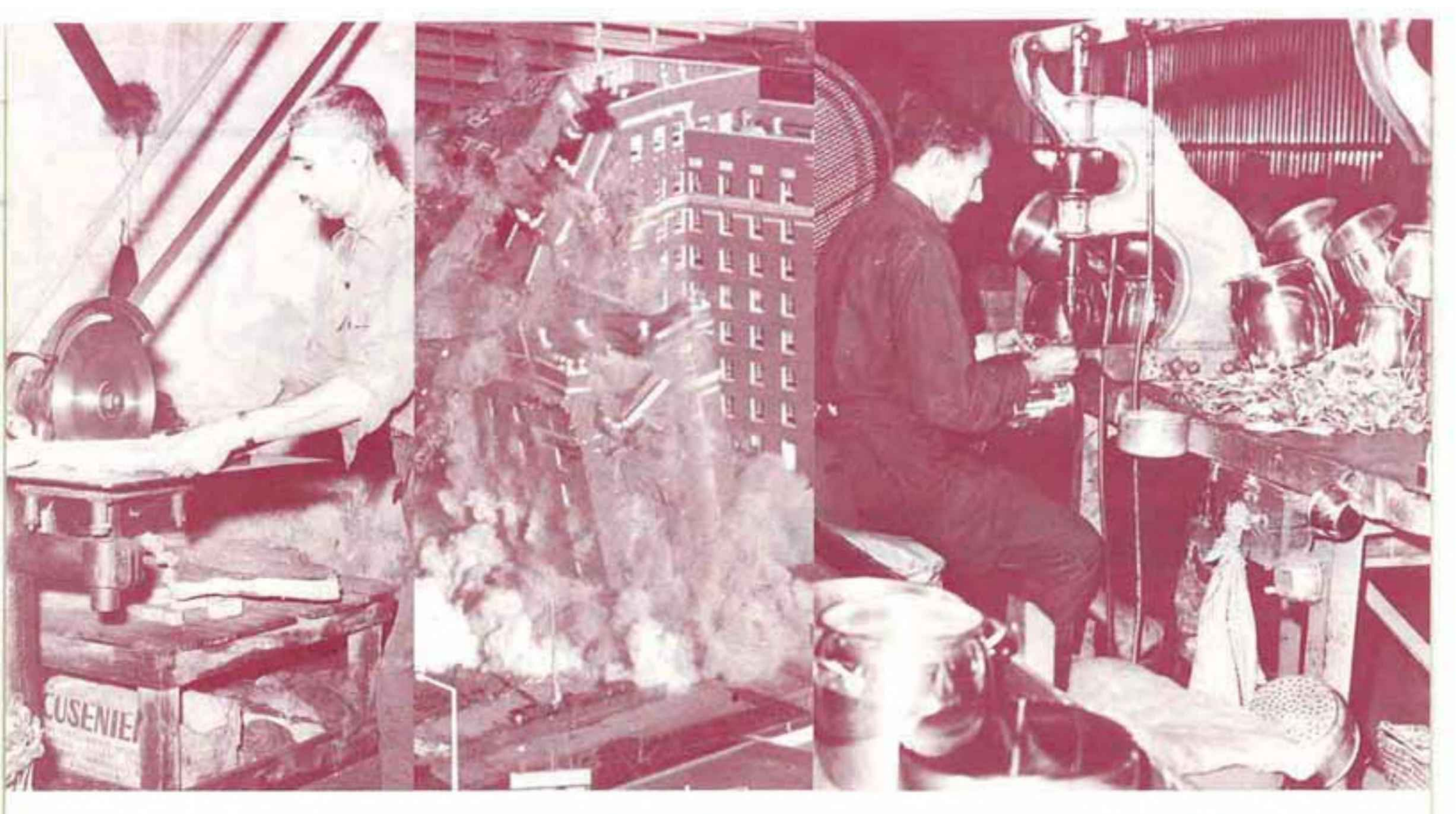
● **صناعة الزجاج والخزف** : من أهم مكونات النفايات الصلبة في المجمعات السكنية والتجارية محتواها من الأواني الزجاجية والخزفية ، سواءً كانت سليمة أم مكسرة ، فتجمع الزجاجيات والسيراميك وتفصل من النفايات وتكسر وتورّد لمصانع الزجاج أو الخزف لصهرها وإعادة تشكيلها ، فهي ثروة ومصدر هام لمصنع الزجاج والخزف ، خاصة وإنها مصنعة أصلاً ونقية ، وبذلك توفر إعادة التكسير والتشكيل والإضافات الكيماوية لمصهور الزجاج والخزف ، وتقدر نسبة الزجاج والخزف في النفايات الصلبة من البلديات بالمنطقة العربية بحوالي ٣ ــ ٥ ٪ بالغالب ، وفي أمريكا تصل النسبة بالمتوسط إلى ١٠ ٪ .

فلو تصورنا مثلاً مدينة عربية سكانها حوالي المليون نسمة ، فإنها تنتج في الغالب ٥٠٠ ــ ٧٠٠ طن نفايات يومياً ، وبحساب بسيط فإن كمية الزجاج والخزف المستخلصة من نفايات هذه المدينة ، تعادل عشرة آلاف طن سنوياً تقريباً .

● **صناعة الورق** : لا شك أن الورق ثروة حيوية وغالية التكاليف سيما وأن معظم الورق في الوطن العربي يستورد من الخارج باستثناء بعض الدول في المنطقة التي تصنعه إما كلية أو جزئياً . كم من الورق الملق في سلات المهملات في المكاتب والمحلات التجارية وأوراق الجرائد والمجلات والكراتين ؟ ، إنها تشكل ما يعادل ٢٠ ٪ كحد أدنى من نفايات الوطن العربي .

وبعملية حسابية مماثلة نجد أن المدينة العربية ذات المليون نسمة ، يمكن أن نستخلص من نفاياتها ما يعادل ٣٦٥٠٠ طن من الورق سنوياً .

● **صناعة المعادن** : إن مصانع معالجة الفضلات الصلبة تعتمد **أسلوب المغناطيس** لفصل كل المعادن عن باقي المكونات الأخرى كالحديد والقصدير والمسامير ناهيك عن العلب الفارغة ، وهذه تقدر تقريباً كنفس نسبة الزجاج والسيراميك أي حوالي عشرة آلاف طن سنوياً من مدينة المليون نسمة .



● **صناعة النسيج**: إن النسيج والأقمشة والملابس التي تجد طريقها للنفايات لا تقل كثيراً بنسبتها وأهميتها عن نسب الزجاج أو المعادن أيضاً.

● **صناعة الخشب وصناعة الجلود**: والأخشاب تعادل ٢ ٪ والجلود والمطاط فتعادل ١ ٪ وهذه أيضاً كميات لا يُستهان بها عند استعادتها وإعادة استخدامها.

هذه لمحة بسيطة عن أهم المواد الأولية الممكن استخلاصها من القمامة قبل معالجتها النهائية وإعادة استعمالها كمصادر وخامات للمصانع السالف ذكرها.

أما الصناعات أو المواد التحويلية الناتجة عن معالجة ما تبقى من القمامة، فأهم منتجاتها التالي:

●● **السماد**: بعد عملية التكسير والتخمير بالطرق البيوكيميائية إما بالهواء وإما بدون الهواء، والعمليات التالية ينتج عنها سماد عضوي هام يحوي العناصر الضرورية للنبات **كالفوسفور والبوتاس والنتروجين**، ويباع للمزارعين أو يوزع عليهم بأسعار رمزية، مما يساهم في زيادة الثروة الزراعية والحيوانية.

●● **غازات الميثان والكربون**: كنتائج لعمليات التخمير يحصل المصنعون على كميات كبيرة من الغازات **كالميثان أو البروبان أو النشادر أو ثاني أكسيد الكربون**، وهذه لها استعمالات صناعية هامة إمّا للتسخين في نفس المخمرات لرفع درجة الحرارة، وإما التدفئة أو الإنارة أو الصناعة وهي مصدر طاقة هام في بعض البلدان النامية، فمدينة باريس كانت تضاء وتدفأ من هذه الغازات في مطلع القرن العشرين الميلادي.

●● **صناعة مواد البناء كالطوب**: نعم يمكن تصنيع طوب يستعمل للبناء من نواتج النفايات وقد أثبتت فعلاً جدارته كطوب قوي أولا وعازل للحرارة. ويستعاد من النفايات كميات كبيرة من الرمل.

●● **الوقود أو مصدر الطاقة**: إن ما يمكن حرقه من القمامة الصلبة بعد استعادة المعادن والزجاج والأخشاب وغيرها، ينتج وقوداً يستعمل في توليد الطاقة الكهربائية، وإدارة المصانع، وهذا أهم مصدر تحويلي للطاقة، وفي البلدان النامية التي هي بحاجة ماسة لتوفير الطاقة وتقليل نفقات استيراد البترول، تزدهر صناعة توليد الوقود من القمامة.

ولكي نعرف قيمة المواد القابلة للاحتراق في بلد ما يستهلك البترول، وينتجه ويستورده **كالولايات المتحدة الأمريكية**؛ فإن كمية النفايات السنوية في الولايات المتحدة الأمريكية قدرت بأنها تحوي ما يلي: ١٢ مليون طن من الحديد والفولاذ، ١,٥ مليون طن من المعادن غير الحديدية كالنحاس والقصدير والفضة والزئبق والزنك وغيرها، ١٥ مليون طن من الزجاج، ١٥٤ مليون طن من المواد القابلة للاحتراق لإنتاج الوقود والطاقة، وقد قدرت كمية الحرارة الناتجة من هذا الجزء من المواد بما يعادل ٩٠ مليون طن من الفحم. كما تقدر قيمة الزجاج والمعادن المكتسبة من نفايات الولايات المتحدة الأمريكية بما يزيد عن البليون دولار سنوياً.

وبعد، فقد قيل قول مأثور: «إذا كانت النفايات ستدير الطوربين الكهربائي وتضيء غرف منزلك، فإنها ليست نفايات على الإطلاق». أوليست النفايات ثروة كامنة؟.

☆ ☆

المحاماة .. تاريخها .. ومشروعيتها

بقلم : مشهور حسن محمود سلمان

كفلت الشريعة الإسلامية للمتهم حقوقاً كثيرة ، من بينها الدفاع عن نفسه ، ومنعت حرمانه من هذا الحق بأي حال ولأي سبب من الأسباب ، ففي الحديث المرفوع الذي رواه الترمذي ، وأبو داود ، وابن ماجه ، وأحمد ، والطيالسي ، وابن حبان ، والبيهقي ، والحاكم ، وصححه ووافقه الذهبي في التلخيص ونقل المنذري تحسين الترمذي ، وأقره أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي بن أبي طالب حين ولاه اليمن : «يا علي إن الناس سيتقاضون إليك ، فإذا أتاك الخصمان فلا تقضين لأحدهما حتى تسمع من الآخر ، كما سمعت من الأول ، فإنه أحرى أن يتبيّن لك القضاء وتعلم لمن الحق» .

والمقصود بهذا الحق كفالته لا مباشرته ، فقد يتقاعس المتهم عن مباشرة حقه في الدفاع عن نفسه ، رغم تمكينه من ذلك ، فلا يكون أمام القاضي غير أدلة الإدانة . فيحكم بمقتضاها إذا لم يجد ما ينفيها . والأصل في الدفاع أن يتولاه المتهم بنفسه لأنه حقه ، بشرط أن يكون قادراً عليه ، فإن كان عاجزاً لم تصح إدانته ، ولذلك فقد ذهب **الحنفية** إلى منع معاقبة الأخرس على جرائم الحدود ، ولو اكتمل نصاب الشهادة ضده ، لأنه لو كان ناطقاً لربما ادعى شبهة تدرء الحد عنه ، لأنه لا يقدر على إظهار كل ما في نفسه بالإشارة ـ وحدها ـ ولو أقيم عليه الحد باكتمال الشهادة لم يعتبر ذلك عدلا ، لأنه إقامة الحد مع الشبهة[1] .

أما استعانة المتهم بمن يدافع عنه «المحامي هذه الأيام» فهو موضوع مقالتنا هذه ، وسنتناول هذا الموضوع من ستة جوانب :

(١) المحاماة قديماً

حق الدفاع قديم ، وجد منذ وجدت الخصومة ، وهي من لوازم الاجتماع ، ولا بد فيها الهجوم والدفاع . وقد يختلط الأمر على طالب أحدهما فيركن إلى من يأتمنه في حقوقه ، وهذا يرشده برأيه ، ويعمل لنصرته ، ويدافع عنه .

وقد وجد عند جميع الأمم في جميع الأزمان ، رجال تضلعوا في القانون ، وقصروا عملهم على مساعدة المتخاصمين بإبداء المشورة لهم ، أو بالدفاع عنهم أمام القضاء ، وكان الناس في مبدأ الإنسانية يتقاضون بأنفسهم ، مستعينين بأهليهم وأصدقائهم ، فكان الخصم منهم يحاط بأهل وده وقرباه ، وكلهم يدافعون عنه ، ثم تقدم الحال بتقدم الاجتماع وارتقاء النظام فيه . وكان لليهود في زمن سيدنا **موسى عليه السلام** رجال يشتغلون أمام القضاء فيما يشبه عمل المحامين اليوم . وكانوا في عملهم هذا غير مأجورين ممن يعملون لمصلحته ، لأنهم كانوا يأخذون جعلاً من بيت المال ، وكانوا يعتبرون كأنهم من رجال القضاء ، وهم الذين يُنتخب من بينهم القضاة . وللمحاماة كذلك تاريخها الخاص عند **الرومانيين والكلدانيين ، وأهل بابل ، والفرس ، والمصريين** . وأول خطوة في تطوير هذه المهنة كانت عند اختراع المصريين فن الكتابة لمن بعدها حجر على المحامين أن يترافعوا إلا بالكتابة وعلة هذا الحجر خوفهم من أن المتكلم يختلب ألباب القضاة بحسن منطقه وسلامة صوته وهيئة إلقائه ، وبما كان يذرفه البعض من الدموع تحيلاً ، وبما اعتادوه من الإشارات التي تحرك العواطف في قلب المخاطب والسامعين[2] . **ومن هنا نستطيع القول إن وظيفة المحامي أقدم كثيراً من لقبه . وإن المحاماة ليست وليدة العصر الحديث كما يرى البعض** ، أو الثورة الفرنسية كما يرى البعض الآخر ، أو ترجع إلى عهد الإمبراطور **جستنيان** كما يعتقد بعض شراح القانون ، وإنما ظهرت في المجتمع




★ نابليون بونابرت ★ ★ د. ظافر القاسمي ★




الإنساني وبشكل عفوي منذ قديم الزمان، وظلت تتطور وتتغير بتطور العصور وتغيرها، حتى أصبحت على الحالة التي هي عليها الآن.

(٢) المحاماة حديثاً وتنظيم المهنة

أصبحت المحاماة في العصر الحديث وسيلة للارتزاق كبقية الصناعات الأخرى، ونظمت في العصور الأخيرة، بعد أن كانت طوعية ومجانية، وهذه الحال كانت سائدة في **إنجلترا**، فلم يكن المحامي في القديم يتناول أجراً، ثم أصبح لا يتناول أجراً معيناً، وإنما أقيم في ظهر الثوب الذي يلبسه أمام القضاء كيس صغير يضع فيه المتهم بعض الجنيهات الذهبية وفقاً لحاله. ثم أصبحت المحاماة صناعة عقلية، وأصبح لها نقابة لا يصل إليها إلا الراسخون في العلم، **وأول قانون لتنظيم مهنة المحاماة أصدره نابليون بونابرت سنة ١٨١٠م**، بعد الثورة الفرنسية، واشترط في هذا القانون على كل من يريد العمل بالمحاماة أن يكون فرنسي الجنسية وحاصلاً على ليسانس في القانون، وعليه قبل مزاولة المهنة أن يحلف اليمين أمام محكمة الاستئناف بألا يقول ولا ينشر أو يدلي برأي مخالف للقوانين واللوائح، وحسن الأخلاق، وأمن الدولة والسلاح العام. **وفي أول ديسمبر (كانون الأول) سنة ١٩٠٠م، صدر قانون يبيح للمرأة حق مزاولة مهنة المحاماة**. وفي ٢٦ يونيو (حزيران) سنة ١٩٤١م، عدل قانون المحاماة، وأصبح لزاماً على كل من يريد العمل بالمحاماة فضلاً على حصوله على ليسانس في القانون أن يؤدي امتحان القبول، فإذا اجتاز امتحان القبول، عليه أن يقضي فترة التمرين بمكتب أحد المحامين المقيدين أمام **محكمة الاستئناف** لمدة ثلاث سنوات على الأقل.

(٣) الدول العربية الإسلامية

ولقد استعارت البلاد العربية والإسلامية نظام المحاماة من الغرب الأوروبي بعد احتكاكها واحتكاك الدولة العثمانية به، ولكن لم يكن ذلك النشاط المستعار مجهولاً قبل ذلك في البلاد الإسلامية، بل لقد اقترن العمل في القضاء ولدى الجهات الإدارية بنظير له عرف **بنظام التوكل** في الدعاوى والخصومات والمنازعات، فإن وكيل الخصومة والدعوى يقابل ما يطلق عليه في القوانين الوضعية المعاصرة مصطلح المحامي.

(٤) نظام التوكل

عُرف نظام وكلاء الدعوى في جميع الأعصار والأمصار الإسلامية. قال **شمس الأئمة السرخسي** ـ رحمه الله تعالى ـ: «وقد جرى الرسم على التوكل على أبواب القضاء من لدن رسول الله **صلى الله عليه وسلم** إلى يومنا هذا من غير نكير منكر ولا زجر زاجر»[٣]. واحتج السمناني على مشروعية الوكالة بالخصومة بفعل أئمة العدول ووجوه الصحابة والتابعين، وقال: «وهو عمل الناس في جميع الأمصار»[٤]. وأصبحت هذه المهنة علماً على أصحابها. فأطلق على كل من يمارسها **الوكيل**، وأصبح معروفاً به في كتب التراجم. وذكر **الخطيب البغدادي** في تاريخ بغداد (م ١١، ص ٤١)، في ترجمة **عبد الصمد بن علي بن محمد بن مكرم** (ت ٣٤٦هـ) أنه كان معروفاً بالوكيل. وذكر في ترجمة شيخه **المطرف الأصبهاني** (ت ٤٣٨هـ)، أنه كان يتعاطى التوكيل بين يدي القضاة. ولكن من حقنا أن نتساءل:

ما نقاط الوفاق والفراق بين هذا النظام ونظام المحاماة في القوانين المعاصرة؟، والجواب على هذا السؤال يتمثل في هذه النقاط:

(١) وجه الشبه بين نظام وكلاء الدعوى وبين نظام المحاماة، هو أن وكيل الدعوى في الفقه الإسلامي يمارس عملاً مبناه قواعد النيابة، وكذلك الحال في القوانين المعاصرة.

(٢) أما وجه الخلاف والفراق بين النظامين فهو:

أ ـ أن المحاماة تعد في بعض الأنماط القانونية مهنة من المهن الحرة، ومسلكاً حراً تنظمه نقابة أعضاؤها المحامون، تضطلع بالسهر على حرمة هذا المسلك وحرية أعضائها في إدارة عملهم والرقابة على سمعتهم وسلوكهم المهني، وحسن قيامهم بواجباتهم.

أما **الفقه الإسلامي**، فقد نظر لهذه المهنة نظرة أخرى هي مزيج من القواعد الخلقية والاجتماعية، وجعل الرقابة عليها من المهام المنوطة بالقاضي مع إسناد ممارستها لقوانين النيابة والوكالة، حيث إن قواعد

النيابة في الفقه الإسلامي متطورة ، فإن نشأة نظام وكلاء الدعوى أصبحت ميسورة ، فظهر هذا النظام في وقت مبكر مستند إلى مبادئ الوكالة والنيابة .

ب ـ ومن نقاط الفراق بين النظامين اختلاف **طبيعة المهنة** ، فالقصد من المحاماة في القانون هو حماية الدفاع ، فالمحامي في القانون هو مساعد العدالة ، وهذا لا يعني كثيراً من أن واجبه أن يرى احترام الكرامة الإنسانية لموكله ، فتدخله في التحقيق ، إنما يُقصد به تحقيق الضمان للمتهم .

ليس من مهمة المحامي أن يشترك مع المحقق في الوصول إلى حقيقة موضوعية مطلقة ، وليس له إلا أن يعترض على أية إجراءات تمس الكرامة الإنسانية لموكله . بينما القصد منها في الشريعة نجدة للملهوف وإغاثة المظلوم ، ولهذا فلا يجوز للمحامي في الشرع أن يتولى الوكالة إذا علم ظلم موكله في الخصومة أو أنه على باطل .

ومن هنا ، اختلف حكم المحاماة في الأنظمة الحديثة الوضعية عن حكم الوكالة بالخصومة في النظام الإسلامي ، فنصت القوانين الوضعية على أن حضور محام في الجلسة لمعاونة المتهم وجوبي ، بينما في الشريعة الإسلامية ، المتهم له أن يوكل غيره بالخصومة ، وله ألا يوكل عنه ، فهو ينشئ عقد وكالة باختياره خلافاً للقانون ، فالمتهم في القانون يستطيع أن يرفض تعيين أحد المحامين لأسباب خاصة ، ولكن لا يمكنه أن يبقى أثناء المحاكمة عن جناية لوحده دون وجود من يعاونه . لأن حق المتهم في المعونة من الحقوق التي لا يجوز التنازل عنها .

جـ ـ ومن نقاط الفراق بين النظامين أن مجال المحاماة أوسع من الوكالة بالخصومة ، وفي هذا يقول **الدكتور عبد الله رشوان :**

« وليس مجال المحاماة مساعدة الخصوم على تجهيز دفاعهم فقط ، بل منها المشورة ، والنصيحة ، والصلح بين الناس ، ودفع مظالم السلطات العامة . . . وغير هذا كثير . . كصياغة العقود والمشاركة في وضع مشروعات النظم ، واللوائح والقوانين ، والطعن في الأحكام وتصحيحها »[٥] . هذه هي أوجه الشبه والخلاف بين نظام الوكالة بالدعوى في الفقه الإسلامي ، وبين نظام المحاماة في النظم الوضعية . فهل هذه الفروق بين النظامين تؤثر على مشروعية المحاماة أم أن للمحاماة حكماً آخراً غير حكم الوكالة بالخصومة في الشريعة الإسلامية ، هذا ما سنذكره في « مشروعية المحاماة » على النحو التالي :

(٥) مشروعية المحاماة

لم يتناول فقهاء الشريعة حق الدفاع كنظرية عامة ، ولم يتعرضوا بالتفصيل لكل جزئياتها ، على نحو ما يفعل فقهاء القانون الوضعي ، وذلك يعود إلى سببين :

★ **الأول :** أن مجالس القضاء في العهود الإسلامية ، كانت مجالس علنية حافلة ، يغشاها كبار أهل العلم والفقه في البلد ، ويُشكل وجود هؤلاء في الغالب رقابة فقهية أمينة تساعد القاضي على أن يقضي بالعدل . وبالتالي قل التوكيل لمن يريد أن يوكل آخر بالخصومة وإن لم يحسن الدفاع عن نفسه .

★ **الثاني :** وربما أيضاً كان عدم اتخاذ المحاماة مهنة في صدر الإسلام ناشئاً عن صفاء في طبائع الناس إذ ذاك ، لأنهم كانوا لا يتكلمون إلا بالصدق ، فلا يدعي المدعي ، ولا يدافع المدعى عليه إلا بما يطمئن إليه قلبه ، فيسهل حينئذ على الحاكم تعيين الجانب الراجح وفصل القضية . ولكنهم ـ رحمهم الله تعالى ـ مع ذلك عرضوا حق الدفاع في عديد من تطبيقاته ، وفي مواضع متفرقة في جزئياتهم .

والذي أراه مشروعية هذه المهنة للأدلة التالية :

١ ـ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع جلبة ـ اختلاط الأصوات ـ خصم بباب حجرته ، فخرج إليهم فقال : « **إنما أنا بشر ، وانه يأتيني الخصم ، فلعل بعضهم أن يكون أبلغ من بعض فأحسب أنه صادق فأقضي له . فمن قضيت له بحق مسلم ، فإنما هي قطعة من النار فليحملها أو يذرها** » رواه **البخاري ومسلم** وأصحاب السنن .

فهذا الحديث الذي وصف أحوال الناس أمام القضاء ، وتفاوتهم في البيان والإدلاء ، وهو أمر طبيعي ، وإن بعض الخلق أبلغ من بعض في إيراد الحجج . هذا الحديث إذا جمع إلى أحاديث أُخر ، أوجبت تحقيق المساواة بين المتقاضين ، يخرج منها : أنه إذا رأى القاضي أن بعض الخصوم أبلغ من بعض أوجب على المقصر أن يتخذ له وكيلاً يعادل خصمه بلاغة .

٢ ـ وقد جاء في القرآن الكريم على لسان نبي الله موسى عليه السلام ﴿ **قال رب إني قتلت منهم نفساً فأخاف أن يقتلون . وأخي هارون هو أفصح مني لساناً فأرسله معي ردءاً يصدقني إني أخاف أن يكذبون . قال سنشد عضدك بأخيك** ﴾ (سورة القصص ، الآيات ٣٣ ـ ٣٥) . فيفهم من هذه الآية الكريمة أن طلب موسى الاستعانة بهارون ليس للقتال أو الحماية ، بل للدفاع عنه في التهمة الموجهة إليه ، نظراً لأنه أفصح منه لساناً وأقوى منه حجة .

٣ ـ ويمكن أن يستدل بمفهوم المخالفة لقوله تعالى ﴿ **إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيماً** ﴾ (سورة النساء ، الآية ١٠٥) . فتفيد الآية الكريمة

بمنطوقها عدم الدفاع عن الآخرين إذا كانوا خائنين . فعدم الدفاع إذن مقيد بقيد الخيانة . أما إذا لم يكونوا خائنين ، فهذه الحالة لم يتناولها النص بمنطوقه . ولكن فهم في تعليق الحكم على هذا الوصف انتفاء الحكم عند انتفاء هذا الوصف ، فلا نهي إذن في الدفاع عن غير الخائنين ، بل هو مشروع ومأجور به . وسبب نزول الآية يوضح هذا التوجيه ، انظره في تفسير **الطبري** ٥/١٦٩ ــ ١٧٠ ، وسنن **الترمذي** ٥ : ٢٤٤ ، حديث رقم ٣٠٣٦ ، ومستدرك **الحاكم** ٤ : ٣٨٥ .

٤ ــ وهذا الحكم يتلاءم مع ما قرره فقهاء الشريعة في عقد الوكالة . فقد صرحوا بجواز التوكيل في الخصومة[٦] . ووقعت للصحابة رضوان الله عليهم حوادث وكلوا فيها بعضهم بعضها منها :

كانت بين حسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعض الناس منازعة عند عثمان بن عفان فقضى عثمان على حسان ، فجاء حسان إلى عبد الله بن عباس فشكى ذلك إليه ، فقال له ابن عباس : الحق حقك ، ولكن أخطأت حجتك انطلق معي ، فخرج به حتى دخلا على عثمان فاحتج له ابن عباس حتى تبين عثمان الحق فقضى به لحسان بن ثابت ، فخرج آخذاً بيد ابن عباس حتى دخلا المسجد فجعل حسان ينشد الحلق ويقول :

إذا ما ابن عباس بدا لك وجهه
رأيت له في كل مجمعة فضلا
إذا قال لم يترك مقالا لقائل
بمنتظمات لا ترى بينها فصلا
كفى وشفى ما في النفوس فلم يدع
لذي إربة في القول جداً ولا هزلا

روى هذه القصة الحاكم في المستدرك (م ٣ ، ص ٥٤٤) ، **والطبراني** في المعجم الكبير ، حديث رقم ٣٥٩٣ ، ولم يتكلم عليها **الهيثمي** في مجمع الزوائد ، م ٩ ، ص ٢٨٤ ، **وابن حجر** في الإصابة في تمييز الصحابة ، م ٢ ، ص ٣٣٠ .

ويعقب **الدكتور** [illegible] **القاسمي** ــ رحمه الله تعالى ــ على هذه الحادثة بقوله : «ويغلب على ظني أن حادث ابن عباس مع حسان من أقدم ما عرف تاريخ الوكالة بالخصومة (المحاماة) في الإسلام إن لم يكن أقدمها فهو المحاماة بكل معانيها ، ذلك لأن حسان بن ثابت الشاعر الذي يجيد تشقيق الكلام ، وصوغ الشعر العمودي لم يكن في وسعه أن يتفرغ إلى الأحكام الشرعية ودقائقها وعللها ومناحيها وأدلتها ، ذلك كان شأن ابن عباس حبر الأمة» ، ويقول أيضاً : «وإذا كان في هذا الخبر دليل على جواز إعادة المحاكمة حين وضوح الخطأ في الحكم في التنظيم القضائي الإسلامي ، فإن فيه دليلاً آخر لا يقل عن سابقه ، ذلك أن مراجعة العاجز أو الجاهل عن نفسه أمام القضاء غير جائز ، وذلك واضح في قول ابن عباس الحق حقك ولكن أخطأت حجتك»[٧] .

وبهذه الأدلة وغيرها أرى مشروعية المحاماة وجوازها كمهنة ، ولأن نقاط الخلاف بين نظام التوكيل بالدعوى ونظام المحاماة لا تؤثر على أصل مشروعية المهنة ، وإنما تؤثر في بعض الأحكام والتفريعات ، ومن ذلك حكم المحاماة كما أشرنا . ومن هنا نستطيع القول : إن كل مختص في فقه الأئمة الأربعة وغيرهم من الفقهاء يعرف تمام المعرفة أن نصوصهم تستصحب الحكم بمشروعية المحاماة ، ولا يعني ذلك أنهم ذكروا المحاماة باسمها وصفتها التي عليها الآن لكونها حديثة التنظيم ، وإنما نعني أن نصوص الأئمة تتسع لقبولها ، ولكن هذا الجواز وهذه المشروعية ليست على إطلاقها ، وإنما هي مقيدة بقيود وشروط مخصوصة نتكلم عنها في شروط مهنة المحاماة .

الشروط الواجب تحققها في المحاماة حتى تكون جائزة ثلاثة أنواع :

(أ) نوع يرجع إلى الموكل : فيشترط فيه إضافة إلى الشروط العامة «مثل أن يكون معلوماً لدى وكيله مالكاً لما يوكل فيه وذا أهلية» ما يلي :

١ ــ ألا يكون غرضه من التوكيل هو الإضرار بخصمه ، وقد ذكر **ابن فرحون** ذلك ، وبيَّن [illegible] الإساءة بتوخي وكيل عرف باللدد والشغب في الخصومة[٨] .

٢ ــ وعند **المالكية** لا يجوز التوكيل بالخصومة إن قاعد الموكل خصمه بين يدي القاضي كثلاث من المجالس لانعقاد المقالات بينهما وقرب انفصال خصومتهما[٩] .

٣ ــ ويجب على الموكل أن يصدق وكيله (محاميه) فلا يجوز في الشرع ولا في العرف ، أن يجعل الموكل حقوقه نهباً منهوباً ولا سلباً مسلوباً ، ويحسب خدعة المحامي ظفراً مبيناً .

(ب) ونوع يرجع إلى الوكيل بالخصومة (المحامي) ، ولا بد من توفر شروط معينة في المحامي تتلخص في :

١ ــ أن يكون الوكيل معيناً ، فإن لم يكن كذلك لم تصح الوكالة . كما لو قال شخص لجماعة : وكلت واحداً منكم .

٢ ــ أن تكون له أهلية مباشرة التصرف الذي وكل فيه : ويندرج تحت هذا الشرط شروط كثيرة منها :

(أ) أن يكون المحامي عاقلاً بصيراً في الحكم الذي أسند إليه الوكالة فيه ، عارفاً باللغة التي يحتاج إلى المحاورة بها في وكالته ، لئلا يأتي بلفظ يقتضي إقراراً بشيء وهو يريد غيره .

(ب) أن يكون المحامي من أهل الستر والعدل والعفاف . قال **القاضي السمناني :** « قال أصحابنا ـ أي الحنفيون ـ وينبغي للقاضي أن يتخذ من الوكلاء الشيوخ والكهول من أهل الستر والعدل والعفاف »[10] .

(جـ) أن يكون مأموناً على الخصومة وعلى دقيق ما يجري فيها ، ويتحصل هذا بأمور كثيرة منها :

(١) ألا يتوقف عن حُجة إذ لاحت له على خصمه . فإنه قد أقامه مقام نفسه ، وأن يقيم الحجة للصغير والضعيف والوضيع الذي يتكلم عنه ، كما يقيمها للكبير والقوي والرفيع .

(٢) ألا يأخذ جعالة أو أجرة على حجة من خصمه ، ولا يواطئ على موكله في الباطن ، فمن فعل ذلك فقد باء بإثمه وتحمل وزره والله حسبه .

(٣) ألا يفشي سر موكله .

(٤) وينبغي أن يكون مأموناً على الحرم ، فإنه ربما يتوكل للنساء فينبغي أن يكون ممن لا يُتهم بريبة في كلام النساء .

ويلزم المحامي أن يتحرى الحق في وكالته ، ولا يتوكل فيما يعلم أنه باطل ، والأدلة على ذلك كثيرة منها قوله تعالى ﴿ **ولا تكن للخائنين خصيماً** ﴾ ، فقد ذكر **الإمام القرطبي** ـ رحمه الله تعالى ـ في تفسيره ٦/٣٧٧ عند هذه الآية : « نهى الله عز وجل رسوله عن عضد أهل التهم ، والدفاع بما يتوله خصمهم من الحجة ، وفي ذلك دليل على أن النيابة عن المبطل والمتهم في الخصومة لا تجوز ، فلا يجوز لأحد أن يخاصم عن أحد إلا بعد أن يعلم أنه محق » ، ومن الأدلة على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : « من خاصم في باطل وهو يعلمه لم يزل في سخط الله حتى ينزع » رواه أبو داود وأحمد وابن ماجه والبيهقي والحاكم والطبراني والرامهرمزي في الأمثال ، وعلى هذا إجماع العلماء .

(٥) ويشترط **المالكية** دون غيرهم من الفقهاء أن يكون الوكيل واحداً . فلا يجوز للموكل توكيل أكثر من واحد إلا برضاء الخصم .

(٦) ويشترط في الوكيل بالخصومة ألا يكون عدواً للخصم ، وألا يخالف في الخصومة أمر موكله . وكما يجب على المحامي ألا يدافع إلا عن الحق ، سواء كان مدعياً أو مدعى عليه . يجب عليه كذلك أن يدافع بما لا يعارض شرع الله سبحانه ، لأن الاعتبار في حقه بفعله لا بفعل غيره ، ولأن الغاية لا تبرر الوسيلة ، كما هو مقرر في الإسلام .

(٧) **ونوع يرجع إلى الموكل فيه :** فليس كل تصرف يتفق الموكل والوكيل على إجرائه يصلح أن يكون محلاً للوكالة ، بل يلزم توفر شروط معينة في هذا التصرف لكي يصح التوكيل فيه ، وهذه الشروط هي :

(١) أن يكون قابلاً للنيابة ، وقد نص الفقهاء على جواز الوكالة في إثبات الحدود والقصاص وفي دفعها ، ولم يخالف في ذلك إلا **الإمام أبو يوسف** ـ رحمه الله تعالى[11] ـ .

(٢) أن يكون الموكل فيه مملوكاً للموكل . والمراد بذلك ، أن يملك الموكل التصرف فيه شرعاً ، فلا يجوز لغير صاحب الخصومة أن يوكل شخصاً آخر يخاصم عنه ، إلا إن وكله صاحب الخصومة في ذلك .

(٣) ويشترط في الموكل فيه أن يكون معلوماً . والمعلومية هنا لا يعني علم الوكيل بالموكل فيه من كل وجه . وإنما ضابط المعلومية في الموكل فيه أن يكون الوكيل على علم به على وجه يجعله قادراً على الامتثال ، فإن لم يعلمه على هذا الوجه ، بحيث لم يقدر على تنفيذ ما أمره به الموكل لعدم علم الوكيل بالقدر الكافي للموكل به ، فإن الوكالة حينئذ لا تصح بسبب الجهالة الفاحشة ، ووجود الضرر[12] .

(٤) ويشترط في الموكل فيه في الوكالة بالخصومة (المحاماة) إضافة إلى ما ذكر بعض الشروط الشكلية من مثل :

أ ـ إثبات صيغة العقد بين الوكيل والموكل في المحكمة .

ب ـ تسجيلها في المحكمة التي رفعت إليها الدعوة .

وهذه الشروط من الشروط التي تخضع في عقدها لشيء من الشرائط الشكلية ، وشكلية العقود تسير إلى اتساع في الأحكام القانونية اليوم ، في كل ما له صلة بسياسة التشريع ونظام القضاء وبالضرائب المالية . والوكالة بالخصومة لا تعتبر أمام القضاء إلا إذا كانت مسجلة ومصادقاً على حكمها بطرق مخصوصة .

الهوامش

(١) المبسوط : للسرخسي ٩ : ١٢٩ .
(٢) المحاماة لأحمد زغلول ، ص ص ٤ ـ ٥ ، والمحامون لجورج بويس قمار ، ص ١٠ .
(٣) المبسوط : للسرخسي ١٩ : ٥ .
(٤) روضة القضاة وطريق النجاة للسمناني ١ : ١٨١ .
(٥) مجلة الأمة : عدد ٣٨ .
(٦) انظر : المغني مع الشرح الكبير ٥ : ٢٠٥ ، والأم للإمام الشافعي ٣ : ١٣٧ .
(٧) نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي ٢ : ٢٨٣ .
(٨) تبصرة الحكام لابن فرحون ١ : ١٢٤ .
(٩) أسهل المدارك للكشناوي ٢ : ٣٨٠ ، والكافي في فقه أهل المدينة المالكي ٢ : ٧٨٧ .
(١٠) روضة القضاة ١ : ١٢٢ .
(١١) الهداية للمرغيناني ٣ : ١٣٦ ، والمبدع شرح المقنع ٤ : ٣٥٩ ، والنظرية العامة لإثبات موجبات الحدود ١ : ٢٢١ .
(١٢) تكملة المجموع الثانية لمحمد نجيب المطيعي ، م ١٤ ، ص ١٠٧ .

تكاد تكون مهنة الترجمة قديمة قدم المجتمع البشري وتعدد أممه وبالتالي لغاته، وهي أساس أي تقدم ثقافي وحضاري. وهدف الترجمة كان ولا يزال هو زيادة التقارب بين الأمم، وتقوية وشائج التفاهم بينها، والتوفيق بين آرائها، والاستفادة من تجارب الغير وخبراته. والترجمة تفتح مختلف نوافذ الفكر لكي يستمتع بنسيمها كل من يريد بدلا من الاقتصار على نافذة واحدة، وهي تتيح لأي شعب إطلالة واسعة على الثقافة والأدب العالميين وعلى منجزاتها. وهكذا فإن الترجمة توسع محيط المعارف وتستكملها كمًا وكيفاً بحيث تتجاوز كل الحدود والآفاق.

الترجمة الفورية.. أهميتها وأخطارها

بقلم: د. جمال الدين سيد محمد

ولا ريب أنه لا يدرك صعوبات الترجمة ومتاعبها، سواء أكانت تحريرية أم فورية، إلا من عاناها وكابدها وإلا من تيقن من صعوبة نقل الأفكار، أي ترجمتها، وصوغها في صيغة عربية سليمة سلسة. ولا شك أن خطورة وسائل الإعلام وانتشارها الرهيب قد زاد من خطورة المزالق السياسية والفنية واللغوية التي يتعرض لها المترجم، ومن ضخامة التبعات الملقاة على عاتق المترجم، وجل هذه الصعوبات تشير إلى حتمية أن يتمتع المترجم بخصائص ومواهب متميزة تساعده على حسن تأدية عمله وعلى التزام الدقة والأمانة فيه، أما من لا يتمتع بهذه الخصائص والمواهب فهو في حل من الاقتراب من مجال الترجمة وعليه أن يمارس عملاً آخر.

ومن هنا تنبع أهمية مهنة الترجمة وخطورتها وكذلك مزالقها ومشاكلها. وأكبر دليل على هذه الأهمية هو ما تحظى به قضية الترجمة من اهتمام على صفحات المجلات في وطننا العربي سواء أكان ذلك بالمدح أو بالقدح. **وإني أعتقد، أنه قد آن الأوان إلى إجراء حوار عربي عام وشامل عن قضية الترجمة وما يرتبط بها من قضايا، إذ لا ريب أن مثل هذا الحوار البناء، سيصحح الكثير من المفاهيم الخاطئة المتوارثة في أذهان كثير من الناس، بل وفي أذهان كثير من المثقفين والمتخصصين في هذا المجال. وقد يقودنا مثل هذا الحوار، إلى إيجاد حلول جذرية لكثير من الأمور المختلف عليها في هذا الحقل الهام.**

أهمية الترجمة

وقد تعددت آراء المتخصصين عن الترجمة، فمنهم من يرى أن الترجمة من أجمل المهن وذلك لأن المترجم يلعب دور الوسيط ويبني الاتصال بين العقول[1]. ويعتقد آخرون أن الترجمة فن جميل لأنها نوع من الإبداع والخلق لأفكار النص الأصلي ومعانيه[2]. ويعتبرها فريق ثالث أنها مغامرة خطيرة أسهل ما فيها هو معرفة معاني الكلمات كما وردت بالقواميس وأصعب ما فيها هو فهم هذه الكلمات بصورتها الصحيحة التي جاءت في السياق وإن اختلفت عن معناها الوارد بالقاموس[3]. ثم أخيراً هناك القول اللاتيني المجحف بالمترجم، فهو يعتبره خائناً.. نعوذ بالله من المترجمين الخونة الذين لا يراعون الأمانة في نقل الألفاظ والأفكار. ويشير هذا التعدد للآراء في وصف مهنة المترجم إلى خطورتها البالغة وإلى ما تتطلبه من صفات متميزة وخصائص جوهرية لا بد أن تتوفر لدى كل مترجم لا يريد أن ينطبق عليه هذا القول اللاتيني المجحف.

ولقد بات من الحقائق المؤكدة أن مهنة الترجمة لا تقل إبداعاً وخلقاً عن التأليف الأدبي ذاته، فالمترجم لا ينقل فحسب الألفاظ والجمل والتراكيب اللغوية وإنما ينقل أيضاً المشاعر والأفكار والمعاني والأساليب وكذلك دلالات الكلمات وإيحاءاتها وهي أعمال لا يقوم بها إلا إنسان فنان مبدع خلّاق. ولا يفوتنا هنا أن ننوّه إلى أن كثيراً من الأدباء العرب بدأوا نشاطهم الفني بالعمل كمترجمين أو بممارسة الترجمة بجانب عملهم الأدبي، وأذكر هنا على سبيل المثال، لا الحصر، العملاقين **طه حسين وعبّاس العقاد** وما قاما به من ترجمات رائعة.

ومن آن لآخر تطالعنا بعض المجلات العربية بآراء غير صحيحة تساهم في ترسيخ المفاهيم الخاطئة في أذهان القرّاء. فهناك من يزعم أن «الترجمة الفورية، على غير ما يظنه الناس، هي بطبيعتها أدنى درجات الترجمة من الناحية الفنية والعلمية واللغوية[4]»، وهذا رأي يبتعد عن الصواب، **إذ لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تكون الترجمة الفورية أدنى درجات الترجمة بل بالعكس ربما تكون الترجمة الفورية، في رأي كثيرين ممن يعملون في هذا الحقل، أرفع درجة من الترجمة التحريرية أو غيرها من فروع الترجمة.**

ترجمة النصوص.. والترجمة الفورية

ونحن نعلم أن الترجمة في جميع اللغات تنقسم إلى قسمين أساسيين: أولها:

ترجمة النصوص المكتوبة ، وهو العمل الذي يقوم به أغلب المترجمين . وثانيهما : الترجمة الفورية وتعني الترجمة الشفوية للكلمات فور قولها . ومع وجود تشابه كبير بين هذين النوعين من الترجمة إلا أن أوجه الفرق بينهما كبيرة لدرجة أن كلًّا منهما يتطلب في الوقت الحاضر دراسة خاصة وبالتالي نوعية خاصة من المترجمين .

وإذا أردنا أن نبين أوجه الفرق بين ترجمة النصوص المكتوبة وبين الترجمة الفورية فيمكننا أن نوجزها في أن المترجم الأول يعمل في ظروف أكثر هدوءً وسكينة واطمئناناً من المترجم الفوري ، ثم أنه بإمكانه أن يستشير القواميس مراراً وتكراراً بحثاً عن الكلمة المناسبة التي تجمع بين دقة المعنى وجمال الأسلوب . هذا علاوة على إمكانية أن يراجع ترجمته مرة ومرات بهدف التوصل إلى دقة الترجمة وسلاسة الأسلوب ، أما المترجم الفوري فلا يتسع له إلا أقل القليل من الوقت للتفكير ، الأمر الذي يعرضه إلى كثير من التوتر العصبي والذهني ، وليس له من مرجع أو مرشد سوى ضميره وعقله ، وليس له من سلاح يتسلح به إلا مواهبه المتعددة وخبراته المتميزة .

ولأول مرة بعد **الحرب العالمية الأولى** ظهرت أهمية الترجمة الفورية ، بعد أن فقدت **اللغة الفرنسية** تميّزها كلغة وحيدة للدبلوماسية ، وأصبحت **اللغة الإنجليزية** أيضاً وسيلة للتفاهم في المحافل الدولية . وبعد **الحرب العالمية الثانية** ، ظهرت أيضاً عدة لغات أخرى مثل **الروسية والإسبانية والصينية** ، ومن هنا ظهرت الحاجة الشديدة للترجمة ، وللمترجمين الفوريين بشكل خاص . وفي معظم الاجتماعات الدولية يتم استخدام لغة البلد الذي يعقد فيه الاجتماع ، ومن هنا وجب أيضاً توفر مترجمين فوريين للغات قليلة الانتشار . **ولقد أصبحت اللغة العربية تستخدم أيضاً في المحافل الدولية ، الأمر الذي يستوجب وجود مترجمين فوريين من وإلى اللغة العربية** ، وهذا يحتم زيادة الأبحاث والدراسات في هذا المجال ، بهدف تنمية وتطوير مدارك المترجمين وتعميق معارفهم .

أساليب الترجمة

والترجمة الفورية يمكن أن تكون ترجمة فورية في نفس الوقت ، أي أثناء الكلام ، أو ترجمة تتبعية ، أي بعد انتهاء الكلام . **وهناك ثلاثة أساليب للترجمة الفورية :**

(١) عن طريق الهمس ، أي أن يهمس المترجم في أذن فرد أو فردين من أفراد الوفد بما يقوله المتحدث .

(٢) بواسطة السماعات ، أي أن يسمع المترجم الكلام ويترجمه في نفس الحين عن طريق الميكروفون .

(٣) الترجمة العاجلة أو المنظورة ، أي أن يحصل المترجم على نص مكتوب ويترجمه فوراً دون إعداد .

ويقوم المترجم في الترجمة التتبعية بترجمة كاملة أو مختصرة لما قاله المتحدث ، وهذا أمر مرتبط باحتياج الاجتماع لذلك وبالزمن المتوفر لدى المترجم . فإذا كان الكلام كله لا يتعدى من خمس إلى عشر دقائق يسمعه المترجم ثم يترجمه كله دفعة واحدة . أما الكلام الذي يستغرق زمناً أطول فيتم تقسيمه إلى قطع . وعند كل ترجمة سواء أكانت قصيرة أم طويلة تبرز ثلاثة أعمال معينة :

١) الفهم .
٢) النقل .
٣) الإلقاء .

ونظراً لوجوب أن تكون الترجمة صحيحة ومفهومة وكاملة ، فلا بد أن يلتزم المترجم بما يلي :

١) الاستماع الجيّد للكلام .
٢) إجادة لغة المتحدث بخصائصها وسماتها الحضارية .
٣) معرفة مادة المناقشة واتساع معلوماته العامة .

ويحق للمترجم أن يطالب بالجلوس في مكان يستطيع منه بسهولة ، وبدون أي عائق ، سماع ورؤية المتحدث ، سواء أكان يسمعه مباشرة أم عن طريق السماعات ، ورؤية المتحدث مهمة للغاية لأنها تسهل عملية الفهم وفي بعض الأحيان ، تُعبِّر إشارات اليد عن المعنى المطلوب .

ومهنة الترجمة تتطلب من المترجم الذي يمارسها ويحترفها أن يكون أولا وقبل كل شيء على معرفة جيِّدة باللغة الأجنبية التي سيترجم منها . ولكن من المعلوم أن إجادة اللغة الأجنبية وحدها لا تكفي ، فلا يمكن بالضرورة لكل من يجيد لغة أجنبية أن يجيد الترجمة منها إلى لغته . ولا بد في هذا المضمار أن ننوه إلى أنه لا تكفي فحسب معرفة مفردات اللغة وقواعدها بل ينبغي الإحساس بروح اللغة وتاريخها وتطوراتها عبر القرون وبأعمالها الأدبية البارزة . ولا بد من إدراك الفروق الطفيفة في أساليب اللغة ، ويجب أن يكون على علم بالأمثال الشعبية والأقوال المأثورة . ومن الحتم أن يكون مستعدًا لفهم التوريات والكلمات والعبارات الدارجة والتعبيرات الإقليمية .

مواصفات المترجم

وعلى المترجم كذلك أن يكون على استعداد لترجمة كلام المتحدث الذي لا يجيد لغة موطنه فيخطئ في النطق وفي المفردات وفي تركيب الجملة ، كما أنه لا بد وأن يعرف نطق الكلمات اللاتينية وأسماء الأعلام بمختلف اللغات .

ومن المتطلبات الأساسية للمترجم أن يجيد لغته التي ينقل إليها وذلك حتى يتمكن من تطويعها لقبول المعاني الأجنبية . وهذا أمر كثيراً ما يتم إغفاله وعدم العناية به . ولكن الحقيقة التي تيقنت منها خلال ممارساتي العملية في هذا المجال أن **من لا يجيد لغته العربية لا يمكنه بأي حال من الأحوال أن يكون مترجماً أميناً** . فالترجمة ليست فحسب نقلاً أميناً للألفاظ وللأفكار بل هي أيضاً نقل لروح النص الأصلي ولأساليبه وتراكيبه على قدر الإمكان ، ولا يتأتى ذلك إلا للمترجم المتمكن من ناصية لغته التي ينقل إليها . أما إذا قعدت اللغة بالمترجم فيصعب عليه أن يترجم ترجمة

سليمة أمينة يمكن التعويل عليها .

وقد يتصور البعض ممن لم يكابدوا عملية الترجمة أو ممن لا يدركون صعوبة نقل الأفكار وصوغها في قالب عربي بما لا يخرج الكلام على وجهه ، أنه من السهولة بمكان اختيار اللفظة الملائمة في عملية الترجمة ، وذلك لأن الكلمة تكتسب معناها من سياق الجملة وليس وفقاً لمعناها الوارد بالقاموس . ولذا فإن اختيار اللفظة عملية بالغة الصعوبة حتى بالنسبة للمترجم الذي يستشير المعاجم وينتقي الملائم منها . وهي أصعب بالنسبة للمترجم الفوري الذي لا بد أن يقوم بعملية اختيار فوري للفظة بناء على إدراكه الحقيقي اللحظي للمعنى المقصود في هذا الموطن وعلى فهمه للروح التي يحتويها النص بحيث ينتقي اللفظة المناسبة التي تؤدي المعنى المطلوب دون زيادة أو نقص . وهذه القضية من القضايا التي حيّرت العاملين في مجال الترجمة قديماً وحديثاً ، وستحيرهم أيضاً في المستقبل ما دامت الترجمة وسيلة لنقل معارف وتجارب الأمم وثقافاتها .

كما أن من شروط الترجمة الصحيحة للألفاظ الاستغناء بقدر الإمكان عن ترجمة اللفظة الأجنبية الواحدة بجملة ، سواء أكانت قصيرة أم طويلة ، فالإيجاز البليغ شرط أساسي من شروط صحة الترجمة ودقتها . ومن شروطها كذلك المناسبة بين اللفظة المترجمة ومكانها في الترجمة مع صدق الأداء للمعنى المراد . ولا بد من الحرص على جمال اللفظة المختارة للترجمة وعلى عدم نفور الذوق العام منها وألا تحمل معنى خاصاً يبغضه العامة . فمن المعلوم أن هناك ألفاظاً يأباها الذوق العام ، لا لغرابتها ولا لخشونتها ولا لثقل حروفها ، وإنما لتشابهها في النطق مع ألفاظ أخرى منفرة تخدش الحياء[٥] .

ومن المفيد أن يكون لدى المترجم حصيلة واسعة من المعلومات العامة في مختلف فروع المعرفة . وفي هذه المسألة نجد رأيين مختلفين .

فهناك من ينادي بتخصص المترجم في موضوع أو مجال معين يفهمه ويجيد ترجمته بعد أن يكون قد درسه دراسة متأنية وتعمق في مفاهيمه وكشف أسراره وفعالياته . ويدللون على ذلك بأن ترجمة الموضوعات العلمية لا يقوم بها إلا مشتغل بتلك العلوم[٦] ، ولكن صعوبة التخصص تتمثل في قلة عدد المترجمين في العالم كله ، كما أن المترجم المتخصص في حاجة إلى إعداد طويل المدى .

والفريق الآخر ينادي بأن يكون المترجم واسع الثقافة ويكاد أن يكون أشبه بدائرة معارف متجددة تشمل جميع صنوف المعرفة وتتعمق في جميع مجالات الحياة ، فهم يطالبون المترجم بأن يكون على علم بالتاريخ والجغرافيا وبالقانون والاقتصاد وعلى قدر من العلم بالطب والزراعة والصناعة وما إلى ذلك[٧] . وهذا مطلب مثالي يستحيل تحقيقه ، إلا أنني أعتقد أن على كل مترجم يخلص في عمله أن يضعه هدفاً رئيسياً نصب عينيه يسعى لتحقيقه بكل ما أوتي من قوة وإرادة .

وبالإضافة إلى ذلك فلا بد أن يتسم المترجم الفوري ببعض المميزات الشخصية مثل قوة الأعصاب وثباتها . فمن المعروف أن المترجم الفوري يتعرض خلال ممارسته لعمله إلى بعض من التوتر الذهني الذي يحتاج إلى أعصاب قوية لتحمله . ولا بد أن يكون المترجم سريع البديهة حسن التصرف ، سريع في اتخاذ قراراته في أقصر وقت ممكن . ويجب أن يتمتع المترجم بقدرة فائقة على الاستيعاب والتركيز الشديد وأن يكون جيّد الذاكرة بحيث يتمكن من استيعاب أكبر كمية من مفردات الكلمات واستيعاب كل ما يقال أمامه من ألفاظ تحتاج إلى ترجمة . كما ولا بد أن تتوفر لديه ميزات خلقية مثل ضبط النفس والشعور بالمسؤولية والإخلاص في العمل .

ومن الأهمية بمكان أن يكون المترجم على علم مقدماً بموضوع المناقشة ، وسنجد أن الفني المتخصص الذي يعرف اللغة الأجنبية معرفة بسيطة يستطيع أن يتصرف كمترجم ممتاز عند المناقشات الفنية المتخصصة بينما نجد المترجم الخبير يصاب بالحيرة وربما يتلعثم إذا لم يكن ملماً بموضوع النقاش . ولذلك فمن المستحسن أن يكون المترجم على علم مقدماً بالأمور التي ستكون محل النقاش وموضع الحديث وأن يعرف أيضاً الاتجاهات العامة للمتحدثين لأنه بذلك سيحمي نفسه من سوء الفهم في حالة عدم سماعه الجيّد لما قيل .

ويتسع للمترجم الفوري وقت قصير للغاية لكي يترجم ما سمعه ولكن بالرغم من ذلك فلا بد وأن تتم عملية الترجمة بحيث يقال ويُفهم ما أراد المتحدث قوله والتأثير به على المستمعين بنفس الإحساس والدرجة التي أرادها المتحدث . ولا تكفي في هذا المضمار الترجمة الحرفية للألفاظ بل وليس مرغوباً فيها ، فكل لغة لها طابعها الفريد وخصائصها المتميزة وقواعدها التي قد تتعارض مع بعضها ، والأمثلة على هذا عديدة . ولا شك أن نجاح المترجم يكمن في استطاعته بما لديه من قدرات البيان والمجاز والاستعارة أن يصل إلى قريب مما وصل إليه المترجم عنه .

ومن العسير على المترجم ترجمة أبيات الشعر والعبارات الرمزية وآيات القرآن الكريم . وبالنسبة لأبيات الشعر ، يمكن لفت الانتباه إلى اسم مؤلفها وزمانه ومكانه ، ثم يذكر المترجم ترجمة بسيطة لمعنى هذه الأبيات . وبالنسبة لآيات **القرآن الكريم** فما على المترجم الفطن إلا أن يتجنب ترجمتها ترجمة حرفية ، وعليه أن يحاول تبسيط معناها إذا كانت لديه القدرة على ذلك .

وليس من حق المترجم أن يصحح الزلات اللسانية للمتحدث إلا إذا كانت خطأ في التاريخ أو اسم البلد أو فيما شابه ذلك . وأحياناً قد يخطئ المتحدث عن عمد أو يكون متعمداً في غموض كلامه ، وهنا لا بد أن ينقل المترجم هذا الخطأ وهذا الغموض بصورة صادقة .

ومن التوجيهات الضرورية التي يلتزم بها كل مترجم فوري خلال تأديته لعمله :

(١) أن يتحدث بقرب الميكروفون وألا يبتعد عنه أو يغيّر مسافته منه .

(٢) عدم التوقف لفترة طويلة بعد

المتحدث ، ومن الأفضل أن يبدأ المترجم جملته بعده مباشرة ثم يعدل ويحور حسب الجملة الأصلية .

(٣) إذا جرى تخيير المترجم بين دقة وجمال أسلوب الترجمة فمن الحتم عليه أن يختار الدقة .

(٤) عليه أن ينتبه انتباهاً خاصاً إلى الكلمات المتشابهة في صيغتها والمختلفة في معناها .

(٥) إذا لم يكن المترجم متأكداً من فهمه لمعنى الجملة فمن الأفضل أن يتركه مبهماً على أساس أن الجملة التالية ستوضح المعنى .

وفي مجال الترجمة التتبعية يجب على المترجم أن يبدأ في تسجيل بعض النقاط بمجرد أن يبدأ المتحدث في الكلام ولا ينبغي أن يعتمد على ذاكرته فحسب . ويسجل المترجم نقاطه بعلامات خاصة ، يؤلفها بنفسه لاستعماله الخاص ، مع الابتعاد عن رموز الاختزال ، وذلك لصعوبة حلها في وقت وجيز . والأهم من ذلك وجوب أن تكون ملاحظات المترجم سليمة من ناحية النحو والتركيب المنطقي للجملة ، ولا يمكن التوصل إلى ذلك إلا بكتابة أقل عدد من الكلمات ، وأكبر عدد من العلامات والرموز والاختصارات والأسهم . وبهذا الشكل تصبح معظم العلامات بسيطة بصرف النظر عن اللغة التي تم الكتابة بها . وغالباً ما يسجل المترجم ملاحظاته باللغة التي يترجم إليها .

ومن أمثلة العلامات البسيطة التي لا تحتاج إلى إيضاح خاص ، ما يلي :

+ = ما عدا ذلك ، ثم ، أكثر ..

□→ = تم توقيع اتفاق بين ..

←□ = سيتم توقيع اتفاق بين ..

OO = مختلف ، متنوع ، غير متساوي ..

< = مثل ..

وهناك أيضاً الاختصارات المستخدمة لأسماء البلاد وللمنظمات الدولية . ويمكن للمترجم أن يستخدم كذلك الرموز الرياضية أو الأبجدية لتكوين العلامات الخاصة به . وبصرف النظر عن موضوع الترجمة ، فمن المفيد للغاية وضع رموز للكلمات الشائعة مثل : لذلك ، من جهة أخرى ، بالرغم من ذلك ، عندما ، خاصة ، مثلاً .. وما شابه ذلك .

وبخصوص الإلقاء فمن الضروري أن يكون صوت المترجم قويًا واضحاً لطيفاً ، ويجب أن يكون نطقه دقيقاً وقريباً من نطق المثقفين الذين تعتبر تلك هي لغتهم الأصلية . ويجب أن يكون المترجم متحدثاً لبقاً ولا ينبغي أن يتهته أو يتردد أو يتوقف . وفي الترجمة التتبعية يجب أن تكون الترجمة أفضل من النص الأصلي لأن المترجم متحدث محترف خلافاً لذلك الشخص المتكلم ، ولا بد أن تكون الترجمة بصيغة المتكلم أو صيغة الغائب وفقاً لما يقرره المترجم حسب تقديره الشخصي للموقف .

وقد يحدث في بعض الأحيان الا يكون المتحدث واضحاً ، وأن يترك الجملة غير كاملة ، وأن يكرر نفسه ويبحث عن التعبير فلا يجده ، وبإمكان المترجم بل واجب عليه أن يصحح كل هذا عن إيمان بأن هدفه هو ترجمة أفكار المتحدث لا كلماته بصورة صادقة ومقبولة .

ومن الممكن جداً أن يخطئ أفضل المترجمين ، فإذا لاحظ المترجم الخطأ بنفسه فعليه أن يصححه وأن يعتذر . وإذا صححه المتحدث أو أحد المستمعين فعليه أن يقبل التصحيح ويشكر من صححه حتى ولو كان التصحيح في غير محله أو غير ضروري . وعليه أن يعترف بخطئه حتى ولو لم يكن مخطئاً ، وعلى الأخص إذا كان ذلك لصالح التفاهم وتقريب وجهات النظر المختلفة .

وهكذا تتبين لنا صعوبة مهنة الترجمة الفورية ومشاقها ، ولذلك لا بد من الاستعداد لها مقدماً ، ويجب أن يكون الاستعداد دقيقاً يستغرق مدة كبيرة لأن المترجم يجب أن يبلغ الكمال بقدر الإمكان . ويجب أيضاً أن يعي أنه وحيد لا يوجد من سيقدم له العون والمشورة والنصيحة وقت الحاجة وأنه لا رقيب عليه سوى الله الرقيب الأكبر ، ثم ضميره .

وهذا ، في إيجاز شديد ، هو المفروض أن تكون عليه الترجمة الفورية . أما ما قد يحدث من أخطاء صغيرة أو جسيمة من جانب بعض المترجمين فلا يمكن أن يتخذ قاعدة تسري على الجميع ، لأنه في جميع المهن ، وحتى في أخطرها ، يوجد الضعيف والمتوسط والممتاز ، إلا ان ذلك لا يسيء إلى هذه المهن ولا يقلل من أهميتها . وهذا هو الحال أيضاً مع الترجمة الفورية .

المترجمون في الوطن العربي

أما عن حال الترجمة والمترجمين في بلادنا فحدث ولا حرج . ولطالما تكررت الدعوة إلى عودة النظرة الجادة إلى أهمية الترجمة والمترجم في بلادنا ، وإلى المساواة بين المترجمين والأدباء حتى لا يرحل باقي المترجمين إلى حيث يلقون المزيد من التقدير الأدبي والمادي وإلى مكان لا يعتبرون فيه أنصاف مؤلفين .

وإني أعتقد أنه لن تتحقق للمترجمين في عالمنا العربي أية مطالب بدون إنشاء اتحاد خاص بهم على غرار اتحاد الأدباء وغيره من الاتحادات والنقابات وأسوة بما هو موجود في كثير من دول العالم المتحضر . **ويمكن أن يصدر هذا الاتحاد مجلة تكون لسان حاله وترعى هذا الفن الجميل وتنشر المعلومات الصحيحة عنه وتعرف بالتطورات الجديدة في هذا المجال .**

الهوامش

(١) جان هربرت : دليل المترجم ، القاهرة ، ١٩٧١م ، ص ١٠ .

(٢) د. صفاء خلوصي : فن الترجمة في ضوء الدراسات المقارنة ، بغداد ، ١٩٥٨م ، ص ١٦ .

(٣) محمد عبد الله الشفقي : أيها المترجم .. أيها الخائن ! ، مجلة العربي ، الكويت ، عدد أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٨١م ، ص ٥٥ .

(٤) الدكتور عبد الوهاب العشماوي : أزمة الترجمة إلى العربية ، مجلة العربي ، الكويت ، عدد يونيو (حزيران) ١٩٨٣م ، ص ١٠٦ .

(٥) محمد عبد الغني حسن : فن الترجمة في الأدب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٦م ، ص ١٩٢ .

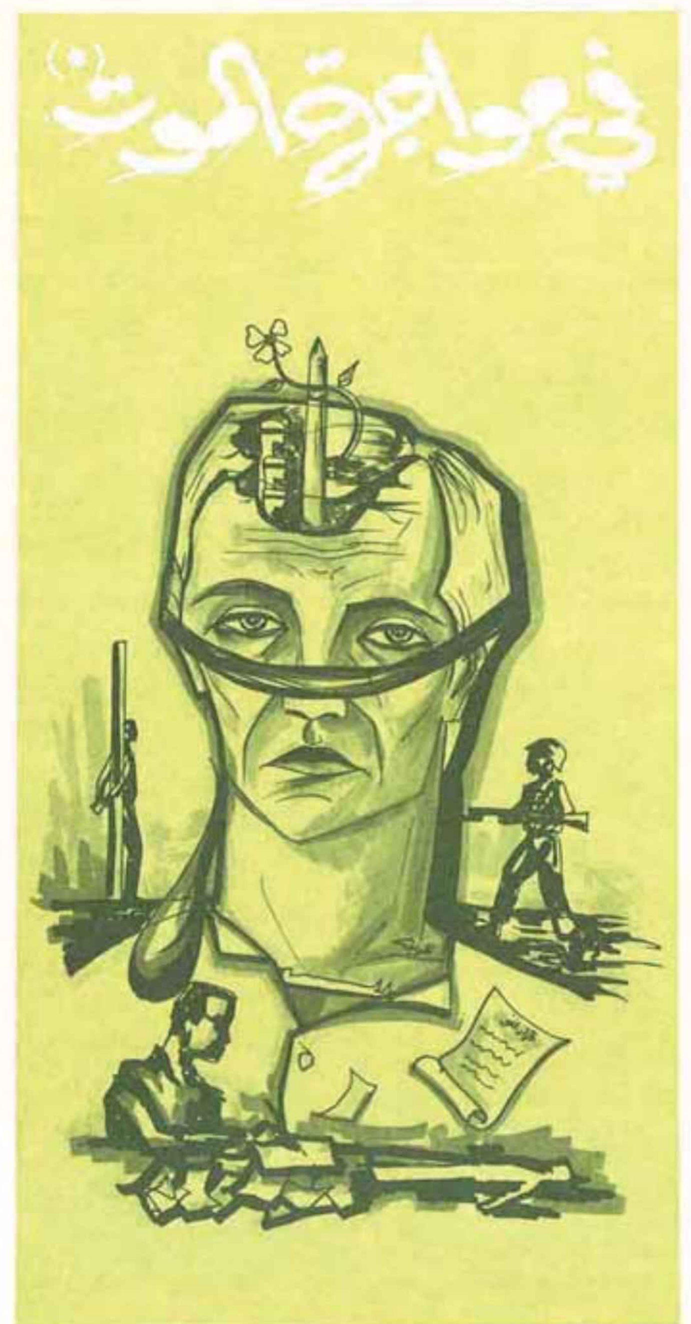
(٦) المرجع السابق : ص ٢٨ .

(٧) دليل المترجم : ص ٢١ ـ ٢٢ .

قصة قصيرة

تأليف: هورست جرانوالد
ترجمها عن الفرنسية: د. حمادة إبراهيم

في مواجهة الموت (*)



منذ فترة وجيزة، تمت إجراءات حصرهم، فكان هو سادس من في الصف، وتطلع إلى العمد الثلاثة المثبتة في الأرض على بعد عشرين خطوة منه، ثم حطت عيناه على الوجوه غير المكترثة، وجوه الجنود، ثم حدث نفسه قائلاً:

ـ ما هي إلا لحظات حتى أموت.

كان الرعب الذي يشعر به أمام هذا الشيء الذي لن يلبث أن ينقض عليه، يقبض حلقه، ويجعل من تنفسه عملية صعبة عسيرة. وعندما تقدم إليه القس لاحظ أن شفتيه جافتان كورق البردي.

كان يخيل إليه أن صوت القس يجتاز مناطق نائية قبل أن يبلغه. ولم يكن يشعر نحو هذا الكلام بأدنى اهتمام، ولم يكن يعيره سوى انتباه شارد. كانت فكرة النهاية الوشيكة تشغل عليه فكره كله، بحيث لم يكن مستعداً لأن يفرط في جزء من نفسه في أمور خارجة: إنه الآن بصدد الاستئذان من الحياة، من حياته هو. فلم يشأ خلال الفترة الوجيزة الغالية التي تبقت له، أن يزعج نفسه بالاستماع إلى كلام أجوف لا طائل من ورائه.

وعاد بذاكرته إلى الوراء باحثاً عن شيء يأسف عليه أو عمل يندم على إتيانه، لكن ذاكرته لم تسعفه، ولم يجد شيئاً. كل ما هناك، أنه استيقن أن حياته كان من الممكن أن تكون أكثر ثراء، وأنه كان من الممكن أن يعمل أكثر مما عمل.

وتدفقت الذكريات وتزاحمت أشلاء حياة في نظرة منه خاطفة. وتذكر عندما كان طالباً بالكلية الحربية ثم ضابطاً.... أجل كان على حق عندما ترك الجيش، وأدار ظهره لتلك المهنة التي كانت تخنق كل ما كان يشعر به من دوافع وحوافز. لقد أدرك هذه الحقيقة بمنتهى السرعة. إن الحياة في نظره يجب أن تكون شيئاً آخر غير تلك.

ومنذ تلك اللحظة الماضية لم يستطع أن يتخلص من الشعور بالقلق والسخط. كان يريد أن يمسك بالحياة، فكان يتشبث بها بكل ما أوتي من طاقة وقوة. وكان يقف ملتاعاً مضطرباً أمام لجج نفسه متأملاً فوضاها تلك التي كان عليه أن ينظمها. عندئذ بدأ يكتب. كتب صفحات وصفحات. وظل يكتب حتى نسي الجوع الذي كان يصرخ في أحشائه.

وشيئاً فشيئاً، تكشف له مصيره في وضوح وجلاء. فإذا شخصيته الحقيقية

تتراءى له . ويرى أمامه نوراً باهراً يأخذ ببصره ، وينفتح أمامه الطريق الجديد ، طريقه : لقد عاهد نفسه على أن يجعل من شخصه المدافع عن جميع الأذلاء والمستضعفين على وجه الأرض . فأخذ يكتب ويكتب بلا انقطاع .

كان يضيف السطور إلى السطور ، وكان كل سطر ينبثق من سيل حياته العارم الذي كان يتدفق في أعماقه . كان أشبه بالموج الذي طال احتباسه . فانتهى به الأمر إلى تحطيم كافة الحواجز التي كانت تحول دون انطلاقه .

لم يعد هناك ما يروّعه . لا القانون ولا العرف . كان في صراع أشبه بصراع الملاك والشيطان . وكانت ساحة القتال هي نفس الرجل .

وذات يوم ، أدرك أنه نال الوطر ، وأنه بلغ درجة الحب المجرد عن الغرض ، المستعد لجميع ألوان التضحيات ، المتأهب لكافة أنواع النضال . وتساءل : أمن الممكن أن غيري من البشر يبلغون هذه المرتبة أيضاً ؟ والإنسان ، منذ أقدم العصور ، ألم يكن ميالاً إلى حب المظاهر أكثر من حب الحقيقة المجردة التي تختفي وراء هذه المظاهر ؟ وأي إنسان كان من الممكن أن يعترض على المظهر الخارجي للأشياء ، ولكنه ما أن يحاول النيل من الروح والجوهر ، ألم يكن يرد عن ذلك في الحال ؟ .

وجعل يبحث عن أمثلة سابقة ، فوجدها في المسيح ، وأدرك أن الذي صنعوه به كان عملية لا يمكن تجنبها ، ومع ذلك فقد واصل السير في الطريق التي خطها لنفسه .

وذات يوم طلب إليه الناقد (بيلينسكي) أن يمر عليه في مكتبه . وكان هذا الناقد قد قرأ مخطوطاته . وكان صاحبنا يتوقع منه كل سخاء ، من هذا الناقد المعروف بذكائه وتشدده وقسوته . كان يتوقع كل سخاء إلا ما حدث فعلاً .

ـ «آه .. هذا أنت يا صديقي ... هل أنت مدرك تماماً ما كتبت ؟ أمن الممكن أن تفهم كل هذا وأنت في سن العشرين ؟ إن (ديفرسكين) الموظف ، بطل روايتك ، قد تحول إلى آلة متحركة . ولقد قطع في هذا الطريق شوطاً كبيراً بحيث إنه ، وهو في قمة المذلة والمسكنة ، لا يجرؤ على مجرد (التفكير) في أنه بائس ، ويعتبر أبسط الشكوى دليلاً على التفكير الحر المنطلق والوعي الثوري ، إن القارئ لا يمكن أن يتعاطف مع مثل هذا الإنسان . بل إن كل ما يشعر به نحوه لا يعدو البغض والاشمئزاز .

«لقد وضعت يدك على الداء من أول وهلة ، ونفذت إلى قلب المشكلة . يجب أن تظل كما أنت صريحاً نحو نفسك ، ولسوف تصبح كاتباً عظيماً» .

تذكر المحكوم عليه بالإعدام كلام الناقد الشهير ، فأحس بآخر شعور بالعزة والافتخار ، فساعده ذلك في التغلب على الخوف والفزع . وأقسم أن يظل صريحاً نحو نفسه حتى أمام الموت ، وألا ينهار وألا يخضع . كانت تلك رسالته ، وكانت تلك الرسالة تستحق أن يضحي من أجلها بحياته . لم يكن يكره شيئاً أكثر من كرهه للكذب المبتذل الذي يخوض فيه الغالبية العظمى من البشر . ولقد قبض الاشمئزاز حلقه لمجرد التفكير في ذلك .

لم يكن يجهل الجريمة التي قادته إلى هذه الساحة التي ينتظر فيها الإعدام ، صباح يوم قارس البرد من أيام ديسمبر (كانون الأول) . فقد جرؤ على الثورة ضد نظام يتصرف في البشر وكأنهم قطيع من الأبقار .

وحاول أن يتصور أنه بعد دقيقتين أو ثلاث ، سيصبح شيئاً هامداً لا حياة فيه . كان من العسير عليه أن يصدق ذلك . وتساءل :

ـ «إلام يصير حالي بعد إعدامي ؟ هل هناك حقاً ما يستحق المعرفة فيما وراء هذا العالم ؟» .

وكان لا يزال يميز الجنود الذين كانوا يشكلون ثلاث فرق صغيرة أمام العمد . ومن بعيد جداً ، كان يبلغه صوت القس مترنماً بالصلاة والدعاء ، ومن قريب جداً ، كان يبلغه صوت الضابط ملقياً بالأوامر إلى الجنود . كان صوته عالياً رناناً ، ومع ذلك فلم يكن واضحاً مفهوماً .

وعلى مسافة مائتي متر تقريباً ، كان يلمح أمامه إحدى الكنائس . وكانت قبة الكنيسة مغطاة بطبقة ذهبية اللون تعكس أشعة الشمس . فطفق يتأملها في إمعان واهتمام كأنما هذه الأشعة تمثل فجر حياة لن يلبث أن يسفر من أجله ، أو كأنما عليه أن يذوب فيها بعد لحظة من الزمن .

وصادف صعوبة شديدة ، إذ حاول أن يصرف نظره عنها . وعندما حطّت عينه على الجنود ، نزلت في قلبه سكينة كبرى ، فكرة واحدة هي

التي كانت تضايقه : (آه لو لم يكن مقضياً عليّ بالموت بعد لحظة ، لو أردُ إلى حريتي ، فما أعظم ما كنت سأقوم به من أعمال .. آه لو حدث ذلك ، لجعلت من كل لحظة قرناً من الزمن ، ولأحصيت كل دقيقة من عمري كما يحصي البخيل أمواله ، ولوعيت قيمتها وأدركت عظمتها ، فلا أضيع منها ذرة واحدة) .

لو قدر له أن يعيش .. لو قدر له أن يعيش لاستطاع أن يقرأ من جديد (بوخين) ، و (جوجول) ، وسائر الكتّاب الآخرين الذين كان يحبهم ، ولاستطاع أن يحتسي نبيذ القوقاز ، ويتسكع في شوارع (بيترسبورج) ، وعلى رصيف (نيفا) ، ولاستطاع أن يقرأ على وجوه الناس سر بؤسهم وعذابهم .. لو قدر له أن يعيش ، لعاش معهم ولتحدث طويلاً مع السكارى وبائعي الكتب القديمة ، ولعلم عندئذ أنه موجود وأنه يحتسي الحياة في كل أشكالها وألوانها كما يحتسي الظمآن كوباً من الماء البارد .

الحياة ! أن يكون الإنسان على قيد الحياة أفضل بكثير من أن يرقد جثة هامدة بلا حراك ولا فائدة تحت التراب ... أن يفتح عيناً شغوفة على الأحداث والناس ، وينفعل بالمشكلات ويشارك الناس أفراحهم وأتراحهم ، ومخاوفهم وآلامهم ودموعهم وضحكاتهم ، وأن يستشعر حرارة الشمس ولسعة البرد ، هذه هي الحياة ..

وما دام الإنسان على قيد الحياة ، فهو يستطيع أن يترنم باسم محبَّب إلى قلبه فيقول مثلاً : (أمي) ويستطيع أن ينطق باسم شقيق له أو شقيقة ، أو صديق له أو قريب . ويمكنه ، إذا شعر بالضيق ، أن يخرج إلى الطرقات . ويمكنه أن يضحك لنكتة ، أو يداعب شعر امرأة جميلة ، ويتناول أصابعها الجميلة في راحة يده ، ويرفع رأسها ويجبرها على التطلع إليه ... ما دام على قيد الحياة يستطيع أن .. يستطيع أن يسق الأزهار ، وينصت إلى طنين النحل ، ويستلقي فوق العشب ، ويرقد على ظهره ، ويتأمل مسيرة السحب في السماء ، ويكتشف لها أشكالا جديدة لا حصر لها ....

إن الإنسان ، وهو على قيد الحياة ، يشعر بأنه يعضد سائر البشر ويساندهم ، ويأخذ على عاتقه مسؤولية أعمالهم ، ويشاركهم تبعة جرائمهم لأنه مثلهم ، لأنه يكون مذنباً عندما يكونون مذنبين ، لأنه يتشبث بالحياة مثلهم . أجل يستطيع الإنسان أن يفعل أي شيء ، عندما يشعر بالرغبة في ذلك . المهم أن يدرك تمام الإدراك مدى إمكاناته ، ولا يضيع فرصة واحدة للعمل .

وعندما تصور كل ما سيسلبه الموت إياه ، انتابه غضب شديد ، وقال لنفسه : (آه ! ليتهم يسرعون بإعدامي) ، ولكن سرعان ما روعته هذه الفكرة .

وضغط قبضتيه في قوة خارقة بحيث إن أظافره آلمت راحة الكفين . واضطر إلى بذل جهد كبير لكي يكتم غضبه . كان هو سادس من الصف ، إذن فالثلاثة الماثلون عن يمينه (كان لا يجرؤ على النظر إليهم) سيموتون أولا .

وأرهف السمع ، فبلغت أذنه الطقطقة التي تحدثها أحذية الجنود فوق البلاط الذي يبس بتأثير الجليد ، فالتفت إلى الجهة التي كانت تنبعث منها الضوضاء ، فرأى جنوداً أربعة يجتازون الميدان ويتجهون نحو المذنبين ، في إبطاء وهدوء ، وبلا أدنى انفعال أو تأثر .

وما إن أصبحوا على بعد خطوة منهم ، حتى توقفوا ، وصاح واحد منهم قائلاً : (رقم واحد واثنين وثلاثة .... أخرجوا من الصف) كان يتحدث من أنفه ، وكان صوته كريهاً بغيضاً .

وغامت نظرته قليلاً عندما رأى الصف يقصر . وسار الرجال الثلاثة بخطوطهم الجنود الأربعة ، كان يتبعهم بعينيه ، فشعر كأنما يجرون أقدامهم جراً ، وعندئذ أدرك الخوف المريع الذي يستولي عليهم . ولقد شعر هو أيضاً بالخوف أمام عجز هذه الأجسام التي لن يلبث الرصاص أن يغوص فيها دون أدنى مقاومة أو عائق .

وحدس ما يدور بخلدهم من خواطر ، واستيقن أن هؤلاء الرجال يلعنون جلّادهم الذي خصهم بأن يكونوا أول الراحلين ، كما استيقن أنهم مستعدون لأن يهبوا كل ما يملكون على هذه الأرض في مقابل أن يكونوا في الطرف الآخر من الصف .

ولقد اضطرب لهذا المشهد أيما اضطراب ، فأغمض عينيه وطأطأ رأسه ، واجتهد في أن ينسى ما رآه . وفي خياله المشحوذ ، ارتسمت

شخصيات أخرى ، وإطارات أخرى . لم تكن في بادئ الأمر سوى أشكال غامضة . وشيئاً فشيئاً ، جعلت ملامحها تتضح وتفرض عليه نفسها . وشعر بألم عميق عندما تذكر أن الوقت لم يسعفه ليقول للبشرية الجزء العاشر من رسالته .

واستعرض جميع الكتب التي كان سيكتبها ، لو توفر له الوقت لذلك . وعندما ادرك أنه لن يستطيع أن يكتب شيئاً ، وأنه لن يستطيع أن يعبِّر عما يشعر به من حب وعطف نحو البشر ، وأن المشاعر التي يفيض بها قلبه والأفكار التي تملأ رأسه سترحل معه إلى العدم ، عندئذ ضغط على فكيه من فرط الألم .

ماذا سيقول التاريخ عن هذا الطالب الذي دفعه الفقر إلى الانصراف عن الدراسة وقتل عجوز مرابية بالبلطة ؟ ومن ذا سيتحدث عما اعتمل في نفسه من تبكيت وصراع عندما تساءل عما إذا كان قد فعل فعلته كأي قاتل مجرم ، أو أنه في ذلك كان ينتمي إلى أشباه نابليون ، إلى تلك الصفوة من الناس التي تملك حق التصرف في أرواح البشر ومقدراتهم .

ومن ذا سيصور العواطف التي تعتمل في أعماق المقامر عندما يسمع طقطقة الكرة فوق طاولة اللعب ، وعندما يقبض بإصبعه في حركة محمومة على أول مكسب له ... ثم عندما تتوالى المبالغ المدفوعة وتختفي تباعاً ، فيزداد عناء المقامر ، ثم لا يبقى له شيء سوى تلك الكرة التي تتراقص فوق الطاولة ، وعندما ينتهي ويغادر مائدة اللعب ، ولا يبقى له شيء حتى ولا ذرة من نفسه . فيخرج والابتسامة على شفتيه ، ويحيي الحارس تحية عابرة قائلاً له : (إلى اللقاء غداً) .

ومن ذا سيهتم بمصير الأطفال الذين ألقي بهم بلا رحمة ولا شفقة في عالم تعد الدماء الجارية فيه مشهداً معتاداً ، عالم لا تعد الرذيلة فيه مصدر خجل أو عار ، وإنما تنتشر فيه وتستشري في حرية تامة ، عالم يصبح فيه كل شخص في هذيان هستيري طالباً شيئاً من الإنسانية ، وهو لا يدري أن الزجاجة قد فرغت وليس هناك من يتفضل بملئها . وما من شك في أن كل فرد يريد أن ينهل من الزجاجة مرة بعد مرة . ولكن عندما يُطلب إليه أن يهب شيئاً من ذاته ، فإن الأمر يختلف .

كان يعرف أنه لا يمكن أن يرى الأشياء كما تراها الجماهير . لقد شاءت له الأقدار أن يظل إلى الأبد يوجه إلى نفسه الأسئلة ، وأن يظل إلى الأبد يجتهد في محاولة الإجابة عنها . هل كان ينتظره غير ذلك ؟ ، ومع ذلك كان سيرضى ويسعد بجني الثمار في غير هذا المكان الذي ينتظر فيه الإعدام رمياً بالرصاص .

وانبثقت في رأسه رؤيا زاهرة .... رأى نفسه عندما كان فتى جميلاً أشبه بالأمير ... كان نبيلاً كريماً . وكان يقدم للعالم الدليل على طيبة قلبه وحبه الغامر وإيمانه العميق بعظمة الإنسان . كان ينتمي إلى عائلة كريمة ، وكان الوحل الذي يتمرغ فيه بقية الناس من حوله لا ينال من طهره وعفته . أجل ... كان ذلك الفتى سيلقى الاحتقار والازدراء من أترابه ، لكنه كان سيظل يعطف عليهم . بل إن وجوده نفسه في نظر الجماهير كان أمراً شاذاً ، كان بالنسبة لها أشبه بتبكيت حي ، فاكتفت بإدانته وحكمت عليه بالإعدام . كان كل من يصادفه يضعه أمام التجربة ، وعندما وجد الناس أنه يقدم لهم الحب بدلا من السوط ، أشاحوا عنه ووصفوه بالأبله المعتوه .

كان المصير الأليم الذي يتعرض له هذا الفتى يسبيه ويفتنه بحيث إنه أنساه لمدى لحظة كل ما كان حوله . وقال يحدّث نفسه : (أجل ، هذا موضوع كنت أحب أن أعالجه بالقلم) .

وبلغتْه صرخة مروعة انتزعته من أفكاره . وما إن رُدَّ إلى واقعه الحاضر ، حتى شعر بأن العرق كان يتصبب من جبينه وصدغيه ورقبته ، وأن حبات العرق كانت تتسرب إلى ظهره من فتحة الياقة .

واضطر إلى فتح عينيه على سعتها ، لكنه شعر بسعادة غامرة عندما وجد أن ستاراً رقيقاً معلقاً أمامه يحجب عنه المشهد الذي كان يجري في الميدان على بعد خطوات منه ، ومع ذلك فلم يحول عينيه .

وعندئذ شاهد الجنود وهم يقبضون على ذراعي المذنب الأول ، ويجذبانها خلف ظهره في قسوة ووحشية . ثم يقيدون قبضتيه تقييداً محكماً ، ثم يضغطون ويضغطون حتى اضطر الجسم الذي أضناه

الألم والإرهاب إلى أن ينتصب معتدلا . ولاح أن الرجل ينصب قامته عزة وافتخاراً . ولقد تكرر هذا المشهد ثلاث مرات . ورأى أن الجنود يعصبون أعين المذنبين ثم يسحبونهم إلى العمد فيقيدونهم إليها في إحكام شديد بحيث لا يستطيعون أن يتزحزحوا قيد أنملة .

وحاول أن يتذكر ملامح وجوههم التي رآها أمامه منذ لحظات ، لكنه لم يتمكن من ذلك . وانتهى به الأمر إلى أن أخفى جبهته بذراعه ، لأنه لم يعد يحتمل هذا الانتظار ، ولم يعد يطيق عجزه هذا أمام النهاية الوشيكة .

حتى ذلك اليوم ، لم يكن فكر في أنواع الموت المختلفة . ولقد فات الأوان الآن ، فلن يسعفه الوقت لذلك ، والرصاصة التي كتب لها أن تضع حداً لنهايته قد صهرت منذ وقت طويل . كان يراها داخل الجراب الجلدي الذي يعلقه الجنود على صدورهم ، قطعة صغيرة من المعدن ، مستديرة مصقولة في مهارة وبراعة .

وكم من عناء تجشمه صانع الرصاصة ليكون لها هذا البريق ، وكم كانت متعة الجندي وهو يتأملها أمام عينيه ... لكن ذلك الجهد كان بلا طائل ، ومتعة الجندي كانت فارغة . فبالنسبة له هو ، الذي سيتلقى الرصاصة في صدره ، فإن الأمر سيان : أن تكون الرصاصة صدئة أو لامعة .

وعلى حين فجأة ، سمع شخصاً يسعل ، وشاهد الضابط الذي قام قبل ربع ساعة بقراءة حكم الإعدام ، يبتعد عن الجنود ويشير بيده إلى القس بالابتعاد عن العمد .

وفي الحال ، سمع صوتاً ، صوتاً كان يبدو أنه يخرج من عالم الأموات يأمر الجنود بالاستعداد . وأخذت الطبول تدق خفيفاً في بادئ الأمر ، ثم تشتد شيئاً فشيئاً ، فاعتقد أن رأسه لن يلبث أن ينفجر .

ووسط ضوضاء الطبول ، استطاع أن يميز الصوت الذي تحدثه البنادق عند تعميرها . عندئذ أيقن أنه بالنسبة لهؤلاء الرجال المقيدين إلى العمد ، فإن اللحظة الأخيرة قد حانت . وانتظر سماع الطلقة الأولى ..

وإذا بضوضاء الطبول تصم الآذان . وفي هدوء ، حوّل رأسه ، خشية أن يصاب بالجنون لو طال أمد هذا الانتظار .

وخيل له أن الضابط ينحني على أحد الجنود ، وخيل له أنه رأى شفتيه تتحركان ، لكنه لم يميز أي صوت . وشاهد الجندي يندفع نحو المذنبين المقيدين إلى العمد . لكنه أدرك أن الهلوسة تعبث به وأنه يجب أن يثوب إلى رشده بأي ثمن . ليته فقط يستطيع أن يكف عن سماع ضوضاء الطبول .

ماذا؟ هل سينهار تماماً ، في اللحظة التي يواجه فيها الموت ، هو الذي طالما أراد أن يحافظ حتى النهاية على رباطة جأشه ، وأن يظهر للناس جميعاً أنه يستطيع أن يثبت أنه رجل حر ، حتى أمام الموت؟ .

ورأى الجندي وهو ينزع العصابة من فوق عيني المذنب الأول . ثم الثاني وأخيراً عصابة الثالث . وبعد ذلك حل القيد الذي كان يربطهم في العمد والقيود التي كانت في معاصمهم ، ودفعهم أمامه ، واجتاز بهم الساحة في اتجاه مضاد ، ثم عاد الرجال الثلاثة إلى أماكنهم في الصف .

لم يعد يحاول أن يفهم ، ومكث جامداً في مكانه . وقد حلّت محل عقله فتحة كبيرة سوداء . وكان قد فقد القدرة على الاندهاش ، بل حتى على التألم . ولم يفكر حتى في الصياح أو الهروب . وهو لا يزال قادراً على ذلك .

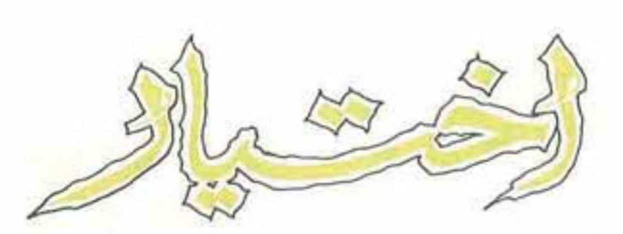
وفجأة ، كفت الطبول عن الدق ، وكأنها فقدت كل قوتها . ولم تطلق أية رصاصة ، الأمر الذي لم يزد من دهشته .

ثم سمع اسمه متبوعاً بكلمات لم يفهم منها شيئاً لحظة سماعها . وعندما تحرك طابور المذنبين ، وانتظم في صفين ، وأدار ظهره للميدان ، واتخذ طريقه إلى السجن ، استعاد صاحبنا جزءً من عقله . وفيما كانوا يهلون السير لينخرطوا في منعطف الطريق ، لمح رأس أول المذنبين ، ذلك الذي كتب له أن يكون أول الراحلين ، والذي كان يسير أمامه . وعندئذ كفت ركبتاه عن الارتعاش . وإذا به يستعيد الكلمات التي سمعها منذ قليل فكانت : « فيودور ميكايلو فتشي » ينال عفو القيصر ويقضي أربع سنوات في سيبيريا .

الهوامش

(★) هذه القصة نسجت حول ما حدث للكاتب الروسي « دوستويفسكي » ، وقد صدر العفو عنه في اللحظات التي كان ينتظر فيها تنفيذ حكم الإعدام فيه وفي بعض أقرانه .

بقلم: زياد كمال حمامي



اختيار

كان يمشي بتؤدة تنم عن حيرته. يفكر في وحدته، وفي المصابيح البيض، والليل، والهدوء الذي يضفي على النفس القلقة جوًا رائعاً من الراحة والاطمئنان.

الأسئلة، في هذا المساء، لم تفارق ذهن «حيران» ونفسه تعلم أنه سيرحل، قريباً، باحثاً عن عالم آخر. فقد ملَّ هذه الحياة التي تجعله آلة تتحرك لا قدرة لها على الاختيار.

كل ما كان يريده في هذا اليوم أن يبدد قلقه، ولم يكن يعلم أن المفاجأة التي تنتظره ستنهي آماله، وستكون في هذا الحجم، وهذه القسوة، خاصة وأنه لم يتوقع حدوث هذه المفاجأة أبداً. ولهذا فقد اتجه إلى «باب قنسرين» وهو يفكر في لحظة الوداع التي لا بد أن تكون صعبة: «كيف سأقول لها؟».. تساءل: «وكيف ستتحمل الفراق؟».

عندما دخل حي «العقبة» مرَّ بين أعمدتها، وأزقتها الضيقة، ومما أثار انتباهه ارتفاع الأبنية الحديثة بشكل ملاصق للدور القديمة. أراد أن يرى الحبيبة الساكنة في هذه المنطقة، وأن يودعها، لكنه سار من غير أن يقف أمام بيتها. ولما وصل إلى ساحة «الجامع الأموي» تفرس مليًّا في المئذنة الشاهقة، وبناء المسجد العظيم، ولم يكن أحد يمشي في مثل هذا الوقت غير حرَّاس المنطقة. ولهذا فقد دار حول المسجد غير مرة. ثم تابع سيره مخترقاً «سوق المدينة» الطويل، وعقله شارد، فقد تملكته حالة من النشوة لم يشعر بها من قبل:

ــ «لولا أني بحاجة إلى تغيير وضعي والبحث عن حياة أفضل» قال في نفسه «لما قررت الابتعاد عمن أحب!؟».

أثارت انتباهه أغصان الأشجار المتدلية من أسطح البيوت العتيقة. كانت إحدى الشجيرات مثمرة بالتين، والأخرى بالعنب، وما أكثر الياسمين الجميل: «ليتني أقطف الكثير منه وأقدمه لمن أعشق».

تابع مسيره وهو يشعر بانتعاش لذيذ. وما لبث بعد عدة خطوات أن توقف أمام جامع «الزاوية الهلالية» وقد تذكر فوراً جلسات الذكر التي تؤدى كل يوم جمعة، فاشتاق إليها.

اجتازت الساعة منتصف ليل تموز (يوليو)، وبما أنه لا ينام أبداً، قبل هذا الوقت، فقد أسرع خطواته، وهو مرهق من كثرة التفكير:



«هاجر والدي منذ سنين، ووالدتي معه، تركوني وحيداً..» تأوه قليلاً «لكن ماذا عساي أن أفعل في هذا الزمن الخبزي الصعب؟».

ـ استشر من هو أكبر منك، وأصغر، ثم عد إلى رأيك.

يا لهذه الحكمة: «أمي علمتني إياها» تذكرها مجدداً، «كم كنت عظيمة أيتها الغائبة، لقد نسيت صورة وجهك!! لماذا ابتعدت عني كل هذه السنين؟! أعرف أن بعدك عني ليس عن رغبة منك، والدي اضطر للسفر بعيداً، وما كان بيدك إلا أن تلحقي به، هناك، حيث الغربة والحنين القاتل، وأنا أكذب عليكم دائماً وأقول لكم مطمئناً:

ـ نحن بخير، وبصحة جيدة، ولا ينقصنا شيء سوى مشاهدة نور وجهكم الكريم.

كان لا بد أن تبقي مع زوجك، فالمرأة من غير رجل لا تعني شيئاً، لكني أريد أن تبقي معه، ألا تتركيه وحده».

شعر «حيران» برهبة مفاجئة.

أحس أنه وصل إلى «باب قنسرين» العملاق. لم تبهره المراسيم ولا الكتابات المحفورة على الأعمدة، ولا واجهات البيوت المتشققة، ولا ضخامة الأعمدة والأبواب الأربعة المتماسكة منذ القدم، لكن الغناء الشرقي الآتي صوته من «تلة السودا» والزغاريد العالية، قطعت عليه أفكاره المشتتة. فأسرع أكثر نحو صوت الفرح القادم.

كانت حفلة زفاف عامرة بالناس، والموسيقيين، والراقصين، وبعض المطربين، وأشباه المغنين، وقد جهزت لهم منصة خاصة. وكان الناس في هرج ومرج، يتسامرون، ويربطون حلقات الدبكة، وشرب الأقداح.

ومما زاد في بهجة قلب «حيران» تلك الأضواء المنبثقة من المصابيح الكثيرة التي كانت تضفي على الأبنية القديمة جدَّةً، وسور باب «قنسرين» جوًّا ساحراً رغم الأطلال المتوزعة هنا، وهناك، مما جعل هذه الليلة تشبه إحدى ليالي ألف ليلة وليلة بسحرها وجمالها وإثارتها، ولمَّا همَّ «حيران» بالجلوس على أحد الكراسي الخيزرانية، رحَّب به أبناء الحي، وقدَّموا له القهوة المرَّة، وبعض اللفائف والمقشرات، وقد انتبه جميع الحاضرين إلى صوت فنان شاب وهو يغني فاصل «اسق العطاش» بعذوبة متناهية. وما هي إلا لحظات حتى حمل الراقصون السيوف، والتروس، والبنود، وارتدوا السراويل السود العريضة، والدراعات المقصبة، ولفَّت أواسطهم بالشالات العجمية، وغطِّيت رؤوسهم بالقبعات البيض الموشاة، والحطاطات، مما أثار إعجاب الحاضرين، وتذكروا أعراس الماضي، وتسابق الراقصون في تقديم الوصلات المألوفة في المدينة.

ثارت غريزة «حيران» ذاك الفتى الأسمر المتوسط



القامة، عندما وصلوا إلى رقصة «الحكم» والمبارزة بالسيوف، فنهض، ودخل حلبة الرقص. ابتعد أحدهم وأعطاه سيفه، وكان خصمه أمامه يُحرّك سيفه بسرعة فائقة على صوت «الطبل» القوي. حرّك «حيران» السيف ورفعه إلى أعلى، ومن ثم دوّره حول رأسه، وجوانبه، فازدادت قوة صوت الطبل سرعةً. اقترب الراقصان من بعضهما.. تبارزا.. تراقصا.. أبدى الراقص الآخر حركات رشيقة في غاية الإتقان، وفجأة أصيب «حيران» ووقع على الأرض، وما إن نهض حتى توقف صوت الطبل، وقبّله خصمه وانسحبا معاً تاركين حلبة الرقص لغيرهما، وتعالت هتافات الرجال:

«الله يساوي دوز دوز جي
صلوا على محمد الزين زين
كحول العين
واللي يعادينا الله عليه».

شعر «حيران» بإرهاق شديد، فهو منذ زمن لم يرقص هذه الرقصة، والرقص العربي له أصوله وتدريباته: «آه.. يا زمن.. منذ متى وأنا بعيد عنك؟» تحدث مع نفسه «لا بد أن أعاود تعلم هذا الرقص الجميل».

غادر حفل الزفاف. ومشى كعادته بهدوء. كان يبتعد قليلاً عن المكان الرائع، لكن قلبه ظل معلقاً فيه: «لماذا يهاجر الإنسان؟؟» أسئلة كثيرة تدور في رأسه: «ما نفع أموال الدنيا إذا كنت بعيداً عن أهلي، وأحبابي، وسماري؟؟».

عبر من أمام مخفر «الكلاسة». رمقه الحارس بكلتا عينيه، وكأنه يقول له: «أسرع من هنا!». فأسرع من غير أن يسمع ذلك، ومضى ماشياً في الأزقة الضيقة. لفت نظره جماعة من الأهالي يجلسون بالقرب من بعضهم يسهرون في هذا الليل الصيفي، والغريب أنهم، وكما هي العادة، يستيقظون باكراً، ويذهبون إلى أعمالهم فرحين غير عابئين بقلة النوم.



لم يشعر كيف قادته قدماه إلى مدخل البناية التي يسكن فيها. كان من عادته أن يراقب من ثقب «البلكون» المنخفض كي يرى مَنْ في داخل البيت، وعندما نظر، وجد أخته، وعمته، وأولادهما يجلسون في الغرفة المطلة على الشارع بشكل مريب!! ما كان يستطيع أن يفكر فيما يحدث الآن، خاصة وأنه لمح آثار الدموع في عيني شقيقته وعمته، وأسرع بلا شعور ليفتح باب المنزل، وعندما دخل، بدا لناظريه في أول الأمر الحقائب الكثيرة المتوزعة في الغرف، ولم يكن بعد قد دخل غرفة الضيوف، ولما فتح بابها المغلق فوجئ بالجيران وهم يجلسون ولم يبق مكان لأحد: «ماذا يفعلون هنا؟؟» تساءل، لكنه، وبسرعة مذهلة، رأى امرأة تشبه أمه تجلس في صدر الغرفة. نظر إليها بسرعة البرق. كانت السمنة بادية عليها، وقد تنفخت تجاعيد وجهها القمري، وكسا الشيب رأسها الجبلي. فشهق بذهول وصاح: «أمّي». ركض نحوها يقبّلها. كانت قصيرة فانحنى عليها، وأجهشا معاً في البكاء.

لم يمض على اللقاء إلا قليلاً. حدّث فيها «حيران» والدته عن أشياء كثيرة في حياته، ورغبته في الهجرة، ولما سألها عن والده، وعمله، انهالت دموعها بغزارة. كانت تخفي سرًّا مكنوناً في صدرها لم تستطع أن تبوح به.

ـ ما بك يا أماه؟!

تنهدت ثم قالت:

ـ افتح تلك الحقيبة.

ـ قلت لك أين والدي؟!

ـ سأقول لك. لكن افتح الحقيبة.

فتح «حيران» الحقيبة بصعوبة بعد أن ساعدته والدته على حل لغز الأرقام المقفولة بها. كانت مليئة بآلاف الجنيهات التي بهرته شعاعاتها. لكن الوالدة عاجلته قائلة:

ـ عدَّ هذه الجنيهات.

ـ أماه.. إنها كثيرة.. ليس الآن.. قلت لكِ أين والدي؟؟

تنهدت بحزن شديد، ثم قالت له والدموع تنهال على خدّيها الورديين:

ـ هذه الجنيهات كل ما تبقى من والدك يرحمه الله.

لم يعد يشعر كيف دارت به الدنيا عندما سمع هذه الكلمات.. داخ.. ترنح.. سقطت أحلامه على الأرض، ولم يعد أحد منذ ذلك الوقت يستطيع أن يبدد حزنه الدائم.

القياس

عند الأستراباذي وقيمته

بقلم: محمد وجيه التكريتي

يعد شرح رضي الدين الأستراباذي المتوفى سنة ٦٨٦ هـ، من أفضل شروح الكافية في النحو التي كتبها ابن الحاجب المتوفى سنة ٦٤٦ هـ. بل ربما كان أفضلها. والحق إن هذا الشرح يعد موسوعة نحوية ثمينة، لما فيه من تحقيقات وإشارات وتنبيهات نحوية. وإني لأذكر هنا قول العلامة عبد القادر البغدادي فيه: «... وهو كتاب عكف عليه نحارير العلماء، ودقق النظر فيه أماثل الفضلاء، وكفاه من الشرف والمجد، ما اعترف به السيد والسعد[1]، لما فيه من أبحاث أنيقة، وأنظار دقيقة، وتقريرات رائعة، وتوجيهات فائقة، حتى صارت بعده كتب النحو كالشريعة المنسوخة، أو كالأمة الممسوخة»[2].

أما وقفتنا عند هذا الشرح في هذه الدراسة، فستكون سعياً وراء تبيين مفهوم القياس عند الرضي وقيمته.

أهمية القياس

يكوّن القياس ركناً هامًا من أركان النحو العربي، بل إنه يقال: إن النحو كله قياس، جاء في (الاقتراح) **لجلال الدين السيوطي**: «وقال **ابن الأنباري** في أصوله: اعلم أن إنكار القياس في النحو لا يتحقق، لأن النحو كله قياس، ولهذا قيل في حده: «النحو علم بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب»، فمن أنكر القياس فقد أنكر النحو»[3].

وحدد السيوطي القياس بما حدده ابن الأنباري، قال: «قال ابن الأنباري في جدله: هو حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه»[4].

ولكن ما القياس في نظر رضي الدين الأستراباذي؟

لا بد قبل كل شيء من الإشارة إلى أن الرضي لم يقم بتأليف كتاب منفرد في الاستدلال الذهني، وفي أي وجه من وجوه الاستدلال. بل إنه لم يفرد باباً من أبواب ما ألفه في بحث هذه الوجوه. وإنما نظرة الرضي إلى وجوه الاستدلال تبدت في روح ما كتب وفي الطريقة التي قام بها بشرح الكافية. وقد تبين من خلال ذلك كله أن ذهنه لم يكن غائباً عن أي وجه من وجوه الاستدلال، ومن ذلك القياس.

فقد أشار في الباب الأول من الشرح إلى القياس وما يتطلبه، وذلك حين أشار أيضاً إلى **السماع** وما يتطلبه، وكأنه يريد أن يميّز بين هاتين الظاهرتين، قال: «إن قيل هلا استغنى بقوله: وضع، عن قوله: مفرد، لأن الواضع لم يضع إلا المفردات، أما المركبات فهي إلى المستعمل بعد وضع المفردات لا إلى الواضع؟ فالجواب: إنا نسلم أن المركب ليس بموضوع وبيانه أن الواضع إما أن يضع ألفاظاً معينة سماعية، وتلك هي التي تحتاج في معرفتها إلى علم اللغة، وإما أن يضع قانوناً كُلّياً يعرف به الألفاظ، فهي قياسية، وذلك القانون، إما أن يعرف به المفردات القياسية، وذلك كما بين أن كل اسم فاعل من الثلاثي المجرد على وزن فاعل، ومن باب أفعل على وزن مفعل، وكذا حال اسم المفعول، والأمر والآلة والمصغر من الجمع، ونحو ذلك، وتحتاج في معرفتها إلى **علم الصرف**. وإما أن يعرف به المركبات القياسية، وذلك كما بين مثلاً أن المضاف مقدم على المضاف إليه، والفعل على الفاعل، وغير ذلك من كيفية تركيب أجزاء الكلام وتحتاج في معرفة بعضها إلى التصريف كالمنسوب والفعل المضارع، وفي بعضها الآخر إلى غيره من علم النحو كما ذكرنا»[5].

وحدد بجملة موجزة **المقصود بالقياس** في النحو في باب (المنصوبات)، قال: «والمراد بالقياس: أن يكون هناك ضابط كلي»[6].

ولعله يتضح ما يعني بالضابط الكلي من عبارته التي ساقها مباشرة للتعريف، قال: «ضابط كلي يحذف الفعل حيث حصل ذلك الضابط، والضابط ههنا ما ذكرنا من ذكر الفاعل أو المفعول بعد المصدر، مضافاً إليه، أو بحرف الجر لا لبيان النوع»[6].

وظائف القياس

وواضح عندما ننظر إلى كلامه في الباب الأول، وخاصة عبارته التي تتعلق بالقانون الكلي، والمركبات القياسية، وإلى كلامه في باب (المنصوبات) نجد أن الكلام واحد، وكأنه يؤكد على أن القياس في الحقيقة هو وجود القانون العام، الذي ينبغي أن يسير عليه النحوي واللغوي.

وواضح أيضاً أنه يحاول في تلك المناسبة تبيين وظيفة القياس، فقد ذكر في كلامه في الباب الأول **أن للقياس بهذا القانون الكلي وظيفتين:**

●● **الوظيفة الأولى**، يعرف فيها المفردات القياسية، وذكر مثلاً لذلك، وبين أن الدارس في مثل هذه الأمور يحتاج إلى معرفة في علم الصرف.

●● **والوظيفة الثانية**، أن يعرف فيها المركبات القياسية، ويشير إلى بعض الأمثلة لذلك بقوله: «وذلك كما تبين مثلاً أن المضاف مقدم على المضاف إليه، والفعل على الفاعل، وغير ذلك من كيفية تركيب أجزاء الكلام»[٧]. وبين أن الدارس في مثل هذه الأمور يحتاج إلى معرفة في التصريف في بعضها وإلى علم النحو في بعضها الآخر.

ولعل في كلام الرضي الذي تقدم دلالة على أنه كان متفهماً لأصول اللغة من جهة، وللقياس من جهة أخرى. والواقع أنه لم يخرج عن طريق الصواب في نظرته تلك.

وقد استخدم الرضي في شرحه نوعين من القياس:

★ **الأول:** الاستدلال بالأولى وذلك كما في باب (غير المنصرف)[٨]، وباب (المنصوبات)[٩]، وباب (التأكيد)[١٠].

★ **والثاني:** السبر والتقسيم. غير أن هذا لم يطرد في الشرح كثيراً، ومثل ذلك ما جاء في باب (المبتدأ والخبر)[١١]، وباب (الاسم)[١٢].

القياس والسماع

ويظهر أن الرضي قد شدد على ضرورة القياس على المسموع، فالقياس عنده يؤيده السماع وذلك ما عبّر عنه في باب (اسم التفضيل)[١٣]. بل ربما لا يؤخذ بالقياس لأنه لم يؤيد بالسماع، وهو ما أشار إليه في باب (العطف)[١٤]، وباب (اسم التفضيل)[١٥]، وباب (الموصول)[١٦].

ولم يكن السماع شرطاً وحيداً لقبول القياس لديه، فهو إلى جانب ذلك، يشترط أن لا يكون المقيس شاذاً، إذ الشاذ في نظره، لا يمكن القياس عليه، قال في باب (المضمر): «ولا يقع الضمير وصفاً كما تقدم، ومنها أن يقع بعد إلا، نحو: مذ ضربت إلا إياك وما ضرب إلا أنا، وأما قوله:

وما نبالي إذا ما كنتِ جارَتَنا
أن لا يجاورَنا إلاكِ ديّارُ[١٧]

فشاذ لا يقاس عليه، وكذا وقع بعد معنى إلا كقوله:

كأنا يوم قُرّى إنما نقتل إيانا»[١٨].

والقياس القبيح لا يؤخذ به عنده، وذلك كما في باب (المجرورات)[١٩]. وليس هناك قياس قبيح وحسب وإنما يرى بعض القياس ضعيفاً كما في باب (المجرورات)[٢٠]، وبعضه الآخر يراه بارداً كما في باب (المنادى)[٢١].

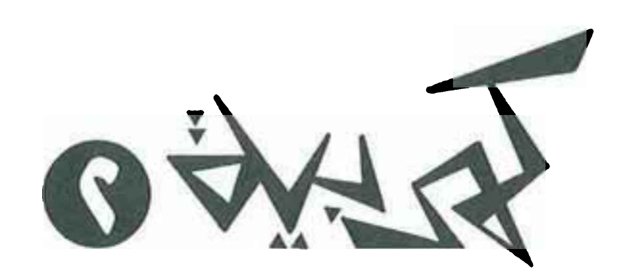
إن القياس لديه ينبغي أن يكون مطرداً حتى لا يكون ضعيفاً فيمتنع الأخذ به[٢٢]، وأيضاً ينبغي أن يكون مشهوراً[٢٣].

ولعل بعد الذي تقدم نكون قد بينا كيف أن رضي الدين الأستراباذي كان على وعي للقياس وإن لم يتحدث عنه حديثاً نظرياً في باب منفصل في مكان ما.

الهوامش

(١) عالمان من جرجان: الأول متوفى سنة (٨١٦هـ)، والثاني متوفى سنة (٧٩٢هـ).
(٢) خزانة الأدب ٣/١، تحقيق عبد السلام هارون.
(٣) الاقتراح، ص ٩٥.
(٤) الاقتراح، ص ٩٤.
(٥) شرح الكافية، ٥/١.
(٦) شرح الكافية، ١١٦/١.
(٧) شرح الكافية، ٥/١.
(٨) شرح الكافية، ٦١/١.
(٩) شرح الكافية، ١٢٣/١.
(١٠) شرح الكافية، ٣٣٦/١. وانظر ١٢٣/١، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٩، ١٤٧، ١٦٨، ١٧٠، ٢٥٨، ٢٧٠، ٢٩٨، ٣١٣، ٣١٩.
(١١) شرح الكافية، ٣٣٦/١. وانظر ٨٧/١.
(١٢) شرح الكافية، ١٣/١ ـ ١٤. وانظر ٢٣/١، و٣٤٦/٢.
(١٣) شرح الكافية، ٢١٣/٢، وانظر ٢١٣/١، ٣٠٠.
(١٤) شرح الكافية، ٣٢٠/١.
(١٥) شرح الكافية، ٢١٤/٢.
(١٦) شرح الكافية، ٦٥/٢، وانظر ١٧٢/١، ١٨٢، ٢٧٥، و٢٥/٢، ٣٤٨.
(١٧) انظر خزانة الأدب ٢٧٨/٥ (تحقيق عبد السلام هارون).
(١٨) شرح الكافية، ١٤/٢، وانظر الخزانة ٢٨٠/٥.
(١٩) شرح الكافية، ٢٨١/١ وانظر ص ١٣.
(٢٠) شرح الكافية، ٢٧٧/١.
(٢١) شرح الكافية، ١٧٠/١.
(٢٢) شرح الكافية، ٢٠٦/٢.
(٢٣) شرح الكافية، ١٥٣/٢.







طلاء بالكروم Chromium Plating :

عملية ترسيب كهربائي لمعدن **الكروم** ـ الذي يتميز بمقاومته للصدأ وبحسن مظهره ـ على الصلب أو السبائك الحديدية ، وفي هذه العملية يطلى المنتج المراد طلاؤه بالكروم أولا بالنحاس ثم بالنيكل ، ثم يغمس في محلول من كبريتات الكروم وحمض الكروميك ، ويمرر التيار الكهربي في المحلول ، بحيث يكون المنتج المطلوب طلاؤه هو **الكاثود** ، فتنتقل أيونات الكروم من المحلول إلى المنتج حيث تطلق شحناتها الكهربية ، وتترسب على سطح المنتج ، وعادة ، يكون سمك طبقة الكروم التي ترسب على المواد المراد حمايتها من الصدأ والتآكل حوالي ٠,٠٥ من البوصة .

طاقة :

هي القدرة على بذل شغل ، والتغلب على المقاومة التي تعوق عملية بذل الشغل هذه ، والوحدة الأساسية لقياس الطاقة الكهربائية هي **الواط ثانية** ، أو **الواط ساعة** .

طول الموجة Wave Length :

هي المسافة التي تقطعها الموجة في الفترة التي تتم فيها إحدى دفائق الوسط (كالإلكترونات) ذبذبة كاملة .



ظاهرة أديسون Edison Effect :

ظاهرة لاحظها العالم الأميركي الشهير **توماس أديسون** مخترع المصباح الكهربي ، فقد شاهد أن التيار الكهربي يسري في اتجاه واحد فقط ، في التجارب التي أجراها على المصابيح الكهربية ذوات الفتائل ، وذلك من خلال فتيلة المصباح إلى الموصل المعدني الذي يضعه في غلاف زجاجي .

ظاهرة فولتا Volta Effect :

ظاهرة كهربية لاحظها العالم الشهير **فولتا** ، وهي تنص على أنه عند تلامس معدنين مختلفين في الهواء ، فإن أحدهما يتخذ جهداً كهربياً أعلى من الآخر .

ظاهرة سيبك Seebeck Effect :

ظاهرة كهربائية حرارية أعلنها العالم **سيبك** ، وهي تنص على : أنه «تتولد قوة دافعة كهربائية في دائرة مغلقة مكوّنة من مادتين مختلفتين إذا كان هناك فرق في درجة الحرارة بين نقطتي اتصال المادتين أو المعدنين» ، وتعتبر هذه الظاهرة الأساس العلمي الذي صمم عليه جهاز المزدوجة الحرارية Thermocouple الذي يستخدم في قياس درجة الحرارة .



عازل كهربي Insulator :

تصنف المواد من الناحية الكهربائية بأنها **مواد موصلة أو عازلة** للتيار الكهربي ، وذلك يتوقف على قابلية هذه المواد لتوصيل الكهرباء أو فقدان هذه القابلية ، فالمعادن وبعض المحاليل الكيميائية كمحاليل الأملاح تعد موصلات جيدة للكهرباء ، أما المواد مثل المطاط والزجاج والكبريت والخزف والبلاستيك والشمع البرافيني غير موصلة للكهرباء ، ولذلك تدعى عازلة للكهرباء ، وتتميز المواد العازلة بمقاومتها العالية لمرور التيار الكهربي ، وقد يكون العازل مادة صلبة أو سائلة أو غازاً ، ويستخدم

العازل الكهربي في كثير من الأغراض ، مثل فصل ألواح المكثف الكهربي عن بعضها البعض .

عوازل خزفية Ceramic Insulators :

مواد عازلة للكهرباء تصنع من الخزف أو السيراميك ، وتتميز بعدم توصيلها للتيار الكهربائي ، وهي **تستخدم** في الخطوط الهوائية لنقل القدرة الكهربائية .



الغالق الآلي Automatic Reclosure :

جهاز أو وسيلة تستخدم مع معظم نقل وتوزيع الكهرباء ، وذلك بغرض تجنب إطالة زمن فصل خطوط التغذية غير الضروري ، نتيجة للأعطال أو الأخطاء الانتقالية أو العارضة .

تغذية عكسية Feedback :

إعادة نقل جزء صغير من الفولطية (الجهد الكهربي) للتيار الكهربي الخارج من الدائرة الكهربائية إليها مرة أخرى ، وتلعب التغذية العكسية دوراً حيوياً في تشغيل الدوائر اللاسلكية ، والفنون الإلكترونية ، والأجهزة الدقيقة المستخدمة في التحكم في العمليات الصناعية الكيميائية والبترولية .



فرق الجهد Potential difference :

اختلاف الحالة الكهربية بين نقطتين يؤدي إلى سريان الكهرباء بينهما ، ولذلك ، فإن فرق الجهد لجسم ما هو إلا مقياس لحالته الكهربية ، حيث يحدد ما إذا كانت الكهرباء ستسير إليه أو منه إلى الأرض عند إجراء التوصيل ، وإذا وصلت مادة ما تحمل شحنة موجبة ، أي بها نقص في الإلكترونات بمادة أخرى شحنتها سالبة ، أي بها فائض من الإلكترونات ، فإن التيار الكهربي سوف يسري بين المادتين نتيجة لفرق الجهد بينهما ، والوحدة العملية لقياس فرق الجهد هي **الفولت** .

فاراد Farad :

الوحدة الدولية لقياس سعة المواسعات أو المكثفات الكهربية ، وهي تُعرف بأنها سعة المكثف الكهربائي الذي إذا شحن بكمية كهرباء مقدارها كولوم واحد ، ارتفع فرق الجهد بين لوحيه بمقدار فولت واحد .

فرش كربونية Carbon Brushes :

وسيلة لتوصيل التيار الكهربي من موصل دوار إلى موصل ثابت ، وهي تستخدم في بعض الأجهزة الكهربية **كالدينامو** ، وهي تتكون من مخلوط من مسحوق الكربون الناعم والقطران ، وهي **تتميز** بخواص كهربية وميكانيكية عالية الجودة .



القوة الدافعة الكهربية Electromotive Force :

تبقى الإلكترونات في المادة ثابتة ، حتى تجبرها قوة على الحركة وإنتاج تيار كهربي ، وتسمى هذه القوة بالقوة الدافعة الكهربية ، وهي تعرف **بأنها ضغط كهربائي ينتج عنه سريان تيار كهربي في الدوائر الكهربية** ، وتقاس بكمية الشغل المبذول للمحافظة على وجود فرق في الجهد الكهربي بين نقطتين في دائرة كهربية مفتوحة ، أو توليد تيار كهربي في دائرة مغلقة ، ووحدة قياس القوة الدافعة الكهربية عملياً هي **الفولت** الذي يعرف بأنه القوة الدافعة الكهربية اللازمة لإمرار تيار كهربي قدره **أمبير** واحد في مقاومة كهربية مقدارها **أوم** واحد .

قانون أوم Ohm's Law :

قانون ينص على أن نسبة الجهد الثابت بين أي نقطتين في الدائرة الكهربية إلى التيار المستمر المار بين هاتين النقطتين تكون ثابتة ، وتعرف هذه النسبة الثابتة باسم **مقاومة جزء الدائرة الكهربية المحصورة بين النقطتين** ، وعلى هذا يمكن أن نصيغ هذا القانون في صورة أبسط هي : قيمة التيار الكهربي (مقاسة بالأمبير) المار في دائرة كهربية تساوي ناتج قسمة الجهد على المقاومة ، ويعتبر قانون أوم واحداً من القوانين الأساسية للدوائر الكهربية ، وقد استخلصه العالم والفيلسوف الألماني **جورج سيمون أوم** George Simon Ohm من العديد من التجارب التي أجراها خلال القرن التاسع عشر الميلادي ، ولذلك ، فقد أطلقت وحدة (الأوم) لقياس المقاومة الكهربية تكريماً لهذا العالم .

قانون كولوم Coulomb's Law :

قاعدة أعلنها **كولوم** بالنسبة لعملية التجاذب والتنافر **الكهروستاتيكي** ، وهي تنص على أن قوة التجاذب أو التنافر بين جسمين مشحونين بشحنتين كهربيتين تتناسب تناسباً طردياً ، مع مقدار كل من الشحنتين وعكسياً مع مربع المسافة بينهما .



كبل Cable :

موصل معدني معزول أو مجموعة من الموصلات المعدنية المعزولة تجمع معاً وتحاط من الخارج بمادة عازلة لوقايتها ، وتختلف طرق التغليف باختلاف الغرض الذي تستخدم فيه الكابلات ، وباختلاف ظروف استخدامها ، من أمثلة الكابلات : الكابلات الأرضية ، والكابلات العادية ، والكابلات المرنة . . . ، وهي تستخدم أساساً في توصيل التيار الكهربي .

الكهرباء الاستاتيكية Static Electricity :

فرع من الكهرباء يختص بدراسة الشحنات الكهربائية أو الكهرباء في حالة السكون ، **كما يبحث في الجهود الكهرواستاتيكية** وعلاقة الأجسام المشحونة بعضها ببعض ، فعلى سبيل المثال ، إذا دلك مشط مطاطي صلب بقطعة من الحرير ، فإنه يصبح مشحوناً بالكهرباء ، وتبقى الشحنة الكهربائية على المشط بشكل غير محدد في الهواء الجاف .

والكهرباء الاستاتيكية (أو الساكنة) ، يمكن إنتاجها عن طريق الاحتكاك بين جسمين ، **وهي نوعان : موجبة وسالبة** ، ويطبق قانون تجاذب الشحنات المتضادة ، وتنافر الشحنات المتشابهة في الكهرباء الاستاتيكية أيضاً ، ويحدث الشحن الكهربائي الساكن للأجسام نتيجة لانتقال الإلكترونات أثناء عملية الاحتكاك بين جسمين ، والجسم الذي تنتقل منه الإلكترونات ، يفقد بعض الشحنات السالبة منه ، وبذلك يتحول إلى جسم ذي شحنة موجبة ، ويصبح الجسم الآخر سالب الشحنة نتيجة هجرة الإلكترونات إليه ، ويعتبر البرق أحد الظواهر الطبيعية التي تفرغ فيها الغيوم شحناتها الكهربية الساكنة بطريقة ما .



لحام كهربي :

هو عملية وصل قطعتين من معدن ما ، برفع درجة الحرارة عند موضع الوصلة المراد عملها ، وتولد الحرارة المستخدمة في عملية الوصل ، إما من التسخين بواسطة قوس كهربية ، وفي هذه الحالة تسمى العملية **لحام بالقوس الكهربية** Arc Welding ، أو يكون التسخين ناتجاً من مقاومة القطعتين المراد لحامهما معاً لمرور التيار الكهربي ، وفي هذه الحالة تسمى العملية : **لحام بالمقاومة الكهربية** Resistance Welding .

لوحة توزيع Switch board :

مجموعة مكونة من عدة خلايا مع بعضها البعض ، وتشتمل على أجهزة الوصل والقطع والتحكم والقياس والوقاية وغيرها ، ويتم تركيب هذه الأجهزة عادة على لوحة رأسية أو على منضدة أفقية ، وهي بذلك تسهل من وظيفة الفني أو المختص المكلف بمراقبة هذه الأجهزة ، لأنها توفر الوقت ، حيث إنها تجمع في مكان واحد .



مجال كهربي Electric Field :

مجال للقوة يتولد في الفراغ الموجود حول الجسيمات المشحونة كهربياً ، ويمكن تصور أن خطوط القوة تبدأ من **البروتونات** ذات الشحنة الموجبة في النواة ، وتنتهي عند **الإلكترونات** ذات الشحنة السالبة .

محرك كهربي :

آلة لتحويل الطاقة الكهربية إلى طاقة ميكانيكية ، وذلك للقيام بعمل مفيد ، وهي **تنقسم** أساساً إلى مجموعتين : **المحركات ذات التيار المباشر** Direct Current Motors **ومحركات التيار المتردد** Alternating Current motors ، وهذه الأخيرة هي الأكثر استخداماً ، وذلك نظراً لاعتمادها على عدد أقل من الأجزاء لكي تعمل ، كما أنها مهيأة جيداً لتطبيقات السرعة الثابتة ، ويمكن أن تعمل على خط تيار متردد أحادي الطور Single phase ، أو متعدد الأطوار Multi phase ، وهذه الصفة الأخيرة تجعلها أكثر فاعلية وأكثر قوة .

ويشبه المحرك الذي يعمل بالتيار المستمر إلى حد ما مولد (دينامو) التيار المستمر ، فإذا فصل المولد عن المحرك الأساسي وغذيت ملفات عضو الإنتاج بالمولد بالتيار الكهربي ، فإنه يعمل حينئذ بمثابة محرك كهربي .

وتعتمد نظرية المحركات الكهربية على أن المجال المغناطيسي يسلط قوة ميكانيكية على الموصل الحامل للتيار الكهربي ، وتستخدم المحركات الكهربية في عديد من الأعمال كإدارة الآلات والماكينات والمضخات والأوناش .

محطة توليد Generation Station :

منشأة تجرى فيها عمليات تحويل صور الطاقة المختلفة ـ سواء أكانت حرارية أو مائية أو هوائية أو شمسية أو نووية ـ إلى طاقة كهربائية ، ويطلق عليها عادة اسم « **محطة توليد القدرة الكهربية** » ، وعلى سبيل

المثال ، فإن **المحطة الحرارية** لتوليد القدرة الكهربائية ، يتم تشغيل المحرك الأولي فيها باستخدام الطاقة الناتجة من احتراق الوقود (الفحم أو الغاز الطبيعي أو السولار ... إلخ) ، ويقوم **المحرك الأول** بتشغيل وإدارة المولدات ، أما **محطة التوليد الهوائية** ، فإنها تستغل حركة الرياح في إدارة المولدات عن طريق المطاحين الهوائية ، وفي **محطات القدرة الهيدروكهربائية** ، تستخدم الطاقة الناتجة من وجود فرق بين مستوى المياه في مجرى مائي لإدارة مولدات الكهرباء .

مجال كهربائي :

حيز في الفضاء يحيط بجسم مشحون كهربياً ، ويمكن تصور أن خطوط القوة تبدأ من البروتونات (الجسيمات الموجبة الشحنة في الذرات) ، وتنتهي عند الإلكترونات (الجسيمات السالبة الشحنة في الذرات) .



نهاية أرضية Earth Terminal :

نهاية تهيأ على جسم جهاز أو ماكينة ، وذلك لغرض توصيله بالأرض ، لحماية الجهاز أو الماكينة من تأثير الكهرباء .

النظرية المغناطيسية الكهربائية Electromagnetic Theory :

نظرية تنص على أن الضوء يمكن اعتباره موجات مغناطيسية كهربائية ، تنتقل في الفضاء .



هوائي Antenna :

تركيبة ميكانيكية تسمح بامتصاص الموجات اللاسلكية ، أو إشعاعها من وإلى الجو . **والهوائي نوعان : الأول** إطاري ، **والثاني** مرفوع أفقياً ، ويتصل بتوصيلة أرضية تسمى **المكثف** .

هنري Henry :

الوحدة العملية لقياس **الحث الذاتي** inductance لملف مثلي تتولد فيه قوة دافعة كهربية قيمتها فولت واحد ، عندما يكون معدل تغير التيار الكهربائي المار في الملف مقداره أمبير واحد في الثانية .



واط Watt :

وحدة قياس القدرة الكهربية ، وهي تساوي كمية الطاقة في الثانية التي يبذلها تيار مستمر ثابت ، قيمته أمبير واحد تحت تأثير جهد قيمته فولت واحد ، وبالنسبة للتيار المتردد ، فإن حاصل ضرب القيمة اللحظية بالأمبير في القيمة اللحظية بالفولت ، يعطي القيمة اللحظية للقدرة بالواط ، والمتوسط الجبري للقدرات اللحظية في دورة كاملة يساوي القدرة بالواط .

واقية صواعق Lightning Protector :

مجموعة من الموصلات يتم توصيلها على التوازي ، بجهاز كهربائي أو مبنى شاهق ، يراد حمايته من أخطار الدفعات الكهربية التي تنجم فجأة عن الصواعق .



تساؤلات في الحزن والعذاب

شعر: بهجت مجيد مصطفى

أقبليني ومدّي أضلعي جسرا
إلى الليل، للمنفى
يخبّئ الناس والأطفال واقتحمي معي الخوفا
أيا نجوا من الصمت المعذّب طيلة السنوات ما كنّا
له أنا وما كنّا له عمرا
سقانا من شراب طيّب غلّاب عذاباً ثمّ أبكانا
وظلّت غيمةً حيرى
تقاتلنا وتقتلنا وتسأل عن خطانا
ثمّ يغرق ضوؤها بالدمع والعبرى
أردنا أن يكون لنا سماً أو موسماً للعشق
يمنحنا لما في صبرنا صبرا
ولكنّا قتلنا دون حاجتنا لصدق لم يجد عذرا
وهبنا كلّ ما في القلب من حبّ
لغير الحبّ واعتدنا جراحاً تنطوي سرّاً
أقبليني فلا مأوى بهذي الأرض يأويني
سوى عينيك يا بشرى
أيا حلماً خرافياً
سرى واجتاحني غدرا
وغطّى وجه أرصفتي
بحزن يزدهي كبرا
وعلّمني لغات الطير والوجع المعاق من أين الليل، يا ليلي
ويا وجع المحبّ وزادهُ خلٌّ أدمعي خلّني
وزدني ميتةً أخرى
هواكِ هوى المسافر والغريب وشاعر
ألف العذاب وجرحه يأبى لأن يبرا
أقولُ هواكِ سيذقني
وليتكِ أن تبوحي سرّك المكتوم والشكوى
وكم من ليلة مرّت بلا نوم
وعيناكِ المبلّلتان قد أمست هنا فجرا
أقبليني.. فحبّك موغلٌ للعشق لم أعرف له مجرى
ولم أسأل خلاصاً عنده يوماً
ولم أر فيه إلا قصّةً تقرا
أقبليني فما لعذابنا حجمٌ
وليس لخوفنا وطنٌ.. وما كنّا احتملنا الظلم والقهرا
فهذي الأرض نفس الأرض تبق دائماً قبرا
ووجه الدهر يبق دائماً دهرا
ونبقى نحن بعضاً من ضمير يحمل الذكرى
وإن كنّا هذا اليوم لا ندري
فكلّ معذّب بعذابه أدرى

موضوع التعجب.. تعقيب

اطلعت على ما كتبه الشيخ عبد اللطيف حشاد في «الفيصل» (عدد ١٠٧) تعقيباً على ردّ كنت قد وجهته إليه على صفحات الفيصل (عدد ٩٩) حول خلاف سابق في موضوع التعجب وما أدار النحاة حوله من آراء وتخريجات.

لقد كتبت بحثاً عن التعجب تتوفر فيه كل أسباب المنهجية ووسائلها، وهو إلى ذلك يعتمد على مصادر لا يتطرق إليها الشك، وهي مثبتة في البحث وملحقة به. وسواء وافق الشيخ على نتائج البحث أم لم يوافق، فإن المسألة لا تستحق كل هذه الضجة.

إن النحاة منذ نشأ النحو يختلفون وليس ثمة رأي يزعم صاحبه أنه منزل من السماء، ففيمَ إذن هذا التهويل؟

وقد لمست من خلال الاطلاع على الرد أن الشيخ قادر على أن يجد في كل كلمة تناقضاً، وفي كل فكرة خطأ، وأن نفسه تطاوعه على تحليل ما يشاء وتحريم ما يشاء، وهو في سبيل تأييد ذلك يلجأ إلى الأقيسة غير المنطقية فيوردها على أنها حجج دامغة وبراهين قاطعة.

ولست أريد أن أثقل على المجلة ولا على القرّاء، لأنني أعلم أن الخلاف اتسع وأن البحث تشعب، وأن الموضوع أصبح ككرة الثلج التي تكبر وتكبر كلما دُحرجت، وسأكتفي بالنقاط التالية:

١ ــ يرفض سماحة الشيخ بحثاً موثقاً في التعجب، ثم نراه يقبل شاردة من شوارد **الزمخشري** زعم فيها أن المضارع المجزوم بلام الطلب قد يفيد المضي في قوله تعالى ﴿فليمدد له الرحمن مدّا﴾، مع العلم أن الزمخشري لم يُثبت هذا الرأي في المفصل. **والمفصل** كتاب قواعد **والكشاف** كتاب تفسير وتأويل، وشتان بينهما. ثم نراه يرفض رأي الزمخشري في إعراب **البصريين** لإحدى صيغتي التعجب بأنه تعسّف، ثم يتهم الآخرين بالتناقض.

٢ ــ اتهمته بأنه ينقل كلام البصريين نقلاً حرفياً فردَّ بأنه كان يتتبع آرائي وأقوالي ويردُّ عليها وأنه لم يسبق للبصريين أن ناقشوني، وهو يقرُّ بأن أقوالي خاصّة بي، ولكنه يعود في الفقرة التالية ليزعم أني أنقل آراء **الكوفيين** وأني لم آت بشيء من عندي. أليس هذا تناقضاً؟ فهل هي آرائي أم آراء الكوفيين؟

٣ ــ يرى الشيخ أنه ما دمت اتهمته بأنه ينقل آراء البصريين فلا بأس عنده بأن يتهمني بأني أنقل آراء الكوفيين، والسؤال هو: إذا كنت أنقل آراء الكوفيين، وآراء الكوفيين مثبتة في أمهات كتب النحو فما وجه اعتراضه عليَّ وضيقه بآراء مكرورة يقرأها كل يوم في كتب النحو؟

٤ ــ إن قوله إني أنقل آراء الكوفيين مردود بما يلي:

أ ــ هل أوجد الكوفيون صلة بين فعل الأمر والمصدر كما صنعت؟

ب ــ هل قرر الكوفيون أن «أفعل به» ليس له فاعل قياساً على المصدر؟

جـ ــ هل كشف الكوفيون التناقض الذي يكمن في قول البصريين بأن الباء في «أفعل به» حرف جر زائد ولازم في الوقت نفسه؟

د ــ هل ردّ الكوفيون قول البصريين بأن «أفعل به» هو فعل ماض، بأن هذا الفعل لا يقع في موقع خبر المبتدأ أو خبر كان أو خبر إن كما يقع الفعل الماضي؟

كل هذا لم يخطر في بال الكوفيين فهل يستطيع سماحة الشيخ أن يبين الحجج التي بنى عليها اتهامه؟

٥ ــ يرى الشيخ أني أناقض نفسي حين أجمع بين القول بأن النحو من العلوم العقلية والقول بأن المعاني من مطالب البلاغيين. والنحو هو فعلاً من العلوم العقلية والمعاني من مطالب البلاغيين، وفي وسعي أن أكتب مقالا في هذا الموضوع، بيد أني أكتفي بما يلي:

أ ــ ليست المعاني هي التي تقرر إن كان علم من العلوم عقلياً أو نقلياً فليس ثمة علم لا يمت بصلة إلى المعاني. فاللغة علم نقلي على الرغم من أنها تحمل كل المعاني التي تخطر على بال البشر. ذلك أنها تقوم على الرواية والسماع وليس من حق أحد أن يتصرف فيها بتغيير أو تبديل.

ب ــ أما النحو فيعد من العلوم العقلية لأنه يقوم على القياس. وكل علم جاز أن يدخله القياس فهو علم عقلي ومن ذلك الفقه وليس للمعاني علاقة بما نحن فيه.

جـ ــ إن النحو صناعة لفظية. وقد أشار إلى هذه الحقيقة كثيرون من حذاق النحاة، وعلى رأسهم **ابن جني** الذي كتب في هذا الموضوع فصلاً عنوانه: الفرق بين تقدير الإعراب وتفسير المعنى (انظر **الأشباه والنظائر للسيوطي**، ج ٢، ص ١٦١ وما بعدها)، وكذلك **ابن الأنباري** الذي يقول: هذا وإن كان

صحيحاً من جهة المعنى، إلا أنه فاسد من جهة اللفظ. وهذه صناعة لفظية فلا بدّ فيها من مراعاة اللفظ (الانصاف، ج ١، ص ٨) وقد ذكر السيوطي مثل ذلك في الإتقان (انظر الإتقان، ج ٢، ص ٢٦٩) ومجال القول في هذا الموضوع متسع. وكنت قد كتبت في «الفيصل» مقالا بهذا الصدد بعنوان: **الصناعة النحوية بين تقدير الإعراب وتفسير المعنى** (انظر «الفيصل» عدد ٦٩، ص ٦٠) فليس ثمة تناقض بين القول بأن النحو صناعة لفظية وأنه من العلوم العقلية والقول بأن المعاني من مطالب البلاغيين. كل هذا صحيح لا غبار عليه.

٦ ــ قول الشيخ إن ورود الأمر بلفظ الماضي يقتضي عقلاً ورود الماضي بلفظ الأمر. هذا القول لا يسند حقاً ولا يدفع باطلاً للأسباب التالية:

أ ــ نقرر أنه لم يرد الأمر بلفظ الماضي لا في لغة ولا في نحو لأن الأمر إنشاء والماضي خبر فكيف يجتمعان؟

ب ــ النحو علم يقوم على المثال والشاهد ولا يقوم على الافتراض والتخمين.

جـ ــ يحاول الشيخ أن يلغي الحدود بين الماضي والأمر، بل بين المصطلحات النحوية جميعها، كل ذلك في سبيل تأييد اعتراضه.

أما الآية الكريمة ﴿فليمدد له الرحمٰن مدّا﴾ فالإجابة عنها من النواحي التالية:

١ ــ نحن نتحدث في موضوع «أفعِل به» بين أن يكون ماضياً على صورة الأمر أو أمراً صرفاً. فما علاقة فعل مضارع مجزوم بهذا كله.

٢ ــ حين راجعت **الكشاف** وجدت الزمخشري حائراً متردداً بين ثلاثة آراء في تفسير هذه الآية:

★ **الأول**: أن المضارع المجزوم بمعنى الماضي أي مدّ له الرحمٰن حسب تعبيره.

★ **الثاني**: أنه في معنى الدعاء بأن يمهله الله وينفس في حياته.

★ **الثالث**: أنه واقع موقع الخبر أي يمدُّ له الرحمٰن ويزيد. (انظر الكشاف، ج ٢، ص ٥٢١، ٥٢٢).

والعجيب أن الشيخ يريد أن يستخلص قاعدة من رأي يقوم على الحيرة والتردد، قاعدة لم تذكرها لا كتب النحو ولا كتب البلاغة.

٣ ــ قال الشيخ: وكان عليه (يقصد العبد الفقير) التزام الدقة فنصّ الزمخشري: يعني أمهله فأخرج على لفظ الأمر... فقد زعم أن «أمهله» أمر. وإنما هي فعل ماض (أمهله) والدليل على ذلك أن الزمخشري اتبعها بفعل آخر هو «أملى» قال: يعني أمهله وأملى له. ولو كان هذا فعل أمر لـحُذف منه حرف العلة وجاء على هذا الوجه «أملِ» وقد اكتفى الشيخ بالفعل الأول الصحيح «أمهل» وحذف الثاني «أملى» المعتل.

٤ ــ يقول الشيخ: ولكن الدكتور استبدل كلمة المضارع بكلمة الأمر ليخدم تخريجه. والجواب هو أن الدكتور دقيق في استخدام ألفاظه. ذلك أن الفعل المضارع المجزوم بلام الطلب لا يسمى فعل أمر. قال **عباس حسن**: ولا بدّ في فعل الأمر أن يدل بنفسه مباشرة على الطلب من غير زيادة على صيغته، فمثل «لتخرج» ليس فعل أمر بل هو فعل مضارع (الوافي، ج ١، ص ٤٨) وكرر القول في موضع آخر: ولا يصح أن يقال في الفعل الذي بعد تلك اللام إنه فعل أمر وإنما هو فعل مضارع (الوافي، ج ١، ص ٦٤) وكذلك فعل **الدكتور سمير اللبدي** في كتابه **«معجم المصطلحات النحوية» ص ١٢**.

٥ ــ إن الخلاف ليس في معنى «أفعل به» بل في قول البصريين إنها فعل ماض جاء على صورة الأمر، وإلا فإنها لا تدل على ماض ولا أمر بل هي تدل على الحال كما ذكر النحاة.

ولا أجد بدًّا من ذكر بعض النصوص التي تثبت أن تخريج البصريين «لأفعل به» هو تخريج مخلخل مضطرب، وأن انتقادي له كان له ما يسوغه دون أن يكون في ذلك افتئات على المنطق أو تجنّ على الحقيقة. وهذه هي النصوص:

١ ــ قال الزمخشري: وهذا ضرب من التعسف، وعندي أن أسهل منه مأخذاً أن يقال إنه أمر لكل أحد بأن يجعل زيداً كريماً (شرح المفصل، ج ٧، ص ١٤٧).

٢ ــ قال الشيخ **خالد الأزهري**: وضُعِّفَ مذهب جمهور البصريين بثلاثة أوجه:

★ أحدها: استعمال الأمر بمعنى الماضي، وهو مما لم يعهد والمعهود عكسه.

★ الثاني: استعمال أفعل بمعنى صار وهو قليل.

★ الثالث: زيادة الباء في الفاعل. (شرح التصريح، ج ٢، ص ٨٩).

٣ ــ أورد السيوطي في الأشباه والنظائر نصاً بهذا الصدد قال في نهايته إنه نقله (والمقصود مجهول) من تعاليق **ابن هشام** قال:

قول البصريين في «أحسِنْ بزيد» يلزم منه شذوذ من أوجه:

أحدها: استعمال أفعل للصيرورة وليس بقياس.

★ الثاني: وقوع الظاهر فاعلاً لصيغة الأمر.

★ الثالث: جعلهم الأمر بمعنى الخبر.

★ الرابع: حذف الخبر في أسمع بهم وأبصر. (انظر الأشباه والنظائر، ج ٢، ص ٨٨).

وليس في أصحاب هذه النصوص من نستطيع أن ينسبه إلى الكوفيين، فكلهم يمالئون المذهب البصري.

هذا من القدماء، أما من المحدثين فقد ذكر مثل ذلك وأكثر منه **مصطفى جواد ويوسف مسكوني** في كتاب «رسائل في النحو واللغة»، ص ٦٠، **والدكتور نديم دمشقية** في كتاب «المنطلقات التأسيسية في النحو العربي»، ص ١٦٣، **ومحمد منجي الصيادي** في كتاب «التعريب وتنسيقه»، ص ٥٠٣، والدكتور **عيسى الناعوري** في جريدة فلسطين الأردنية بتاريخ ١٥/٥/١٩٥٢م.

أترى الشيخ يصدّق بعد ذلك كله أن تخريج البصريين لصيغة «أفعل به» التعجبية لا يقوم على أساس منطقي وأنه تعسف كما قال الزمخشري؟

وأخيراً أحب أن أبلغ الشيخ أني أحتج بكتب النحو حينما أريد وأشيح بوجهي عنها حينما أريد، فذلك شيء أقرره أنا وحدي فليس النحو مجرد حفظ لا دور فيه للعقل والمنطق. وخير الكلام ما كان بحجة وبرهان، والسلام.

الدكتور جميل علوش
عمان ــ الأردن

شخصية جحا

في العدد (١٠٥) ربيع الأول سنة ١٤٠٦هـ ــ تشرين الثاني (نوفمبر)/كانون الأول (ديسمبر) سنة ١٩٨٥م، من مجلة «**الفيصل**» مقالة طريفة **للدكتور أحمد كامل عبد الرحيم**، عنوانها «**جحا ونوادره في الأدب الألماني**». وفي مقدمة مقالته تطرق إلى حقيقة وجود شخصية جحا، فذكر فيا ذكر، أن هذه الشخصية عرفت عند الفرس باسم **ملا نصر الدين**، وعند الترك باسم **نصر الدين خوجه** الذي توفي في حدود عام ١٢٨٥م، وأن بعض الباحثين يعده **جحا العربي**.

ومن الغريب أن يشير الدكتور عبد الرحيم إلى جحا عند الفرس والترك، ولا يشير من قريب أو بعيد إلى جحا الحقيقي، أي جحا العربي الذي بدأ باسمه الكاتب الفاضل عنوان مقالته.

فصاحبنا هذا هو **دجين بن ثابت**، وكنيته **أبو الغصن** (**الفيروزآبادي** ٤ : ٣١١). وهو كوفي عربي من **قبيلة فزارة**، عاش قبل نصر الدين خوجه بأكثر من خمسة قرون، فقد توفي عام ١٣٠هـ = ٧٤٧م، تقريباً (**خير الدين الزركلي**: الأعلام ٢ : ١١٢ ــ ١١٣). وكان معروفاً جداً لدى العامة المثقفين طوال تلك الفترة. وحسب المصادر المتيسرة بين يدي فإن **الجاحظ** (توفي عام ٢٥٥هـ) أقدم من ذكر جحا. فقد روى في كتابه «**كتاب القول في البغال**» خبراً قال فيه: «... نظر جحا إلى رجل بين يديه يسير على بغلة، فقال للرجل .....» (الجاحظ: ٣٦). وأشار الزركلي عند ترجمته لجحا إلى أن لديه نسخة خطية من كتاب «**المستقصى في أمثال العرب**» **للزمخشري**، جاء في هامشها «... وفيه (أي جحا) يقول **عمر بن أبي ربيعة**:

دلهت عقلي وتلعبت بي
حتى كأني من جنوني جحا»

ثم علق الزركلي على ذلك بقوله: «فإن صحت نسبة البيت إلى ابن أبي ربيعة، دلت على اشتهار جحا قبل أيام **أبي مسلم (الخراساني)** بأكثر من أربعين سنة» (الزركلي ٢ : ١١٢ ــ ١١٣).

وأشار **شارل بلا** إلى أن **ابن النديم** (توفي عام ٣٨٥هـ)، ذكر في «الفهرست»: «**كتاب نوادر جحا**»، وأن من المحتمل أن يكون جحا، معروفاً عند العرب منذ عهد بعيد (مقدمة كتاب القول في البغال: ٤).

وبعد ابن النديم، ذكره **الميداني** (توفي عام ٥١٨هـ)، في كتابه «**مجمع الأمثال**» عند كلامه على المثل «**أحمق من جحا**». قال الميداني: «... ومن حمقه أن أبا مسلم صاحب الدولة، لما ورد الكوفة قال لمن حوله: أيكم يعرف جحا فيدعوه إليّ؟ فقال **يقطين** (مولى أبي مسلم): أنا، ودعاه. فلما دخل لم يكن في المجلس غير أبي مسلم ويقطين. فقال: يا يقطين أيكما أبو مسلم؟» (الميداني ١ : ٢٣٣).

وقد أفرد **ابن الجوزي** (توفي عام ٥٩٧هـ)، لنوادره خمس صفحات من كتابه «**أخبار الحمق والمغفلين**»، لكنه استدرك في بداية كلامه

بأنه مكذوب عليه . قال ابن الجوزي : « ومنهم جحا ، ويكنى أبا الغصن ، وقد روى عنه ما يدل على فطنة وذكاء ، إلا أن الغالب عليه التغفيل . وقد قيل إن بعض من كان يعاديه وضع له حكايات ، والله أعلم . عن مكي بن إبراهيم أنه يقول : رأيت جحا رجلاً كيساً ظريفاً ، وهذا الذي يقال عنه مكذوب عليه وكان له جيران يمازحهم ويمازحونه ، فوضعوا عليه » (ابن الجوزي : ٧٧ ــ ٨١) .

وأشار الزركلي إلى أن كتاب « نوادر جحا » المنسوبة أخباره إلى جحا الرومي المعروف بخوجه نصر الدين ، قد دخلت فيه حكايات من نوادر جحا العربي في جملة ما ترجم إلى التركية من كتب العرب (الزركلي ٢ : ١١٢ ــ ١١٣) .

من هذا نرى أن جحا العربي غير جحا التركي ، وأنه سبق أخاه التركي بزمن طويل جداً ، ومن حقه على الدكتور عبد الرحيم أن يذكره ولو بأسطر قليلة ، إذ له فضل السبق والريادة ، ومن حق السابقين أن يُذكروا قبل اللاحقين .

أرجو أن تكون هذه الأسطر ذات فائدة للقراء وللدكتور عبد الرحيم .

عزيز العلي العزي
بغداد ــ العراق

مجمع القاهرة اللغوي

يقوم **المجمع اللغوي بالقاهرة** بإصدار الكتب والنشرات القيمة التي تعالج القضايا اللغوية المعاصرة ، والألفاظ الحديثة التي تظهر على السطح وتحتاج إلى تعريبها .. ومن هذه الكتب « **معجم ألفاظ الحضارة الحديثة ومصطلحات الفنون** » ، الذي صدر عام ١٩٨٠ م ، تحت إشراف الأستاذ العلامة المرحوم **بدر الدين أبو غازي** عضو (المجمع) ، ومقرر لجنتي ألفاظ الحضارة والفنون ، ولكن على الرغم من الجهد الرائع الذي بذل في هذا المعجم حتى رأى النور ، إلا أننا لنا عدة ملاحظات تتلخص فيما يلي :

● المعجم مكتوب بثلاث لغات هي : **العربية ــ والإنجليزية ــ والفرنسية** . ولكن هناك « ألفاظ » مكتوبة إما باللغة العربية فقط ، أو باللغة العربية والإنجليزية ، أو باللغة العربية والفرنسية .. وكنا نأمل أن تكتب كل لفظة باللغات الثلاث ، حتى تعم الفائدة ، ويزيد النفع ، لا سيما وأن هذه اللغات غنية ، وثرية بألفاظها .

● هناك عدة أخطاء وردت في المعجم منها :

ــ جاء بالجزء الخاص بالمأكولات ، ص (١٣) ، كلمة « السجق » وأمام هذه الكلمة جاءت الكلمة الفرنسية SAUCISSE ، وصحة هذه الكلمة ما يلي SAUCISSON .

● الجزء الخاص بالمنزل والأدوات المنزلية ، ص (١٧) ، جاءت كلمة SOFA على أساس أنها كلمة إنجليزية ، وهي كلمة فرنسية مائة بالمائة ، وقد وردت بجميع المعاجم .

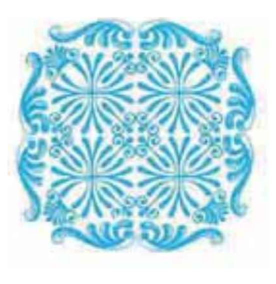
● أمام كلمة « **المشرف** » ، ص (٢٨) ، جاءت الكلمة الفرنسية TERRACE ، وهذه الكلمة خطأ حيث إن صحتها TERRASSE .

● الجزء الخاص بالمركبات وما يتعلق بها ، ص (٤٨) ، جاءت كلمة الطائرة العمودية الهليوكوبتر وأمامها كلمة HELICOPTER على أساس أنها مشتركة بين اللغتين الإنجليزية والفرنسية .. لكن هذه الكلمة تكتب باللغة الفرنسية هكذا HELICOPTERE .

● أيضاً هناك كلمات تكررت في أكثر من مكان ، وتحت معنى واحد مثل كلمة الأريكة ، ص (١٧) ، وكلمة المضجع ، ص (٢٨) ، أي الكرسي الطويل ، ثم تكرر نفس اللفظ في صفحة (٢٩) تحت : المقعد الطويل .

هذه بعض المآخذ والهنات ، وهي لا تقلل بأي حال من الأحوال من قيمة هذا العمل الرائع .. لكن نرجو أن تُراعى الدقة في إخراج مثل هذه الأعمال ، لا سيما أن جهة الإصدار جهة لها مكانتها العلمية في نفوسنا .

نور علي القفطي
قفط ــ قنا ــ مصر



ردود قصيرة

● الأخ (إيمان خضير) بغداد ـ العراق.

لا نستطيع أن نوافيك بالتقرير الذي طلبته، وإن كنا سنحاول الاتصال بأحد الكتّاب المختصين بعلم المكتبات لإعداد دراسة عن المكتبات في المملكة العربية السعودية، آملين في أن نوفق في نشرها مستقبلاً إن شاء الله.. ولك تحياتنا.

● الأخ (خالد محمد يوسف) ـ العراق.

تنشر المجلة من حين لآخر عن الآثار في المملكة العربية السعودية، وعن مناطق الآثار في الأقطار العربية والإسلامية، ولو كنت من متابعي أعدادها للمست ذلك من خلال الموضوعات التي نشرت بها.

أما تخصيص صفحة أو أكثر للفتاوى الدينية فهو اقتراح نسعى إلى تحقيقه إن شاء الله.

وموضوع الهدية تحدثنا عنه كثيراً، ولا نرى داعياً لتكرار ما سبق أن أشرنا إليه مراراً.

أما تخصيص صفحة لنتاج الأقلام الشابة، فنحن لا نتفق معك لأن المجلة تنشر الأعمال الجيدة الناضجة بصرف النظر عن سن كاتبها.. أما إذا كنت تعني تخصيص صفحة لنتاج الناشئة، فقد تحدثنا كثيراً أن المجلة ليست لأصحاب المحاولات أو الناشئة الذين لهم مجلات تعنى بنتاجهم.. ولك تحياتنا.

● الأخ (سيدي حشفة محمود) والأخ (عاشور فوزي) والأخ (بن مبارك صلاح الدين) والأخ (حيقة عبد القادر) ـ الجزائر.

مرحباً بكم أصدقاء للمجلة.. وفي إمكانكم الاشتراك بالمجلة عن طريق شركة التوزيع بالجزائر.

● الأخ (بشكورة بوزيدي) قالمة ـ الجزائر.

نشكر لك مشاعرك نحو رائد الفضاء العربي المسلم الأول الأمير سلطان بن سلمان.. ونسأل الله أن يوفق الأمة العربية والإسلامية لما فيه خيرها وعزها.. وقد أرسلنا رسالتك للأمير سلطان شخصياً.

● الأخ (عبد المطلب غديلي) ـ الجزائر.

نشكر لك مشاعرك الدينية التي تضمنتها قصيدتك عن جهاد الأفغان المسلمين.. سائلين الله أن يحقق لهم النصر، ليعيدوا راية الإسلام خفاقة عالية معززة في تلك الربوع الطيبة.. ونأسف لعدم نشر القصيدة لافتقارها إلى بعض مقومات الشعر.. والله يوفقك.

● الأخ (بلقاسم بوعلام) عين الدفلة ـ الجزائر.

شكراً لما كتبته عن ابن بطوطة وعن فلسطين، وكذلك قصيدتك «الكارثة العظمى» إلا أنها ليست في مستوى النشر، ربما لأنها المحاولة الأولى.. والكتابة يا عزيزنا للصحافة يجب أن تكون على وجه واحد من الورقة.

● الأخ (سالم محمد) بسكرة ـ الجزائر.

نشكر لك مشاعرك نحو المجلة.. ونرحب بك صديقاً وقارئاً.. مع تمنياتنا لك بالتوفيق في دراستك.. ونستغرب عدم وجود المجلة في بلدك.. نأمل الكتابة لمركز شركة التوزيع في الجزائر، أو للمسؤول عن توزيعها في بسكرة، والاتفاق معهم على كيفية وصول الأعداد إليك.

● الأخ (بلالي عبد الوافي) فاس ـ المغرب.

إجابتك الصحيحة على أسئلة المسابقة لا يشترط فوزك بإحدى الجوائز، لأن القاعدة في إعداد نتائج المسابقة هو فرز الرسائل الفائزة أرضاً وهي كثيرة تقدر بالمئات.. والجوائز محدودة، لهذا تجرى القرعة بين الرسائل الفائزة التي تحدد فوز البعض، وعدم فوز الآخرين.. والتوفيق من الله سبحانه وتعالى، فلا تيأس.

● الأخت (عائشة عبد الرحيم) ـ الجزائر.

من الأفضل الاشتراك في المجلة عن طريق شركة التوزيع بالجزائر لسهولة ذلك وصعوبة التحويل بغير العملة الجزائرية.. وهذا لا يمنع من اشتراكك في مسابقة المجلة وفق الشروط الموضحة.

● الأخ (عبد الرحمن عقيل السليم) الرياض ـ السعودية.

ما أشرت إليه في رسالتك، هو ما يحدث تماماً في إعداد الأسئلة.. فيندر جداً أن تكون الأسئلة من الأعداد القديمة جداً جداً.. بل إن بعضها عادة يكون من أحد الأعداد الذي صدر حديثاً.. وفي إمكانك التأكد من ذلك من خلال المتابعة الدقيقة.. ونحن نحاول بقدر الإمكان تبسيط الأسئلة، لهذا لجأنا إلى جانب الأسئلة المعتادة نشر صور المعالم التاريخية والإسلامية التي سبق أن نشرت في أعداد المجلة تيسيراً للقارئ.. والله الموفق.

● الأخ (علي سفيان) ـ الجزائر .

تستطيع الاشتراك في المجلة عن طريق شركة التوزيع في الجزائر ، لأنها أسهل طريقة لوصول أعداد المجلة منتظمة على عنوانك .

● الأخ (أحمد بن عبد العزيز العسكر) الرياض ـ السعودية .

ما ننشر في أعداد المجلة عن الفضاء والكواكب ما يغني عن المعلومات المبتسرة .. وفي إمكانك متابعة أعداد المجلة لمعرفة كل ما تريده عن هذه القضايا .

● الأخ (محمد أحمد محمد عبد المقصود) الإسماعيلية ـ مصر .

شكراً لمشاعرك الكريمة التي احتوت عليها أبيات قصيدتك ، ونأسف لعدم نشرها ، لأننا لا نميل إلى نشر الثناء ، كما أن القصيدة تفتقر إلى كثير من مقومات الشعر .. نتمنى لك التوفيق في المستقبل مع تعمقك في فهم فن الشعر الذي يعد من أصعب الفنون وأرقاها ، وهذا لا يتأتى إلا بالقراءة المستمرة وإجراء عشرات المحاولات قبل النشر .. ولكل مجتهد نصيب .

● الأخ (مهدي واثي حسين) بغداد ـ العراق .

مرحباً بك صديقاً للمجلة .. ومع الترحيب شكرنا العميق لمشاعرك نحو المجلة .. أما رغبتك في كتابة القصة ومعرفة شروط كتابتها ، فإننا نقول لك إن الأساس والقاعدة هي الموهبة .. ومن ثم الاطلاع المستمر على أنواع القصص الرفيع الجيد ، ومحاولة الكتابة وعرضها على من تثق بهم ، وعدم التسرع في النشر حتى تقوى ملكتك ، وتحس أنك أصبحت قادراً على المشاركة بكتابة القصة في المجلات والصحف .. وتأكد أن معرفتك لشروط كتابة القصة لا تجعل منك كاتب قصة .. والقضية كما أشرنا موهبة في الأساس مع الإدمان على القراءة والمران على الكتابة في محاولة جادة .. مع تمنياتنا لك بالتوفيق .

● الأخ (خالد شقبقب) غرداية ـ الجزائر .

لقد أخجلت تواضعنا بثنائك الكريم .. وكل ما نرجوه أن يوفقنا الله لخدمة أمتنا وبلادنا .. وما ذلك على الله بعزيز .

● الأخ (بوتعشاش بوجع) ـ المغرب .

شكراً لمشاعرك الطيبة ، وتستطيع الاشتراك في المجلة بواسطة إحدى المكتبات ، أو بواسطة شركة توزيع المجلة في الدار البيضاء .. ولك تحياتنا .

● الأخ (الطاهر محمد بشير) الخرطوم ـ السودان .

مرحباً بك صديقاً للمجلة .. مع عميق شكرنا لمشاعرك نحو المجلة .

● الأخ (أبو محمد الظالمي) ـ إيران .

نشكر لك مشاعرك .. والمجلة لا توزع بالمجان .. وفي إمكانك مطالعة بيان قيمة الاشتراك السنوي على صفحات المجلة .

● الأخ (حسين محمد الحسن الطيب) الخرطوم ـ السودان .

نشكر لك مشاعرك نحو المجلة .. وقد قدمنا عدداً من الدراسات عن شوقي وغيره من الشعراء ، كما نشرنا لبعض شعراء السودان أمثال المغربي .. وإن كنا نعترف أننا لا نجد تعاوناً من إخواننا الأدباء في السودان .. وها نحن من خلال هذه السطور ندعوهم للمساهمة في المجلة بأعمالهم الشعرية والأدبية الجيدة .. والمجلة في الأساس مجلة العرب والمسلمين .. مع عميق شكرنا .

● الأخ (خالد محمد زين العابدين) ، شبين الكوم ـ مصر .

لقد نشرت المجلة موضوعاً مطولا عن نشأة السينما وتاريخ تطورها .. ولا نستطيع أن ننشر كل شيء عن السينما لأن هناك مجلات أخرى تهتم بشؤون السينما ، ومجلتنا تعتمد على الناحية التوثيقية ، في الوقت الذي تعنى الجرائد اليومية والمجلات الأسبوعية بتغطية الأحداث السينمائية .

أما باب الهوايات فنعتقد أن أبواب المجلة الحالية كافية ، وإن كنا ننشر من حين لآخر موضوعات عن بعض الهوايات كالشطرنج مثلاً .

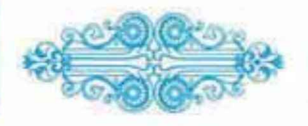
ونأسف لعدم توفر العدد (٣٤) من المجلة .. ولك تحياتنا .

● الأخ (أولاد الطيب الخيب) ، غرداية ـ الجزائر .

لقد تحدثنا كثيراً عن قضية «قسيمة المسابقة» ، ومع شدة حرصنا على تحقيق رغبة القراء إلا أن ظروفاً فنية قاهرة لا تساعدنا على هذا الحرص .. وليس أمامنا إلا تأكيد الوعد بأن اهتمامنا بالموضوع لا يقل عن اهتمام القراء الكرام .

● الأخ (مرزوق حسين مهران) ، الوادي الجديد ـ مصر .

شكراً لشعورك نحو المجلة .. أما فيما يتعلق بعرض كتب التراث فليس عملية سهلة ، إذ لا بد أن يكون الكاتب الذي يعرض أو يتناول كتاباً من التراث ، لا بد أن يكون على معرفة ودراية عميقتين بالتراث ككل ، والقضية ليست مجرد عرض فحسب .. ولك تحياتنا .



مسابقة مجلة الفيصل

١ ـ قيمة الجوائز على النحو التالي :

أ ـ الجائزة الأولى ٧٥٠ ريالا

ب ـ الجائزة الثانية ٥٠٠ ريال

ج ـ الجائزة الثالثة ٣٥٠ ريالا

د ـ سبع جوائز قيمة كل منها (٢٠٠ ريال سعودي) .

هـ ـ عشر جوائز قيمة كل منها اشتراك مجاني لكل فائز لمدة عام في مجلة «الفيصل» .

٢ ـ شروط المسابقة :

أ ـ المطلوب الإجابة على جميع الأسئلة .. وإرفاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحاً عليها الاسم ثلاثياً أو رباعياً ـ إن أمكن ـ مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز .

ب ـ ترسل الإجابات على العنوان التالي :
(المملكة العربية السعودية ـ ص . ب (٣) الرياض ـ (١١٤١١) المسابقة) .

مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .

ج ـ أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوماً (حسب التقويم الهجري) من صدور العدد لا يلتفت إليها .

د ـ من حق القارئ أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط إرفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة .

هـ ـ ننصح بمتابعة أعداد المجلة لأن جميع الأسئلة مأخوذة من الموضوعات المنشورة بالمجلة .

قسيمة
مسابقة مجلة
الفيصل
العدد (١١٥)

الاســم : ------------------------------------

المهنـة : ------------------------------------

العنـوان : ------------------------------------

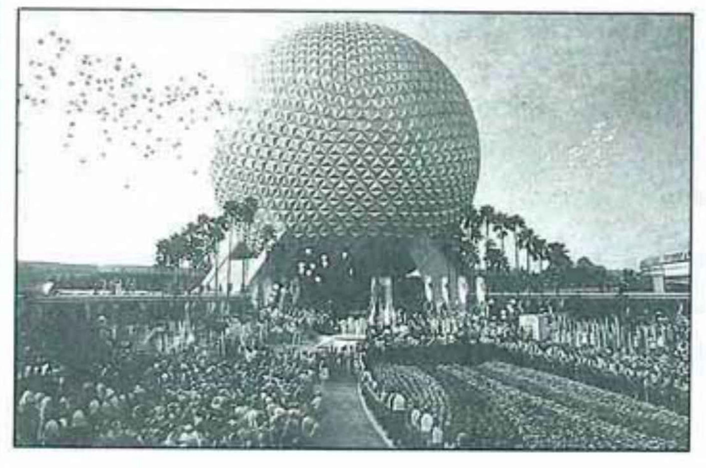
المسابقة

السؤال الأول :

ما وظيفة الطحال .. وأين مكانه في جسم الإنسان ؟

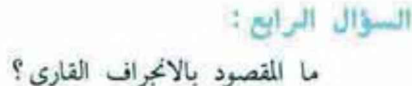
السؤال الثاني :

اذكر أسماء مؤلفي الكتب التالية :
شذرات الذهب ــ محاضرات الأدباء ومحاورات البلغاء ــ عيون الأخبار .



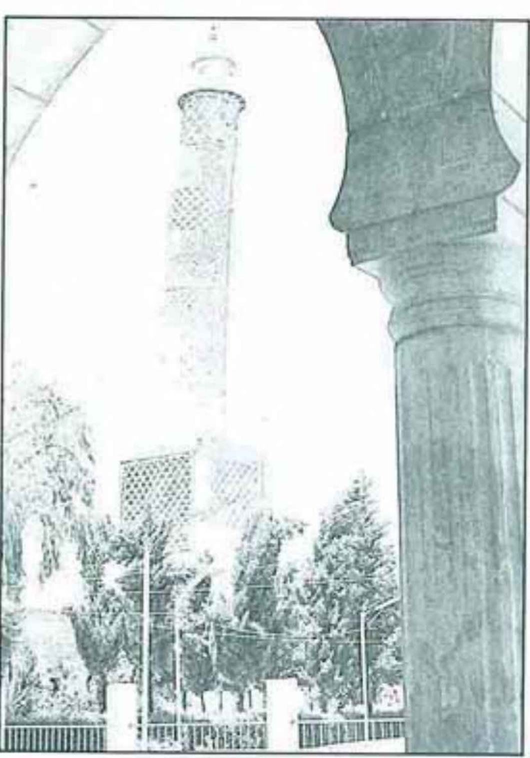
السؤال الثالث :

هذه الصورة لمركز افتتح عام ١٩٨٢ م ، باسم « نموذج عالم الغد » في إحدى الولايات المتحدة الأميريكية من أجل الترفيه والترويح للصغار والكبار وتقديم خدمات ثقافية وتعليمية .. ما الاسم الذي عرف به هذا المركز .. وأين يوجد ؟



السؤال الرابع :

ما المقصود بالانجراف القاري ؟



السؤال الخامس :

هذه الصورة لإحدى المنائر التاريخية المعروفة باسم خاص تستمده من شكلها .. توجد في أحد الجوامع الإسلامية في مدينة عراقية .. ما اسم المنارة ، واسم الجامع والمدينة التي يوجد فيها هذا الجامع ؟

● أجوبة مسابقة العدد (١٠٨) ●

ج ١ «**روبوت**» كلمة تشيكية معناها «عمل»، أطلقها لأول مرة الأديب التشيكوسلوفاكي «**كاريل كابيك**» في عام ١٩٢١م، في مسرحية «آر. يو. آر»، وكان ظهور الروبوت الفعلي الحديث في خمسينات القرن العشرين الميلادي الحالي.

ج ٢ تم التوقيع على **ميثاق منظمة الأمم المتحدة** في ٢٦ يونيو (حزيران) عام ١٩٤٥م، وأصبح ساري المفعول اعتباراً من يوم ٢٤ أكتوبر (تشرين الأول) من نفس العام.

ج ٣ مؤلفو الكتب التالية هم:

* «مأدبة الله في الأرض»: **أحمد محمد جمال**.

* «العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين»: **الإمام تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي المكي**.

* «شرح العمدة المتعلق بمناسك الحج والعمرة»: **الإمام ابن تيمية**.

ج ٤ أول ظهور **للبندقية** كان في الصين في حوالي عام ١٢٥٠م.

ج ٥ **مجاعة السنوات السبع**: حدثت أيام الملك «**زوسر**» في مصر القديمة، تحكي صورة جدارية عنها، تقول إن النهر توقف عن الفيضان «سبع سنين»، «أجدبت خلالها الأرض، ونضب الرزق وجاع الناس».

● نتيجة مسابقة العدد (١٠٨) ●

● فازت **بالجائزة الأولى**، وقيمتها (٢٠٠٠) ألفا ريال سعودي، الأخت **منيرة عبد الله القبلان**، الرياض ـ **المملكة العربية السعودية**.

● وفاز **بالجائزة الثانية**، وقيمتها (١٥٠٠) ألف وخمسمائة ريال سعودي، الأخ **علي بن حجر**، نهج الإخوة فوقاني، المدية ـ **الجزائر**.

● وفازت **بالجائزة الثالثة**، وقيمتها (١٠٠٠) ألف ريال سعودي، الأخت **سهير إبراهيم محمد عياد**، شارع شهداء القنال والأنصار، بورسعيد ـ **مصر**.

وهناك **سبع جوائز**، قيمة كل جائزة (٥٠٠) خمسمائة ريال سعودي، فاز بها الإخوة والأخوات الآتية أسماؤهم:

● من **المغرب** ـ فاس، الأخت **البقالي فاطمة**.

● من **السودان** ـ الخرطوم، البريد المركزي، الأخ **عبد المنعم محمد الشيخ**.

● من **الأردن** ـ إربد، كفر الماء، مكتب البريد، الأخ **بسام عبد الرحيم محمد حسين**.

● من **المملكة العربية السعودية** ـ جدة، مجمع بريد جدة المركزي، الأخ **مصطفى محمد بومليك**.

● من **سورية** ـ دمشق، الأخت **سلوى عز الدين شقرا**.

● من **الجزائر** ـ بوسعادة، الهامل، الأخت **دويدي زينب**.

● من **مصر** ـ طنطا، الأخت **هدى سعد عبد الرحمن الشناوي**.

بالإضافة إلى **عشر جوائز**، قيمة كل جائزة منها **اشتراك مجاني، لمدة عام، في مجلة «الفيصل»**، فاز بها الإخوة والأخوات الآتية أسماؤهم:

● من **لبنان** ـ البقاع، برالياس، مكتبة ابن خلدون، الأخ **محمد علي عمر**.

● من **نيجيريا** ـ ولاية كوارا، لوكوجا، الأخ **محمد سراج الحاج يوسف عبد الله**.

● من **البحرين** ـ المنامة، ص. ب (١٥٣١)، الأخ **إبراهيم مصطفى عبد الرحمن**.

● من **الهند** ـ دلهي، جاما مسجد، بواسطة قسم رشيديا للكتب، الأخ **ريحان الحق**.

● من **اليمن** ـ تعز، ص. ب (٥٠٥١)، الأخ **واثق عبد الله أحمد**.

● من **سورية** ـ تدمر، الأخت **سميحة عبد الرزاق ثابت**.

● من **مصر** ـ الإسكندرية، كلية الفنون الجميلة، مهندس **أحمد توفيق بصل**.

● من **المملكة العربية السعودية** ـ المذنب، ص. ب (١٣٦)، الأخ **مروان محمد الفهد**.

● من **الجزائر** ـ الجلفة ١٧، مسعد، ص. ب (١٩٠)، الأخ **عسالي العسالي**.

● من **العراق** ـ البصرة، المعقل، محطة قطار ساحة ألف، الأخ **سعود عزيز محمد**.



** من خلال هذا «الملف» سوف نحاول رصد الحركة الثقافية من اصدارات جديدة .. وندوات .. ومؤتمرات .. ومعارض .. ومناسبات .. وأحداث ثقافية .. وادبية .. وفنية بصورة نطمح أن تكون مسحا شهريا لمجريات الحركة الثقافية ليس في «الوطن العربي» فحسب، بل في «العالم» الانساني.

أملنا أن نجد من المؤسسات العلمية .. والتربوية .. والفنية .. الى جانب الأدباء .. والمفكرين كل عون في إمدادنا بالجديد الدائم من النشاطات لتحقيق الأهداف التي تسعى اليها المجلة لخدمة القارىء .. لإضافتها الى ما يزودنا به مندوبونا، والله الموفق **

في الوطن العربي

- الأمير عبد الله الفيصل .. عضواً في الأكاديمية المغربية.
- جائزتان جديدتان في السعودية وتونس.
- وفاة الدكتور الباشا.
- معرض تشكيلي لفناني الخليج في القاهرة.
- مدرسة للترجمة في المغرب.
- أمسيات وندوات وكشوف أثرية وأخبار ثقافية في الوطن العربي.



- صدور مجلتين عربيتين في باريس ولشبونة.
- موسوعة عن الظاهر بيبرس.
- معرض عن المغرب في روسيا.
- قصص عربية إلى الإسبانية.
- وفاة كاتب أميركي ورسام فرنسي.



في إحدى المستشفيات في براغ ، توفي في يوم ١١/١/١٩٨٦م ، الكاتب التشيكي الحاصل على جائزة نوبل للأدب لعام ١٩٨٤م ، ياروسلاف سايفرت ، وكان حصوله على هذه الجائزة مفاجئة للأوساط الأدبية والصحفية ، لأن هذا الشاعر لم يكن معروفاً إلا قليلاً ، خارج حدود بلاده ، ولكن المعروف أن هذه الجائزة لا تمنح دائماً لأغراض أدبية خالصة ، وإنما لأبعاد سياسية أيضاً .

على العكس من ذلك ، فإن سايفرت معروف في بلاده ، وقد منح قبل سنوات لقب الشاعر الوطني لتشيكوسلوفاكيا ، ويعد ـ إلى جانب فيتزلاف نيزفال وفلاديير هولان ـ من أهم وأكثر شعراء وطنه شعبية . وقد انتشر صيته في أوروبا بعد حصوله على هذه الجائزة ، وترجمت كتبه إلى العديد من اللغات الأوروبية .

في السبعينات ، استطاعت مجموعتان من أعمال سايفرت الشعرية الانتشار في الغرب هما : (**طابور الطاعون**) ، و (**المظلة المطرية من بيكادللي**) . وقد عللت الأكاديمية السويدية منحه الجائزة : (لقصائده التي تحوي على حسية جديدة وابتكارات خالصة ، والتي تحمل صورة للإرادة الإنسانية الحرة الصلدة التي لم تنحن أبداً) .

ولد ياروسلاف سايفرت في عام ١٩٠١م ، في عائلة عمالية ، وتربى منذ الصغر في أوساط اليسار . ومن عام ١٩٢١ حتى عام ١٩٢٩م ، كان عضواً في الحزب الشيوعي التشيكي ، وقد عمل في العشرينات مديراً لتحرير جريدة الحزب (Rudi Präva) ، كما عمل في إحدى دور النشر الحكومية ، وأسس مع **كارل تايكه** الاتحاد الاشتراكي للكتّاب التشيك . وفي الثلاثينات عمل محرراً للصفحة الفنية والأدبية في جرائد مختلفة .

ومنذ عام ١٩٤٥ ـ ١٩٤٩م ، عمل رئيساً للقسم الثقافي في الصحيفة النقابية (Präce) ، في الخمسينات تفرغ للكتابة ، إلا أنه منذ تلك الفترة ، ابتعد عن الجو السياسي في بلاده ، ومنذ الثلاثينات ، كان الكاتب والشاعر يبتعد في كتاباته عن الجو المألوف والمقبول في الدولة الاشتراكية ، إذ اتخذت كتاباته الشعرية طابعاً سوريالياً متميزاً ، وقد انضم إليه في هذا الاتجاه عدد لا بأس به من الشعراء المعاصرين له ، وقد أدى ذلك إلى أن يقع تحت الضغط من قبل الدولة مع تقليص إمكانية النشر أمامه .

في عام ١٩٥٦م ، ألقى خطبة في مؤتمر الكتّاب ، طالب فيها بالديمقراطية ، ومنح الكتّاب حرية أكبر للتعبير عن آرائهم ومشاعرهم ، وقد جلبت عليه تلك الخطبة غضب دولته ، ومنعت كتبه من النشر سنوات طويلة ، إلا أن الدولة لم تستطع أن تحجر على سايفرت تماماً ، خصوصاً وأن شعبيته وصيته في الأوساط الأدبية كانا يتوثقان يوماً بعد آخر .

وفي عام ١٩٦٧م ، سُمّي سايفرت شاعراً وطنياً لبلاده ، وقد شارك بنشاط في المرحلة المسماة (ربيع براغ) ، وعمل منذ عام ١٩٦٨ ـ ١٩٧٠م ، رئيساً لاتحاد الكتّاب التشيك ، بعد السبعينات ، حل الصمت حول سايفرت ، ومن كان يسأل عنه يقال له إنه مريض .

تتكون مجموعة الأعمال الكاملة لسايفرت من مجموعة من الدواوين ، وقد نشر أشعاره لأول مرة في مجموعة (**مدينة باكية**) في عام ١٩٢١م . أما ديوانه (**حب مرتفع الصوت**) ، فقد ظهر في عام ١٩٢٣م . وكان ديوانه (**عصفورة الليل تغني برداءة**) في عام ١٩٢٦م ، ارتداداً واضحاً عن التفاؤلية الشعرية والفكرية .

وقد كوّن في عام ١٩٢٥م ، مع الشاعر التشيكي **نيزفال** جماعة أدبية سوريالية ، ثم حدث انعطاف جديد في منهج سايفرت الشعري ، إذ اتجه في الثلاثينات إلى عالم شعري سوداوي تأملي ، شعر عن الحب والطبيعة مع مسحة من الكلاسيكية الجديدة ، وقد بقي هذا الطابع واضحاً في دواوينه التي ظهرت في عامي ١٩٣٦ ـ ١٩٣٧م .

عبد الله الفيصل في الأكاديمية المغربية

حصل سمو الأمير الشاعر عبد الله الفيصل على تقدير أدبي جديد ، فقد أصدر الملك الحسن الثاني عاهل المغرب أمراً باعتماده عضواً في الأكاديمية الملكية المغربية . وقد جاء هذا الأمر تقديراً للمكانة التي يحتلها شعر الأمير عربياً وإسلامياً وعالمياً . ومن المعروف أن سمو الأمير سبق أن منح وسام باريس . . كما حصل على الجائزة الدولية الكبرى للشعر الأجنبي .

كما منح الدكتوراه الفخرية في الإنسانية بقرار من مجلس أمناء «الأكاديمية للعلوم والثقافة» المتفرعة عن (مؤتمر الشعراء العالميين) الذي انعقد في مدينة «سان فرانسيسكو» بالولايات المتحدة الأميركية .

وقد منح في العام الماضي جائزة الدولة التقديرية في الأدب بالمملكة العربية السعودية .

المعروف بأن العضوية في الأكاديمية المغربية لا تمنح إلا لكبار الشخصيات ممن لهم نشاطات إنسانية وفنية ، تتميز بالإبداع والخلق الرفيعين .

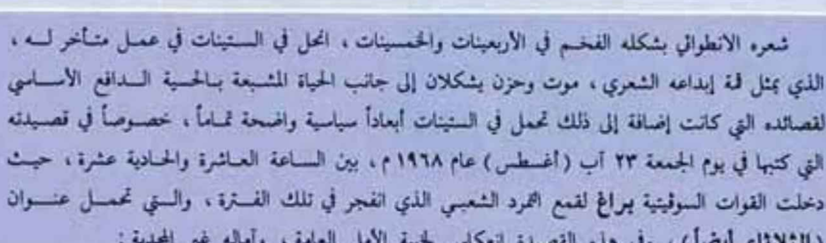
ومجلة «**الفيصل**» يسعدها أن تتقدم بتهانيها لسموه لهذا التقدير الكبير الذي يلقاه سموه من الهيئات والمؤسسات العربية والدولية . . وهو جدير بكل تقدير .

جائزة للكتاب الأمني

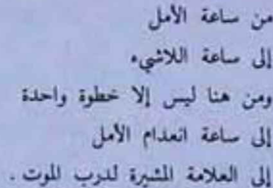
بهدف إثراء المكتبة الأمنية العربية بمؤلفات جديدة في هذا المجال ، ورغبة في تشجيع المؤلفين والأساتذة المختصين ، **يقوم المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض حالياً بالإعداد لتنظيم اللوائح الخاصة بجائزة في هذا المجال تسمى «جائزة الكتاب الأمني»** تمنح سنوياً لأفضل كتاب أمني في الوطن العربي .

وفاة الدكتور الباشا

انتقل إلى رحمة الله تعالى في تركيا الدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا ، عن



شعره الانطوائي بشكله الفخم في الأربعينات والخمسينات ، المحل في الستينات في عمل متأخر لـه ، الذي يمثل قمة إبداعه الشعري ، موت وحزن يشكلان إلى جانب الحياة المشبعة بالحسية الدافع الأساسي لقصائده التي كانت إضافة إلى ذلك تحمل في الستينات أبعاداً سياسية واضحة تماماً ، خصوصاً في قصيدته التي كتبها في يوم الجمعة ٢٣ آب (أغسطس) عام ١٩٦٨ م ، بين الساعة العاشرة والحادية عشرة ، حيث دخلت القوات السوفيتية **براغ** لقمع التمرد الشعبي الذي انفجر في تلك الفترة ، والتي تحمل عنوان (**الثلاثاء أيضاً**) ، وفي هذه القصيدة انعكاس لخيبة الأمل العامة ، وآماله غير المجدية :



من ساعة الأمل
إلى ساعة اللاشيء
ومن هنا ليس إلا خطوة واحدة
إلى ساعة انعدام الأمل
إلى العلامة المشيرة لدرب الموت .

وقد ظهرت هذه القصيدة في ديوان (**طابور الموت**) الذي ظهر عام ١٩٧٠ م ، خارج تشيكوسلوفاكيا .
وفي عام ١٩٦٨ م ، ظهرت له قصيدة ذات طابع حكمي وتأملي :

ربما إن عالمنا
الذي ورثناه هذا
ليس إلا شيئاً فظيعاً
متى كان أفضل ؟
بدون معرفة نظل من يوم إلى آخر
ننتظر متلهفين المستقبل
ولكن الغد كان هنا
عندما لم نكن نحن هنا
لأننا كنا نسير في دائرة دوما
في حين كان اليأس والموت
يرقصان فوق رؤوسنا .

بعد فترة طويلة من الصمت ، سمح له في عام ١٩٧٦ م ، بإعادة نشر بعض كتبه القديمة ، وقد سمح له أيضاً في عام ١٩٨٢ م ، بنشر مذكراته الشخصية بعنوان (**كل جمال هذا العالم**) في وقت واحد في دار نشر اتحاد الكتّاب التشيك ، وفي دار نشر في **كولن** في ألمانيا الغربية .

يعتبر سايفرت من أكبر شعراء وطنه ، وقد خدم الجيل الجديد من الكتّاب والشعراء على أساس كونه قدوة في المجالين الإنساني والفني ، لكن الطريق بينه وبين الدولة لم يكن مزروعاً بالورود ، فكثيراً ما حصلت بينهما فجوات من القطيعة والصمت ، إلا أن الموقف في السنوات الأخيرة قد تغيّر بعض الشيء ، وفسّر هذا التغيير بأن الدولة وليس سايفرت هي التي غيّرت موقفها منه ، وقد أعيدت بعض قصائده إلى الكتب المدرسية بعد أن كانت قد أقصيت منها ، وكانت قصائده تدان قبل ذلك بأنها غير تضامنية مع الحزب والشعب ، وأنها برجوازية ، جبانة وذاتية . وفي عام ١٩٨١ م ، وبمناسبة عيد ميلاده الثمانين قدم الرئيس التشيكوسلوفاكي **كوستاف هوساك** للشاعر تهنئة بهذه المناسبة إشارة رضا وتصالح .

في الفترة التي منح فيها سايفرت جائزة نوبل ، كان راقداً في المستشفى ، ولم يستطع السفر إلى **استوكهولم** لتسلم الجائزة ، فأرسل نيابة عنه ابنته ، منذ ذلك الوقت كان سايفرت طريح الفراش ، ولم تتغير حاله كثيراً حتى توفي في ١١/١/١٩٨٦م ، بعجز في القلب .

إعداد : أميرة فيصل

عمر ناهز (٦٦) عاماً ، قضى الجزء الأكبر منها في الحياة العلمية والعملية ، حيث كان ــ رحمه الله ــ من مواليد عام ١٩٢٠م ، **بأريحا** **السورية** (بالقرب من حلب) ، ودرس في (**إدلب**) ، وحصل على المرتبة الأولى في الابتدائية ، ثم حصل على الثانوية العامة من



★ الأمير عبد الله الفيصل ★ ★ الدكتور الباشا ★

كلية الشريعة الخسروية في حلب عام ١٩٤١م ، وابتعث إلى **الأزهر** ، حيث واصل دراسته في كلية أصول الدين ، وذلك في عام ١٩٤٣م ، وفي نفس الوقت ، التحق بكلية آداب **جامعة فؤاد الأول** ، وحصل على الشهادة العالية لأصول الدين في عام ١٩٤٥م ، كما حصل على إجازة في التدريس عام ١٩٤٧م ، وفي عام ١٩٤٨م ، حصل على الليسانس في اللغة العربية من جامعة فؤاد الأول ، ونال جائزة فؤاد الأول لحصوله على المرتبة الأولى ، ثم عاد إلى سورية ، وعمل مدرساً في عام ١٩٤٩م ، ثم مفتشاً للغة العربية في حلب ، ثم مفتشاً أول في عام ١٩٥٥م ، بدمشق ، ثم مديراً **للمكتبة الظاهرية** في عام ١٩٦٢م ، وفي الوقت نفسه ، عمل محاضراً في **جامعة دمشق** حتى عام ١٩٦٤م ، حيث أعير للعمل مدرساً في **المعاهد العلمية بالسعودية** .

وكان ــ رحمه الله ــ قد حصل على الماجستير في عام ١٩٦٥م ، من كلية آداب **جامعة القاهرة** ، والدكتوراه في عام ١٩٦٧م ، وعمل أستاذاً بكلية اللغة العربية **بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية** ، ورئيساً لقسم البلاغة والنقد ، وقد أشرف ــ رحمه الله ــ على عدد من الرسائل العلمية ، وشارك في عدة مؤتمرات ولجان ، كما شارك في تأسيس **رابطة الأدب الإسلامي** ، وانتخب نائباً للرئيس ، ورئيساً لمكتب البلاد العربية للرابطة ، وعضواً في مجلس الأمناء .

من مؤلفاته :

★ أرض البطولات (قصة طويلة) .
★ الراية الثالثة (قصة طويلة) .
★ علي بن الجهم ــ حياته وشعره .





★ عمر بهاء الدين الأميري ★ ★ د . محمد العيد الخطراوي ★

★ شعر الطرد حتى القرن الثالث الهجري .

★ الصيد عند العرب .

★ صور من حياة الصحابة ، (**طبع منه سبعة أجزاء ، وهناك ستة أجزاء معدة للطبع**) .

★ **صور من حياة التابعين ، (طبع منه ستة أجزاء ، وهناك سبعة أجزاء معدة للطبع) .**

★ **نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد .**

وله من الكتيبات التي تحت الطبع :

● **فن القراءة .**

● **فن الدراسة .**

● **فن الامتحانات .**

رحم الله الفقيد ، وأسكنه فسيح جنانه ، وألهم ذويه وطلابه الصبر والسلوان ، وإنا لله وإنا إليه راجعون .

معرض للكتاب الجامعي

ضمن الأنشطة الصيفية التي أقيمت في (أبها) ، أقامت وزارة التعليم العالي **معرضاً للكتاب ،** عرضت فيه أهم إصدارات الوزارة بمشاركة جامعات المملكة السبع ، والأندية الأدبية ، ودارة الملك عبد العزيز ، وإصدارات الندوة العالمية للشباب الإسلامي والمجلة العربية . . وقد افتتح المعرض صاحب السمو الملكي الأمير **خالد الفيصل** أمير منطقة عسير . . وكان الإقبال عليه من قبل جمهور القراء يتناسب وما احتوى عليه من كتب قيمة .

مهرجان لتنمية المدارك

عُقد في الطائف مهرجان خاص للأطفال بغرض تنمية مداركهم في شتى ضروب الحياة ، وبأساليب تربوية حديثة تتوافق مع الدين الإسلامي الحنيف ، وقد اشتمل هذا المهرجان على :

★ مسابقات ثقافية وترفيهية .

★ فقرات رياضية .

★ معرض للأزياء الشعبية .

الجدير بالذكر أن هذا المهرجان الذي حضره أطفال الطائف قد عقد تحت إشراف وتنظيم جمعية فتاة ثقيف بالطائف .

بيادر

صدر العدد الأول من ملف نادي أبها الأدبي الموسوم بـ « بيادر » ، وهو ملف ثقافي إبداعي ، احتوى على مواضيع متعددة منها :

★ **كيف نعد جيلاً يقرأ (ندوة) .**

★ **التأليف إشكالية معاصرة (ندوة) .**

الزاوية الطبية

استيقاظ مرض السفلس

يعتبر مرض السفلس من الأمراض المزمنة التي كانت تعد في حكم الأمراض التي انقرضت إلى الأبد ، ولكن التحريات والأبحاث المتقدمة التي أجريت في العقدين الأخيرين من هذا القرن الميلادي ، بيّنت أن هذا المرض أخذ يستيقظ من جديد وبشراسة كبيرة ، وتأتي خطورة هذا المرض من ناحيتين . الأولى : الناحية الصحية الجسمية . والثانية : الناحية الاجتماعية .

وقد وصف **أبقراط** هذا المرض في كتاباته ، وهذا يدلنا على أن هذا المرض قديم جداً جداً ، وانتشر في أوروبا عام ١٤٩٤م ، بشكل جائحة سميت وقتها بالجدري الكبير لتفريقها عن الجدري العادي . ويجدر بالذكر أن اختلاطات المرض القلبية والعصبية لم تعرف حتى القرن السابع عشر الميلادي .

تعتبر لولبيات الشاحبة Treponema - Pallidum هي المسبب لهذا المرض . . وهي كائن رفيع طوله ٦ ـ ١٥ ميكروناً ، وعرضه ٠,٢ ميكرون ، وتلتف على نفسها ٤ ـ ٦ لفات .

وينتقل هذا المرض بممارسة الجنس مع مصاب أو مصابة بهذا المرض ، كما ينتشر عن طريق الملامسة المباشرة ، وأكثر ما يصاب بهذا النوع الأطباء والممرضات والقابلات ، حيث يكونون على اتصال مباشر مع المريض ، وينتشر أيضاً عن طريق الدم ، حيث ينقل دم مريض إلى آخر سليم .

ويقسم السفلس إلى :

(١) سفلس ولادي : يولد الطفل وهو مصاب بالمرض .

(٢) سفلس ثانوي : يعدى به الإنسان السليم من آخر مريض .

والسفلس الثانوي له عدة أدوار :

١ ـ الدور البدئي : قد تمر فترة الحضانة التي مدتها ١٨ يوماً بدون أي أعراض أو علامة ، وقد تظهر بعض العلامات مثل احمرار على العضو التناسلي للذكر أو الأنثى ، وبعد فترة الحضانة تتكامل العلامات لتشكل القرحة السفلسية وهي تتميّز بـ :

(١) التشكل سطحي على العضو التناسلي .

(٢) حواف هذا الأشكال ليّنة .

(٣) قاعدة الأشكال تكون صلبة .

(٤) العقد البلغمية في الناحية المصابة ، وأغلب الأحيان تكون الناحية المغبنية ، تكون متضخمة ، وتكون هذه العقد غير مؤلمة بعد عدة أسابيع . تتحول هذه القرحة إلى إفرنجيات ،









★ عبد الرحمن العشماوي ★ محمد هاشم رشيد ★ د. لطفي عبد البديع ★

★ قصائد ومقطعات شعرية لمجموعة من الشعراء مختلفي الاتجاهات.

★ ومن بحوث العدد (الغموض في الشعر العربي الحديث، وملامح التعليم والتأليف بتهامة وعسير في عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود).

★ مجموعة قصص قصيرة لعدد من الكتّاب الشباب.

★ دراسة بعنوان «التوظيف الأسطوري في القصة القصيرة في المملكة العربية السعودية».

بالإضافة إلى موضوعات أخرى، حيث جاء الملف محتوياً على أكثر من مائتي صفحة من القطع المتوسط.

ويعد هذا الملف إضافة جيدة لحركة الأدب في المملكة العربية السعودية.

أمسية شعرية

أقيمت بنادي المدينة المنورة أمسية شعرية أحياها الشاعر «عمر بهاء الدين الأميري»، حيث ألقى عدداً من قصائده الشعرية المتميزة. حضر الأمسية عدد من المهتمين والمدعوين.

أمسيتان شعريتان

ضمن النشاط المنبري خلال فترة الصيف لنادي الطائف الأدبي، أقيمت أمسيتان شعريتان أحياهما كل من الشعراء :-

★ الشاعر عبد الرحمن العشماوي.

★ والشاعران محمد هاشم رشيد، والشاعر الدكتور محمد العيد الخطراوي.

حضر الأمسيتين عدد من المهتمين بهذا اللون من الأمسيات الأدبية.

كتب جديدة

● «فلسفة المجاز بين البلاغة العربية والفكر الحديث»، تأليف الدكتور لطفي عبد البديع، صدر في الرياض.

● «الوطن العربي ـ الجغرافية الطبيعية والبشرية»، بقلم ناجي علوش، صدر في جدة.

● «دراسات في فن التحرير الصحفي في ضوء معالم قرآنية»، بقلم الدكتور محمد فريد عزت، صدرت في جدة.

● «فن الخبر الصحفي»، تأليف الدكتور فاروق أبو زيد، صدر في جدة.

● «معجم المصطلحات الإعلامية»، تأليف الدكتور محمد فريد عزت، صدر في جدة.

ويقال إنه وصل إلى مرحلة ازدهار الإفرنجيات. ومدة هذا الدور تصل إلى تسعة أسابيع.

ب ـ الدور الثانوي الهاجع: تغيب العلامات السابقة، ويظن المريض أنه شفي من المرض. ولكن تبقى العلامات المخبرية إيجابية، وإمكانية العدوى تكون إيجابية عن طريق نقل الدم. مدة هذا الدور من تسعة أسابيع إلى سنة، وقد تصل إلى سنتين.

ج ـ الدور المتأخر: يمتد من سنتين إلى نهاية العمر، حيث يتوضع المرض في أحد الأعضاء أو في كل الجسم.

ويأخذ المرض في هذا الدور أشكالاً عديدة ومظاهرات مختلفة. ولا أجد داع للتفصيل في هذه الأشكال والمظاهرات.

السفلس الولادي: يولد الطفل ومعه المرض الذي يتميز بـ:

(١) إصابات جلدية: مثل الفقاع الإفرنجي، وهو عبارة عن فقاعات تحوي سائل في راحتي الكفين والأخمص.

إصابات حشوية: ضخامة الطحال والإصابات العينية والأذنية قد تتأخر العلامات إلى السنة الرابعة وأهم العلامات:

(١) انقلاب قبة الحنك.

(٢) تشوه عظم القصبة بالساقين.

(٣) الأنف السرجي.

(٤) إصابات عصبية كالشلل.

(٥) تشوهات بالأسنان (أسنان هونشنسون).

ويصعب جداً التشخيص لأنه يتعلق بالناحية الاجتماعية. حيث لا يأتي المريض إلا في الحالات المتأخرة، لذا فإن للقصة المرضية دوراً هاماً جداً جداً في التشخيص. كما أن للتفاعلات المخبرية دوراً هاماً أيضاً.

العلاج: في الدور الأول هناك مدرستان:

(١) ١٠ ملايين وحدة بنسلين خلال عشرة أيام.

(٢) ٢٠ مليون وحدة بنسلين خلال عشرين يوماً.

أما في الدور المتأخر فيعطى البنسلين المديد ثمانية ملايين خلال أسبوعين. وإذا كان لدى المريض حساسية من البنسلين فإنه يعطى ٢ ـ ٤ غرامات من الأريتروميسين.

الوقاية:

(١) تثقيف الجماهير عن هذا المرض.

(٢) فرض الرقابة الصحية على طالبي الزواج والمنازل.

(٣) الإخبار الإجباري عن السفلس.

(٤) محاربة الزنا والشذوذ الجنسي بشدة.

د. سنان مصطفى حريا
طرطوس ـ سورية



★ أبو القاسم الشابي ★ خليل حسن خليل ★ مفدي زكريا ★

• «قضايا معاصرة في الفن التشكيلي والفكر الاجتماعي والنفسي»، بقلم عبد الحليم رضوي، وأبو بكر باقادر، وأكرم طاشكندي، صدر في جدة.

• «المنهاج الدراسي ـ أسسه وصلته بالنظرية التربوية الإسلامية»، تأليف عبد الرحمن صالح عبد الله، صدر ضمن إصدارات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية..

• «أيام خالدة في طيبة الطيبة»، كتاب صدر عن الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

• «أعمال الفنان خليل حسن خليل»، صدر عن النادي الأدبي بجازان بعنوان «أحلامي»، وقد ضم أبرز اللوحات الفنية للفنان. كتب المقدمة الأديب عمر طاهر زيلع عضو النادي.. كما تضمن كلمة للفنان نفسه، تحدث فيها عن تجربته الفنية. والكتاب يقع في (١١٩) صفحة من الحجم الكبير بطباعة أنيقة وفاخرة.

تونس:

جائزة باسم الشاعر الشابي

استحدثت في تونس مؤخراً جائزة أدبية تحمل اسم «جائزة أبي القاسم الشابي»، تمنح سنوياً، الهدف منها تشجيع الأعمال المبتكرة في فنون الآداب المختلفة كالشعر والقصة والرواية والمسرحية.

تبلغ قيمة الجائزة (١٥٠٠) ألف وخمسمائة دينار تونسي، بالإضافة إلى تعهد البنك التونسي الذي أنشأ هذه الجائزة بدعم منه ومن نجل أبي القاسم الشابي بشراء (٥٠٠) نسخة من العمل الفائز عند طبعه.

الجدير بالذكر أن هذه الجائزة ستمنح كل عام لنوع واحد من أنواع الإبداع الأدبي، وقد خصصت لهذا العام ١٩٨٦م، للإبداع الشعري، وذلك وفق الشروط الآتية:

★ أن تتميز المجموعة الشعرية بالجدة.

★ أن ترسل مع نبذة مختصرة لكاتبها وعنوانه قبل يوم ٣٠ سبتمبر (أيلول) ١٩٨٦م، على العنوان التالي: البنك التونسي ـ لجنة جائزة أبي القاسم الشابي، 4، نهج روما 1000، تونس.

مؤتمر للفنون الشعبية

عقدت في مدينة «المنستير» التونسية، أعمال المؤتمر الرابع للمنظمة الدولية للفنون الشعبية، بمشاركة وفود تمثل ثمانية عشر بلداً عربياً وأجنبياً.

وقد جاء عقد هذا المؤتمر أو المهرجان من منطلق أهمية الفنون الشعبية، في الحفاظ على التراث الحضاري والثقافي، ودورها في ربط الصلة بين مختلف شعوب العالم بما يساعد على دعم واستمرار المحبة والوئام بينها.

هذا، وبمناسبة انعقاد المؤتمر، فقد عقدت على هامشه «ندوة علمية» بعنوان (الفنون الشعبية وتفاهم الشعوب)، حيث نوقشت فيها عدة موضوعات لها صلة بتطوير الفنون الشعبية، ودورها في زيادة التعارف بين الشعوب وخدمة قضاياها.

الجدير بالذكر أن المؤتمر قد استمر حتى السابع من شهر أغسطس (آب) الماضي.

كتب جديدة

• «العلاقة بين الثقافة العربية والثقافات الإفريقية»، صدر عن إدارة الثقافة في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

صدرت الكتب التالية عن الدار العربية للكتاب:

★ «كتاب الطفل والرسم»، بقلم مجموعة من المؤلفين.

★ «يا ليل الصب ومعارضاتها»، تأليف محمد المرزوقي والجيلاني بن الحاج يحيى.

★ «في دروب الفكر»، بقلم محمد مزالي، صدر في طبعته الثانية.

★ «التفكير اللساني في الحضارة العربية»، تأليف الدكتور عبد السلام المسدي، صدر في طبعته الثانية.

★ «حركة الترجمة في تونس وأبرز مظاهر الأدب»، تأليف محمد مواعدة.

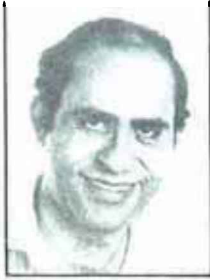
★ «قضايا»، بقلم البشير بن سلامة، صدر في طبعته الثانية.

الجزائر:

كشف أثري

عثر فريق من علماء الآثار الجزائريين على بقايا تجمع سكني هام، يرجع إلى ستة عشر قرناً مضت، ويغطي عشرة هكتارات في منطقة «أم البواغي» الواقعة على مسافة خمسمائة كيلومتر إلى الشرق من الجزائر العاصمة.

كما تم خلال عمليات التنقيب على الآثار اكتشاف قطع معدنية تحمل صورة الإمبراطور الروماني «قسطنطين الرابع» الذي حكم خلال القرن الرابع الميلادي.

★ عز الدين المناصرة ★ ★ د. يوسف القرضاوي ★

● «مفهوم الدعوة بين الخطأ والصواب»، محاضرة ألقاها الدكتور محمد ساداتي الشنقيطي بالمركز الصيفي التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالقصيم.

● «أبعاد تنمية كفاءات المعلمين وإعدادهم في دول الخليج العربي»، محاضرة ألقاها الدكتور محمد الأحمد الرشيد في جامكيا.

● «حول الفكر العربي والقضايا المعاصرة»، محاضرة ألقاها الدكتور عبد الكريم اليافي بجمعية الثقافة العربية بالأمم المتحدة.

● «بين الشك واليقين»، محاضرة ألقاها الدكتور محمد بن سعد الشويعر بالطائف.

● «علمية الفكر الإسلامي»، محاضرة ألقاها محمد الأكحل شرفاء بمدينة الجزائر.

● «التجديد في المفاهيم الإسلامية عند الشيخ البشير الإبراهيمي»، محاضرة ألقاها الدكتور عمار طالبي في مدينة برج بوعريريج بالجزائر.

● «الشيخ البشير الإبراهيمي ومنهجه في الإصلاح الديني والتربوي»، محاضرة ألقاها الدكتور تركي رابح في مدينة برج بوعريريج بالجزائر.

كتب جديدة

● «أوراق في النقد الأدبي»، بقلم إبراهيم رمادي، صدر في الجزائر.

● «مفدي زكريا ـ شاعر النضال والثورة»، تأليف الدكتور محمد ناصر، صدر عن المطبعة العربية في الجزائر.

● «الشباب الجزائري في المهجر والبحث عن الهوية الثقافية»، تأليف سعدي بزيان، صدر عن المؤسسة الوطنية للكتاب.

● «أشكال التعبير في القصة الليبية القصيرة»، بقلم عمر بن قينة، صدر عن المؤسسة الوطنية للكتاب.

● «جفرا»، مجموعة شعرية للشاعر الفلسطيني عز الدين المناصرة، صدرت عن المؤسسة الوطنية للكتاب.

● «التفاحة الحمراء»، مجموعة قصصية، للقاص مرزاق بقطاش، صدرت عن المؤسسة الوطنية للكتاب.

مصـــر :

كشف أثري

عثرت هيئة الآثار المصرية على قلعة فريدة من العصر البيزنطي على الساحل الشمالي الغربي لمصر، وتقع القلعة على مسافة ١٣ كيلومتراً من ساحل البحر المتوسط، بالقرب من مدينة «السلوم» على الحدود المصرية الليبية.

وتبلغ مساحة هذه القلعة (الذي يبلغ عمرها حوالي ١٥٠٠ عام) ١٢٠٠ متر مربع، وتضم أربعة أبراج ومسجداً من العصور الإسلامية.

معرض لفناني الخليج

اقيم خلال شهر ذي الحجة معرض أصدقاء الفن التشكيلي الخليجي بدول مجلس التعاون الخليجي في القاهرة.

اشترك في المعرض مجموعة من الفنانين التشكيليين الخليجيين بلوحات تمثل مدارس فنية مختلفة ومتعددة.

هذا، وقد جاءت إقامة هذا المعرض بهدف انطلاق الفن التشكيلي الخليجي خارج دول مجلس التعاون الخليجي.

ببليوجرافيا لعلم المعادن

أصدرت الجمعية المصرية لعلم المعادن، بالاشتراك مع معمل علوم الأرض بالمركز القومي للبحوث أول (ببليوجرافيا لعلم المعادن في مصر)، تم فيها تجميع حوالي ٥٠٠ بحث منشور خلال الأعوام العشرة الأخيرة من الأبحاث التي لها علاقة بعلم المعادن والصخور في مصر.

كتب جديدة

● «الشهيدة دميانا»، مجموعة شعرية للشاعر صلاح علي، صدرت في القاهرة.

● «في الليل تحدث أشياء»، مجموعة قصص قصيرة بقلم درويش الزفتاوي، صدرت في القاهرة.

● «حكاية بهية»، مجموعة شعرية للشاعر محسن الخياط، صدرت عن دار الفكر والنشر بالقاهرة.

● «الرسول والعلم»، تأليف الدكتور يوسف القرضاوي، صدر عن دار الصحوة بالقاهرة.

● «ثقافة المسلم في وجه التيارات المعاصرة»، تأليف الدكتور عبد الحليم عويس.









★ محمد الصباغ ★ ★ عبد الرزاق البصير ★ ★ د. علي شلش ★

سورية :

الأدب المقارن

نظمت في دمشق خلال شهر يوليو «تموز» لمدة ثلاثة أيام «الندوة العربية للأدب المقارن» بدعوة من جامعة دمشق. ومما يذكر أن هذه الندوة أصبحت تنظم سنوياً بحيث سبق تنظيمها لأول مرة في السنة الماضية. شارك في الندوة باحثون عرب أكاديميون من ثمان دول عربية هي: الكويت والأردن ومصر وسورية والجزائر والعراق والمغرب والسودان بالإضافة لمشاركة ثلاثة باحثين من هولندا والولايات المتحدة، منهم الدكتور «دوي فوكيما» رئيس الرابطة الدولية للأدب المقارن، ووزعت أعمال الندوة على سبع جلسات تمحورت حول المواضيع التالية:

١ ــ الأدب العربي المقارن.

٢ ــ الأدب العربي المقارن والعالم.

٣ ــ الأدب العربي في علاقته مع الآداب الأخرى.

كتب جديدة

● «أبيض وأسود»، مجموعة مقالات بقلم نبيل بلوكباشي، صدرت في دمشق.

صدرت الكتب التالية عن اتحاد الكتّاب العرب بدمشق:

★ «الشاهد»، مجموعة شعرية للشاعر زهير غانم.

★ «حكايا الملوك والرعاة»، مجموعة قصصية للأطفال بقلم ليلى صايا السالم.

★ «وحدة الوجود في الفكر العربي المعاصر»، بقلم محمد الراشد.

★ «للعين طعم الانطفاء»، مجموعة شعرية للشاعر فؤاد كحل.

★ «أغان على شفاه الصنوبر»، مجموعة شعرية للشاعر محمود حامد.

★ «خلف حاجز الزمن»، رواية للدكتور طالب عمران.

★ «هزائم مبكرة»، رواية بقلم نبيل سليمان.

المغرب :

مدرسة للترجمة

بهدف تخريج طلبة متخصصين في اللغات والترجمة الفورية، فقد تم في المغرب تأسيس مدرسة متخصصة في علوم الترجمة أطلق عليها اسم «مدرسة الملك فهد»، ألحقت بجامعة الملك محمد الخامس، ومدة الدراسة فيها سنتان، وتمنح «دبلوماً عالياً في الترجمة التحريرية أو الفورية». الجدير بالذكر أن اللغات التي تهتم بها هذه المدرسة هي:

★ العربية ــ للطلبة الأجانب (أي غير العرب).

★ الإنجليزية.

★ الفرنسية.

★ الروسية.

★ الإسبانية.

كتب جديدة

● «حديث النهر»، ديوان شعر للشاعر شوقي عبد الأمير، صدر عن دار طوقان بالرباط.

صدرت الكتب التالية عن دار توبقال للنشر بالدار البيضاء:

★ «حرقة الأسئلة»، ديوان شعر باللغة الفرنسية للشاعر عبد اللطيف اللعبي، ترجمه إلى العربية علي تيزيلكا.

★ «رأس المسافر»، ديوان شعر للشاعر سيف الرجبي.

● «الانهيار»، رواية بقلم محمد بوفتاس، صدرت عن مطبعة المعارف الجديدة بالرباط.

● «المظاهرة»، مجموعة قصصية للقاص أحمد المديني، صدرت عن دار النشر المغربية.

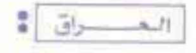
● «نقطة نظام»، مجموعة قصصية للقاص محمد الصبّاغ، صدرت عن دار الثقافة بالدار البيضاء في طبعة جديدة.

الكويت :

كتب جديدة

● «الخليج العربي والحضارة المعاصرة»، مجموعة مقالات بقلم عبد الرزاق البصير، صدرت في كتاب بالكويت.

العراق :



كتب جديدة

● «بين الأدب والموسيقى»، بقلم أسعد محمد علي، صدرت عن دار آفاق عربية.







★ أندريه شديد ★ ★ مصطفى أمين ★

● «مختارات من الأدب الإفريقي»، ترجمة وتقديم الدكتور **علي شلش**، صدرت عن **دار الشؤون الثقافية العامة ببغداد**.

● «**طائر النار**»، ديوان شعر للشاعرة **مي مظفر**، صدر في **بغداد**.

● «**بغداد ـ مدينة السلام**، إنشاؤها وتنظيم سكانها في العهود العباسية»، تأليف **الدكتور صالح أحمد العلي**، صدر الجزء الأول عن **المجمع العلمي العراقي في بغداد**.

عمان

●● كتب جديدة ●●

● «**هودج الغربة**»، و«**قطرة في زمن العطش**»، ديوانان جديدان للشاعر **هلال العامري**، صدرا في **عُمان**.

لبنان

●● كتب جديدة ●●

● «**أسرار الصحون الطائرة ـ ودراسة عن الكواكب والمركبات الفضائية**»، تأليف **سهيل ديب**، صدر في **بيروت**.

● «**منزل بلا جذور**»، رواية **بالفرنسية**، بقلم **أندريه شديد**، صدرت في **لبنان**.

● «**إسرائيل ١٩٨٤م، أحداث ومواقف**»، بقلم **رضا سلمان**، صدرت عن **مؤسسة الدراسات الفلسطينية ببيروت**.

● «**وعود الإسلام**»، تأليف **رجاء جارودي**، ترجمة **ذوقان قرقوط**، صدر في **بيروت** عن **دار الوطن العربي**.

● «**أفكار ممنوعة**»، تأليف **مصطفى أمين**، صدر عن **دار الشروق ببيروت**.



رسائل جامعية



●● «**علاقة المسلم بغير المسلم في العقود**»، موضوع **رسالة دكتوراه** نوقشت **بكلية الشريعة بجامعة الأزهر**، تقدم بها السيد **طلبة السيد فايز**.

●● «**تجربة الشاعر البحريني المعاصر ما بين عام ١٩٣٠ ـ ١٩٨٠م، دراسة في البنية والأسلوب**»، موضوع **رسالة دكتوراه** نوقشت **بالجامعة التونسية**، تقدم بها السيد **علوي الهاشمي ـ الشاعر البحريني**.

●● «**الجزاء في القانون الدولي العام**»، موضوع **رسالة ماجستير** نوقشت **بمعهد الحقوق والعلوم الإدارية بجامعة الجزائر**، تقدم بها السيد **أحمد بن ناصر**.

●● «**المسؤولية الدولية للاستعمار الأوروبي في إفريقيا**»، موضوع **رسالة ماجستير** نوقشت **بمعهد الحقوق والعلوم الإدارية بجامعة الجزائر**، تقدم بها السيد **عمار مساعد**.

●● «ابن تيمية ـ منهجه، واختياراته الفقهية في الجنايات والحدود»، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت بالمعهد العالي للقضاء التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، تقدم بها السيد عبد الرحمن عبد الله الدباس.

●● «القرآن ... محاولة لفهم عصري»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بجامعة سلفر البريطانية، تقدمت بها وفاء عبد الفتاح سعد.

●● «التطورات السياسية في إمارات الخليج وقيام دولة الإمارات من عام ١٩٥٠ ـ ١٩٨٥م»، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت بجامعة إكستر بالمملكة المتحدة (بريطانيا)، تقدم بها مؤسس صحيفة الخليج. التي تصدر في الشارقة السيد عبد الله عمران تريم.

●● «شلل الأعصاب عند القطط وتأثير إصابات العمود الفقري على وظيفة المثانة»، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت بكلية طب جامعة الإسكندرية، تقدم بها السيد صلاح السلمي.

●● «معوقات استخدام الوسائل التعليمية في تدريس المواد الاجتماعية في المرحلة المتوسطة ـ بنين ـ»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، تقدم بها السيد خلف الله محيا الثقفي.

●● «نسق الكلام في شعر زهير»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، تقدمت بها السيدة هيفاء عثمان فدا.

●● «تأثير سارتر في أدب سهيل إدريس»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بمعهد اللغة والأدب العربي بالجزائر، تقدمت بها السيدة غنية شطوح.

●● «قضية فلسطين في وجدان الشاعر السعودي»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية تربية البنات بجدة، تقدمت بها السيدة سارة عبد العزيز الدوسري.

●● «الإنتاجية في القطاع العام والوسائل الكفيلة بزيادة الإنتاجية»، موضوع رسالة دكتوراه، نوقشت بجامعة جورج واشنطن، تقدم بها الأمير منصور بن متعب بن عبد العزيز.




★ عبد الرحمن الربيعي ★

فرنسا :

وفاة شنيدر

توفي الرسام الفرنسي «جيرارد شنيدر» عن عمر ناهز ٩٠ عاماً، حيث كان من مواليد سويسرا عام ١٨٩٦م، ورحل عنها واتجه إلى باريس في عام ١٩١٦م، ثم درس في أكاديمية الفنون الجميلة، ورسم العديد من اللوحات في مجال الفن التصويري، واتجه إلى الأسلوب الرومانسي، وحصل على الجائزة الأولى الدولية في الفن التجريدي، الذي يعد أحد رواده.

الصقر

اسم مجلة علمية جديدة باللغة العربية، صدرت في باريس تهتم بنشر الاكتشافات والبحوث العلمية في كافة المجالات.

يشرف على إصدارها المركز العربي للدراسات الدولية، وتعد هذه المجلة التي جاءت في عددها الأول محتوية على مقالات حول الفلك ومصادر الطاقة وعلم الوراثة، أول مجلة يصدرها المركز بعد أن ساهم في إصدار حوالي ثلاثين دورية باللغة العربية في دول أوروبا المختلفة وخاصة فرنسا وبريطانيا.

أحدث الكتب

● «**فن الرسم**»، بقلم الكاتب **الإسباني فرانسيسكو باشيكو**، ترجمة **زريان فالي**، صدر في باريس.

● «**الموت من أجل فلسطين**»، للكاتبة الفرنسية **فرانسوا كيتسيان**، صدر في باريس.

● «**أسامة ــ أمير سوري يواجه الصليبيين**»، بقلم **أندريه ميكيل**، صدر في باريس.

أمريكا :

وفاة الين

توفي الكاتب الأميركي «ستانلي الين» عن عمر يناهز ٦٩ عاماً، حيث كان من مواليد عام ١٩١٦م.

وُلد (الين) في نيويورك، وبدأ حياته العملية كمدرّس، ثم عامل في صناعة الحديد، ومزارع، ثم كرّس نفسه للأدب واتخذه فيما بعد مهنة له.

هو صاحب عدة أعمال روائية يلعب الغموض دوراً رئيسياً فيها، ومن مؤلفاته «كتاب تخصص البيت»، وقد حصل (الين) أربع مرات على **جائزة «إدجار آلان بو»** التي تعد أكبر جائزة في مجال أدب الغموض والألغاز.

ولقد أخرجت السينما عدداً من أعماله الروائية، وذلك مثل:

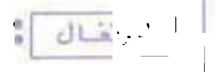
★ «رواية ــ مفتاح شارع نيكولاس».
★ «رواية ــ بيت ورق اللعب».

أحدث الكتب

● «**أمراض الإسهال البكتيرية**»، بقلم **ي. تاكيدو. وت. ميواتاني**، صدر عن شركة **مارتيناس نيجوف للنشر**.

● «**الحيوانات الناقلة للأمراض البشرية**»، بقلم **بول شاستر بيفر ورودني كليفتون جانغ**، صدر عن شركة **لي وفيبيجر في فيلادلفيا**.

● «**علم أمراض الكلية الحديث**»، بقلم **ساولو كلار وشاول ماسري**، صدر عن شركة **بلينام لنشر الكتاب الطبي في نيويورك**.



البرتغال :

مجلة عربية

صدرت في **لشبونة** مجلة «**التعاون العربي البرتغالي**» في طبعتين عربية وبرتغالية، ويشرف عليها «**المعهد العربي البرتغالي لتنمية العلاقات العربية البرتغالية**»، وقد جاء العدد الأول من هذه المجلة محتوياً على مقالات لكتّاب برتغاليين وعرب ولقاءات مع شخصيات برتغالية وسفراء الدول العربية في العاصمة.

الجدير بالذكر أنه يرأس تحرير **هذه المجلة البرتغالي (كاتاسكو ترينيداد)**.



روسيا :

معرض عن المغرب

أقام الفنان التشكيلي السوفيتي (شاه محمد المحمدوف) في موسكو معرضاً شخصياً له ضمّنه مجموعة من اللوحات عن **المغرب تحت عنوان (المغرب... صور وانطباعات)**.

ضم المعرض حوالي خمسين لوحة أنجزها هذا الرسام التركماني متأثراً بالانطباعات التي تركتها فيه جولته في المغرب عام ١٩٨٤م، حيث تناول في لوحاته مناظر عن مدينتي **الرباط، والدار البيضاء**، إضافة إلى المساجد العريقة في المدينتين وورشات الصنّاع

والأماكن التجارية في **فاس** (الأزقة التجارية) التي يعود تاريخها إلى القرون الوسطى .

بريطانيا :

أحدث الكتب

صدرت الكتب التالية عن **شركة فريمن للنشر في أوكسفورد** :

★ **«الموجز في التصوير العلمي»**، تأليف **بليكر** .

★ **«البرمجة الخطية»**، بقلم **شفاتال** .

★ **«الحركات والطاقة والتبادل الحراري»**، بقلم **فينّ** .

★ **«من الذي يراقب مدارسنا؟** : القيم الأمريكية أمام التحديات»، بقلم **كيرست** .

★ **«في الاهتمام بالأطفال»**، بقلم **منوكين** .

★ **«القرابات والصداقات المتينة**، دراسة سيكولوجية وسوسيولوجية»، بقلم **هارولد كيلي** وآخرون .

★ **«التجاذب (القوى التجاذبية)»**، بقلم **ميسنير** .

★ **«قضايا الموت والحياة»**، بقلم **روبين** .

أسبانيا :

أحدث الكتب

● **«سر الماء»، مجموعة قصصية للقاص العراقي عبد الرحمن مجيد الربيعي، ترجمتها إلى الإسبانية ماريا لويزا بريتوكونثاليث**، وصدرت في **مدريد** عن **دار النشر الإسبانية (ألبا)** .



أخبار الغد

السعودية :

أدب الجزيرة إلى الإنجليزية

بهدف التعريف بآثار وأدباء الجزيرة العربية، ستصدر ترجمة تمثل نماذج من أدب الجزيرة العربية من المملكة العربية السعودية، والكويت، والبحرين، والإمارات العربية المتحدة، وقطر، وسلطنة عُمان، واليمنين الشمالي والجنوبي، حيث كونت لجنة من **جامعة الملك سعود بالرياض** لاختيار النصوص للترجمة، وذلك بالتعاون مع مستشارين مختصين في مجال الترجمة، وإعداد الهوامش، ونبذ عن حياة الأدباء المترجم لهم .

كتب جديدة

● **«رؤية ثقافية»**، بقلم **فاروق باسلامة**، سيصدر عن **دار الطالب الجامعي بمكة المكرمة** .

مصر :

مهرجان للمسرح العربي

سيقام في مصر أول مهرجان للمسرح العربي في القاهرة، وذلك خلال شهر فبراير (شباط) القادم عام ١٩٨٧ م، حيث قدمت الدعوات إلى عدة دول عربية يمارس فيها النشاط المسرحي .

الجدير بالذكر أن المهرجان يقام تحت إشراف وتنظيم **الاتحاد العام للنقابات الفنية المصرية** .

فرنسا :

سيرة الظاهر بيبرس في ٣٦٠٠٠ صفحة

ستظهر في فرنسا موسوعة كبيرة تزيد عدد صفحاتها عن (٣٦٠٠٠) صفحة في (٦٠) مجلداً، حيث سيكون عام ٢٠١٥ م، موعداً لصدور آخر مجلد من هذه المجلدات التي ستشتمل على **«سيرة الظاهر بيبرس»**، ذلك الذي يعد من أقدر سلاطين المماليك البحرية في مصر (١٢٢٣ ـ ١٢٧٧ م)، وهو الذي أعاد إلى الخلافة العباسية مقامها الروحي في القاهرة بعد سقوط بغداد في قبضة المغول، وقد قضى عدة سنوات يحارب فيها الصليبيين في فلسطين وسورية (١٢٦٥ ـ ١٢٧٧ م)، وحطمهم ووسع حدود مملكته، وقد خلف آثاراً رائعة أهمها مسجده بالقاهرة، وقد توفي ودفن في دمشق .

هذا، وقد ظهر منها جزءان هما :

★ **«طفولة بيبرس»** .

★ **«زهرة الشطار»** .

الجدير بالذكر أن المستعرب الفرنسي **«أندريه ميكيل»، أحد المساهمين في عمل هذه السيرة عن الظاهر بيبرس** .

كتب وردت إلى المجلة

«وردت للمجلة هذه الطائفة من الكتب في مختلف مجالات المعرفة الإنسانية والمجلة ترحب بكل عطاء ثقافي جديد من شأنه أن يفتح أمام القارئ آفاقاً أوسع وأرحب وأبعد مدى».

البقاع الطاهرة.. [مكة المكرمة، المدينة المنورة، المشاعر المقدسة]

تأليف **الأستاذ عبد الكريم عبد الله نيازي**، مراجعة وتقديم **الشيخ عبد الله عمر خياط**. تناول فيه التعريف بتاريخ الحرمين الشريفين والمشاعر المقدسة موضحاً الموقع والمعالم الإسلامية في كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة. صدر الكتاب عن **مطابع سحر بجدة**، ويقع في (١٦٠) صفحة من القطع الصغير، ومزود بالعديد من الصور الملونة للمعالم البارزة.

إصدارات دار القادسية للطباعة والنشر

طفلك وأوجه العناية به

تأليف **الدكتورة سعاد عيد راضي الدراجي**، صدر عن سلسلة «طب وعلوم»، ويحتوي الكتاب على أهم أوجه العناية بالطفل ورعايته حيث تضمن الكثير من الإرشادات الصحية التي تساعد على نمو الطفل ووقايته من الأمراض المختلفة. يقع الكتاب في (١٤٤) صفحة من القطع الصغير، ويحمل الرقم [٤] ضمن السلسلة.

الأمراض المعدية الفيروسية

كتيب من تأليف **الدكتور عبد الحسين بيرم**، ويتحدث عن كيفية انتقال عدوى الكثير من الأمراض الفيروسية مبيناً أعراضها وطرق الوقاية منها. يقع الكتاب في (٩٦) صفحة من القطع الصغير، ويحمل الرقم [٥] ضمن السلسلة نفسها.

شعراء من الرس

تأليف **الأستاذ فهد المنيع الرشيد**. وهي الطبعة الثالثة من كتابه الذي يضم مجموعة من أخبار شعراء الرس وأشعارهم التي تحفل بالكثير من الأحداث والحقائق التاريخية عن بلدة الرس. تقع هذه الطبعة في (٤١٢) صفحة من القطع المتوسط حيث قام المؤلف بدمج الجزء الأول والثاني ليصبح كتاباً واحداً. طبع **بمطابع النصر بالرياض**.

الكويت.. ربع قرن من الاستقلال

صدر الكتاب ضمن سلسلة العربي التي تُصدرها **مجلة العربي**، ويضم مجموعة مقالات مقتطفة مما سبق نشره بالمجلة بقلم بعض الكتّاب حول الكويت وإنجازات الآباء والأجيال الحاضرة في مختلف نواحي الحياة. يقع الكتاب في (١٩٢) صفحة من القطع الصغير، وترتيبه العاشر ضمن سلسلة **(كتاب العربي)**.

مشكلات الشباب: الحلول المطروحة.. والحل الإسلامي

تأليف **الدكتور عباس محجوب**. يحمل الكتاب الرقم (١١) ضمن سلسلة **«كتاب الأمة»**، التي تصدرها **رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر**. استعرض المؤلف أهم مشكلات الشباب والحلول المطروحة، مع توضيح الدور المتميز للمنهج الإسلامي في إعداد الأسرة المسلمة المترابطة، القادرة على تنشئة الشباب المؤمن الملتزم. يقع الكتاب في (١٧٤) صفحة من القطع الصغير.

أردنية تحلم بنصر في فلسطين

قصة للأطفال من تأليف **الأستاذ عيسى الجراجرة**. تحكي أحداثها قصة حلم جميل لطفلة أردنية، رأت فيه العدو الصهيوني مهزوماً في مواجهة الكفاح العربي الموحد. صدر الكتيب عن **دار ابن رشد للنشر والتوزيع بالأردن** ضمن سلسلة **«كنوز القصص»**، ويقع في (١٦) صفحة من القطع المتوسط ومزود برسومات ملونة.

دراسات في علم النفس الاجتماعي

تأليف **الدكتور عبد الرحمن محمد عيسوي**. ألقت الدراسة الضوء على هذا الفرع الهام من فروع علم النفس وبيان مفاهيمه والتعريف باصطلاحاته، مع استعراض دراسات علماء النفس والمفكرين وأبحاثهم وتجاربهم في شتى مجالات هذا العلم. صدر الكتاب عن **دار المعرفة بالإسكندرية**، ويقع في (٥٠٤) صفحات من القطع الكبير.

من كتاب هذا العدد




إسماعيل عقاب

★ من مواليد محافظة البحيرة ــ مصر عام ١٩٤٦ م .

★ بكالوريوس الهندسة المدنية .

★ يعمل مديراً للتنفيذ بمديرية الإسكان بمرسى مطروح .

★ عضو اتحاد كتّاب مصر .

★ له ديوانا شعر ، ومسرحيتان شعريتان .



د . محمد عبد القادر إبراهيم

★ من مواليد يافا ــ فلسطين عام ١٩٤١ م .

★ دكتوراه التربية .

★ عمل في حقل التدريس .

★ يعمل حالياً مدرساً في قطر .

★ عضو لجنتي تطوير مناهج اللغة العربية للمرحلة الثانوية ، ووضع مناهج اللغة العربية لكليات المجتمع في الأردن .

★ له بعض الأعمال .

★ عضو رابطة القراءة الدولية ، وعضو في مجلس القراءة القومي بالولايات المتحدة الأميريكية .

د . عبد القادر طاش

★ من مواليد الطائف ــ المملكة العربية السعودية عام ١٣٧٢ هـ (١٩٥٢ م) .

★ دكتوراه في الصحافة والإعلام .

★ يعمل حالياً أستاذاً مساعداً ، ورئيساً لقسم الإعلام بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض .

★ شارك في ندوات ومؤتمرات مختلفة .

★ له مشاركات في الصحافة والإذاعة والتلفاز .

محمد التكريتي

★ من مواليد اللاذقية ــ سورية عام ١٩٥٣ م .

★ ماجستير في الدراسات اللغوية والنحوية ، ويحضّر للدكتوراه .

★ عمل مدرساً للغة العربية في ثانويات اللاذقية .

★ له بعض الأعمال والأبحاث والتحقيقات .

★ ينشر أعماله في المجلات العربية .

خالد فوزي عيده

★ من مواليد مدينة نابلس ــ فلسطين عام ١٩٤٧ م .

★ ليسانس في آداب اللغة العربية .

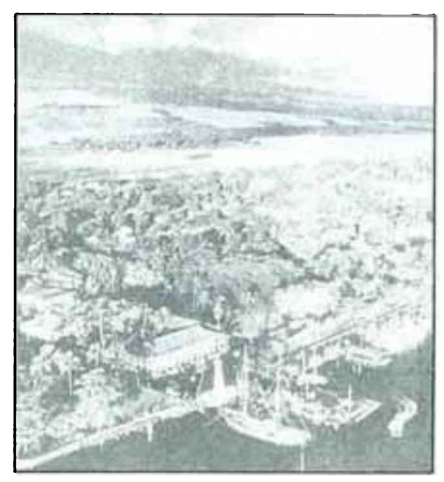


★ عمل في حقل التدريس .

★ يعمل حالياً في وزارة المالية في الكويت .

★ له عدد من الدواوين الشعرية المخطوطة .

●● في هذا العدد ●● في هذا العدد ●● في هذا العدد ●● في هذا العدد ●● في هذا



●● «ماوي» .. اسم مكان، ورمز خرافة!! اسم المكان هو لثاني أكبر جزر «هاواي». والخرافة لواحد من أبطال بولينيزيا يدعى «ماوي»، يقال إنه تضايق من رحلة الشمس في سماء الجزيرة!! طالع ص (٤).



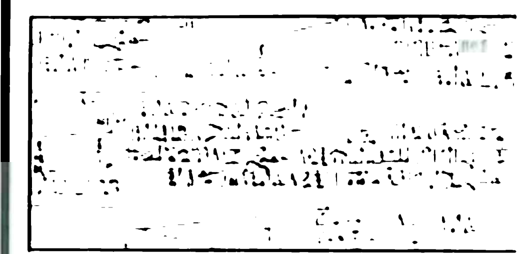
○○ يقع «المتحف القومي للفضاء والطيران» في مدينة واشنطن، في الولايات المتحدة الأمريكية. لو دخلت هذا المتحف، لوجدت الطائرات الأولى الأصلية، بهياكلها، ولعشت المغامرات التي عاشها الرواد الأوائل، ولعجبت لألوان المناطيد والبالونات القديمة الزاهية. طالع ص (١٠)

●● هو واحد من كتاب العصر العالميين .. تناقلت وكالات الأنباء خبر وفاته عام ١٩٨٥م. فكان الصدى عدداً من الدراسات التي سلطت الأضواء على أدبه. في لقاء معه أجرته مجلة «كانتزان» تحدث فيه عن عدد من القضايا وقام أحد كتاب «الفيصل» بترجمته. طالع ص (٣٥).



•• منذ حوالي عشرين عاماً، بدأ الجدل حول ظاهرة «مجازر الرُّضَّع» بين أفراد أحد أنواع القردة النباتية النحيلة طويلة الذيل، الذي يطلق عليه اسم «اللَّنغور الرمادي» الذي يسكن في جنوب آسيا. هنا يسيطر ذكر بالغ على إناث القردة وأطفالها.. فهو لا يطيق رؤية أي منافس، لذا يقوم بطرد جميع الذكور البالغين الآخرين. طالع ص (٧٥).

•• «جون جراجر» مؤلف كتاب: «التكنولوجيا والعلاقات الدولية».. ذلك الكتاب الذي يتضمن شرحاً مفصلاً عن العوامل والظواهر المؤثرة في الاستراتيجيات التكنولوجية العالمية، ودورها في صياغة العلاقات بين الأمم والشعوب، وفقاً لأسس ومعطيات جديدة. طالع ص (٦٧).



•• إذا كانت العصور الماضية قد حرصت على الآثار الفنية، لتقديس مضمونها، فإن عصرنا الحديث يعدّ الآثار وثائق هامة ذات قيمة تاريخية وفنية واجتماعية، بل وأصبحت مادة الآثار مادة أساسية في البرامج التعليمية للشعوب المتطورة. طالع ص (٩١).



MONTHLY CULTURAL MAGAZINE مجلة ثقافية شهرية

PUBLISHED BY AL-FAISAL CULTURAL HOUSE

تصدر عن دار الفيصل الثقافية

ISSUE 115 - 10th YEAR - SEPT/OCT. 1986.

العدد (١١٥) ـ محرم ١٤٠٧هـ ـ السنة العاشرة ـ أيلول (سبتمبر)/تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٦م.

رئيس التحرير

علـــوي طه الصـــافي

ALAWI TAHA ALSAFI

Editor-in-Chief

المراسلات: All Correspondence To:

مجلة الفيصل ـ ص.ب (٣)

الرياض ١١٤١١، المملكة العربية السعودية

هاتف: ٤٦٥٣٠٢٦ ـ ٤٦٥٣٠٢٧

تلكس: ٢٠٢٦٠٠ DRFATH SJ

AL-FAISAL MAGAZINE

P.O.BOX 3

RIYADH 11411-Saudi Arabia

Tel: 4653026-4653027, TELEX 202600 DRFATH SJ

أسعار بيع النسخ في البلاد العربية

المملكة العربية السعودية	٨ ريالات	الأردن	٤٠٠ فلس	تونس	٥٠٠ مليم
الكويت	٦٠٠ فلس	ج.ع. اليمنية	٦ ريالات	الجزائر	٥ دنانير
الإمارات العربية المتحدة	٧ دراهم	ج. اليمن الديمقراطية الشعبية	٥٠٠ فلس	العراق	٤٠٠ فلس
قطر	٦ ريالات	مصر	٤٠ قرشاً	سورية	٥ ليرات
البحرين	٥٠٠ فلس	السودان	٥٠ قرشاً	لبنان	٥ ليرات
سلطنة عمان	٦٠٠ بيسة	المغرب	٥ دراهم	ليبيا	٥٠٠ درهم

EUROPE - AMERICA - ASIA

Belgium	BF	200	Italy	L	4000	Sweden	SKR	30
Denmark	DKR	30	Netherlands	DFL	10	Switzerland	SF	6
Finland	FMK	30	Norway	NKR	30	United Kingdom	£	2
France	FF	15	Pakistan	RS	12	U.S.A	$	5
F.R.G.	DM	10	Portugal	ESQ	100			
Greece	DR	100	Spain	PTS	150			

• أسعار الاشتراكات السنوية:

للأفراد ١٥٠ ريالا سعودياً لغير الأفراد ٢٥٠ ريالا سعودياً

ترسل قيمة الاشتراك باسم مجلة الفيصل

ANNUAL SUBSCRIPTION RATES

Personal Subscription S.R 150 Others S.R 250

PAYABLE TO AL-FAISAL MAGAZINE

شركة الطباعة العربية السعودية ...

ص.ب ٦٦١٣ الرياض ١١٤٥٢ ☎ ٤٦٣٣٤٥٢ تلكس ٤٠١٥٨٩٩٠

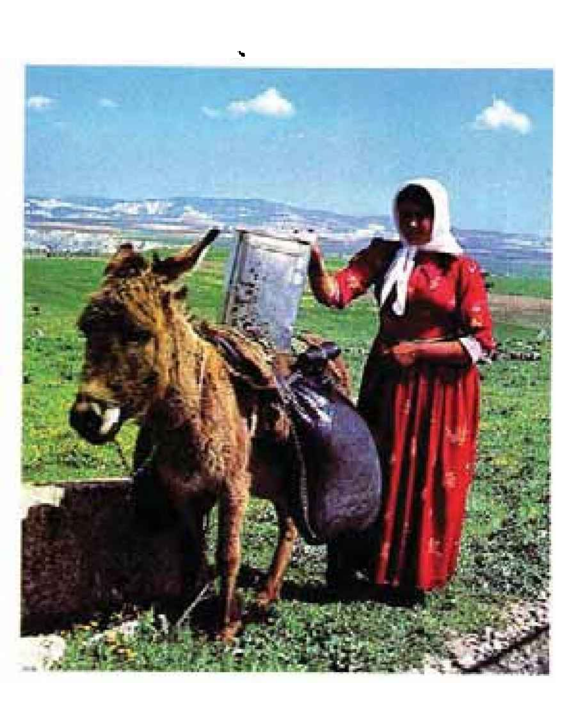
في العدد القادم

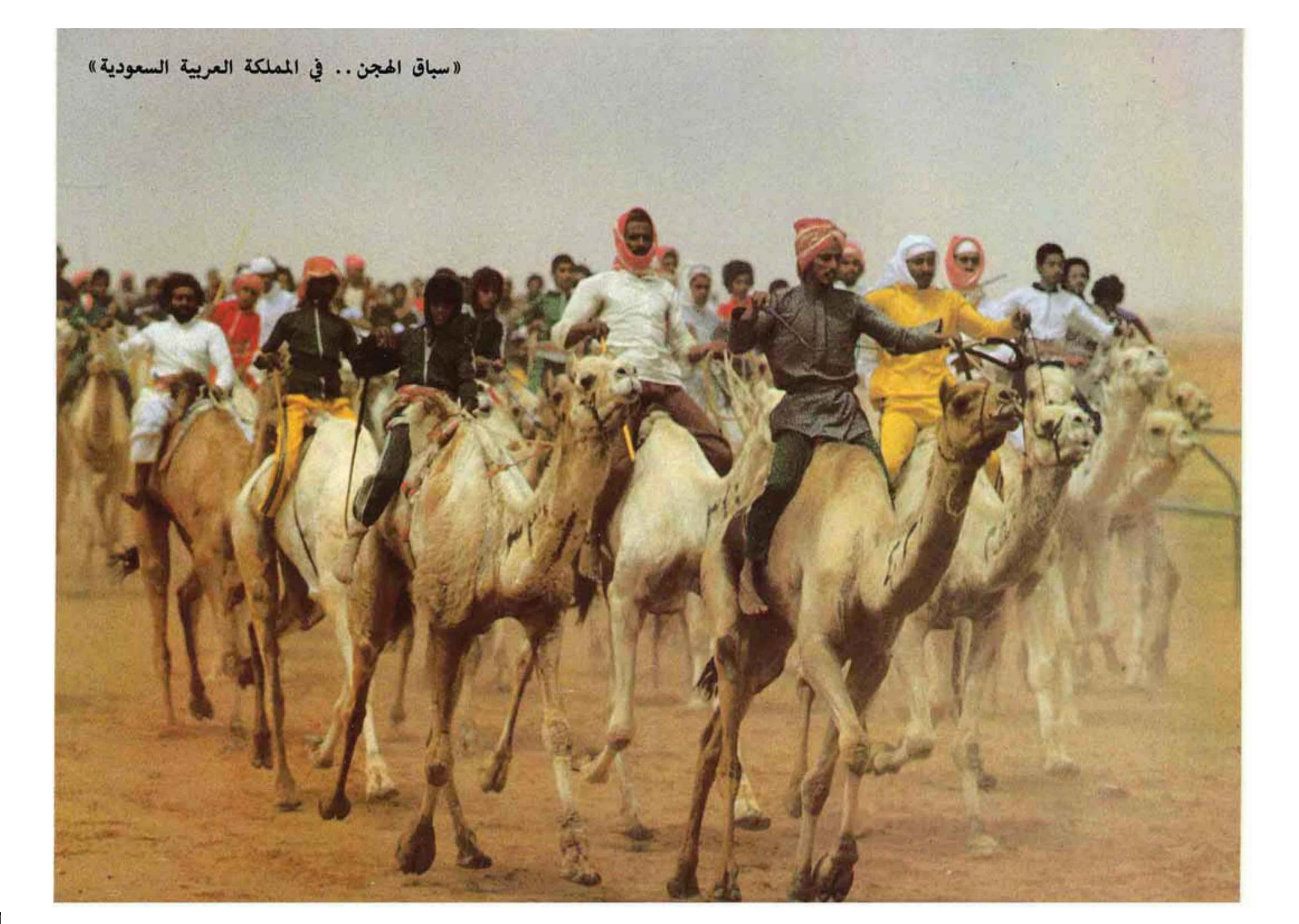
بلدة منعزلة .. تقع في أقصى الحدود الشمالية للبلاد العربية على الإطلاق ، وبالقرب من الحدود التركية .. لذلك عُدّت مفتاح بلاد الرافدين .

يقضي السياح ومحبو الآثار في أحضان طبيعتها يوماً كاملاً لا يُنسى .. يستمتعون به بخرير مياه نهرين .. يتأملون عظمة فن بناء العمارة الرومانية .. يستريحون تحت ظلال الأشجار الوارفة على ضفة النهر أو يتنزهون في حقول القمح .

أصاب هذه البلدة الدمار والتخريب نتيجة الحروب والزلازل ، ولكنها الآن تعود كمركز جذب رائع .. فعطاء منطقتها من الكرمة والزيتون الممتازين ، يجذب السياح إليها ، حيث يستطيعون الإقامة فيها بين أحضان الطبيعة والتاريخ .

في العدد القادم ، نعرف الكثير عن هذه البلدة الأثرية الموغلة في القدم .





«سباق الهجن .. في المملكة العربية السعودية»